الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أبي بكر بلقايد/ تلمسان
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

دلالة الأفعال الحركية في القرآن الكريم

«دراسة سيميائية»

رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه
تخصص: مناهج البحث اللغوي

إعداد الطالب:
محمد العيمش

إشراف أ.الدكتور:
محمد عباس

أعضاء لجنة المناقشة

أ.د أحمد دكار	أستاذ التعليم العالي	جامعة تلمسان	رئيسا
أ.د محمد عباس	أستاذ التعليم العالي	جامعة تلمسان	مشرفًا ومقرراً
أ. عبد الجليل مصطفاوي	أستاذ التعليم العالي	جامعة تلمسان	عضواً مناقشاً
أ.د.رويسات محمد	أستاذ التعليم العالي	جامعة سعيدة	عضواً مناقشاً
أ.د.بلحاج كاملي	أستاذ التعليم العالي	جامعة سيدي بلعباس	عضواً مناقشاً
د. عزوزي عبد الصمد	أستاذ محاضر "أ"	المركز الجامعي مغنية	عضواً مناقشاً

السنة الجامعية 1437هـ-1438هـ/ 2016-2017م


بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى:

قُل لَّوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا.

وقال أيضا:

وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِن بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ.

صدق الله العظيم

كلمة شكر

قال تعالى: ﴿رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾.

إلى . . .

رجل العلم والمعرفة في الوطن العربي عامة و جزائر المليون ونصف المليون شهيد خاصة.

جامعتي تلمسان والشلف وطاقميهما وعلى رأسيهما الأستاذالمشرف الدكتور: محمد عباس.

لجنة القراءة والمناقشة الموقرة. طبتم وطاب ممشاكم وتبوأتم من الجنة مقعدا.

إهـداء

إلى . . .

الوالدين الكريمين تغمدهما الله برحمته الواسعة وأسكنهما فسيح جنانه .

جميع المعلمين والأساتذة الذين أوصلون ا إلى هذا المقام .

من تبوؤوا مكانة الوالدين تربية وتعليما ونصحا وإرشادا إخوة وأخوات .

العائلة الكريمة الزوجة والأولاد وخاصة كاتبتي هذه الرسالة شيماء وهاجر متمنيا لهما النجاح في دراستهما .

كل قريب وصديق ألفناه وتعايشنا معه، إلى هؤلاء جميعا

أهدي ثمرة جهدي هذه.

والحمد لله رب العالمين.

مقدمة

مقدمة:

إن علم السيمياء هو علم العلامات، أو علم الإشارات، ومن ذلك، ما نقله عامر الحلواني من تعريف مترجم لروبرت شولز في كتابه "السيمياء والتأويل" بأن السيميائية هي دراسة الشفرات والأنظمة التي تمكن الكائنات البشرية من فهم بعض الأحداث أو الوحدات بوصفها علامات تحمل معنىً، وَلَمَّا كانت العلامات والإشارات محيطة بالإنسان، وفيما يصدر عنه من أفعال وأقوال ، كانت السيميائية أداة لقراءة كل مظاهر السلوك الإنساني بدءا من الانفعالات البسيطة ومرورا بالطقوس الاجتماعية وانتهاء بالأنساق الأيديولوجية الكبرى، وبذلك فالسيميائية تقوم بدراسة هذه العلامات اللسانية وغير اللسانية في أبعادها التركيبية والدلالية والتداولية.

أي أنَّ السيميائية لا تقتصر على دراسة اللغة فقط بل تشمل كافة الأشكال الرمزية والعلاماتية، ولذلك كان مجال السيميائية واسعا يشمل أنواع العلامات على اختلافها.وباعتبار كذلك أن الإنسان قد حول كل شيء من حوله إلى رموز وإشارات في محاولة منه للتحرر من الواقع والتجارب المباشرة، وَسُمُوِّهِ عن باقي الكائنات التي تتموقع داخل طبيعة جامدة والتي لا تستطيع أن تعيد إنتاج نفسها، فأول شيء رُمِزَ به الإنسان كان اللغة التي تدل على تطوره عن غيره من الكائنات، وقد عَرَّفَ دي سوسير هذه اللغة بأنها نظام من العلامات يستخدمها الناس في التعبير عن أفكارهم ومآربهم، شأنها في ذلك شأن العلامات المستخدمة في لغة الصم البكم... ثم بعد اللغة حاول الإنسان إخراج الأشياء من معانيها المجردة بوضعها داخل أنساق جديدة تكتسب من خلالها معاني جديدة وغنية.

وعندئذ يمكن القول بأن السيميائية هي: بحثٌ في المعنى لا من حيث أصوله وجوهره، لكن من حيث انبثاقه عن عمليات التنصيص المتعددة أيضا، و بعبارة أخرى تبحث السيميائية في أصول "السيميوز" (السيرورة التي تنتج الدلالة) وأنماط وجودها بحكم أنها ذلك الوعاء الذي تصب فيه السلوكات الإنسانية. والذي يُفهم من ذلك أن السيميائية لا تقوم بدراسة وتحليل العلامات منفردة، وإنما تقوم بدراستها في سياقاتها المختلفة التي تنتج بدورها معنى جديدا غير معناها التقليدي المألوف.

وبهذا فالسيميائيات لا تقوم إلاَّ على دراسة العلامات وفق نسق جديد يمنحها شكلا جديدا، ويضفي عليها من المعاني ما لم تكن لتكتسبه في أحاديتها المفردة، وعندئذ فالسيميائيات هي كشف واستكشاف لعلاقات دلالية غير مرتبة من خلال التجلي المباشر للواقعة، إنها تدريب للعين عل التقاطع الضمني والمتواري والممتنع، لا مجرد الاكتفاء بتسمية المناطق النصية أو التعبير عن مكنونات المتن.

إنَّ من أهم ما يتميز به التراث العربي الإسلامي في شقه الدلالي ناهيك عن الجوانب الأخرى دراسته للوحي الإلهي ممثلا في القرآن الكريم، بجميع أبعاده الروحية العقائدية، وأيضا العملية اللسانية؛ حيث نجد من بين الأسس النظرية التي أرسى عليها هذا العلم"علم الدلالة القديم" قواعده، هو الدرس الفقهي الذي كان يسعى إلى فهم القرآن الكريم واستنباط أحكامه، فأدى هذا المسعى فيما بعد إلى ظهور التحليل الدلالي في حقول معرفية متنوعة، وتحرك في اتجاهات مختلفة تلتقي جلها في ضبط الإجراءات المنهجية لمعرفة سر إعجاز القرآن الكريم.فكان

ذلك حافزا على البحث في بنائية، وبلاغية، القرآن الكريم ، ومدارسة لغته باعتبارها سمة "علامة" دالة في جانبٍ من جوانبها فضلا عن خاصيته الإعجازية؛ ذلك لأن اللغة ضمن منظورها السيميائي، تمثل نظاما من العلامات"السيمات" الدالة ، ولعل ما حفز أكثر على هذا التوجه من لدن الباحثين القدامى ؛هو التفاتهم إلى دعوة القرآن الصريحة إلى النظر والتدبر في الكون، باعتباره علامة "سمة"دالة على وجود الخالق عز وجل وعلى قدرته المتفردة البينة الواضحة، ومن هنا وجب الاهتداء إلى الحق الذي لا تشوبه شائبة، وهذا الذي أرشدنا إليه الحق سبحانه: ﴿وَعَلَامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾ .

و ربما من أجل هذا يستشهد الجاحظ بهذه الآيات الكريمات في معرض حديثه عن أصناف الدلالة في تعريفه للنُّصْبَة التي هي: الحال الدالة والتي تقوم مقام تلك الأصناف أو هي: الحالة الناطقة بغير اللفظ والمشيرة بغير اليد، ويضيف قائلا ذلك ظاهرٌ في خلق السماوات والأرض، وفي كل صامت وناطق وجامد ومقيم وظاعن وزائد وناقص، ولذلك فإن الأشياء الجامدة تحمل معانٍ من الدِّلالة وفي هذا الشأن يقول أحد الخطباء: أشهد أن السماوات والأرض آيات دالات...، كل يؤدي عنك الحجة ويشهد لك بالربوبية موسومة بآثار قدرتك، ومعالم تدبيرك التي تجليت بها لخلقك.

إن تشبع علماء المسلمين على اختلاف تخصصاتهم العلمية ومنطلقاتهم الفكرية المرتبطة بالثقافة الدينية والسير على هديها ، وفق توجيهات أهم نصوصها ألا وهو القرآن الكريم، الذي يرشدنا إلى ضرورة قراءة السيمات"العلامات" الدالة أو ما سُمي من ذي قبل بـ"الوجود الخارجي"

الذي تتمظهر فيه العلامة وتأمله في كثير من آياته ، التي لا يَمُلُّ القارئ من ترديدها قال تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لاَيَاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ ﴾ وإعمال العقل فيه، يقول تعالى: ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾. إن هذا التشبع يمثل الإطار الذي دارت فيه أبحاثهم الدلالية ، ولا يخرج البتة بأن الكون سمة دالة على خالقه، وَتَسَاوَى في ذلك المعتزلة والمتصوفة وغيرهم.لذا كان التعامل مع العلامة في تراثنا من أجل تفسير دلالتها الكونية والعقيدية واعتبار حاضرها بديلا لغائبه ينوب عنه ويدل عليه.

يبدو أن هذا التصور الذي يرى في العلامة شيئا حاضرًا ينوب عن شيء غائب هو تصور لا يختلف عن مفهوم "بيرس" للعلامة من حيث كونها شيء ما "حاضر" يدل أو ينوب عن شيء ما "غائب"، يقول القاضي عبد الجبار(ت415هـ) في هذا الصدد: إنَّ من حق الأسماء أن يُعْلَمَ معناها في الشاهد ثم يُبنى عليه في الغائب. ويشير إلى ذلك ابن سينا، خاصا بالذكر العلامة اللغوية فيقول: ومعنى دلالة اللفظ أن يكون إذا اِرْتَسَمَ في الخيال مَسْمُوعُ إِسْمٍ ارتسم في النفس معناه، فتعرف النفس أنَّ هذا المسموع لهذا المفهوم، فكلما أورده الحس على النفس التفتت النفس إلى معناه وهو معنى الدِّلالة، وقد أشار الراغب الأصفهاني إلى ما يشبه ذلك أيضا في أثناء حديثه عن الفقه فيقول: إن الفقه هو معرفة علم غائب بعلم شاهد .

من هذا المنطلق الديني، ومن هذا الوعي العميق تعامل الفكر العربي الإسلامي مع العلامة من حيث هي شيء حسي حاضر يُحِيلُ إلى شيء مجرد غائب، ويدل عليه، لذلك اقترن مفهوم العلامة عندهم بمفهوم الدلالة. إن النظام الكوني بكل ما فيه من إشارات وعلامات ورموز نظام

محكم يدل دلالة سيميائية "علاماتية" على دلالة الخالق جل وعلا، وهي تدعونا في كل لحظة وحين إلى التدبر والتمعن فيها .قال تعالى: ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾. وبما أن السيمياء هي العلم الذي يدرس الإشارات الدالة كما مر معي آنفا، مهما كان نوعها وأصلها في بنيتها وعلاقتها في هذا الكون، ارتأيت أن تكون هذه الدراسة قائمة على إيجاد الصلات الدلالية الدقيقة التي عبر عنها القرآن الكريم من خلال عنوان بحثي هذا الموسوم بـ: دلالة الأفعال الحركية في القرآن الكريم "دراسة سيميائية". بَيْدَ أني أقِرُّ سلفاً بأنه لا يمكن دراسة كل الأفعال الحركية الواردة في القرآن الكريم مصداقا لقوله تعالى: ﴿: قُل لَّوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا﴾، ولذلك أنبه القارئ بأنني حاولت فقط أن أضبط بعض الأفعال الحركية التي تتعلق بجسد الإنسان؛ ذلك لأن في حدود إدراكي أن كل الأفعال تعبر عن حركة وما أكثرها في القرآن الكريم، ومن هنا حاولت فقط حصر بعض الأفعال الحركية التي تخص الرأس والعين والوجه عند الإنسان كما هو موضح في فصول هذا البحث وهذا تسهيلا للدراسة، ثم إن كل فعل من هذه الأفعال المذكورة إلَّا ولها سمة"علامة" دالة على الحركة التي تتعلق بالسلوك الإنساني؛ ولأن كل فعل حركي من أفعاله يعتبر سلوكا لا يمكن أن يكون دَالًا إلَّا إذا كان وراءه قصد ما، فالتساؤل عن دلالة فعله تساؤل عن معنى النشاط الإنساني.كما أردت من خلال هذا البحت تثمين جهود الباحثين السابقين مواصلا مباحثهم الدلالية ومعالجا الشق السيميائي الوارد في هذا البحث لما له من أهمية في البحوث السيميائية المعاصرة ، باعتبار علم السيمياء يبحث في الآيات (العلامات) الكونية الدالة على وحدانية

الخالق عز وجل، وبذلك تتحقق للإنسان العبادة الحقة. قال تعالى:﴿ سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾.

وفي حدود اطلاعي يبدو جليا أن هذا الموضوع لم يُطرقْ أبدا، بهذا العنوان: دلالة الأفعال الحركية في القرآن الكريم "دراسة سيميائية"، ، وأنا أدرك تمام الإدراك أن الدراسة السيميائية مقبولة في البحوث الأكاديمية من حيث إسقاطها على جميع النصوص الأخرى إلَّا القرآن الكريم كنص مقدس، فالجميع يَرَاهُ لا يمكن إسقاط عليه هذه الدراسة.ومن باب قوله تعالى كذلك: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾، فكيف نتدبره إذا لم نقترب منه ونفتش فيه بالبحث والدراسة؟، ولعل هذا كذلك يعتبر حافزا لباحثين آخرين ولمن ألهمهم الله القدرة على ذلك.

إنَّ ما سنقدمه بين يدي القارئ الكريم في اعتقادي يعتبر تصورا جديدا لدراسة القرآن الكريم دراسة دلالية سيميائية "علاماتية" في ضوء ما تقدمه السيمياء والدلالة من نظريات وأفكار منهجية أتوخى من خلالها لأن أقف على البنية السيميائية للمشهد أو الصورة من حيث هي مدرك حسي يعود إلى حقيقة مجردة ويحيل إليها، مع بيان ما في ذلك من أسرار وعجائب قد تُذهلُ عقولنا وعقول علماء السيميائيات من الغربيين، لا لشيء، ولكن لأنها تستمد طبيعتها من صانع هذه العلامات. ومن خلال هذه البحث وجدت بعض الباحثين العرب ممن أشاروا إلى هذا البحث وهو المحور الأساس في هذه الدراسة، لكن دون إقحامهم للشق السيميائي دراسة دلالية ، الذي أخذ معهم مشوارا مبكرا ومطولا.

إشكالية البحث

بعد القراءة المتأنية لبعض الأبحاث التي خاضها العديد من الباحثين ، وجدت فيها بعض الملامح والمميزات التي تساعدني على البحث ، ويجعلها محل اهتمام الدارسين كما أجد فيها لفظ السيمياء قابلة للدراسة من عدة جوانب ، وذلك من خلال تطبيق عدة مناهج : المنهج الوصفي المنهج التاريخي، والمنهج المقارن، والمنهج التحليلي والمنهج السيميائي، فعلم السيمياء يعرف نوعا من التركيز والاهتمام، ونظرا لذلك يمكن لي أن أطرح عدة تساؤلات منها:هل مصطلح السيمياء في البحوث الغربية يختلف عنه من حيث الدراسة في البحوث العربية؟ ماهي المرتكزات التي ارتكزت عليها البحوث العربية؟ثم ماهو المصدر الذي استمدت منه البحوث العربية الدراسات الدلالية في القرآن الكريم؟هل اختلفت السيميائية بين الدارسين الغربيين والعرب؟ وما هي الدلالات العامة التي حملتها السيميائية في الدراسات العربية الدلالية؟كل هذه التساؤلات حاولت أن أجيب عنها وفق الخُطة المسطرة لهذا البحث.

أسباب اختيار الموضوع

إن ما دفعني إلى دراسة هذا الموضوع الموسوم بـــ:دلالة بعض الأفعال الحركية في القرآن الكريم "دراسة سيميائية ": *حُبِّي للقرآن الكريم ويقيني بأنه لا توجد ظاهرة في الكون تتعلق بالإنسان إلَّا وقد تعرض لها القرآن الكريم بشكل أو بآخر.

*إدراكي بأن القرآن الكريم استخدم كل وسائل الاتصال البشري بغية التبليغ والإقناع.، ومن ذلك العلامة أو الإشارة التي قيل عنها اللبيب بالإشارة يُفهم.

* لقد تناول كثير من الباحثين الشق الدلالي في القرآن الكريم، كما تناولوا العلامة (السمة)، لكنهم لم يعقدوا لها ربطا بينها وبين الدلالة في القرآن الكريم .

* عدم تطرق الباحثين العرب إلى دراسة دلالة الأفعال الحركية في القرآن الكريم "دراسة سيميائية " رغم أن لفظة السيمياء وردت ست مرات في القرآن الكريم.

* إماطة الغموض عن مصطلح الدلالة السيميائية في البحوث السيميائية المعاصرة.

* حاجة المكتبة الجزائرية إلى مثل هذه البحوث المتعلقة بالسيميائية في القرآن الكريم.

* دفع الباحثين إلى تناول مثل هذه المواضيع في الدراسات القرآنية

أهداف البحث

يهدف البحث إلى مجموعة من النقاط أهمها:

*إظهار الجهود التي قام بها الباحثون العرب في مجال الدراسات الدلالية والعلاماتية(العلامة).

*إعطاء صورة ولو موجزة عن كيفية إقحام وفهم الدلالات السيميائية في الدراسات القرآنية.

*توضيح دور العلامة (السمة)الإبلاغي التواصلي في القرآن الكريم.

الدراسات السابقة

لم أجد حسب –اطلاعي– كما سبق وأن أشرت بحثا موسوما بهذا العنوان، ولكن ما شد انتباهي هو مجموعة من المقاربات والدراسات لها صلة بهذا الموضوع سواء كانت بحوثا أكاديمية، أم مقالات ومنشورات أو كتب مطبوعة، ومنها على سبيل الذكر لا الحصر.

* د.محمد محمد داود، الدلالة والحركة دراسة لأفعال الحركة في العربية المعاصرة، في إطار المناهج الحديثة، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، دط، 2006م ، وله كتاب آخر، .أفعال الحركة الانتقالية الكلية للإنسان في القرآن الكريم ، دراسة دلالية إحصائية، ط، دت. والمؤلف نفسه، جسد الإنسان والتغيرات اللغوية ، دراسة دلالية معجمية، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2006م.

* د.عبد الله محمد سليمان هنداوي، البلاغة القرآنية في التصوير بالإشارة والحركة الجسمية، مطبعة الأمانة، مصر، ط1، 1995م.

* د.محمد علي عبد الكريم الرديني، مباحث لغوية، الحركات الجسمية في القرآن الكريم ، دار الهدى للطباعة والنشر، عين مليلة، الجزائر ، دط، 2009م.

* د.مهدي أسعد عرَّار، البيان بلا لسان، دراسة في لغة الجسد، دار الكتب العلمية للنشر والتوزيع بيروت، ط1 ، 2007م.

* د.كريم زكي حسام الدين، الإشارات الجسمية دراسة لغوية لظاهرة استعمال أعضاء الجسم في التواصل، مكتبة الأنجلو المصرية، دط، 1991م.

* مازن الوعر، لكتاب بيير جيرو، علم الإشارة و السيميولوجيا، ترجمة منذر عياش ، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، 1998م.

* د.عبد الحميد مصطفى السيد، الأفعال في القرآن الكريم ، دراسة استقرائية للفعل في القرآن الكريم في جميع قراءا ته، ط1، ج1، ج2 ، 2007م.

ومن كتب التفاسير التي أشارت إلى هذا البحث:

* تفسير ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، دار المعرفة ، بيروت، دط، دت ، والمؤلف نفسه، تحقيق محمد البناء شركة العبلة للثقافة الأسلامية، السعودية، ط1، ج 4 ، 1998م.

* تفسير الشوكاني، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير ، دار الخير، بيروت ط1 ، ج2 ، 1992م.

* تفسير الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان في تأويل آي القرآن، مصطفى الحلبي ، القاهرة تحقيق محمود أحمد شاكر، ط3، ج1 ، 1388هـ.

* تفسير الطبرسي ، مجمع البيان في تفسير القرآن، الإمام أبو علي، مكتبة الحياة، بيروت ، دط، دت، ج8

خُطة البحث

قسمت بحثي هذا إلى مقدمة وأربعة فصول، المقدمة كانت بمثابة إطلالة على الموضوع ، أما الفصل الأول فكان وقفة مع مضامين العنوان وهو بمثابة دراسة نظرية، وعرضت من خلاله إلى الكلمات المفتاحية التى تضمنها عنوان البحث" الدلالة، الأفعال الحركية، السيمياء" مع التعرض للعلامة باعتبارها المحور الأساس الذي تدور حوله هذه الدراسة:دلالة الأفعال الحركية في القرآن الكريم "دراسة سيميائية، " وبقية الفصول الثلاثة كلها تطبيقية ، ففي الفصل الثاني منها تناولت الدلالة السيميائية لبعض الأفعال الحركية الخاصة بالرأس في القرآن الكريم، مثل:(هَطَعَ سَجَدَ، رَكَعَ...)، وبعد هذا انتقلت إلى الفصل الثالث وتناولت فيه الدلالة السيميائية أيضا لبعض الأفعال الحركية الخاصة بالعين فى القرآن الكريم ، مثل:(غَمَزَ، زَلَقَ، مَدَّ...) ، ثم الفصل الرابع والأخير تناولت فيه الدلالة السيميائية لبعض الأفعال الحركية الخاصة بالوجه، مثل:(كَبَّ، قَلَّبَ، صَكَّ...). وأخيرا الخاتمة، وسجلت فيها أهم النتائج المستخلصة من هذا البحث.

المنهج المتبع.

اقتضت طبيعة الموضوع أن تتعاضد مجموعة من المناهج ليستوي هذا البحث على سوقه، منها:

المنهج التاريخي

تتبعت من خلاله مسار المفاهيم " الدلالة، الأفعال الحركية، السيمياء ..." ، وخصوصا لفظة "سمة " عبر العصور، انطلاقا من الدراسات العربية القديمة ، ومرورا بأهم الدراسات الغربية التي لها علاقة بموضوع البحث.

المنهج الوصفي التحليلي

بفضل هذا المنهج استطعت الوقوف على الكثير من النصوص التى انبنى عليها هيكل هذا البحث، وقمنا بتصنيف وترصيف بعضها إلى البعض، ثم حللنا الواحد الآخر، فكانت سندا قويا في تعزيز عناصر هذا البحث. ثم وقفت على وصف الدلالات السيميائية، لكل فعل من الأفعال الحركية الواردة في الفصول التطبيقية الثلاثة من هذا البحث.

صعوبات البحث

ما من شك أن كل باحث تواجهه عدة صعوبات ، من أهمها:

-قلة وجود دراسات قرآنية تخدم هذا العنوان دراسة " دلالية سيميائية " بالعربية، وانعدامها بالفرنسية.

وما من باحث إلا ومن ورائه مُوجه يرافقه في بحثه، يستقبل عمله ويرسم خُطته ويقرأ ويصوب ماكتب، ويسهل عليه ما صَعُب، فينأى به عن الزلل ويبعده عن الخلل، إنه الأستاذ الدكتور: محمد عباس.أطال الله في عمره وجزاه الله خير الجزاء، كان نعم المشرف ونعم الرفيق .معينا، وقارئا، وموجها، ومصححا وناصحا. وصدق الشاعر مفدي زكرياء حين قال:

لَابُدَّ لَكَ مِنْ شَيْخٍ يُرِيكَ طقوسه وَإِلَّا فَنِصْفَ الْعِلْمِ عِنْدَكَ ضَائِعُ.

والشكر موصول إلى كل من ساعدني من قريب أو بعيد بنصائح وإرشادات وتوجيهات، وإلى اللجنة العلمية لقسم اللغة العربية، والمجلس العلمي بجامعة تلمسان، وأعضاء اللجنة المناقشة التي

تحملت أعباء قراءة هذا البحث، وإلى كل من أعارني كتابا، أو أسدل لي نصيحة تتعلق بموضوع بحثي، ألتمس من الجميع المعذرة، فلهؤلاء جميعا الفضل فيما عَلِموا وعَلَّموا.

أَيُهْدَى لَهُمْ دُرُّ التَّقَارِيظِ وَالثَّنَا وَمِنْ بَحْرِهِمْ اَلْفَيَّاضُ يُسْتَخْرَجُ الدُّرُ.

تيسمسيلت10 مارس 2016م الموفق لـ 1437 هـ

الطالب :محمد العيمش

الفصل الأول

وقفة مع مضامين العنوان.

- الدلالة:
- الفعل :
- الحركة:
- السيمياء لغة واصطلاحا:
- العلامة مفهومها أنواعها:

توطئة:

في القديم اقترن مصطلح السيمياء بحركة التأليف المبكرة عند العرب بعدد من العلماء منهم جابر بن حيان (200هـ) ، الذي كان عظيم الثقة بنفسه وبعلمه ، لكن لم تساعده أدوات ذلك العصر الباكر على تحقيق ما كان يفكر فيه من خيال علمي طَموحٍ.ومن تلك الأفكار في ذلك الزمان، فكرة تحويل المعادن الخسيسة إلى معادن ثمينة. وعند ئذ ، تحول علم الكيمياء عنده إلى ما عرف بـ: "علم السيمياء".وقد كان مفهوم هذا العلم في ذلك الوقت قريباً من السحر.

يقول صاحب كتاب أبجد العلوم:السيمياء هي اسم لما هو غير حقيقي من السحر، وسيمياء لفظ عبراني معرب أصله (سيم به) ، وأضاف إلى هذا علماء آخرون، منهم ابن سينا والسهر ودي وابن خلدون و الحلاج وكمال الدين بن يونس.

وجاء في كتاب:كشاف اصطلاحات الفنون، أن السيمياء هي :علم تسخير الجن، وبعض العلماء أدخلوا تحت السيمياء علوماً عدة منها علم أسرار الحروف، وهو تفاريع السيمياء. ولكن ماالذي وقفت عليه الدراسات السيميائية الحديثة؟ هذا الذي سنقف عليه بالشرح والتفصيل لاحقا.

مُصْطَلَحُ السيمياء لغةً:

أوّلاً: السيمياء والسيماء والسُّمة والسيمة مشتقة من الفعل "سَامَ" الذي هو مقلوب "وَسَمَ"، وزنها "عِفْلَى"، وهي في الصورة "فِعْلَى"، يدل على ذلك قولهم:سِيمَةٌ، فإن أصلها:وَسْمَةٌ، لذلك قالت العرب قديما هذه"وَسْمَةُ عارٍ"، ويقولون: سيمى بالقصر، وسيما بالمد، وسيماء بزيادة الياء والمد، ويقولون: سَوَّمَ إذا جعل سمة، وكأنهم إنما قَلبُوا حروف الكلمة لقصد التوصل إلى التخفيف لهذه الأوزان؛ولم يسمع من كلامهم فعل مجرد من "سَوَمَ" المقلوب؛ وإنما سُمع منه فعل مضاعف في قولهم:

سَوَّمَ فَرَسَهُ؛ أي جعل عليه السيمة، وقيل الخيل المسومة هي التي عليها السيما والسومةُ، هي العلامة يعرف بها الخير والشر، وجمعها سيِّمٌ، كقيمة قيِّمٌ، وصورة صُوَّرٌ. [1]

الأصل في السيم وَسمَ يَسِمُ، حيث الواو فاء الكلمة ثم أبدلت فكانت عينها ولما كانت ساكنة وما قبلها مكسور قلبت ياء فأصبحت سيم.[2]والسُّوم التعليم؛ يقال سَوَّمَ الرجل إبله أو نعاجه إذا وضع عليها علامة يعرفها به، قال ابن الأعربي: السِّيَمُ:العلامات على صوف الغنم [3].

وقال الليث:سَوَّمَ فلان فرسه:إذا أعلم عليه بجريرة أو بشيء يُعرف به [4]، وأول من تضمن هذا المصطلح القرآن الكريم: ﴿يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ آلافٍ مِّنَ الْمَلآئِكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾ [5].

قال الطبري في تفسير هذه الآية التي نزلت في غزوة بدر:ملائكة مسومين؛ أي عليهم سيماء دالة على القتال، وهذا معروف في عرفنا جاء بوجه القاتل، وذكر الطبري أن الله أضاف التسويم إلى من سومهم تلك السيما.[6]

---

[1] -ينظر، ابن منظور، لسان العرب، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط4، 2005م، مادة"سوم"، 307/7-309، والزبيدي محمد مرتضى، تاج العروسمن جواهر القاموس، تحقيق د.عبد العزيز مطر، مطبعة حكومة الكويت، 1390 هـ، 350/8، والأزهري محمد بن احمد، تهذيب اللغة، تحقيق عبد السلام محمد هارون، 112/13

[2] -ينظر، الزبيدي، 350/8، الأزهري، 112/13.

[3] -ينظر، الأزهري، 112/13.

[4] -ينظر، الأزهري، 112/13.

[5] -آل عمران، 125.

[6] -ينظر، تفسير الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، مصطفى الحلبي، تحقيق محمود أحمد شاكر، ط3، 1388هـ، 102/4.

والملاحظ أن لفظة "مُسَوَّمين" بفتح الواو اسم مفعول وهي قراءة ابن عامر وحمزة والكسائي ونافع؛أي معلمين بعلامات و"مسوِّمين" بكسر الواو اسم فاعل وهي قراءة أبي عمر وابن كثر وعاصم فيحتمل من المعنى ما تقدم؛أي قد أعلموا أنفسهم بعلامة وأعلموا خيلهم وغنمهم[1].قال الألوسي:مسومين على صيغة الفاعل أي مُعلِّمين أرواحهم بعمائم الطمأنينة أو مسومين على صيغة المفعول بعمائم بيض وهي إشارة ودلالة الأنوار الإلهية الظاهرة.[2]

أما قوله تعالى:مُسَوَّمَةٌ عِنْدَ رَبِّكَ.قال ابن كثير:مسومة أي معلمة مختومة عليها أسماء أصحابها كل حجر مكتوب عليه إسم الذي ينزل عليه[3].وأورد الشوكاني معنى (مسومة) معلمة بعلامات تعرف بها؛قيل كانت مخططة بحمرة وسواد في بياض [4] .ووردت كلمة السيما مقصورة و ممدودة في القرآن الكريم ، فأما المقصورة قوله تعالى:﴿تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ ﴾ [5]، وقوله أيضا:﴿ سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾ [6].

[1] – ينظر، تفسير القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مطبعة دار الكتاب، القاهرة (1387هـ-1967م)، 126/4.

[2] – ينظر، تفسير الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني، إدارة الطباعة المنيرية، القاهرة، دط، 230/4.

[3] – ينظر، تفسير ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، تحقيق، محمد البناء شركة دار العبلة للثقافة الإسلامية، السعودية، ط1، 1998م، 180/4.

[4] –ينظر، تفسير الشوكاني، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، دار الخير، بيروت، ط1، 1992م، 585/2.

[5] –البقرة، من273.

[6] –الفتح، 29.

وسأتناول دلالة السمة في هذه الآية في الفصل الثالث من هذا البحث بالنسبة لـ "الدلالة السيميائية للأفعال الحركية الخاصة بالوجه"، لكن لا بأس من الإشارة إليها حسب ما أوردته كتب التفسير لتنوير القارئ الكريم.

قال ابن عادل: المعنى علاماتهم في وجوههم دلالة على أثر السجود.وقيل :المراد بسيماهم نور وبياض في وجوههم يوم القيامة.وقيل استنارة وجوههم من كثرة صلاتهم.وقيل :تكون مواضع السجود من وجوههم كالقمر ليلة البدر [1].

هذا ولقد ورد مصطلح "السيما" ست مرات في القرآن الكريم . قال تعالى:﴿يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ آلافٍ مِّنَ الْمَلآئِكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾ [2]،وقال أيضا :﴿تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لا يَسْأَلونَ النَّاسَ إِلْحَافاً﴾[3] وقوله: ﴿ وبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى الأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلاًّ بِسِيمَاهُمْ وَنَادَوْاْ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَن سَلاَمٌ عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ ﴾[4]، وقال :﴿وَنَادَىٰ أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ رِجَالًا يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيمَاهُمْ قَالُوا مَا أَغْنَىٰ عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ ﴾ [5]، وقوله تعالى:﴿ سِيمَاهُمْ

[1] -ينظر، تفسيرالشوكاني، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، 585/2.
[2] -آل عمران، 125.
[3] -البقرة، 273.
[4] -الأعراف، 46.
[5] -الأعراف، 48.

فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ﴾ [1]، وقال:﴿ يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ﴾[2]، وأمَّا في الشعر العربي، الأصفهانيأبو الفرج:

وَلَهُمْ سِيمَا إذَا تُبْصِرُهُم بَيَّنَتْ رِيبَةً مَنْ كَانَ سَأَلْ [3].

أي لهم علامات يُعرفون بها تُظهر الريبة في نفوس من كان سأل عنهم.وأمَّا ورودها ممدودةمنها قول البحتري:

وَعَلَيْهِ مِنَ النَّدَى سِيمْيَاءُ وَصَلَتْ مَدَحَهُ بِكُلِّ لِسَانِ [4]

ومنها أيضا قول ابن عنقاء الفزاري:

غُلامٌ رَمَاهُ اللَّهُ بِالخَيْرِ مُقْبِلاً لَهُ سِيمِياءُ لَا تَشُقُّ عَلَى البَصَرَ [5]

ومن هنا يتضح أن السيمياء والسيماء هي العلامة والإشارة الحاملة لمعنى محدد عند صاحبها.

ثانيا:السيمياء اصطلاحاً :

إن المعنى اللغوي هو اللبنة الأساسية للمعنى الاصطلاحي الذي يستمد منه لبه وجوهره، والسيميائية كغيرها من المصطلحات لا تبتعد كثيراً في اصطلاحها عن المعنى اللغوي، و بما أن السيماء

---

[1] -الفتح، 29.

[2] -الرحمن، 41.

[3] – ينظر، الأصفهاني، أبو الفرج، الأغاني، تحقيق، لجنة من الأدباء، دار الثقافة، بيروت، دط، دت، 223/19.

[4] -ديوان، بحتري، تحقيق حسن، الصيرفي، دار المعارف، مصر، ط2، دت، 2199/4.

[5] -ينظر، الأصفهاني أبو الفرج، الأغاني، 223/19.

هي العلامات، فإن السيميائية التي نشأت بإضافة اللاحقة (يَّة) إلى الاسم إنما تعني العلاماتية، فصارت على هيئة المصدر الصناعي الدال بصورته الاشتقاقية على الإطار النظري العام الذي يتنزل فيه علم العلامات [1]، وعندئذ فالسيميائية علم دراسات العلامات.

إنَّ جميع الكتاب المتخصصين في السيميائيات يطلقون عليها مصطلح السيميولوجيا أو السيميوطيقا، وكلاهمامشتق من الجذر اليوناني السيميون "seméion"؛أي العلامة و الإشارة [2].ومن هنا عُرفت على أنها علم العلامات أو علم الإشارات، وهذا الذي نقله عامر الحلواني كما مر معنا في المقدمة من تعريف مترجم لروبرت شولز في (كتابة السيمياء و التأويل)، والذي مفاده بأن السيميائية هي دراسة الشفرات و الأنظمة التي تمكن الكائنات البشرية من فهم بعض الأحداث أو الوحدات بوصفها علامات تحمل معنى [3].

فإذا كانت العلامات والإشارات محيطة وقد تصدر عنهما أفعالٌ و أقوالٌ في شكل علامات دالة، كانت السيميائية أداة لتفكيك وقراءة مظاهر السلوك الإنساني بدءاً من الانفعالات البسيطة ومرورا بالطقوس الاجتماعية وانتهاءً بالأنساق الأيديولوجيةالكبرى [4]، وبذلك فإن السيميائية تَقْدُمُ على دراسة العلامات اللسانية وغير اللسانية في أبعادها التركيبية والدلالية والتداولية؛ أي أن

---

[1] -ينظر، الحلواني، عامر، في القراءة السيميائية، مطبعة التسفير الفني، تونس، ط1، 2005م، ص53.

[2] -ينظر، آريفية، ميشال و آخرون، السيميائية و أصولها وقواعدها، ترجمة، رشيد بن مالك، منشورات الأخلاق، الجزائر، 1990م، ص27-29.

[3] -ينظر، الحلواني، عامر، في القراءة السيميائية، ص25.

[4] -ينظر، تقديم مازن الوعر، لكتاب، بيير جيرو، علم الإشارة و السيميولوجيا ترجمة منذر عياش، دار طلاس للدراسات و الترجمة والنشر، دمشق، 1998م، ص9-21.

السيميائية لا تقتصر على دراسة اللغة فقط بل تتجاوزها إلى كافة أشكال الرمزية و العلاماتية ولذلك كان مجال السيميائية واسعا يشمل أنواع العلامات على اختلافها.[1]

وهناك من عَزى مصطلح "سيمياء" على أنه نظام السمة أو الشبكة من العلاقات النظمية المتسلسلة [2]، وفق قواعد لغوية متفق عليها في بيئة معينة.

إنَّ السيمياء عبارة عن لعبة التفكيك والتركيب، وتحديد البنيات العميقة وراء البنيات السطحية المتمظهرة فونولوجيا ودلالياً [3]. وهي بأسلوب آخر دراسة شكلانية للمضمون، تمر عبر الشكل لمساءلة الدوال من أجل تحقيق معرفة دقيقة بالمعنى.[4]

وهناك شبه اتفاق بين العلماء يعطي مكانة مستقلة للغة، يسمح بتعريف السيمياء على أنها دراسة الأنماط و الأنساق العلاماتية غير اللسانية.[5]

إلَّا أنَّ العلامة في أصلها قد تكون لسانية (لفظية)، وغير لسانية (غير لفظية) [6]. فالسيمياء لم تقتصر على الإشارة الدالة مهما كان نوعها وأصلها. وهذا يعني أنَّ النظام بكل ما فيه من إشارات

---

[1] -ينظر، تقديم مازن الوعر، لكتاب:بيير جيرو:علم الإشارة (السيميولوجيا)، ص9-21.

[2] -ينظر، المرجع نفسه، ص9-21.

[3] - ينظر، جميل حمداوي، مدخل إلى المنهجالسيميائي، نسخة إلكترونية. نقلا عن جان كلود كوكيه وكتابه بالفرنسية، مجلة عالم الفكر، الكويت، العدد الثالث، 1997م، ص12.

[4] -ينظر، المرجع نفسه، ص12.

[5] -ينظر، مازن الوعر، بيير جيرو، علم الإشارة –السيميولوجيا- ترجمة عن الفرنسية منذر عياش، ص23.

[6] -ينظر، المرجع نفسه، ص9.

ورموز هو نظام ذو دلالة .وهكذا فإن السيميولوجية هي العلم الذي يدرس بنية الإشارات وعلائقها في هذا الكون، فهو يدرس توزعها ووظائفها الداخلية و الخارجية.[1]

إن السيمياء أو السيميولوجيا كما عرفها فرديناد دوسوسير عبارة عن علم يدرس الإشارات أو العلامات داخل الحياة الاجتماعية [2].مشيراً بذلك أن النص المقروء أو المكتوب هو عبارة عن نظام من العلامات المعبرة عن أفكار، وهذا النظام يمكن مقارنته بأبجدية الصم البكم، وَأَقرَّ في النهاية بأن اللغة هي أهم هذه الأنظمةعلى الإطلاق [3].

إنَّ سوسير يضع العلامات داخل أحضان المجتمع، ويجعل اللسانيات فرعا من السيمياء خلافاً لغيره من العلماء، وهكذا فإن علم السيمياءفي تصوره هو ذلك العلم الذي يدرس حياة الإشارات في قلب المجتمع، ويهتم بإنتاج الإشارات أو العلامات واستعمالها، بحيث تبرز الأنظمة السيميائية من خلال العلاقات بين العلامات.

والواقع أن علم السيمياء لم يصبح علماً قائما بذاته إلا بعد العمل الذي قام به الفيلسوف الأمريكي تشارلز سندرس بيرس"ch.s.peiree" (1839-1914م)، فالسيمياء أو السيميولوجيا تبعا لرؤيته هي علم الإشارة، وهو يضم جميع العلوم الإنسانية و الطبيعية حيث يقول:ليس باستطاعتي أن

[1] -ينظر، حنون مبارك، دروس في السيميائيات، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1987م، ص29وما بعدها.

[2] -ينظر، ترنس هوكز، البنيوية وعلم الإشارة، ترجمة مجيد الماشطا، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط1، 1986م، ص113.

[3] -ينظر، مازن الوعر بيير جيرو، علم الإشارة (السيميولوجيا)، ص23، 24.

أدرس أَيَّ شيء في هذا الكون كالرياضيات، والأخلاق، وعلم النفس، وعلم الصوتيات، وعلم الاقتصاد، .... إلاَّ على أنه نظام سيميولوجي.[1]

ويقول هذا الأخير عن السيمياء في كتابه محاضرات في علم اللغة:السيمياء هو ذلك العلم الذي يدرس حياة الرموز و الدلالات المتداولة في الوسط المجتمعي، وهذا العلم يشكل جزء من علم النفس العام، ونطلق عليه مصطلح علم الدلالة (السيميولوجيا)، وهو علم يفيدنا موضوعه الجهة التي تقتنص بها الدلالات والمعاني.

ومادام هذا العلم لم يوجد بعد فلا نستطيع أن نتنبأ بمصيره، غير أننا نصرح بأن له الحق في الوجود.وقد تحدد موضوعه بصفة قبلية، وليس علم اللسان إلاَّ جزء من هذا العلم العام وسيبين لنا هذا العلم ما هو مضمون الإشارات، وأي قوانين تتحكم فيها.[2]

إنَّ دي سوسير كما نرى قد تصور وجود هذا العلم الآتي الذي لم يكن قد وُلدَ بعد، باعتبار علم النفس الذي هو الأصل الذي ينتمي إليه العلم المبشر به.وَبَيَّنَ علم اللسان الذي سيكون جزء منه.كما بَيَّنَ وظيفته وأهميته في بيان مدلولات الإشارات ومعرفة قوانينها التي تحكمها.

إنَّ دي سوسير كان يرى أن اللسان نسقٌ من العلامات التي تعبر عن المعنى، وهو ما يمكن أن يقارن بلغة الصم البكم والطقوس الرمزية الأخرى دينية كانت أم ثقافية ما دامت وسط المجتمع، وقد

---

[1] -ينظر، المرجع نفسه، ص23، 24، و

-and look C PEIRCE,letters to welly,ed,i,clieb,new haven,1953,p32.

-And C PEIRCE ,collected papers , vol2, combridge, mass,1960 p 156.

[2] – نقلا عن: بييرجيرو، السيمياء، ترجمة، أنطوان، ابن زيد، منشورات عويدات، بيروت–لبنان، ط1، 1984م، ص50.

تزامن هذا البشير مع ما كان يقولهعالم آخر هو بيرس (1839-1914م) من أن النشاط البشري بمجمله نشاط سيميائي.وبطبيعة الحال فإن النشاط اللساني هو نشاط سيميائي ؛لأنه جزء من النشاط البشري.يقول بيرس عن نفسه: "إنني وحسب علمي الرائد أو بالأحرى أول من ارتاد هذا الموضوع المتمثل في تفسير وكشف ما سميته السيميوطيقا التي يطلق عليها في موضع آخر المنطق تعرض نفسها كنظرية للدلائل وهذا ما يربطها بمفهوم "السيميوزيس" الذي يعد على نحو دقيق الخاصية المكونة للدلائل[1].

أما مارتنييه فيرى أن: السيميولوجيا هي دراسة جميع السلوكيات، والأنظمة التواصلية وألحظ هنا اختلاف العلماء في استعمال مصطلحين يطلقان على هذا العلم وهما:السيميوطيقاالسيميولوجيا. وهذا الاختلاف البراجماتي لا ينفي القرب الشديد بين المصطلحين، بل وترد فيهما. فالسيميولوجيا مرادفة للسيميوطيقا، وموضوعها دراسة أنظمة العلامات أياًكان مصدرها لغويا أو مؤشرياً.

ومن هنا لم تعد ثمة أسباباً أو مبررات تجعل أحد المصطلحين يحضى بالسيادة دون الآخر.بينما يرى آخرون أنه يمكن تخصيص مصطلح السيميولوجيا بالتصور النظري، ومصطلح السيميوطيقا بالجانب الإجرائي التحليلي فيكون السيميولوجيا نظرية عامة والسميوطيقا منهج تحليلي نقدي تطبيقي.ولهذا استخدم المصطلح الثاني في عنونة المؤلفات التطبيقية ومن فعل ذلك غريماس وموبسان وميشيل كوكيه، فقد دعا دوسوسير إلى الاهتمام بالعلامة لمنطلقات لغوية وإلى ما سَمَّاه بعلم

[1] -ينظر، فيردنا دي سوسير، محاضرات في علم اللسان العام، ترجمة، القادر قنيني، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، ط1، 1987م، ص88.

السيميولوجيا أو علم منظومات العلامات، من خلال مفهومه للغة بوصفها منظومة من العلامات تعبر عن فكرها مع تركيز دائم على العلاقات التي تربط بين الوحدات والعناصر اللغوية بينما تقول السيميائية باعتباطية العلامة مما يمنح الدوال مدلولات لا نهائية .[1]

والدَّال كما عهدناه هو تلك الصورة الصوتية، والمدلول هوما تثيره تلك الصورة في ذهن المتلقي، وهكذا فقد تطورت السيميائية في القرن العشرين وأصبحت حقلا معرفيا متنقلا، قَرَّبَ المجالات المعرفية التي كانت متباعدة ومعزولاً بعضها عن بعضها وأعاد تماسكها، وقد حاولت بعض الأقلام الحديثة العودة بمفهوم السيمياء إلى الأصل الذي انبثقت عنه ومن هؤلاء، د.محمد صلاح الدين الكواكبي الذي ألف كتاب السيمياء الحديثة.

ولكن هذه المحاولات لم تفلح لأن مصطلح السيمياء كان قد اكتسب دلالة جديدة جعلته يخرج من سياق الكيميائية إلى سياق اللسانيات.

فأصبحت بذلك نشاطا فكريا يسعى إلى تعزيز مقولاته تعزيزاً أَلْسُنِياً وإلى إنتاج معرفة جمالية تتخذ من الدرس اللساني دعامة لها.

إنَّ نظام بيرس السيميائي (السيميولوجي)، هو عبارة عن مثلث ، تشكل الإشارة فيه الضلع الأول، وهو الذي له صلة حقيقية بالموضوع الذي يشكل الضلع الثاني المحدد للمعنى، وهذا الضلع الثالث؛ أي المعنى هو إشارة كذلك تعود على موضوعها الذي أنتج المعنى.[2]

---

[1] -ينظر، فرديناندي سوسير، محاضرات في اللسانيات العامة، ص87.

[2] -ينظر، المرجع نفسه، ص23، 24.

إنَّ العلامة عند بيرس متعددة الأوجه على خلاف العلامة (الدليل) عند دوسوسير، فإنها ذات وجهين: دال(signifant) ، ومدلول (signifé) وتبعا لرؤية بيرس فإن كل العلامات تُدْرَكُ من خلال تلك المستويات الثلاثة (الإشارة، الموضوع، المعنى)، ولهذا فإن المدلول هو معنى الإشارة؛أي أنه يمثل العلاقة الأفقية بين إشارة وأخرى. وهذا الذي يجعل من المدلول إشارة أيضاً تحتاج إلى مدلول آخر يفسر غموضها ويزيل إبهامها.

إنَّ بيرس من خلال نظرته هذه، أراه يركز على الوظيفة المنطبقة للإشارة، بينما دوسوسير يركز على الوظيفة الاجتماعية، ولكن المظهرين على علاقة متينة، والمصطلحات سيميولوجيا(sémiologie) وسيميوطيقا(sémiotice) يغطيان اليوم نظاماً واحداً متكاملاً والفرق الوحيد بين هاتين اللفظتين أن (sémiologie)مفضلة عند الأوروبيين تقديراً لصياغة سوسير لهذه اللفظة، بينما يبدو أن الناطقين بالإنجليزية يميلون إلى تفضيل (sémiotice) احتراماً للعالم الأمريكي بيرس.

أما المعاجم الأجنبية فقد فرقت بين مصطلحين: الكيمياء وهي العلم المعروف الذي يرمز إلى ما كان يسمى عند العرب (Alchemy)، وعلمٌ آخر (chemistry) بعلم السيمياء وهو علم كيمياء القرون الوسطى، وربما سموه (الخيمياء)، لقرب اللفظين لفظاً ومعنىً [1].

[1] –ينظر، التهاوني، محمد علي، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تقديم وإشراف و مراجعة، رفيق العجم، تحقيق علي دحروج و آخرون، مكتبة لبنان، ناشرون، ط1، 1996م، 991/1.

- et voir , Greimas ,coutée sémiotique,hedrette,Paris ,1979 ,p 339.

And look , the american heritage R dicitonary of the english language fourth edition copyright c 2000 by Houghton , Mifflin company .updated in 2009, published by Houghton mifflin company all rights reserved .

ويمكننا أن نقول أنها تحريف للفظ العربي"سيمياء"يرى فيه تحريفا لاحتفاظها ب (أل) التعريف التي لازمت المصطلح دلالة على أصوله العربية ويرى بعض العلماء أن لفظ السيمياء هو أحد المعربات الثلاثة:السيمولوجيا والسيمونتيك والسيميائية للفظ يوناني (السيميوطيقا) من كلمة(السيميولوجيا) وتعني العلامة. ويعرفه بأنه "علم يدرس العلامة ومنظوماتها؛ أي اللغات الطبيعية والاصطناعية، كما يدرس الخصائص التي تمتاز بها علاقة العلامة بمدلولها [1]؛أي تدرس علاقات العلامات والقواعد التي تربطها أيضا وهذا التعريف يدخل تحته عدد من العلوم مثل: الجبر والمنطق والعروض والرياضيات..... وهذا شبيه بما صنعه العرب حين خلطوا السيمياء بالسحر.

إن الكثير من الباحثين يقرون على أن تعريف هذا المصطلح ليس بالأمر الهين وذلك لسببين رئيسيين:

الأول: هو تعدد وجهات النظر، والثاني هو الحداثة، فهم يرون أن أية محاولة للتعريف، لا بد لها أن تصطدم بتعدد وجهات النظر في تحديد هوية هذا الحقل المعرفي تحديداً قارا.خصوصا إذا أدركنا الحيز الزمني الذي يستغرقه وهو حيز قصيرٌ[2]، ويقول آخر معبراً عن ذات الصعوبة:إنَّ القارئ العادي، وكذلك الباحث في مجال البحوث الاجتماعية من حقهما أن يتساءلا عن موضوع هذا العلم ؛ إلاَّ

[1] –ينظر، إبراهيم صدق، السيميائية اتجاهات و أبعاد، محاضرات الملتقى الوطني الأول، السيمياء والنص الأدبي، ص77.

[2] –ينظر، عبد الرحمن جبران، مفهوم السيميائيات، الحوار الأكاديمي و الجامعي، العدد الأول، 1988م، ص7.

أنهما مع ذلك يجب أن يعلما أنَّ التعريفات و التحديدات تختلف ولا سيما إذا تعلق الأمر بموضوع علمي لم يمر على ميلاده وقت طويلٌ [1].

ولكن هذا لم يمنع العلماء من المحاولة إذ يعرفها بيير جيرو بأنها العلم الذي يهتم بدراسة أنظمة العلامات :اللغات، وأنظمة الإشارات و التعليمات[2].وهذا بالتحديد يدخل اللغة تحت مفهوم السيميوطيقا.وهو الفهم الجديد لعلم السيمياء ويعود الفضل فيه إلى العالم الشهير "فيردنا ند دي سوسير".[3]

أولا: الحركة"Motion":

لقد حددت المعجمات العربية دلالة هذه الكلمة بأنها ضد السكون [4] (Station)، والحركة من الألفاظ واسعة الدلالة ومتشعبة المعنى؛وذلك لأنها لا تختص بكائن معين دون غيره من الكائناتمثلما يختص الكلام بالإنسان، ونجد أن للحركة وجوداً ملحوظاً مع كل الكائنات كما قد تتعدد الحركات للكائن الواحد. فالحركة تعد أصلاً أنطولوجياً (anthology) في العالم. ومن موادها المعجمية: حَرَّكَ، يُحَرِّكُ، حَرَكَةً، حِرَاكاً ....، ومن هنا كان لهذا اللفظ امتداد واسع في الدلالة، وللحركات المختلفة ألفاظٌ مختلفة تعبر عن إيقاع الحركة من حيث الزمن الذي تستغرقه والمكان الذي تحدث فيه، وقوة

---

[1] -ينظر، جميل حمداوي، مدخل إلى المنهج السيميائي، ص12.

[2] -ينظر، أنور المرتجي، سيميائية النص الأدبي، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، ط1، 1987م، ص 3.

[3] -ينظر، بيير جيرو، السيمياء، ترجمة أنطوان ابن زيد، ص50.

[4] -ينظر، لسان العرب، مادّة (ح ر ك)، 94/4.

الفعل الذي تتبعه الحركة ومصدر هذه الحركة، وطبيعتها البيئية أيضاً التي تتم فيها الحركة (هواء، ماء، أرض).

ولذلك تعددت الأفعال الدالة على الحركة بتعدد هذه الملامح و"السيمات" وتفاوت درجاتها والحيز الواسع الذي تشغله في الحياة، إذ الحركة هي الشكل الذي نتعرف من خلاله على النشاط أو الفعل، فالحركة هي التعبير الحقيقي عن الحياة ، وتزداد الأنماط الحركية مع النمو والتطور وزيادة الحياة الاجتماعية خاصة تلك التي يصنعها الإنسان منها الحركات التقنية الهادفة، أو تلك الحركات العامة التي تتكرر بصورة يومية في نشاط الإنسان ويضاف إلى ذلك دور الحركة في التعبير اللغوي [1].

ثانيا: مفهوم علم الدلالة :

لعلم الدلالة تعريفات شتَّى، فهو لغة مصدر دَلَّ، يَدُّلُدِلاَلَة [2]. و يعرفه البعض:دراسة المعنىأو ذلك الفرع من علم اللغة الذي يتناول نظرية المعنى أو ذلك الفرع الذي يدرس الشروط الواجب توافرها في الرمز حتى يكون قادراً على حمل المعنى [3]. ومن التعريف الأخير يستلزم أن يكون موضوع علم الدلالة أي شيئ أو كل شيء يقوم بدور "العلامة أو الرمز".هذه العلامات أو الرموز قد تكون

[1] –ينظر، د.محمد محمد داوود، الدلالة والحركة، دراسة لأفعال الحركة في العربية المعاصرة في إطار المناهج الحديثة، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، دط، 2002م، ص36، 37.

[2] –ينظر، عبد القادر، السعدي، أثر الدلالة النحوية واللغوية في استنباط الأحكام من آيات القرآن التشريعية، دار إحياء التراث الإسلامي، العراق، ط1، 1986م، ص13.

[3] –ينظر، عبدهالراجحي، فقه اللغة، في الكتب العربية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ط1، 1988م، ص163.

علامات على الطريق وقد تكون إشارة باليد أو إيماءة بالرأس.[1] ويطلق عليه عدة أسماءفياللغة الإنجليزية أشهرها الآن كلمة (semantics)، أما في اللغة العربية فبعضهم يسمي علم الدلالة بفتح الدال أو كسرها، وبعضهم يسميه علم المعنى، ويحذر الباحثون من استخدام صيغة الجمع والقول:"علم المعاني"؛لأن هذا الأخير فرعٌ من فروع البلاغة، وبعضهم يطلق عليه اسم (السيمانتيك) أَخْذاً من الكلمة الفرنسية أو الإنجليزية .[2]

أولاً:الفعل.

إن الفعل يأخذ مكاناً مهماً في التركيب اللغوي؛وذلك للأهمية المركزية ودوره في التعبير عن النشاط والحركة، فهو اللبنة الأساسية في إبراز الأحداث والشؤون التي تناقلتها الحياة، كما يأخذ الفعل أهمية في أجزاء الجملة لما له من وظيفة باعتباره كلمة معبرة ومؤدية لدلالة الجملة ، بالإضافة إلى ارتباط بقية عناصر التركيب اللغوي بهذا الأخير الذي هو الفعل.

إن القدماء والمحدثين من أهل اللغة على السواء.اهتموا بدراسة الفعل وإن اختلف منهج الدراسة عندهم، وكان القدماء يرون أن الفعل هو صاحب العمل، فهو الذي يَبينُ عن حركة ما بعده، ويرفع الفاعل، وينصب المفعول، فعمله دائم مستمر أينما كان موقعه متقدماً أو متأخراً، ظاهراً

[1] –ينظر، د.أحمد مختار عمر، علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، ط5، 1998م، ص11.

[2] – ينظر، عبد الرحمن جبران، مفهوم السيميائيات، الحوار الأكاديمي و الجامعي، العدد الأول، ص7.

أو مقدراً، واستبحر علماءاللغة في نظرية العامل* تبحراً يليق بوظيفة الفعل الحاصل في الجملة عموماً[1].

إن الفعل هو ما دل على حدث وزمان ماض أو مستقبل، ومن هذه الأفعال ما كان صحيحاً وهو ما خلت أصوله من أحد أحرف العلة، فجميع الحروف صحيح إلاَّ الألف والواو والياء اللواتي هن حروف المد والاستطالة، كذهب وخرج، ومنها ما هو معتل، كوصل ولقي، ومن تلك الأفعال ما ورد مجرداً كخرج وعاد، ومنها ما ورد مزيداً بحرف أو أكثر، فإذا جاءت هذه الأحرف في كلمة وأكسبتها معنى جديداً كانت حرف زيادة وعندئذ زاد المعنى، كاستدرج الذي هو في الأصل درج، فمن الوزن فَعَلَ (درج)إلى استفعل (استدرج)وعليه ألاحظ زيادة في المبنى زيادة في المعنى، ومن هذه الأفعال ما كان لازماً، واللازم، ما لا يتعدى أثره الفاعل، ولا يجاوزه المفعول، وبعض من هذه الأفعال ورد متعدياً، ويقال له "الواقع والمجاوز"، وقد تحدث النحويون عن هذه التقسيمات ومنهم سيبويه في

*العامل:قسم النحاة العوامل إلى قسمين:لفظية ومعنوية، واعتبروا الفعل أقوى العوامل؛ لأنه لا بد وأن يعمل، ومحل عمله الاسم؛ ذلك لأن ليس في اللغة العربية فعل إلاَّ وله معمول بارز هو الفاعل، ونظراً لدور وقوة و وظيفة الفعل في العمل، حُمل عليه الاسمالذي يضم معناه، كالمصدر واسم المفعول واسم التفضيل والصفة المشبهة بأسماء الأفعال، كما حُمِلَ الفعل في العمل لقوة و دور و وظيفة ما يماثله من الحروف، فالحروف المشبهة بالفعل (إن و أخواتها)، تُحْمَلُ على الفعل نظراً للتغيير الحاصل في مواقع المعمولات، فهي ماثلت الفعل وتضمنت معناه وماثلته أيضاً في مبناه من حيث الوزن والبناء على الفتح، وحاجتها إلى الاسم وقبولها نون الوقاية.

ينظر في هذا، الإنصاف في مسائل الخلاف للشيخ كمال الدين أبي البركات ابن الأنباري، تحقيق حسين محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1998م، ص22.

[1] -ينظر، سيبويه، الكتاب، تحقيق عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، دط، دت، 70/4.وأفعال الحركة الانتقالية الكلية للإنسان في القرآن الكريم، دراسة دلالية إحصائية، دط، دت، ص2، ود.محمد محمد داود، الدلالة والحركة، دراسة لأفعال الحركة في العربية المعاصرة، ص32.

كتابه، حيث تحدث فيه عن الزيادة قائلاً: يقول استجدته؛أي أحببته جيداً، واستكزمته، أي أحببته كريماً، واستعظمته أي أحببته عظيماً وتقول استعطيت أي طلبت العطية.[1]

إنَّ حَدَّ الفعل عند القدماء بتأمل أقوالهم عن الفعل يتبين أنها تدور حول ركنين مهمين ألا وهما:دلالة الفعل على الحدث، ودلالته على الزمن.إلاّ أنهم اختلفوا بصورة بينة فيما بينهم بشأن زمن الفعل كما يظهر من أقوالهم الآتية في معرض بيان الكلمة وأقسامها، ومن جملة هؤلاء سيبويه حين تعريفه للفعل في معرض حديثه:وأمّا الفعل بمثابة أمثلة أخذت واصطبعت بلفظ أحداث الأسماء، وبينت لما مضى، وَلِما يكون ولم يقع، وما هو كائن لم ينقطع [2].

وهذا التعريف لدى سيبويه، أراه أيضاً عند البصريين يعطي الدِّلالات الخاصة بكل فعل. منها:

إن الفعل مأخوذٌ من المصدر[3]، وهذه الدلالة نلمسها في قوله: وأمَّا الفعل أُخِذَ وَاصْطُبِعَ من وبلفظ أسماءالأحداث والذي سبق ذكره.

ويظهر من كلام سيبويه بعد ذلك أن المراد بأحداث الأسماء في قوله هو المصدر، نحو: الضرب والحمد والقفز[4].

---

[1] -ينظر، محمد محمد داود أفعال الحركة الانتقالية الكلية للإنسان في القرآن الكريم، دراسة دلالية إحصائية، ص2.

[2] -ينظر، الكتاب، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه، تحقيق وشرح، عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1998م، 12/1.

[3] -ينظر، الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، مصر، ط4، 1961م، 502/1.

[4] -ينظر سيبويه، الكتاب، 70/4.

هذا في حين أن الكوفيين وإنْ اتفقوا مع البصريين على دلالة الفعل باقتران الحدث بزمان، إلاَّ أنهم اختلفوا مع البصريين في تحديد هذا الزمن، فقد أبعد الكوفيون الأمر ولم يجعلوه قسيماً للماضي والمستقبل، يظهر هذا من قول الزجاجي:والفعل ما دَلَّ على حدث وزمان ماضي أو مستقبل، مثل: قام، يقوم، قعد، يقعد، جلس، يجلس، وما أشبه ذلك [1].

إن نظرة القدماء إلى الزمن والاعتبار الذي يتم من خلاله تصنيف الزمن كان مرتبطا بالصيغة، ويظهر هذا مما ذكره السيوطي من قول أبي حيان في متن حديثه عن الفعل حيث قال:إنه دالٌ على الحدث بلفظه، وعلى الزمان بصيغته؛أي كونه على شكل مخصوص، لذلك تختلف الدلالة على الحدث باختلاف صيغه.[2]

إنَّ ارتباط الزمن بصيغ الفعل عند القدماء منطلق فلسفي[3].بعيداً عن المنهج اللغوي الذي يرتبط بواقع الاستعمال عند أهل هذه اللغة.

ويبدو واضحاً في كلام ابن يعيش في شرح المفصل، حين قال:ولما كانت الأفعال مساوقة للزمان، والزمان من مقومات الأفعال، توجد عند وجوده وتنعدم عند عدمه، انقسمت بأقسام الزمان، ولما كان الزمان ثلاثة، ماضياً وحاضراً ومستقبلاً، وذلك من قِبَل أن الأزمنة حركات الفلك، فمنها

---

[1] -ينظر، أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي، الجمل في النحو، حققه وقدم له د.علي توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط1، 1984م، ص7، 8.

[2] -ينظر، السيوطي، جلال الدين أبو الفضل عبد الرحمن، الاقتراح في أصول النحو، المكتبة التوفيقية، القاهرة، مصر، دط، دت، ص10.

[3] -ينظر، د.عبد الرحمن بدري، الزمان الوجودي، ط2، دت، ص52، 53.وقديما قال الفلاسفة:قد نظر إلى الزمن على أنه حركات الفلك، وأنه كان في نظرهم مكوناً من دورات متعاقبة في الزمان المستمر. ينظر، المرجع نفسه، ص52، 53.

حركات مضت، ومنها حركة لم تأت، ومنها حركة تفصل بين الماضية و الآتية، كانت الأفعال كذلك: ماضي، ومستقبل، وحاضر[1].

أستنتج من هذا أن القدماء اتفقوا على أن الفعل يدل على حدث (action)، اقترن بزمن (time)، بيد أنهم اختلفوا بشأن حدود هذا الزمان، ولم يفرقوا بين الزمن اللغوي والزمان الفلسفي أو الزمان الفلكي.

أمَّا حد الفعل عند المحدثين، حاولوا التخلص من سيطرة الاتجاه العقلي التحليلي الذي كان قائماً عند القدماء رغم اتفاقهم مع القدماء على دلالة الفعل على الحدث المقترن بزمن، وأن دلالة الفعل على الحدث تأتي من اشتراكه مع مصدره في مادة واحدة ؛ لأن المصدر اسم الحدث، إلاّ أنهم فصلوا في مسألة الزمن على أساس لغوي، بعيداً عن المنهج الفلسفي الذي سار عليه القدماء.وهذا الذي سأطرقه في زمن الأفعال لاحقاً.

إنَّ القدماء مَيَّزُوا بين ثلاثة أنواع من الزمن، اللغوي وهو المقصود هنا في تحديد مفهوم الفعل والزمن الفلسفي، والزمن الفلكي.وأضاف المحدثون ملاحظات لها قيمتها في مناقشة زمن الصيغة الفعلية على مستوى الإفراد، وزمنها على مستوى التركيب، وميزواأيضا بين نوعين من الصيغة الفعلية:الزمن الصرفي:وهو الزمن الذي تدل عليه الصيغة في مجال بنائها الإفرادي، فَعَلَ للماضي

[1] – ابن علي بن يعيش النحوي، عالم الكتب، بيروت، لبنان، دط، 1970م، 4/7.

يَفْعَلُ للمضارع.افْعَلْ للأمر.أمَّا الزمن النحوي يتعلق بوظيفة الصيغة داخل التركيب في السياق اللغوي (Linguistic context).

وهنا قد تتجرد الصيغة الفعلية عن الزمن الصرفي لها وتعطي داخل السياق زمناً آخر، قال تعالى:﴿أَتَىٰ أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾[1].

إن صيغة الفعل الحركي في هذه الآية "أَتَى" تجردت من الماضي لتدل على المستقبل بسبب السياق أو التركيب.وقد تشارك الصيغة الفعلية إلى جانب أدوات أو كلمات أخرى لتكون صيغاً زمنية مركبة.[2] والمقصود بالأدوات هنا قد تكون حروفاً أو أفعالاً، مثل :كان يفعلُ، هذا دلالة على وقوع الحدث في زمن ماضي بعيد منقطع، جعل يفعل للدلالة على الماضي الشروعي، كاد يفعل للدلالة على الزمن الماضي المقارب، قد كان يفعل للدلالة على الزمن المستقبل، وغير ذلك من الأمثلة كثير. والفعل عند المحدثين من حيث المبنى الصرفي ينقسم إلى ماض ومضارع وأمر، مع اختلاف هذه الأقسام فيما بينها شكلاً ومعنى، فمن حيثالشكل الصرفي فإن لكل قسم من هده الأقسام صيغةالخاصة بهومن حيث المعنى فإنكل صيغة تدل على زمن خاص بها.

ولفهم صيغ الفعل المختلفة حسب الزمن لا بد لنا من الوقوف على أزمنتها كما هي مرتبة ترتيباً نحويا.

---

[1] -النحل، 1.

[2] -ينظر، د.مالك يوسف المطلبي، الزمن واللغة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، دط، 1986م، ص246، ود.تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة للنشر والتوزيع دط، دت، ص244.

أ–زمن الماضي:

إن المتأمل في زمن الفعل الماضي* يجد له خمس حالات زمنية لا تتعين حالة منها إلاَّ بشرط ألاَّ تعارضها قرينة ، والقرينة قد تكون حروفا أو نواسخ. تعيِّنه لحالة أخرى:

الأولى: الأغلب في الماضي يدل على حركة في زمن مضى وانقضى، سواء أكان مُضَيُّهُ قريباً من وقت الكلام أم بعيد، ويمكن الاستدلال على دلالته البعيدة بما يلي:

أ–سرد أحداث ماضية في أسلوب القصص [1].ومن هذا قوله تعالى:﴿وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ فَأَدْلَى دَلْوَهُ قَالَ يَا بُشْرَى هَذَا غُلَامٌ وَأَسَرُّوهُ بِضَاعَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴾ [2].وقوله أيضا:﴿وَاسْتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِن دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ قَالَتْ مَا جَزَاء مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوَءًا إِلاَّ أَن يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [3].

ب–ويأتي بناء قد كان فَعَلَ، أو كانَ قدْ فَعَلَ [4]، أو كان فَعَلَ للدلالة على الماضي البعيد، ومن شواهد هذا التركيب في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَانُوا عَاهَدُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ لَا يُوَلُّونَ الْأَدْبَارَوَكَانَ عَهْدُ اللَّهِ مَسْئُولًا ﴾ [5].

---

* الفعل الماضي:هو كل فعل يدل على حصول عمل في الزمن الماضي، مثل:جاء الحق وزهق الباطلُ.ينظر، د.يوسف أبو العدوس، المهارات اللغوية وفن الإلقاء، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، ط1، 2007م، ص14.

[1] –ينظر، د.إبراهيم السامرائي، الفعل وزمانه وأبنيته، دط، دت، ص68.

[2] –يوسف، 19.

[3] –يوسف، 25.

[4] –ينظر، د.إبراهيم السامرائي، ص68.

[5] –الأحزاب، 15.

وقوله: ﴿ تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاءً لِمَنْ كَانَ كُفِرَ ﴾ [1]. قال أبو حيان: كُفِرَ خبر كان؛وفي ذلك دليل على وقوع الماضي خبراً لكان من غير (قَدْ)، وهو مذهب البصريين، وغيرهم (الكوفين)، يقولون:لا بد من (قَدْ)ظاهرة أو مقدرة [2].

وجاء في التنزيل الحكيم من بناء"كَانَ فَعَلَ"، حيث وقع فيه خبر(كان) فعلاً ماضياً ونلاحظ أنه جاء بغير (قَدْ)، واقترن الماضي ب (قَدْ) في خبر يكون في قوله تعالى:﴿وَأَنْ عَسَى أَن يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ ﴾ [3].

والمتتبع لبناء "كَانَ، فَعَلَ" في القرآن الكريم جاءت مسبوقة بأن الشرطية في كثير من آياته منها قوله تعالى: ﴿إن كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِن قُبُلٍ فَصَدَقَتْ﴾ [4]، ﴿وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِن دُبُرٍ فَكَذَبَتْ ﴾[5]

و﴿ وَإِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ ﴾ [6]، ﴿إِن كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ ﴾ [7].

ويتضح من قوله تعالى:﴿إن كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِن قُبُلٍ فَصَدَقَتْ﴾ ، ﴿وَإِن كَانَ كَبُرَ ﴾زمنه الماضي، فهو صلى الله عليه وسلم كبر عليه إعراضهم، وواضح أيضاً أن قميصه قُدَّ ، فالفعل الحركي

---

[1] -القمر، 14.

[2] -ينظر، أبو حيان، تفسير البحر المحيط، مطابع النصر الحديثة، الرياض، دط، دت، 178/8.

[3] -الأعراف، 185.

[4] -يوسف، 26.

[5] -يوسف، 27.

[6] -الأنعام، 35.

[7] -المائدة، 116.

حدث....وفعل الشرط لا يكون إلاَّ مستقبلاً؛ولذلك تأولوا ما يجيء من دخول "إنْ" الشرطية على "كان"؛ قال أبو حيان:إنْ تَبَيَّنْ ويظهر كونه قُدَّ من كذا، فأداة الشرط في الحقيقة إنما دخلت على هذا المقدَّر، خلافاً لأبي العباس المبرد، فإنه ذهب إلى أنَّ "إنْ" إذا دخلت على "كان"بقيت على مضِّيها بلا تأويل [1].ولا وجه لما قاله؛لأن فعل الشرط وجوابه على الاستقبال، ولذلك قدروا جواباً للشرط أيضاً إذْ دَلَّ على الماضي، كقوله تعالى:"قالوا إن يسرق فقد سرق أخ له من قبل"[2].

فقوله "فقد سرق"لا يصلحجواباً لدلالته على الماضي والجواب محذوف تقديره:إنْ يسرق فهو يتأسى ممن سرق قبله فقد سرق ..أو :إنْ يسرق فليس ببدع [3] .....

ونظيره قوله تعالى: ﴿ إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ﴾ [4]. وقال أيضا: ﴿ إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ ﴾ [5].

وقال : ﴿ وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُل مِنْ قَبْلِكَ﴾ [6].

---

[1] -ينظر، أبو حيان، تفسير البحر المحيط، مطابع النشر الحديثة، الرياض 113/4، 115.والزمخشري، الكشاف عن حقائق التنزيل، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، دط، دت، 314/2، وابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، دار الكتاب العربي، بيروت، 280/1.

[2] -يوسف، 77.

[3] -ينظر، أبو حيان، تفسير البحر المحيط، 333/5.

[4] -آل عمران، 140.

[5] -التوبة، 40.

[6] -فاطر، 4.

ج-"لَمَّا" الظرفية تقتضي جملتين وجدت ثانيتهما عند وجود الأولى:مثل قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا نَجَّاكُمْ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ﴾ [1].

وقوله :﴿ قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا﴾ [2]، وقال ﴿وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا ﴾ [3].

وإذ كان فعْلاً ماضياً من أفعال المقاربة، فإن زمنه قريب من الحال ليساير المعنى المراد مثل قوله تعالى: ﴿مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِنْهُمْ ﴾ [4]، فالفعل الحركي (كاد) في الآية يدل على القرب لا على التلبس بالزيغ و المضارع في خبرها.ينقلب زمنه قريباً من الحال، وزمن الماضي ينقلب ماضياً قريباً من الحال ليتوافق زمن الفعل وزمن خبره.

وقد يكون الزمان في (كاد) وفي خبرها مقصوراً على الماضي وحده، أو على المستقبل، حين تقوم القرينة على أن المراد المقاربة فيما مضى أو فيما يستقبل مثل:كاد زيدٌ يتأخر أمس، ويكاد يغادر المدينة غدا[5].

وإذ سبقت الفعل ماض"قد" استُعْملَ الماضي القريب و الماضي البعيد مثل قوله تعالى: ﴿وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ﴾ [6].

---

[1] -الإسراء، 67.

[2] -مريم، 8.

[3] -النساء، 21.

[4] -التوبة، 117.

[5] -أبو الباقي، العكبري، إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات، تحقيق إبراهيم عوض، مطبعة البابي الحلبي، مصر، ط2، 1969م، 280/1.

[6] -النساء، 21.

وتجعل أدوات الشرط جميعها زمن الماضي مستقبلا خالصاً، قال تعالى:﴿ قَدِ افْتَرَيْنَا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُمْ ﴾ [1].

قال أبو البقاء "قد افتربنا" هو بمعنى المستقبل؛لأنه لم يقع، وإنما سَدَّ مسد جواب"إن عدنا"وساغ دخول "قد" هاهنا لأنهم قد نزلوا الافتراء عندالعود منزلة الواقع فقرنوه بقد[2].وقد يحتمل زمن الماضي(فعل ماض)زمن المضيِّ أو الاستقبال وذلك بعد دخول "كلما"أو "حيث"، قال الرضيُّ:جاز وقوع الماضي بعد "كلما" بمعنى المستقبل؛لكنه ليس ذلك شرط في كل ماضي، كما ألفناه في كلمات الشرط المتضمنة لمعنى (إنْ)، وكذلك كل ماضي وقع بعد "حيث"، احتمل الماضي والاستقبال للعموم الذي فيه، ككلمات الشرط.[3] قال تعالى : ﴿وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى﴾ [4]. فهذا الفعل أتى بعد حدث المستقبل.

وقد يأتي زمن الماضي دالا على المستقبل إذا ما اقترن ب "لولا" كقوله تعالى: ﴿ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ﴾ [5]. أخرتني الوارد هنا ماضي في معنى المستقبل؛ إذا لا معنى للتأخير الناتج عن الفعل الحركي" أَخَّرْتَنِي" في الزمن الماضي [6].

---

[1] -الأعراف، 89.

[2] -ينظر، أبي البقاء العكبري، ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات، 280/1.

[3] -ينظر، الرضيّ، شرح الكافية، دار الكتب العلمية، بيروت، دط، 114/2.

4 -طه، 69.

[5] -المنافقون، 10.

[6] -ينظر، سليمان بن عمر الشهير بالجمل، الفتوحات الإلهية، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، دط، دت، 349/4.

وقال ابن يعيش:الماضي هنا في تأويل المستقبل كما يكون بعد حرف الشرط كذلك؛لأنه في معناه، والتقدير:إنْ أخرتني أصدق [1].

ونظيره قوله تعالى:﴿ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ﴾ [2].وهنا وقع بعد همزة التسوية "نحو" كقولنا:سواء علي أقمت أم قعدت.هذا بشرط أَلاَّ توجد قرينة تُخَصِصُّهُ بأحدهما، فإن كان الفعل الذي بعد"أم" مضارعاً مقروناً بلم تعين الزمن للمعنيِّ بسببها، قال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ﴾ [3].

وقوله أيضا:﴿قَالُوا سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَوَعَظْتَ أَمْ لَمْ تَكُن مِّنَ الْوَاعِظِينَ﴾ [4]؛لأن الثاني ماضٍ مَعْنىً فوجب أن يكون الأول ماضي الزمن؛لأنه معادل له [5].

زمن المضارع:

توصل علماء العربية أن للفعل المضارع* أربع حالات زمنية، لا تتعين حالة منها إلاَّ بشرط ألاَّ تعارضها قرينة تُعَيِّنُهُ لحالة أخرى.

---

[1] -ينظر، الزمخشري، المفصل في علم العربية دار الجيل، بيروت، ط2، دت، 144/8.

[2] -المنافقون، 10.

3 -البقرة، 6.

[4] -الشعراء، 136.

[5] -ينظر، عباس حسن، النحو الوافي، دار المعارف، مصر، ط4، 1971م، 54/1، 55.

* الفعل المضارع هو كل فعل يدل على حصول عمل في الزمن الحاضر أو المستقبل ولا بد أن يكون مبدوءاً بحرف من أحرف المضارعة، وهي :الهمزة، النون، الياء، والتاء مثل : أطمع أن يغفر لي ربي خطيئتي يوم الدين.ينظر، د.يوسف أبو العدوس، المهارات اللغوية وفن الإلقاء، ص14.

أولاً:أن لا توجد قرينة تُقيِّدُه بأحدهما، وهو للحال أقرب؛لأن اللفظ إذا كان صالحاً للزمن الأقرب والزمن الأبعد فالأقرب أولى، والحال أقرب من المستقبل.ومن جهة أخرى ؛فلأن المناسب أن يكون للحال صيغة تخصه، كما للماضي صيغة الفعل الماضي، وللمستقبل صيغة الفعل الأمر.

إنَّ المراد بالحال عند أهل العربية ليس الآن، وهو الزمان الفاصل بين الزمان الماضي والمستقبل، بل أجزاء من أواخر الماضي وأوائل المستقبل مع ما بينها من (الآن)؛ولهذا تسمعهم يقولون (يُصلَّى) من قول القائل:زيد يصلي-حال-مع أن بعض أفعال صلاته ماضٍ وبعضها باقٍ، فجعلوا الصلاة الواقعة في الآيات المتتالية واقعة في الحال.[1]

واستدلوا بقول ابن مالك:والمضارع صالح للاستقبال وللحال، ولو نُفِيَّ ب(لا) خلافاً لما خصها بالمستقبل، ويترجح للحال مع التجريد.[2]

الثانية:أن يتعين زمنه للحال، وذلك:

* إذا وقع خبراً لفعل من أفعال الشروع.وسبق الإشارة إليه في زمن الماضي.

*إذا وقع في موضع الحال، مثل:جاء زيدٌ يَضْحَكُ، وقَبْلاً ورد بلفظ صريح في قوله تعالى: ﴿وَجَاءَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ ﴾[3].

---

[1] -ينظر، حاشية الصبان على شرح الأشموني، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، دط، دت، 59/1.

[2] -ينظر، ابن مالك، تسهيل الفوائد، تحقيق محمد بركات، نشر دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، ط1، 1968م، ص4، 5.

[3] -الحجر، 68.

* إذا نفي بـ (ليس) و(ما) و (إنْ).قال ابن الشجري:حكم(ما) في نفي (يَفْعَلُ) حكم (ليس) في نفيها للحال دون المستقبل.[1]

وجاء في شرح الكافية أيضاً:قال سيبويه وتبعه ابن السراج:(ليس) للنفي مطلقاً، تقول:ليس خَلَقَ الله مثله، وقال تعالى:﴿ أَلا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفاً عَنْهُمْ وَحاقَ بِهِمْ ما كانُوا بِهِ يَسْتَهْزِؤُنَ﴾[2]وهذا في المستقبل.

وذهب جمهور النحاة على أنها تدل على نفي الحال، وحكم (ما) كحكم (ليس) في كونها عند الإطلاق لنفي الحال، وعند التقييد على ما قُيِّد به [3]. وقال المرادي:إذا دخلت (ما) على المضارع خَلَّصَتْهُ للحال، عند الأكثر وقال ابن مالك:وليس كذلك، بل قد يكونالا على المستقبل وعلى قلةٍ، وتضمن الخطاب القرآني هذه الحالة، قال تعالى: ﴿قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِي إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ﴾ [4].

اعترف بعضهم بأنها مخلِّصة للحال إذا لم يوجد قرينة قال تعالى:﴿مَا تَنْقِمُ مِنَّا إِلاَّ أَنْ آمَنَّا بِآياتِ رَبِّنا ﴾ [5]. وقال: ﴿و يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلاَّ كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُون ﴾[6].

---

[1] -ينظر، ابن الشعري، الأمالي الشجرية، دائرة المعارف العثمانية، حيدر أباد، دط، 1349هـ، 239/2.

[2] -هود، 8.

[3] -ينظر، الرضي، شرح الكافية، 241/2.

[4] -يونس، 15.

[5] -الأعراف، 126.

[6] -يس، 30.

قال الزمخشري:"وما يأتيهم"حكاية حال ماضية؛لأن "ما" لا تدخل على المضارع إلاَّ وهو في معنى الحال.[1]

وعلق أبو حيان يقوله:هذا الذي ذكره هو قول الأكثر أنَّ (ما) تخلِّص المضارع للحال وتعينه له.وذهب غيره إلى أن (ما) يكثر دخولها على المضارع مراداً به الحال، وتدخل عليه مراداً به الاستقبال، ودلل على ذلك بقول ابن ذؤيب:

أوْدَى بَنَيَّ وَأَوْدَعُونِي حَسْرَةً عِمَدَ الرُّقَّادِ وَعِبْرَةِ ما تُقْلِعُ.

وقوله الأعشى -يمدح الرسول-عليه السلام:

لَهُ نَافِلَاتُ مَا يَغُبُّ نَوالُهَا وَلَيْسَ عِطَاءُ الْيَوْمِ مَانِعَهُ غَدَاً .[2]

وقال تعالى:﴿ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِي إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ ﴾[3] ، وقد ورد المضارع مع (إنْ)، في قوله تعالى: ﴿ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِي إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ﴾[4].

---

[1] -ينظر، الزمخشري، الكشاف عن حقائق التنزيل، 388/2.

[2] -ينظر، أبو حيان، تفسير البحر المحيط، 447/5.

[3] -يونس، 15.

[4] -يونس، 15.

وقال أيضا:﴿ إِن يَتَّبِعُونَ إِلاَّ الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الأَنفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُم مِّن رَّبِّهِمُالْهُدَى﴾[1]. وقال: ﴿إِذْ يَقُولُ الظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا ﴾ [2]. وظاهره في هذه الآيات كلها الحال.واختلف في (لا) النافية للمضارع:هل يتعين زمنه للحال أو للاستقبال؟

ويرى الجمهور على أن (لا) تُخَلِّصُ المضارع للاستقبال، وأشار ابن مالك كما سبق أن المضارع المنفي بها صالح للحال وللاستقبال [3].

وقال ابن الشجري:إنهم نفوا بها الأفعال المستقبلة والحاضرة [4].ومن وقد تصاحب (لا) المضارع دالاً به الحال، قال تعالى :﴿وَاللهُ أَخْرَجَكُم مِّن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لاَ تَعْلَمُونَ شَيْئًا﴾ [5].

وقال أيضاً:﴿ قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ ﴾ [6].

وقال: ﴿ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ﴾ [7].

قال الرضى ومثل هذا كثيٌر في القرآن الكريم.وقد تجيء(لا) مع المضارع دالاً على الاستقبالقال تعالى: ﴿ إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ

---

[1] -النجم، 23.

[2] -الإسراء، 47.

[3] -ينظر، ابن مالك، تسهيل الفوائد، ص4، 5.وابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب، 344/1.

[4] -ينظر، ابن الشجري، الأمالي الشجرية، 226/2.

[5] -النحل، 78.

[6] -الأنعام، 50.

[7] -البقرة، 17.

وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴾ [1].وقال: ﴿وَاسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ﴾ [2].

وقد يراد ب(لا) مع المضارع الاستمرار والديمومة مثل قوله تعالى: ﴿ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِن ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴾ [3].

والدوام مستفاد من كون الله موصوفاً بذلك كقوله أيضاً: ﴿ وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ﴾ [4].

* يتعين للحال بالآن، وآنفا، وحالاً....وما في معناهما من الظروف الدَّالة على الحال، مثل:خالد يصلي الآن أو الساعة، وجاء في التنزيل الحكيم: ﴿فَمَن يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَّصَدًا﴾ [5].فالفعل"يستمع" مستقبل؛لأنه فعل الشرط، و"الآن" ظرف زمان للحال اتسع فيه واستعمل للاستقبال.[6]

*إذا دخلت عليه لام الابتداء.مثل:إنَّ خالدًا ليقوم [7].

---

[1] -فاطر، 14.

[2] -القصص، 39.

[3] -سبأ، 3.

[4] -البقرة، 205.

[5] -الجن، 9.

[6] -ينظر، أبو حيان، تفسير البحر المحيط، 349/8.

[7] -ينظر، ابن مالك، تسهيل الفوائد، ص5.والرضُي، شرح الكافية، 231/2.

وقال تعالى: ﴿ قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ ﴾[1].فإن الذهاب كان مستقبلاً، فلو كان الحزْنُ حالاً لزم تقدم الفعل في الوجود على فاعله مع أنه أثره، ذلك أن الحكم واقع في ذلك اليوم لا محالة فَنُزِّل منزلة الحاضر المشاهد، وأن التقدير:قصد أنْ تذهبوا، والقصد حال [2].

ثالثا:أن يتعيَّن للاستقبال، وذلك:

* إذا اقترن بظرف مستقبل، مثل:إذا أوغذا.....ومثل:أزورك إذا تزورُني، وأفْعَلُهُ غداً، وجاء في قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أُنْذِرُكُمْ بِالْوَحْيِ وَلا يَسْمَعُ الصُّمُّ الدُّعَاءَ إِذَا مَا يُنْذَرُونَ﴾ [3].

*إذا أسند إلى شيء متوقع حصوله في المستقبل، مثل قوله تعالى:﴿وَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا﴾[4].

* قد يقتضي طلباً؛لأن طلب الحاصل مُحال؛وسواء أكان الطلب يفهم منه وحده أم بوجود آداة دالة كقوله تعالى:﴿ لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ﴾ [5].

* قد يسبق الفعل المضارع "هل" في المعنى، وهنا يختص المضارع بالاستقبال كقولنا:هل تسافر؟ وهذا بخلاف الهمزة، نحو:أتظنُّه قائماً.[6]

---

[1] -يوسف، 13.

[2] -ينظر، ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب، 228/1.

[3] -الأنبياء، 45.

[4] -النساء، 124.

[5] -الطلاق، 7.

[6] -ينظر، مغني اللبيب، 351/2، وحاشية الصبان، على شرح الأشموني، 37/3.

وجاءت هذه الآداة في قوله تعالى : ﴿ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [1] وقال أيضاً: ﴿قَالَ هَلْ آمَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلا كَمَا أَمِنْتُكُمْ عَلَى أَخِيهِ مِنْ قَبْلُ فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴾.[2]

*قد تسبقهُ ناصية سواءٌ أكان ظاهراً أم مقدراً، وقد اجتمعا في قوله تعالى:﴿لَن تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَوَمَا تُنفِقُوا مِن شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴾ [3].﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِّنَ الْأَرْضِ إِذَا أَنتُمْ تَخْرُجُونَ ﴾[4] ، وهذا كثير في القرآن.

وردَّه أبو حيان فقال:ليس بجيد، بل تدل على المستقبل في جميع أمورها، وأمّا في قوله (وقد تجيء...) فلم يُفْهم ذلك من دلالة (أنْ) وإنما ذلك من نية قيام السماء و الأرض بأمره الله، فهذا لا يختص بالمستقبل دون الماضي في حقه تعالى، ونظير هذا قوله تعالى:﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[5].ف"كان" هنا تدل على اقتران مضمون الجملة بالزمن الماضي وهو تعالى منصف بهذا الوصف ماضياً وحالاً ومستقبلاً، وتقيد الفعل بالزمن لا يدل على نفيه عن غير ذلك الزمن[6].

*قد تسبقه آداة شرط وجزاء، سواء أكانت جازمة مثل قوله تعالى:﴿وَإِن تُبْدُواْ مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ اللّهُ﴾ [7].

---

[1] -الأعراف، 147.
[2] -يوسف، 64.
[3] -آل عمران، 92.
[4] -الروم، 25.
[5] -البقرة، 109.
[6] -البحر، 492/5.
[7] -البقرة، 284.

وقال تعالى:﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ [1]

وجاءت هذه الدلالة في قوله تعالى: ﴿شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ زَيْتُونِةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ﴾ [2].

وهنا "لم تمسسه" يدل على المضي لدخول (لم) وانصرف إلى الاستقبال لوقوفه بعد "لو" الشرطية كما يكون بعد "إنْ" الشرطية.

*إذا سبقته "لو" المصدرية، وعلامتها أن يصلح في موضعها "أنْ" [3]نحو قوله تعالى:﴿ يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ وَاللّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾ [4]، وقال: ﴿وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ﴾ [5].

*إذا صَحِبتهُ نون التوكيد الثقيلة أو الخفيفة، مثل قوله تعالى: ﴿لَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ آذَانَ الْأَنْعَامِ﴾ [6].

وقال ﴿كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ﴾ [7].أو لام جواب القسم عند فريق من النحاة؛لأنها في معنى أداة التوكيد [8].

---

[1] -محمد، 7.
[2] -النور، 35.
[3] -البحر المحيط، 492.
[4] -البقرة، 96.
[5] -القلم، 9.
[6] -النساء، 119.
[7] -العلق، 15.
[8] -ينظر، شرح الكافية، 231/2.

مثل: والله لعلى عملك تحاسب .وقال الزجاجي:إذا قلت: واللَّهِ لَيَخْرَجَنَّ زيدٌ، دلَّتِ اللام هنا على الإيجاب، والنون على الاستقبال وتخليص الفعل من الحال.... فإن لم تُرد الاستقبال جاز أن نقول: والله ليقومُ ويُصلي، لمن هو في تلك الحال [1].

زمن الأمر:

قال الدماميني: زمن الأمر للاستقبال في أكثر حالاته؛لأنه مطلوب به حصول ما لم يحصل[2]، كقوله تعالى: ﴿وَابْتَلُواْ الْيَتَامَى حَتَّىَ إِذَا بَلَغُواْ النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْداً فَادْفَعُواْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلاَ تَأْكُلُوهَا إِسْرَافاً﴾ [3]. دوام ما هو حاصل(يَدُلُّ).كقوله تعالى:﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ [4] وزمن الفعل الأمر تعيد دلالة الاستقبال باعتبار الحدث المأمور به، أمَّا باعتبار الأمر والطلب الصادر من المتكلم وملاحظة وقت الكلام نفسه فزمنه الحال [5].

قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الْمَلأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِن كُنتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ ﴾ [6].وقال:﴿ وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ قَالَ ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ اللَّاتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّي

---

[1] -ينظر، كتاب اللامات، للزجاجي، تحقيق، د.مازن المبارك، المطبعة الهاشمية، دمشق، دط، 1969م، ص114.

[2] -ينظر، حاشية يسن على التصريح، بهامش شرح التصريح على التوضيح، دار إحياء الكتب العربي، مصر، دط، دت، 56/1.

[3] -النساء، 6.

[4] -الأحزاب، 1.

[5] -ينظر، حاشية الصبان على شرح الأشموني، 59/1.

[6] -يوسف، 43.

بِكَيْدِهِنَّعَلِيمٌ ﴾ [1].وقد ورد الأمر في بعض الآيات دالاً على الديمومة و الاستمرار.وهو كثير منه قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [2].

وقال: ﴿فَاسْجُدُوا لِلَّهِ وَاعْبُدُوا﴾ [3]. وقال: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾[4]. ويشير عباس حسن أن الزمن في الأمر يدل على الماضي إذا أريد منه الخبر؛ كأن يصف جندي بعد الحرب موقعة شارك فيها؛فيقول صَرَعْتُ كثيراً من الأعداء فتجيبه:اقتُلْ ولا لوم عليك...وافْتِكْ بهم، فإن الله معك.فالأمر هنا بمعنى:قتلت وفتكت. والمعول عليه في هذا المثال هو القرائن المصاحبة لمقام القول.[5]

ويتضح مما سبق أن الفعل عند المحدثين من حيث الدلالةالسيميائية يتلخص فيما يلي:

أ-الفعل كظاهرة حركية هو ما دل على حدث اقترن بزمان.

ب-دلالة الفعل على الحدث أتت من اشتراكه مع مصدره في مادة واحدة؛لأن المصدر اسم الحدث.

ج-معنى الزمن في الفعل على المستوى الصرفي يأتي من شكل الصيغة، وعلى مستوى التركيب (النحوي) من السياق وكلٌ له دلالته السيميائية.

---

[1] -يوسف، 50.

[2] -البقرة، 21.

[3] -النجم، 62.

[4] -الأعراف، 199.

[5] -ينظر، عباس حسن، النحو الوافي، 65/1.

د-الفعل من حيث المبنى الصرفي كما مر معنا ينقسم إلى :ماضٍ، ومضارع وأمر، وهذه الأقسام تختلف فيما بينها شكلاً ودلالة.

هـ-تختلف دلالة الفعل الحركي باختلاف الزمن والقرائن المصاحبة له.

***العلامة:**

يظهر من التعريفات السابقة للسيميائية أن العلامات في النسق السيميائي لا تتوقف عند مفردات أحادية بل تتعداها إلى علاقات ارتباطيه، ولذلك قال بعض السيميائيين بأن العلامة حصيلة لعلاقة بين حدود تعود في أصلها إلى محاولة استيعاب المعطى التجريبي، ونقله إلى عالم المفهمة التي يصوغ حدودها اللسان الطبيعي في المقام الأول، وهي مستودع لعدد هائل من الوحدات الثقافية القابلة للتحقيق ضمن سياقات متنوعة، لا إحالات سرطانية تنفي الروابط بين المنطلق ونهاية الرحلة[1].

ويرى آخرون بأن العلامة هي :كيان مادِّي يتمتع بطاقة إبلاغية تواصلية، تدل على شيء يحيلنا على الواقع بتجسيده تجسيداً تقرنه المشابهة بموضوعه عن طريق شواهد مادِّية، أو المجاورة، كالتثاؤب الذي يدل على اقتراب موعد النوم [2]،ولا أجد اختلافا بين هذه التعريفات وإن كانت بعض الفرو قات في التعبير؛ حيث إنَّ اعتبار السيميائية كياناً يتمتع بطاقة إبلاغية، يجعلها تتخلص

[1] -ينظر، بنكراد سعيد، السيميائيات مفاهمها وتطبيقاتها، دار الحور للنشر والتوزيع، سوريا، ط2، 2005م، ص15.

[2] -ينظر، المرجع نفسه، ص55.

من قيود الفردية والأحادية وتنزلق داخل عالم من الارتباطات والعلاقات التي تربط عددا من العناصر، اختلف السيميائيون في تحديدها، فمنهم من قال بأن عناصرها ثلاثة ومنهم من قصرها على اثنين.

يبدو أنَّ البحث في هذا الموضوع مثيراً للجدل لما يتضمنه من مفارقه؛لأن علم العلامات، أو علم السيمياء كما يوصف اليوم، علم حديث، يزعم لنفسه القدرة على دراسة أنظمة العلامات التي ابتكرها الإنسان فكيف نربط بين هذا العلم الحديث، وبين ما هو موجود في التراث العربي؟ وما جدوى هذا الربط؟ أهي نزعةُ تأصيل التراث العربي التي تدفعنا لذلك؟ أم هي صيحة طالعَتنا من غيرنا جعلتنا نعود إلى تراثنا ونفتش فيه، لعلنا نجد فيه ما يشبه هذا العلم الوافد إلينا من الغرب؟

إنَّ مثل هذه الأسئلة وغيرها مما يَنُوسُ في فلكها تحتاج إلى مواجهة، وإلى العودةإلى التراث قصد تفهمه وتحليله وتقويمه؛ذلك أن الموروث الفكري العربي لا يعدو أن يكون في كنهه مخزوناً علمياً أو ثقافياً، يظهر في شكل نظام من العلامات الدَّالة، وتتجلى سيميائية هذا النظام في إطاره اللغوي والثقافي والحضاري.

لقد تبلور علم السيمياء كما أشرت فيما سبق على يد علماء الأصول والتفسير والمنطق واللغة والبلاغة، وكان الباعث والموجه للدرس السيميائي هو القرآن الكريم؛إذ منذ نزوله كان التأمل والتدبر في العلامة بغية اكتشاف بنيتها الدلالية واستعابها، فقد أرشدنا القرآن الكريم في مواضع عدة إلى

تدبرها، من ذلك قوله تعالى:﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآياتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾[1]، وقوله: ﴿وَعَلَامَاتٍوَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ ﴾.[2]

إنَّ هذا التوجيه الرباني دفع الباحثين إلى التعامل مع العلامة، قصد فهم دلالتها الروحية والعقلية والكونية، والاستدلال بحاضرها على غائبها، يقول القاضي عبد الجبار: إنَّ من حق الأسماء أن يُعْلَمَ معناها في الشاهد ثُمَّ فليبني وليقم عليه الغائب.[3]

وقد أشار إلى هذا المعنى الراغب الأصفهاني، حينما تحدث عن الفقه، فيقول: إنَّ الفقه هو معرفة علم غائب بعلم شاهد [4]، فهذه الوجهة دفعت بالباحثين للتعامل مع العلامة من حيث هي علامة تدل على حقيقة حسية حاضرة تحيل إلى علامة دالة على حقيقة مجردة غائبة.

ماهية العلامة:

إنَّ دراسة نظام العلامات قديم قدم الحياة نفسها، ولكن المنطلقات النظرية لهذه الدراسة اختلفت من عصر إلى عصر، ومن أمة إلى أخرى؛ وذلك لاختلاف الحقب التاريخية، واختلاف الحضارات، وقد وصلت بعض الأفكار السيميائية من حضارات قديمة كالحضارة اليونانية والعربية، إلاَّ

---

[1] -الرعد، 4.

[2] -النحل، 16.

[3] -ينظر، القاضي عبد الجبار، المغني، تحقيق، تحت إشراف طه حسين إبراهيم مدكور، وزارة الثقافة و الإرشاد القومي، مصر، 1960م، ص186.

[4] -ينظر، الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، تحقيق محمد أحمد خلف الله، مكتبة الأنجلو المصرية، دط، دت، مادة "فقه"

أن تلك الأفكار السيميائية ظلت في إطار التجربة الذاتية، ولم تدخل في إطار التجربة العلمية الموضوعية [1].

لقد اهتم الباحثون القدامى من عرب وعجم بهذا الجانب من علوم اللسان منذ أكثر من ألفي سنة، فقد أفرد الفيلسوف أفلاطون بالتأليف، وأكد أن للأشياء جوهراً ثابتاً، وأن الكلمة أداة التعبير عن الحقيقة، وبذلك يتم تبيين الكلمة وحقيقتها الدالة عليها؛أي بين الدال والمدلول، أو المبنى والمعنى تلاؤم طبيعي، فلهذا كان اللفظ يعبر عن جوهر الأشياء، وكانت الكلمة أول ما تظهر في وسط بدائي، ذلك الذي حدا بسقراط إلى القول بأن المجتمع البدائي هو المنبع الأصيل للكلمة، وقد أشار أفلاطون إلى ما تمتاز به أصوات الكلمة من دلائل؛أي العلاقة الطبيعة مع المدلول، ولذلك كانت الأصوات اللغوية أداوتا للتوصيل عن معان عدة كالحركات والخفة والاضطراب والخوف والطموح والعظمة والاستيطان وغير ذلك من المعاني.[2]

فإذا كانت السيميائية تتناول "العلامة، "فقد اهتم الدَّارسون العرب القدامى بتعريفها حيث تقارب مفهومها عندهم مع مفهوم"السمة والأمارة والأثر والدليل"، فكل ذلك يتعلق بالدلالة، وهي في اعتقادهم" كون الشيء بحاله يلزم من العلم به العلم بشيء آخر"[3].

---

[1] –ينظر، مازن الوعر، مقدمة علم الإشارة، لبيير جيرو، ص10.

[2] –ينظر عبد العزيز بن عبد الله، التعريب ومستقبل اللغة، معهد البحوث والدراسات العربية، 1975م، ص78، 79.

[3] – الجرجاني، كتابة التعريفات، تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1985م، ص139.

يقول أحمد بن فارس حين كلامه عن مادة "دَلَّ" أَصْلٌ يدل على إبانة الشيء بأمارة تعلمها والدليل الأمارة في الشيء [1].ويقول أبو هلال العسكري في هذا الباب، وهو يتحدث عن العلامة عن العلامة والدلالة:يمكن أن يُستدل بها أقَصَدَ فاعلها ذلك، أم لم يقصد، والشاهد أنَّ أفعال البهائم تدل على حدثها، وليس لها قصد إلى ذلك وأثار اللص تدل عليه، وهو لم يقصد ذلك، وما هو معروف في عرف اللغويين يقولون استدل علينا بأثره، وليس هو فاعل لأثره من قصد.[2] أما العلم الحديثفقد استدل على معرفة الجانيعن طريق تلك الآثار أو العلامات أو السيمات، والتي تسمى حاليا البصمات.

إنها إيماءة من أبي هلال إلى إشكالية القصدية في العلامة، وهي الإشكالية التي تُعد في الفكر السيميائي الحديث، عن نقاش بين اتجاهين، اتجاه يؤكد على الطبيعة الإبلاغية التواصلية للعامةويمثل هذا الاتجاه نقاش كل منمونان، ومارتيني وبرييطو في الفكر السيميائي الفرنسي، وهم يعتقدون أن العلامة تتألف في أساسها من دال ومدلول وقصد.واتجاه آخر يركز على الجانب التأويلي للعلامة؛أي من حيث إمكانية العلامة للتأويل بالنسبة للمتلقي.ويمثل هذا الاتجاه رولان بارت الفرنسي، وهو اتجاه يوصف بالسيميائية الدلالية.

[1] -ينظر، ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، دار الفكر، 1979م، 259/2، مادة "دل".

[2] -ينظر، أبو هلال العسكري، الفروق في اللغة، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط4، 1963م، ص43.

وأجد هذا التصور نفسه للعلامة عند الراغب الأصفهاني، حين قال:الدلالة ما يتوصل به إلى معرفة الشيء، كدلالة اللفظ على المعنى، ودلالات الإشارات والرموز والكتابة، وسواء أكان ذلك بقصد من يجعله دلالة، أم لم يكن يقصد، كمن يرى حركة إنسان فيعلمأنه حي.[1]

ويستشهد الأصفهاني على تصوره هذا بما ورد في كتاب الله : ﴿فَلَمَّاقَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُ ﴾[2].

إنَّ الراغب الأصفهاني بهذا المفهوم للدلالةيوسع المجال التطبيقي الإجرائي للعلاقة لتشمل أنماطاً سيميائيةهي:الألفاظ، والإشارات، والرموز، والكتابة، والهيئة، ثم يركز على مسألة الدلالة القصدية وعدمها في العلامة، وقد كان مدركاً عندما جسد ذلك بصورة سليمان عليه السلام كما ورد في الآية الكريمة.حيث ظل بعد وفاته منتصباً ومستنداً على منسأته(عصاة)، هذه النصبة أو الهيئة كما يسميها الجاحظ[3].أولها الجن بدلالة الحياة، لذلك كانت تعمل، وكأنها مأمورة وبالتقادم الزمني أكلت الأرض منسأته، وهذه الهيئة هي علامة (سمة) موت وفناء، وهذه الصورة التي مثل بها الأصفهاني تنطبق على أي هيئة، ويتضح مما سبق أن التأويل وجد طريقه في الدراسات العربية، وبخاصة في الدراسات القرآنية، وقد اتسعت دائرته لدى الشيعة والمتصوفة والفلاسفة والمعتزلة وإخوان الصفا واتخذ بعضهم المصحف جله موضع تأويل رغم اختلاف مستويات خطاب النص القرآني.

---

[1] -ينظر، الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، تحقيق محمد أحمد خلف الله، مادة (دل).

[2] -سبأ، 14.

[3] -ينظر، الجاحظ، البيان والتبيين، تحقيق عبد السلام محمد هارون، ط3، دت، 76/1.

وأختار آخرون نصوصاً تخدم مقاصدهم المختلفة، إلاَّ أنه يمكن القول:

إن المفسرين على اختلاف مشاربهم استثمروا النصوص الوارد فيها التشبيه بكيفية صريحة أو مجازية، ولم يقتصر منظور القدامى لمفهوم العلامة التأويلية على النص القرآني وإنما يتجاوز إلى كل ما له علاقة بالعمل الأدبي، فقد تعاملوا مع الإشارة الموحية، وهو نوع من الأساليب البلاغية التي تنزاح إلى المعنى المجازي.

طبيعة العلامة:

لقد اهتم الدارسون القدامى على اختلاف مشاربهم واتجاهاتهم العلمية، من لغويين وفلاسفة وعلماء أصول، بطبيعة العلامة، من حيث هي شيء محسوس يدل على شيء مجرد غائب عن الأعيان، يقول ابن سينا:إنَّ الإنسان قد أُوتي قوة حسية ترتسم فيها صورُ الأمور الخارجية، فترتسم فيها ارتساماً ثانياً ثابتاً وإن غابت عن الحس، ومعنى دلالة اللفظ أن يكون إذا ارتسم في الخيال مسموع اسم، ارتسم في النفس معنىً فتعرف النفسُ أن هذا المسموع لهذا المفهوم، فكلما أورده الحس على النفس التفت إلى معناه [1].

ومن خلال تتبعي مفهوم ابن سينا لدلالة اللفظ نجده يتوافف ومفهُوم دوسوسير للعلامة، فالعلامة في منظور ابن سينا ثنائية المبنى، تتألف من مسموع، ومعنى (مفهوم).وبهذا التصوير يُلْغَي من

[1] -ينظر، ابن سينا، العبارة، تحقيق محمود الخضيري، القاهرة، دط، 1970م، ص3، 4.

مفهوم العلامة المرجع الذي تحيل إليه العلامة ، وذلك ما نجده عند دي سوسير أيضاً، إذ تتألف العلامة عنده من صورة سمعية (دال) وصورة ذهنية أو تصور (مدلول).

وهناك بعض العلماء يعدون المرجع طرفاً أساسياً في العلامة كأبي حامد الغزالي الذي يرى أن الأشياء في الوجود لها أربع مراتب، إذ يقول: إنَّ للشيء وجوداً في الأذهان ثم في الألفاظ ثم في الكتابة، فالكتابة دالة على اللفظ واللفظ دال على المعنى الذي في النفس، والذي في النفس هو مثال الوجود في الأعيان.[1] فالعلامة في نظر الغزالي تتألف من أطراف أربع أساسية هي :الموجود في الأعيان، الموجود في الأذهان، الموجود في الألفاظ، الموجود في الكتابة.

ومما سبق يبدو أن الغزالي قد أدرك أهمية اللغة في إبداع النظام التواصلي، إذ إنَّ الإنسان يكيف تعامله مع الواقع الخارجي، من خلال كفاءته العقلية التي تسمح له بابتكار النمط الترميزي الدال وفق التصور الحسي، وما يوفره المحيط الاجتماعي من إشارات ورموز ترتبط بعالم الأشياء المحسوسة، وقد أصبح هذا التصور لعالم الأشياء محوراً أساسياً في النظرية الدلالية الإحائية التي جاء بها ريتشاردز (richards) وأوجدن (ogden)في مؤلفهما the meaning of meaning ، أي معنى المعنى، والذي أصدرهُ سنة 1923م، حيث أشار إلى أهمية التحليل المزدوج الذي يتناول العلاقة بين الألفاظ والأفكار من جهة و الأشياء المشار إليها من جهة ثانية.

[1] -ينظر، الغزالي، معيار العلم، تحقيق سليمان دنيا، دار المعارف، القاهرة، ط2، دت، ص35، 36.

لقد أوجزا فكرتهما في شكل مثلث ذاع صيته في الدراسات الدلالية [1] ، هذا رأسه.

الرمز:

وهو الدال، ويأتي كلمة مكتوبة أو منطوقة، تتألف من مجموعة وحدات صوتية، وهو يقابل اللفظ في التراث، ويقابل الدال عند دو سوسير، والعلاقة بين الرمز والمرجع علاقة غير معللة وغير مباشرة، ولا تتم إلاَّ من خلال جانبي المثلث؛ أي المرجع-الفكرة-الرمز.

الفكرة (المفهوم):

وهي الصورة الذهنية التي تتراءى من خلال الدال، والفكرة تقابل المعنى أو المدلول عند دوسوسير، والعلاقة بين الرمز والفكرة هي علاقة سببية؛أي أن الفكرة هي العلة في وجود الرمز.[2]

المرجع:

وهو الواقع الخارجي (المشار إليه) الموجود في الأعيان، وهذا لا وجود له عند دو سوسير ويقابل المشار إليه في تعريف أوجدن وريتشاردز، فالعلاقة بين الموجود في الألفاظ (الرمز) والموجود في الأذهان (الفكرة) علاقة سببية؛أي أن الدال يتطلب في ذهن المتلقي المدلول، كما أن المدلول يتطلب هو الآخر في ذهن المتكلم الدال الملازم له، لذلك فإن المفاهيم المستوحاة من المرجع الخارجي قابلة لأن تكون مشتركة بين أفراد المجتمع، بينما هذه الخاصية تفتقر إليها الموجودات في الألفاظ (الدوال)

[1] -ينظر، كمال بشر، دراسات في علم اللغة، دار المعارف، مصر، ط3، 1971م، ص75، 76.

[2] -ينظر، الغزالي، معيار العلم، تحقيق سليمان دنيا، ص35، 36.

وارتباطها بالمدلولات؛لأنها تواضعية إصلاحية وقد أفصح الغزالي بصريح قوله:الموجود في الأعيان والأذهان لا يختلف باختلاف البلاد والأمم بخلاف الألفاظ والكتابة، فإنهما دالتان بالوضع والاصطلاح.[1]

لقد وُجدَ هذا المفهوم للعلامة بأطرافها المذكورة عند حازم القرطاجي، حيث يقول: قد تبين أن المعاني لها حقائق موجودة في الأعيان، ولها صور موجودة في الأذهان ولها من جهة على ما يدل على تلك الصور من الألفاظ وجود في الأفهام و الأذهان [2].

وانطلاقا من هذه الرؤية ، فإن كل العلامات تُدَركُ من خلال المستويات الثلاثة، ولهذا فإن المدلول هو معنى الإشارة؛أي أنه يمثل العلاقة الأفقية بين إشارة أيضاً تحتاج إلى مدلول آخر يفسر غموضها ويزيح إبهامها، ولذلك المعاني يوصفها مدلولاً تدل على العلامات اللغوية، هذا الذي جنح إليه حازم القرطاجي بقوله:الصور الحاصلةفي الأذهان تدل عن الأشياء الموجودة في الأعيان[3].

إن هذه الصور المرتسمة في الأذهان، ويقصد بها المفاهيم الذهنية، ليست إلاَّ محصلة لعملية إدراك الواقع الخارجي، وليست العلامات اللغوية إلاَّ عبارة عن هذه الصور الذهنية المدركة، من هنا تتساوى العلامات المنطوقة بالعلامات المكتوبة أي أنَّ الألفاظ تتحول في الذهن إلى مجموعة من

[1] -ينظر، الغزالي، معيار العلم، تحقيق سليمان دنيا، ص53، 54.

[2] -ينظر، حازم القرطاجني، منهاج البلغاء، وسراج الأدباء، تحقيق محمد الحبيب بن الخوجة، دار الكتب الشرقية، تونس، 1966م، ص19.

[3] -ينظر، المصدر نفسه، ص18.

الصور والمفاهيم، وبعبارة أوضح تتحول من وجود عيني محسوس إلى وجود ذهني مستحيل، ثم تتحول من هذا الوجود الذهني إلى معان صوتية، فرموز كتابية.

لقد أبان عن هذا أكثر حازم القرطاجي بقوله:كل شيء له وجود خارج الذهن فإنه إذا أُدرِكَ حصلت له صورة في الذهن تطابق ما أُدرِكَ منه، فإذا عبر عن تلك الصور الذهنية الحاصلة عن الإدراك، أقام اللفظ المعبر به هيئة تلك الصور الذهنية في أفهام السامعين وأذهانهم، فصار للمعنى وجود آخر من جهة دلالة الألفاظ، فإذا أُحْتِيجَ إلى وضعِ رسومٍ من الخط تدل على الألفاظ لمن لم يتهيأ لما سمعها من المتلفظ بها، صارت رسوم الخط تُقيم في الأفهام هيئات الألفاظ، فتقوم بها في الأذهان صور المعاني، فيكون لها أيضا وجود من جهة دلالة الخط على الألفاظ الدَّالة عليه [1].

إنما قدمه القرطاجني في هذا النص يُقيم العلاقة بين الدلالات الصوتية والرموز الكتابية على أساس من الترابط الدلالي، حيث تجسد الرموز الكتابية هيئات الألفاظ في الأفهام.فإذا قامت هيئات الألفاظ في الأفهام تطلبت واستدعت الصورة الذهنية، والصورة الذهنية تشير بدورها إلى المدركات العينية الخارجية، وهكذا أجد العلاقة الدلالية قائمة على الترابط بين كل طرفين، وهذه العلاقات الدلالية عند القرطاجني يمكن تمثلها على النحو الآتي:

- الرموز الكتابية (دال)، والصورة السمعية للألفاظ (مدلول).
- الصورة السمعية للألفاظ (دال)، والصورة الذهنية مدلول.

[1] -ينظر، حازم القرطاجني، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، ص75، 76.

- الصورة الذهنية (دال)، والأعيان المدركة (مدلول).

وترى بأن كل مدلول يصير بدوره دالاً، فالصورة السمعية للألفاظ تُكَوِّنُ مدلولاً في علاقتها بالرموز الكتابية ولكنها تصير دالاً في علاقتها بالصور الذهنية والصور الذهنية تُكَوِّنُ مدلولاً في علاقتها بالصورة السمعية، ولكنها تحول إلى دال في علاقتها بالمدركات العينية الخارجية.

فإذا كان للعلامة هذا الدور كلِّه.فما هي أنواع العلامات؟وما مجالها الدلالي؟. إذا كان منطلق السيمياء هو العلامة، فإن العلماء اهتموا بتصنيفها وتمييزها وتعليلها من أجل إدراك أوسع لماهيتها، وتوصلوا إلى أن النظام السيميائي للعلامة يتأسس على أنواع من العلامات، يمكن الإشارة إليها باختصار .

إنَّ الناظر إلى العلامة من حيث طبيعة الدَّال فهي إمَّا أن تكون لفظية أو غير لفظية [1].أمَّا إذا نظرنا إلى العلامة اللفظية الوضعية أو الاصطلاحية، فهي لا تعدو أن تكون واحدة من ثلاث، وهي:المطابقة والتضمين والالتزام.

إنَّ لفظ "البيت" مثلاً يدل على معنى البيت بطريق المطابقة، ويدل على السقف بطريق التضمن، لأن البيت يتضمن السقف على الحائط فهو الرفيق الملازم الخارج عن ذات السقف الذي لا ينفصل عنه [2]، ولقد أفضت فيما سبق أنواع الدلالات .

---

[1] -ينظر، عادل فاخوري، علم الدلالة عند العرب، دار الطليعة، بيروت، ط1، 1985م، ص13-37.

[2] -ينظر، الغزالي المستصفى من علم الأصوات، تحقيق محمد مصطفى أبو العلاء شركة الطباعة الفنية المتحدة، 1971م، ص41، وماهر مهدي هلال، جرس الألفاظ ودلالتها في البحث البلاغي والنقدي عند العرب، دار الحرية للطباعة بغداد، دط، 1980م، ص286.

أمَّا إذا نظرنا إلى العلامة من حيث طبيعة العلاقة القائمة بين طرفي الدَّال "signifant" والمدلول "signifié"، فهي إمَّا وضعية أو طبيعة أو عقلية[1] ولا بأس من توضيح هذه المفاهيم.

أ–العلامة الوضعية: هي العلامة الاصطلاحية المتفق عليها في وسط اجتماعي أو المتواضع عليها بين أفراد المجتمع، ويقيم هذا النوع كل العلامات اللفظية ، قد توصف "الفتاة" فتسمى غزالاً دلالة على رشاقتها، وقد تسمى زهرة، ...وقد يسمى الرجل جملاً دلالة على صبره وتحمله المشاق، وقد يسمَّى ثوراً وسيفاً ونجماً وغيرها من المسميات وإن كنتأرى أن بعضًا من هذه المسميات يدخل في إطار المجاز.

ب–العلامة الطبيعية:

والمقصود بها هي تلك العلامة الناتجة عن أحداث طبيعية، فكل العلامات التي تعكس أصوات الطبيعة من خرير المياه، وحفيف الأشجار، وَوَلُولة الرياح تنسحب ضمن هذا النوع من العلامات وكذلك الأصوات الملازمة للانفعالات والتعبيرات الفيزيولوجية، كملامح الوجه وتغير لونه من حالة إلى حالة أخرى [2].ذلكالذي سنفصل فيه القولفي الفصل الثالث من هذا البحث الخاص بالدلالة السيميائية لأفعال الحركة الخاصة بالوجه.

[1] –ينظر، الآمدي، الأحكام في أصول الأحكام، مؤسسة الحلبي، وشركائه، القاهرة، 1967م، 17/1.

[2] –ينظر، عادل فاخوري، علم الدلالة عند العرب، ص18 وما بعدها.

العلامة(الدلالة) بين القصدية والتأويلية:

إن إشكالية القصدية والتأويلية في العلامة اهتم بها الكثير من الباحثين العرب القدامى وانقسموا في ذلك إلى فريقين، فريق منهم يقول بالقصدية وينادي بضرورة توافرها في الدلالة، والفريق الآخر منهم لا يهتم بها ويرى في قابليتها للتأويل.

يتزعم الفريق الأول القاضي عبد الجبار حيث يركز كثيرا على قصد المتكلم في عملية الإنباء أو التبليغ، بغض النظر عن المواضعة التي لابد من توفرها؛ ذلك لأن الكلم في رأيه قد يحصل من غير قصد فلا يدل، ومع القصد يدل ويفيد. فكما أن المواضعة لابد منها، فكذلك المقاصد التي بها يصير الكلام مطابقا للمواضعة[1].

إن القاضي عبد الجبار أرى أنه هنا يركز على قصد المتكلم ولا للكلام دونه دلالة؛ ولذلك أراه يضيف في موضع آخر بأن الخبر إنما يدل على المخبر عنه من حيث قصد به الإخبار عما هو خبر عنه[2]. وهو أمر يغدو معه القصد في نظر القاضي عبد الجبار شرطا أساسيا لوقوع الدلالة[3] .

أما الفريق الثاني والذي أزاح القصدية عن المتكلم يتزعمه أبو هلال العسكري(ت400هـ) الذي أجده في سياق حديثه عن العلامة أو الدلالة بما في ذلك العلامة غير اللغوية، ويمكن الاستئناس به ثانية حيث يقول:... ويمكن أن يُستدلَّ بها أَقَصَدَ فاعلها ذلك، أم لم يقصد، والشاهد في ذلك أن

---

[1]- ينظر، القاضي عبد الجبار المغني، 162/15.

[2]-ينظر، المصدر نفسه، 215/8.

[3]-ينظر، حاشية العطار على شرح الخيصي وبهامشه حاشية ابن سعيد، دار إحياء الكتب العربية، مصر، مطبعة الحلبي، 1960م، ص51.

أفعال البهائم تدل على حدثها، وليس لها قصد إلى ذلك، فآثار اللص تدل عليه، وهو لم يقصد ذلك وما هو معروف في عرف اللغويين يقولون استدللنا عليه بأثره، وهو لم يترك أثره عن قصد[1].

يتقاطع كل من القاضي عبد الجبار وأبي هلال العسكري ومن يتبعهما في طرحهما هذا، مع قضية تعد الآن موضوع جدل كبير بين أقطاب الفكر السيميائي المعاصر، حيث إنَّ هناك اتجاها يؤكد على الطبيعة التواصلية للعلامة باعتبارها تتكون أساسا من دال ومدلول وقصد والمسمى باتجاه سيميولوجيا التواصل[2] في حين يركز الاتجاه الآخر على الطبيعة التأويلية للعلامة، وهذا من حيث قابليتها للتأويل من جانب المتلقي وأعني بها سيميولوجيا الدلالة[3]

[1]-ينظر، أبو هلال العسكري، الفروق اللغوية، مكتبة القدس، 1353هـ، ص10.

[2]-ينظر، نصر حامد أبو زيد، العلامات في التراث، "دراسة استكشافية"، في سيزا قاسم، نصر حامد أبو زيد، أنظمة العلامات(مدخل إلى السيميوطيبقا)، دار ابياس العصرية، القاهرة، 1986م، ص14.

[3]-ينظر، الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، مادة (د لَّ) .

الفصل الثاني

الدلالة السيميائية لبعض الأفعال الحركية الخاصة بالرأس .

- الفعل: هَطَعُ
- الفعل: نَكَسُ
- الفعل: نَغَضُ
- الفعل: جَرَّ
- الفعل: رَكَعُ
- الفعل: سَجَدُ
- الفعل: لَوَى

توطئة :

لقد عبر القرآن الكريم، بعدة أوصاف للرأس وما لحق به (العين، الوجه اللسان ...) من حيث الحركات وهيئتها التي تعبر عن مشاهد حركية شاخصة ذات دلالات سيميائيةتصور حال هؤلاء من خلال الآيات الواردة في الذكر الحكيم، قال تعالى:﴿مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ ﴾[1]، وقال في وصف الأبصار: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ﴾[2]:وقال في وصف الوجوه:﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾[3]، :ويواصل المولى عز وجل واصفا:﴿ تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ ﴾ [4].

إن المتأمل في هذه الآيات، يلحظ أن المولى عزَّ وجل يجسد لنا أوضاع الرأس، و ما حوبيوم القيامةفي صور حسيةمشاهدة، وكأننا نراها رأي العين، وهي حركات متوالية، منها شخوص الأبصار أي أن الأعين تظل مفتوحة ولا تغمض من هول ما ترى؛لأنها مبهوتة و مذهولة، ومنها الإهطاع ولك أن تتصور هذه الحركة السريعة، فبعد شخوص الأبصار، يُسرعون و لا يلتفتون إلى شيء، و صدق المولى عز وجل حين عبر عن هذه المواقف بقوله في كثير من الآيات .أعرض بعضا منها :﴿ يَوْمَ يَفِرُّ

[1] – إبراهيم، 43.
[2] – إبراهيم، 42.
[3] – آل عمران، 106.
[4] – المؤمنون، 104.

الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِوَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ ﴾[1] ، واصفا تلك الحركات ضمن أفعالها الدلالية المختلفة وقال أيضا :﴿وَالْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ﴾[2].

كما يلفي القارئ في التنزيل العزيز آيات كريمات تشمل على أوصافٍ من الحركات الجسدية المترجمة إلى دلالات، و قد تكون تلك الحركة سبيلا من سبل وصف المعنى و تشكيله، و قد تدلعلى الكناية ، كتقليب الكفين في مقام الندموالتنزيل ، أو تقديم رجل وتأخير أخرى في مقام الحيرة والتردد في كلامنا اليومي.

لقد أُ جمع على أن الكناية أبلغ من الإفصاح، والتَّعْرِيضَ أوْقعُ من التصريح، وأن الاستعارة مزية وفضلا[3]، ولو قيل:أراك تقدم رجلا وتؤخر أخرى فإن القائل –كما يرى الجرجاني –يوحي له بالصورة التي يقطع معها بالتَّحيِّر و التردد وكان هذا أوقع من صريحه الذي هو قولك:بلغني أنك تتردد في أمرك، وأنك كمن يقول:أَخْرُجُ أولاَ أخْرُجُ ...[4].

إن ذكر هذه الحركاتعلى سبيل وصف حقيقة قطبٍ من أقطاب الحديث أو الحدث الكلامِيِّ؛ذلك لأنه وقعت فعلا ؛ ثم وصفها الخالق عزَّ وجل على أنها كواشف لحالات نفسية.

ومنها دلالات حركة الرأس و هيئته؛ كالرأس الخفيض المتضامن ، وتلوية الرأس و إنغاضه ومنها العين وهيئاتُها المتباينة يتباين الحال النفسية والسياق، فثمَّ العين المزدريةُ المستهزئةُ، والأخرى الكارهة

---

[1]- عبس34-36.

[2] – القيامة، 29.

[3]–عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تحقيق، محمود شاكر، مكتبة الخانجي، ط2، 1989م، ص07.

[4]–ا ينظر لمرجع نفسه، ص 70.

الساخطة، والثالثة الدائرة الوجلة، والرابعة الهامزة الغامزة، والخامسة المائلة الزائفة، والسادسة الضيقة الكليلة، وهناك اليد ودلالتها، والوجه، والخد والعنق.كل هذهالأفعال التيتعكس سيمات دلالية معبرة سندرسها ضمن فصولهاالمخصصة لها.

إنَّ هذه الحركات الجسدية في التنزيل العزيز ؛جاءت لبيان مواضعها وهيئاتها، واستشراف أثرها في رسم المعنى وتشخيصه ، وثانيهما ارتفاع الكلام إلى صيغة الفصاحة كما شخصه الجرجاني، وألحظ ذلك أيضا عند الزمخشري :إنَّ السامعليجد في نفسه من الروعة والاستحسان ما لا يجده عند لَفْظِ المكْنِيِّ عنه [1]. لأعرج الآن عن هيئات بعض الحركات الجسدية ودلالاتها السيميائية في القرآن الكريم مستهلين ذلك بالأفعال التي تخص حركة الرأس و دلالتها.

إنّ للرأس حركات وهيئات حمَّالةٌلسيمات دلالية متباينة بتباين الحال النفسيةوالسيَّاق، كحركة تنبئ عن الرفض، وأخرى عن القبول، وثالثة عن الاستهزاء ورابعة عن الإنكار، وخامسة عن التحية، وقد استجمع بعض من يقفون على لغة الجسد، ثلاث هيئات كلية للرأس، سبق ذكرها، الرأس الخفيض الذي يكون له محمولات دلالية لا قبل لها بتعيينها إلَّا بالسياق والحركات المصاحبة؛كالخجل والخوف أو الخضوعوالاستسلام. وَلِنُرجِعَ الوقوف على هذه الحركات وما يصاحبها من دلالات سيميائية بالشرح والتحليل إلى ماتم رصده من أفعال حركيةضمن هذا الفصل.

[1]- ينظر، الزمخشري، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، دار الفكر القاهرة، ط1، 1977م، 93/3.

الفعل : هَطَعَ

الفعل هطع –يهطع- جاء في لسان العرب بهذه الصيغة، و أهطع بمعنى أقبل على الشيء ببصره فلم يرفعه عنه، و في التنزيل :﴿مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي*رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ﴾ [1].وقيل المهطِعُ الذي ينظر في ذُلٍ وخشوع والمقنع الذي يرفع رأسه وقال بعض المفسرين في قوله مهطعين مُحَمَّجِين و التجميح إدامة النظر مع فتح العينين و إلى هذا المعنى مال أبو العباس.

قال الليث بعيرٌ مهطعٌ في عنقهِ تصويبُ خِلْقةً ، يُقال للرجل إذا أقرَّ وذلَّأريَخَ وأهطَعَ، وأنشد يقول :

تَعَبَّدَنِي نِمْرُ بْنُ سَعْدٍ وَ قَدْ أَرَى وَنِمْرُ بْنِ سَعْدٍ لِي مُطِيعُ وَ مُهْطِعُ [2].

وقول الله تعالى:﴿مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَذَا يَوْمٌ عَسِرٌ﴾[3]، فُسِّرَ بالوجهين جميعاً، وأنشد يقول : بدجلة أهلها ولقد أراهم بدجلة مهطعين إلى السَّماع.أي مسرعين .الإهطاع الإسراع في العَدْو، وأهطع البعير في سيره، واستهطع إذا أسرع وناقة هَطْعَى سريعة ، والهَيطَعُ الطريق

---

[1]- إبراهيم، 34.

* قال الأزهري : المقنع الذي يرفع رأسه و ينظر في ذلّ، والإقناع رفع الرأس و النظر في ذل و خشوع، ينظر، الأزهري، أبو منظور محمد بن أحمد (ت 037هـ)تهذيب اللغة، تحقيق محمد عوض مرعب، بيروت، دار، إحياء التراث العربي، ط1، 2001م، مج15، 217/1.

[2] -ينظر، لسان العرب مادة(هـ ط ع)، 71/15.

[3]- القمر، 8.

الواسع وقيل المهطع الساكت المنطلق إلى الهتاف إذا هتف هاتفٌ ، والإقناع رفع الرأس في اعوجاج في جانب مثل الجانفوالجانف الذي يعدل في مشيته، فأمّا رفعه في استقامة فليس عندهم بإقناع [1].

وفي الصحاح : هطع (أهطع) يقال أهطع الرجل إذا مدَّ عنقه وصوَّب رأسه وأهطع في عدوه أسرع[2]، وفي المعجم الوسيط هَطْعاً، وهطوعاً: أقبل مسرعاً خائفاً ومدَّ عنقه وصوب رأسه وأقبل على الشيئ ببصره فلم يرفعه عنه .أهطع فلان: نظر في ذلٍّ خشوع، وفي سيره أسرع، استهطع : مدَّ عنقه وصوَّب رأسه وفي سيره أسرع ، المهطِع : مَن ينظر في ذل وخضوع [3].

ويصور لنا ابن فارس حيرته أمام تعبير "أقنع رأسه" بقوله و مما شَذَّ عن هذا الأصل:الإقناع هو ارتفاع الشيء ليس فيه تَصوُّب أي انخفاض [4] ، واحتج في ذلكبقوله تعالى:﴿ مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ ﴾[5].

وإزاء هذا الاختلاف بين القدماء والمحدثين في تفسير مثل هذه التغيرات المعجمية التي هجرها الاستعمال اللغوي المعاصر، لا أملك إلاَّ أن أرجح بعض المعاني بناء على تواترها في الاستعمال وكثرة شواهدها، أو بالنظر إلى المعنى الأصليثم ماطرأ عليه من تحول بفعل الاستعمال المجازي أو الاهتداء

---

[1]-ينظر، لسان العرب، مادة(ه ط ع)، 71/15، و الزمخشري، أساس البلاغة، دار النفائس للطباعة و النشر، دمشق-سوريا-ط1، 2009م، ص 526، و الرازي، مفاتيح الغيب، دار الكتب العلمية، ط1، 2000م، 112/19، ومجمع البيان في تفسير القرآن، الإمام الطبرسي، مكتبة الحياة، بيروت-لبنان، دط، دت، 223/13، و تفسير النسفي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، دط، دت، 426/2.

[3]-لجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح، دار العلم للملايين، بيروت، ط6، 1990م، 652/6.

[3]-المعجم الوسيط، مادة(ه ط ع).

[4]-ينظر، معجم مقاييس اللغة، تحقيق وضبط عبد السلام محمد هارون، القاهرة، مكتبة عيسى الحلبيط2، 1969، ص120.

[5]-إبراهيم، 34.

بأقوال المفسرين و الشرَّاح (في حالة ورود النص في القرآن أو في السنة) ، هذا بالنسبة لهذه اللفظة من الناحية المعجمية، وأستفتح بعدها هذه اللفظة من الناحية السياقية، حيث تدل هنا على حركة جسمية ذات سمة دالة في قوله تعالى: ﴿ مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ ﴾[1].

يقول سيد قطب:إني لا أَملُّ ترديد هاتين الآيتين، واستحضار تلك الصورة؛وهي صورة فريدة للفزع والخجل والرهبة والاستسلام: ﴿ مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ﴾[2].إنها أربع صور متتابعة متواكبة، وأربعة أجزاء في صورة واحدة، ولَّدَتْ خيالاً خصباً أنتج متعة فنية راقية [3].وقبل هذه الآية، قال تعالى:﴿إِنَّمَا يُؤَخِرُهُم لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الأَبْصَارُ﴾[4].

إنَّ المتأمل في هذه الآيات الكريمات ليستحضر بأم عينيه توقف حركة الأعين:﴿ تَشْخَصُ فِيهِ الأَبْصَارُ﴾ مفتوحة مبهوتة لا تتحرك: ﴿مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ﴾ .محنية وكأنها ثابتة على الدَّوام.إنه ذلك اليوم الذي وصفه رب العزة بقوله: ﴿يَشِيبُ فِيهِ الوِلْدَانِ﴾[5].تلك هي سيمات دالةعلى الخائف الذي تثبطت عزائمه وقد يفقد وعيه في مثل هذه المواقفوتصبح حركته ربما عشوائية .قال جل شأنه: ﴿يَا

---

[1]-الآية نفسها.

[4]-إبراهيم، 24، 34.

[3]-ينظر، سيد قطب، مجلة المقتطف، عنوان المقالة (التصوير الفني في القرآن الكريم)، القسم الثاني، 1939 م، مج49، 072/2.

[4]-إبراهيم، 24.

[5]- المزمل، 17.

أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ﴾[1].

فهذه الآية، قربت هذه الصورة الفنية وزادت عليها قسوة، فالخائف ترتجف أعضاؤه، و لا يترك الفزع له قدرة على اضطراب الأوصال وارتجاف الأعضاء[2].

إن اضطراب الأوصال وارتجاف الأعضاء، حركتان ارتقتا باللوحة الفنية مراتب في عالم الجمال وهما دليلان على بروز عنصر ثالث في هذا المشهد كما نلاحظ، ألا وهو تجسيد الحالة النفسية أو الحالة الشعورية الذي وُسِمَ بالفزع المذهل[3]، حيث تتنكر في هذا اليوم كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها قبل الموعد الذي حدَّدهُ له المولى عز وجل ، وترى الناس وكأنهم تعاطوا المسكرات و ما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد. يا لها من سيمات وحركات غير موجهة دالة على شدة هذا الموقف في مثل هذا اليوم.أبصار شاخصة، ورءوس مقنعة ، وأطراف مرتدة، وأفئدة هواء، ومرضعات ذاهلات لأحمالهن، الناس سكارى و كأن الحركة فيهم توقفت إلاَّ بقدر معلوم.

إنّ الحركة الجسمية الدالة في كلمة : ﴿ مُهْطِعِينَ﴾ أي مسرعين مع إدامة النظر كما مر معنا في دلالتها المعجمية أو مسرعين في ذل وخوف وخشوع وفي تفسير آخر معناه، مسرعين مادي أعناقهم وفي ﴿مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ ﴾؛ أي رافعي رؤوسهم إلى السماء وهي حركة من الأسفل إلى الأعلى حتى لا

---

[1]-الحج، 1، 2.

[2]-المرجع السابق، 207/2.

[3]-المرجع نفسه، 207/2.

يرى الرجل مكان قدمه من شدة رفع الرأس و ذلك من هول القيامة[1]. و يبدو أنَّ حركة رفع الرأس هذه غير إرادية.

وفي قوله تعالى:﴿لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ ﴾؛ أي لا ترجع إليهم أعينهم، فأبصارهم ظاهرة شاخصة ، مديمون النظر لا يطرفون لحظة، لكثرة ماهم فيه من الهول ، والمخافة لما يحل بهم[2].

وقوله تعالى:﴿مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَذَا يَوْمٌ عَسِرٌ﴾[3] أي ناظرين قَبِلَ الداعي[4].

إنَّ هذا المشهد الذي هو من مشاهد الحشر، مختصر سريع، ولكنه شاخص متحرك مكتمل السيمات والحركات .فهذه جموع خارجة من الأحداث في لحظة واحدة، كأنَّها جراد منتشرومشهد الجراد المعهود هذا يساعد على تصور هذا المنظر العجيب، وهذه الجموع البشرية تسرع في سيرها وحركتها نحو الدَّاع، دون أن تعرف مصيرها [5]، فهو يدعوها:﴿ إِلَى شَيْءٍ نُكُرٍ﴾[6]، لا تدريه:

---

[1]-ينظر، مجمع البيان في تفسير القرآن، الإمام الطبرسي، 223/13، وتفسير النسفي، 426/2، و تفسير ابن كثير، إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي، بيروت، دط، 1401هـ، 558/2، 559، ود محمد محمد داود، جسد الإنسان والتعبيرات اللغوية، دراسة دلالية ومعجمية، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2006م، ص26.

[2]-ينظر، تفسير ابن كثير599/2، و تفسير النسفي315/2، و مجمع البيان 223/13.

[3]-القمر، 8.

[4]-الفراء، معاني القرآن تحقيق عبد الفتاح شلبي وعلي النجدي ناصف، الهيئة المصرية العامة للكتاب، دط، 1972م، 106/3

[5]-ينظر، سيد قطب، مجلة المقتطف، عنوان المقالة (التصوير الفني في القرآن الكريم)، مج49، 93/2، ود.جبير صالح حمادي، التصوير الفني في القرآن الكريم، دراسة تحليلية، مؤسسة المختار، للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2007 م، ص201.

[6]-القمر، من6.

﴿خُشَّعًا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ﴾ [1] إنّ هذا يكمل الصورةويمنحها السمة الأخيرة، وفي أثناء هذا التجمع والإسراع والخشوع (حركة مسرعة مخيفة):﴿مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَذَا يَوْمٌ عَسِرٌ﴾[2]، فماذا بقي من المشهد لم يُشخَّصْ بعد هذه الفترات القصار؟

وأنّ السامعين ليتخيلون اليوم النكر، فإذا هو حشد من الصور المتحركة. صورهم هم، وإنَّهم لمن المبعوثين[3]، يتجلى فيها الهول الحي، الذي يؤثرفي نفس كل حي :﴿يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ ﴾[4] ، يوم يقول كل واحد نفسي نفسي إلاَّ محمدا.

ويقف آخرون عند لوحة قرآنية أخرى، قريبة في شيء من أجوائهاوملامحها و ألفاظها من الصور السابقة ، إلاَّ أنها تمتد أكثر في مساحة السرد، في قوله تعالى: ﴿مهطعين﴾، بداية من قوله: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّايَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ، مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ﴾[5] ، إنها ألفاظ قرآنية تشخص صورة فريدة للفزع والخجل و الرهبة و الاستسلام ، يُجلّيها ظل كئيب، ساهم في كمد الأنفاس.وهو صورة تُرسمُ كذلك في وسط حي، هؤلاء آدميون، بينهموبين المستمع (القارئ لهذا المشهد). صلة الجنس المشترك، والحس المتشابه، فهي ترتسم في نفسهم حية، ويصل الشعور بها من هؤلاء بالمشاركة الوجدانية وبالتخيل المحسوس، فإذا قرأها القارئ، تحركت وتمشَّت رعدة الهول فيه وحركت مشاعره كلّها .

---

[1]-القمر، 7.

[2]-القمر، 8.

[3]-سيد قطب، التصوير الفني في القرآن، دار الشروق، بيروت، ط11، (1409هـ -1989م)، ص59.

[4]-عبس، 3436-.

[5]- إبراهيم، 24، 34.

إنّ تلك الصورة الموقوفة بين حركة شخوص الأبصار، وحركة طأطأة الرؤوس، وتوقف الطرف عن الارتداد فيه دلالةسيميائيةكبيرة على عظمة ذلك اليوم [1]: ﴿وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا﴾[2].

فهذا الإنسان الظّالم يكون بصره يوم القيامة شاخصا و يمشي بحركة سريعة ورأسه مرفوعٌ وعيناه مفتوحتان لا يستطيع إغلاقهما ، بالرغم من أن الحال تتطلب غير ذلك، إلاَّ أنّه كل ما يحصل معه كان رغما عنه قال الشربيني (ت779هـ) : تثبت عيونهم شاخصة، لا يطرفون بعيونهمولكن عيونهم مفتوحة ممدودة من غير تحريك للأجفان، قد شغلهم ما بين أيديهم[3] ولقد جاءت هذه الحالة الجسدية لتبين لنا أنه مجبرٌ على رفع رأسه وفتح عينيه، وهي حركات كلها غير إرادية فيما يبدو ليرى ما لا يُحب أن يراه و في الوقت ذاته، يعرف أنه مسرع إلى مصير غير راضٍ عنه.

وفي قوله تعالى: ﴿إِنْ نَشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَاخَاضِعِينَ*﴾[4].

---

[1]-ينظر، سيد قطب، التصوير الفني في القرآن، ص06، ود.جبير صالح حمادي، التصوير الفني في القرآن الكريم، دراسة تحليلية، ص103.

[2]-النبأ، من 40.

[3]-الشربيني، شمس الدين محمد بن أحمد(ت779هـ)، تفسير السراج المنير، دار الكتب العلمية، بيروت دط، دتمج4، ، 149/2، ود.عبد الله محمد سليمان هنداوي، البلاغة القرآنية في التصوير بالإشارة والحركة الجسمية، مطبعة الأمانة، مصر، ط1، 1995 م، ص145، 146.

[4]-الشعراء، 4.

*قال ابن دريد:يُقال خضع الرجل للمرأة و أُ خضعَ؛إذا ألان كلامه لها، قال و الخاضع:المطأطئ رأسه وعنقه ولا يقتضي الخضوع خوفا.كما جاء في التنزيل: ﴿وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْساً ﴾ .طه، 71.

ابن دريد هو محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، أبو بكر، من أئمة اللغة و الأدب، كانوا يقولون، ابن دريد، أشعر العلماء و أعلم الشعراء، توفي سنة 213 هـ، الأعلام، 80/6.ينظر في هذا أبي هلال العسكري(ت400هـ)، الفروق اللغوية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1146هـ، والزمخشري، أساس البلاغة، ص115.

رُوي عن ابن عباس قوله:نزلت فينا وفي بني أمية ستكون لنا عليهم الدولة فتُذَّل لنا أعناقهم بعد معاوية، و المعنى أنهم إذا ذلت رقابهم ذُ لُّوا.

إن الأخبار عن الرقاب، أخبار عن أصحابها، فالتعبير بخضوع الأعناق كناية عن الإذعان والانقياد. ولما كان الخضوع وضده يظهر في الرأس والعنف جعله محله، لأنه يتراءى قبل التأمل أنه هو الخاضع دون صاحب ويرى المرحوم سيد قطب أن المراد من الآية :أنه لو شئنا أن نكرههم على الإيمان لأكرهناهم، ولأنزلنا من السماء، آية قاهرة لا يملكون معها جدالا ولا انصرافا عن الإيمان، ويصور السيد قطب هاهنا حركة الخضوع عندهم في هذه الآية بصورة حسية[1]؛ لأنَّ المقام تطلب ذلكوالملاحظ أنَّ سمة الخضوع والانكسار والانقياد لا تكون إلاّ لمن هو أقوى.

إن الفعل الدال على الحركة المستمرة للأعناق هو "ظَلَّتْ"، مما يفيد الخضوع و الاستمرارية، ولو شاء الله أن يُنَزِّل آية قاهرة، مادية تلوي الأعناق، وتُخضعها إلى التسليم لفَعَلَ ذلك، لكن تعالى الله عن ذلك، فهو الذي قرَّر، فقال : ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ﴾[2]؛ لأن الذي يستظل بظل الإيمان لا بد أن يكون مختارا طائعا غير مكره.

الفعل: نَكَسَ

قال ابن منظور: النَّكْسُ: قلب الشيء على رأسه، جاء في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَى إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُو رُءُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ﴾[3]

---

[1]- سيد قطب في ظلال القرآن، مج5، 4258/6.

[2]-البقرة، من 256.

[3] - السجدة، 12.

*النّاكس:المطأطئ رأسه، و نكّس رأسه، إذا طأطه من ذل، قلب الشئ على رأسه، بنظر، ابن منظور، لسان العرب، مادة(ن ك س)، 353/14، 354.

والنَّاكِسُ*:المطأطئ رأسه.ونكَّسَ رأسه، إذا طأطأه من ذل [1]، يقول القرطبي: "نكسوا على رؤوسهم" أي رُدُّوا على ما كانوا عليه في أوَّل الأمر، أدركهم الشقاء فعادوا إلى كفرهم[2].

ولقد شَايَعَ الزمخشري، القرطبي، في تفسير هذه الآية، حيث قال: فجُعِلَت أسفلُه أعلاه، وانتكس انقلب أي استقاموا حين رجعوا إلى أنفسهم، وجاءوا بالفكرة المصاحبة، ثم انتكسوا وانقلبوا عن تلك الحالة أو قُلِبوا على رؤوسهم حقيقة لفرط إطراقهم خجلا و انكسارا و انخزالا مما بَهَتَهُم به إبراهيم[3].

ولقد ورد الفعل "نَكَسَ" في القديم بدلالة حركية موضعية، المعنى جعل أعلى الشيئ أسفله، و جعل أسفله أعلاه.وقريب من هذه السمة (العلامة) مادة طأطأة الرأس، وهي تلك الرؤوس الذليلة والتي قد تُظْهِرُ الندم [4].

إن دلالة الفعل "نَكَسَ" بهذا المعنى قديمًا لم تتغير دلالته في العربية المعاصرة، حيث إن سمة خفض الرأس تومئ إلى الضعف والهزيمة والخذلات، ولعَلَّ تلك الصورة المنتشرة في بعض المطاعم قَلْبُ الكؤوس والصحون على طاولات الأكل حِفاظا على نظافتها تشير إلى هذا المعنى[5].

---

[1]-ابن منظور، لسان العرب، مادة(ن ك س)، 353/14، 354.

[2]-تفسير القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 302/11.

[3]-تفسير الكشاف، الإمام الزمخشري، دار الكتاب العربي، دط، دت، 604/4.

[4]-ينظر، د.محمد محمد داود، الدلالة و الحركة، 551/1، ود مهدي أسعد عرّار، البيان بلا لسان، دراسة في لغة الجسد، دار الكتب العلمية للنشر و التوزيع، بيروت، ط1، 2007م، ص170، 171.

[5]-ينظر، د.محمد محمد داود، الدلالة و الحركة، ص551.

إن الإنسانلا يطأطئ إلاّ لله عز وجل خضوعًا وتذللاً، لكنه بالمقابل قد يُحْدِثُ هذا لمن هو أعلى منه رتبة ومنزلة كالحاكم وغيره ولاءً وطاعة عن طواعية"حركة إرادية" وإذا صَمَّ عن ذلك، تعرَّض للعقاب ، ذلك الذي يُعمَلُ به في النظام العسكري، وقد تحدث الحركة منه برأسه إلى الأسفل دون محض إرادته في غالب الأحيان (حركة لا إرادية) تفكرًا وتدبرًا، أو حياء وخوفًا، أو عند شعوره بالذنب والندم ولَعَلَّ قصة إبراهيم عليه السلام وقومه حين كسَّر جميع الأصنام، وعَلَّقَ الفأس في رقبة كبير أصنامهم، انفعلوا لهذا المشهد الذي عبر عنه القرآن: ﴿قَالُوا مَنْ فَعَلَ هَذَا بِآَلِهَتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ﴾[1]. فكانت الإجابةعلى لسانه من المولى عز وجل: ﴿قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ﴾[2].

حين ذاك أطرقوا برؤوسهم؛ لأنهم أحسوا بأنهم على خطأ وهو علىصواب، وأن هذه الأصنام التي لا تبدي أية حركة في الدفاع عن نفسها ليست جديرة بأن تُعبد من دون نَكْسَتِهِ.

إن لفظة: ﴿ثُمَّ نُكِسُوا عَلَى رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَؤُلَاءِ يَنْطِقُونَ ﴾[3]. بمثابة حركة تُعبِّر عن سلوك الكفَّار في انقلابهم من الفكرة الصحيحة المستقيمة التي تفتحت بَصِيرَتُهُم عليها حينما أقحمهم سيدنا إبراهيم عليه السلام في جوابه على سؤالهم بقولهم: ﴿قَالُوا أَأَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآَلِهَتِنَا يَا

[1]-الأنبياء، 59 .
[2]-الأنبياء، 36.
[3]-الأنبياء، 56.

إِبْرَاهِيمُ ﴾، ﴿قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ فَرَجَعُوا إِلَى أَنْفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنْتُمُ الظَّالِمُونَ ﴾[1].

إنَّ اعتدالهم في تفكيرهم، يتمثل في الاعتراف بظلمهم، حين استشعروا ذلك السخف، الذي خيَّمَ على موقفهم، وهم في عبادةٍ لهذه التماثيل التي لا تنفع، ولا تضر. لم يكن هذا الاعتدال إلاَّ ومضة من نور الحق، قُذِفت في قلوبهم و سرعان ما تلاشت و تبدَّدت وحلَّ محلها ظلام النفس فعادوا من جديد إلى الظلام الذيظلوا عليه عاكفين[2].

إن القرآن الكريم، يصور هذاالعَوَدَ(الانتكاس) بأنه انقلاب حركي على الرؤوس، فيصير أعلاهم أسفلهم و أسفلهم أعلاهم و هي علامة دالة توحي بمدى دلالة الفعل الحركي"نُكِسُوا"، بمدلوله لأن الفعل "نَكَّسَ" في هذه الآية كناية عن الخزي والذل والمهانة، إذا الذليل دائما ينكس بل يطأطئ* رأسه، وتلك الصورة(السمة)، الغالبة في هذا المشهد، إنه مشهد، حركي تعبيري ، ينبئ حقيقة عن الاعتراف بالخطيئة وذهب أبو حيان في تفسيره لهذه الآية أن الفعل "نُكّسُوا" قُرئ بالتشديد، وأيضا قُرئ"نَكسُوا" مبنيًا للفاعل، أي: نَكسُوا أنْفُسَهُم على رؤوسهم[3].

---

[1]- الأنبياء، 62، 63.

[2]-ينظر، د.عبد الله محمد سليمان هنداوي، البلاغة فيالتصوير بالإشارة و الحركة الجسمية، ص100، 101.

[3]-تفسير البحر المحيط، لأبي حيان، مطابع النصر الحديثة، الرياض، 203/6، والكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأيل، الزمخشري، 577/2.

*طأطأ بمعنى الخَفْض، لسان العرب، مادة(ط أ ط أ)، 83/9.

قال تعالى :﴿ وَمَنْ نُعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ أَفَلَا يَعْقِلُونَ ﴾[1]. علَّق الزمخشري و أبو عمر الداني، والشيخ أحمد بن محمد الدمياطي على هذه الآية :من أَطلْنا عمره نَكَّسْنَا خلقه، فصار بدَل القوة ضُعفا وبدل الشباب هرمًا، وفي هذا دِلالةسيميائية بأن حركة الإنسان تقِلُّ في هذه المرحلة من عمره وهذا مظهر من مظاهر الفناء.وقُرئ في السبع بالتشديد والتخفيف، وهما لغتان مثل:قَتَلَ وقَتَّلَ[2].

وسمَّاها بعضهم بخسارة الأنفس ، ويعبر الخطاب القرآني تعبيراً دقيقاًعن معنى هذاالندم وهو يعتصر نفس الكافر، فيتمنى مخرجًا لتغيير سلوكه، لكن المولى عزوجل، يغلق كل السبل بوجهه، ولتأكيد حال الندم عزَّز ذلك[3] بقوله: ﴿وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَدْعُونَ مِنْ قَبْلُ وَظَنُّوا مَا لَهُمْ مِنْ مَحِيصٍ﴾[4] .

وقريب من هذا المعنى، يقول:د.محمد محمد داود، أن المعجمات العربية القديمة حددت دلالة الفعل(طأطأ)* بمعنى الخفض، فهذا الفعل في الاستعمال اللغوي الحديث لا تخرج دلالته عن دلالته

---

[1]-يس، 68.

[2]-الكشف عن وجوه القراءات السبع، لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي، تحقيق د.محيي الدين رمضان مطبعة خالد بن الوليد، دمشق، 1974م، 220/2 .والتيسير في القراءات السبع، أبو عمر الداني، مكتبة المثنى، بغداد، 1903م، 150/3، ود.عبد الحميد مصطفى السيد، الأفعال في القرآن الكريم، دراسة استقرائية للفعل في القرآن الكريم في جميع قراءاته، ط1، 2007م، 1385/2.

[3]-ينظر، د.كريم حسين ناصح الخالدي، الخطاب النفسي في القرآن الكريم، دراسة دلالية أسلوبية، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2007 م، ص88، ويحي بن حمزة العلوي، الإيجاز لأسرار كتاب الطراز، في علوم حقائق الإعجاز، من العلوم المعنوية و الأسرار القرآنية، تحقيق د.بن عيسى باطاهر، دار أويا للطباعة و النشر و التوزيع و التنمية الثقافية، طرابلس، ط1، 2007، ص 125.

[4]- فصلت، 48.

القديمة، حيث إنَّ الاستعمال الحديث وفي السياقات المعاصرة(الحديثة).معناه حركة موضعية بمعنى خفض الرأس، ويستعمل مجازا هاهنا للدلالة على الذل والمسكنة، وهذا الذي جعله يتقاطع مع الدلالية السيميائية للفعل"جرَّ"[1]، الذي يأتي الحديث عنه في مقامه.

إن الفعل طأطأ يُظهرُ، من خلال الاستعمال الحديث صورا حسية حركية خاصة بالرأس وما يصاحب شعور الإنسان، بالذل والمسكنة وهي دلالات سيميائيةتعكس حقيقة ذلك الشعور في ذاك الموقف ويلفتنا د.محمد محمد داود إلى الفعل الحركي"خفض" الذي يحمل الدلالة نفسها للفعل "طأطأ"، والذي قريب الدِّلالة من الفعل "نكس"، ويعلق الدكتور محمد محمد داود، بقوله:إن الفعل "خفض" في مجال الحركات الموضعية رأسي الاتجاه من أعلى إلى أسفل، و قديماً حددت المعجمات العربية دلالة هذا الفعل"خفض" بأنها ضد الرفع، جاء في اللسان:(الخفض ضد الرفع)*

وقد يحمل الفعل الحركي"طأطأ" دلالة سيميائية في معناه العام للفعل "نكَّس" و التي تعني ميل الرأس لأسفل بعد ارتفاعه و يُعضِّد كلامه هذا ببعض الأمثلة:خفضت رأسها قائلة [2]، وسمى الدكتور بن عيسى باطاهر هذه الحركات"استعارات شيقة"[3]، كما شبه هذه الصورة بالاستعارة الخيالية[4]، من

---

[1]-ينظر، د.محمد محمد داود، الدلالةوالحركة، دراسة لأفعال الحركة في العربية المعاصرة، في إطار المناهج الحديثة، 448/1.

*-سبق الإشارة إليه في لسان العرب.

*تقدم ذكره في لسان العرب.

[2]-ينظر، د.محمد محمد داود، الدلالة و الحركة، دراسة لأفعال الحركة في العربية المعاصرة، في إطار المناهج الحديثة، 348/1.

[3]- ينظر، الإيجاز لأسرار كتاب الطراز، في علوم حقائق الإيجاز من العلوم المعنوية و الأسرار القرآنيةتحقيق الدكتور الجزائري، بن عيسى باطاهر، 19، 357.

[4]-ينظر، المرجع نفسه، 19، 357.

خلال قوله تعالى:﴿وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾[1] وهي كناية عن حسن رعاية الوالدين و تدبر أمرهما و معاملتهما بلطف وتواضع دون تعالٍ عليهما[2] وهي حركة عامة واصفة لكافة هيئات الجسم(عين، وجه، يد.....)، وما تبديهمن خضوع تام في الطاعة للوالدين و يبدو أن الصورة الحسية اتجاه الوالدين تمثلت في صورة ذات سمة دلالية حركية.

إن ما يُلاحظ أن الحركة الجسدية في الآية جاءت على سبيل الكناية للدلالة على الارتداد عن الرأي الصواب والعودة إلى الكفر بعد وضوح الحق لهم، وعدم قدرتهم على إثبات صدق معتقدهم. وأما في الآية الثانية، فقد استُخدمت الحركة الجسدية على سبيل الحقيقة لا المجاز فحال الكفار يوم القيامة بعد أن تتجلى لهم الحقائق الإيمانية واضحة جلية، وَ تَحَقَّقَ أمام أعينهم وعد الله فيطأطئون رؤوسهم وفي هذا دلالة سيميائية على شدة الخزي والذل، لأنهم في حالة من الخسران و عدم القدرة على تغيير قدَرهم و أن العذاب واقعٌ بهم لا محالة.

وقريب من هذا المعنى ما ورد في قوله تعالى :﴿إِنْ نَشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾[3]، قال النيسابوري ذليلين، قال: لو شاء سبحانه لأنزل عليهمآية يُذلون بها فلا يلوي أحد منهم عنقه إلى معصية الله عز و جل [4].

---

[1]- الإسراء، 24.

[2]-ينظر، مختار شاكر كمال، قبسات من تدبر القرآن الكريم، دار الفاروق للنشر و التوزيع، ط1، 2008م، ص58.

[3]-الشعراء، 4.

[4]-النيسابوري، أحمد بن محمد بن إبراهيم، الكشف و البيان، تحق، الإمام أبي محمد بن عاشور، إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 2002م، ، مج01، 156/7.

و قال السيد قطب:ملويةمحنية ، وكأن هذه الهيأة لا تفارقهم، فهم عليها مقيمون[1].

إن هذه الحركات تحمل في طياتها، دلالة الخضوع، والاستسلام، والذُّل لله تعالى فلو شاء الله أن يُخضع الناس لطاعته وحُكمه قصرًا لحدث ذلك من خلال إنزال آيات عظام، لا يستطيع الإنسان عندها إلاَّ الخضوع لإرادة الحق سبحانه و تعالى.

وفي قوله تعالى:﴿ثُمَّ نُكِسُوا عَلَى رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَؤُلَاءِ يَنْطِقُونَ﴾[2]. هنا أجد وصفا دقيقا للحركة الجسمية، الدَّالة وإن كان التعبير مجازيا، ومعناه أنهم عادوا إلى الظلال بعد أن استقاموا، حين رجعوا إلى أنفسهم، فأخذوا في المجادلة بالباطل والمكابرة، فاعترفوا بما هو حجة عليهم فقالوا: ﴿لَقَدْ عَلِمْتَ ﴾[3] يا إبراهيم: ﴿ مَا هَؤُلَاءِيَنْطِقُونَ ﴾[4]، فكيف نسألهم ؟ فأجابهم إبراهيم –عليه السلام – محتجا عليهم بعد اعترافهم بالحجة : ﴿قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ﴾[5].

والمعنى هنا أي أتُوجَّهون عبادتكم (سكناتكم و حركاتكم) إلى الأصنام التي لا تنفعكم شيئا إن عبدتموها ولا تضركم إن تركتموها، لأنها لو قدرت على نفعكم وضركم، لدفعت عن أنفسها من دون الله سبحانه، الذي يقدر على ضركم ونفعكم، على أنه ليس كل من قدر الضر والنفع استحق

---

[1]–سيد، قطب، في ظلال القرآن، دار الشروق، بيروت، ط13، 1987م، مج6، 4/5258.

[2]–الأنبياء، 65.

[3]– الأنبياء، 56.

[4]– الأنبياء، 56

[5]– الأنبياء، 66.

العبادة؛وإنما يستحقها من قدر على أصول النعم التي هي:الحياة، والشهوة، والقدر، كمالالعقلوقدر على الثواب والعقاب[1].

إن هذه الآية تُقرِّرُ أن مساءلة النبي إبراهيم المفحمة، أفضت إلى ولوجهم في باب الحيرة، وَرَجْعِ النظر، وإطراقٍ في التفكير والتنقير والتأمل، دليل على أن حركة الرأس ستكون على الهيئة المرسومةوالمشخصة في الآية ، والمنبئة على ارتكاسة ؛ذلك أن أول خاطر ورد على نفوسهم أن هؤلاء لا ينطقون فتحيَّرُوا و علموا أنها لا تنطق[2].

وقد التفت الشريف الرضى إلى هذا التصوير المعجب المبين عن حالهم ، فالمراد به وصف ما لحقهم من الخضوع، والاستكانة والإطراق عند لزوم الحجة فكأنهم شُبِّهوا بالمتردي على رأسه تدويخاً بنصوع البيان ، وإبلاسا عنه عند وضوح البرهان ، وَسَمَّى باكو هيئة الرأس هذه بالرأس الخفيض [3].

ومن حركة الرأس المنبئة عن العجز والذُّل قول الحق، تقدَّساسمه :﴿ وَ لَوْ تَرَى إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُو رُءُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ﴾ [4] . وللمرء أنْ يُسرِّحَ

---

[1]-مجمع البيان في تفسير القرآن، الإمام الطبرسي، 40/17، و معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس : تحقيق، د.عبد السلام هارون، القاهرة، 1366م، 512/1 .و د.محمد علي عبد الكريم الرُديني، مباحث لغوية، الحركات الجسمية في القرآن الكريم المحاولات النقدية للمعجمات القديمة و الحديثة، علم اللغة و علم الكينات، دار الهدى للطباعة والنشر، عين مليلة، الجزائر، 2009 ص25.

[2]-ينظر، القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، القاهرة، مطبعة دار الكتاب، دط، (7138هـ-1967م)، 200/11، ود.مهدي أسعد عرّار، البيان بلا لسان، دراسة في لغة الجسد، ص17 .

[3]- الشريف الرضي، أبو الحسن محمد بن الحسين، تلخيص البيان في مجازات القرآن عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية، بيروت، ط1، 8619 م، ص156.، ونتالي باكو، لغة الحركات، ترجمة سمير شيخاني، دار الجيل، بيروت، ط1، 1995 م، ص60، 61.

[4]-السجدة، 12.

خواطره متمثلا هذه الصورة، يوم يقوم الناس لرب العالمين، فأمَّا المجرمون الذين أوتوا كُتُبَهُم بشمائلهم فقد ندموا وصاروا أذلَّة قلبا و قالبا، فالرؤوس سيماتهاالحركية: منكوسة، متطامنة، مطأطأة من الذم، والخزي، والحزن، والذل، والغمِّ [1]. هذا من حيث دلالة الفعل "نكس" الحركيةأمَّا من حيث الجانب اللغوي فيرى الكشاف وغيره ، أنَّ الخطاب موجه، للرسول صلى عليه وسلم، أو لكل أحد؛ ذلك لأن (لو) امتناعية، والجواب محذوف، أي لرأيت أمرًا عظيما يوم القيامة حين يكون المجرمون بين يدي الله عز وجل حقيرين مطأطئي رؤوسهم، ومطرقيها حياءً، وندما، وذلا، وانكسارا عند حساب ربهميجوز أن يكون خطابًا لرَسُول الله، وفيه وجهان ، أنْ يراد به التمنيحيث جعل الله تعالى له تمنيا أنْ يراهم على تلك الصفة الفظيعة من الحياء والخزي والغم، ليشمت بهم، وأنْ تكون (لو) امتناعية قد حذف جوابها. أي لرأيت أمرًا عظيما، أو لرأيت أسوأ حال يوم القيامة، حين يكون المجرمون بين يدي الله عز وجل، بهذه الوضعيات (حركات رؤوسهم) والصفاتويجوز أن يخاطب به كل أحدكما تقول فلان لئيم، إنْ أكرمته أهانك، وإنْ أحسنت إليه أساء إليك فلا تريد به مخاطبًا بعينه.و(لو)، و(إذ) كلاهما لِلْمُضي؛وإنما جاز ذلك لأن المترقب من الله تعالى بمنزلة الموجود المقطوع به في تحققه[2] .

ويقرن الخطاب القرآني معنى الندم بوصف حال النادمين وبيان ما آلوا إليه مما لا يتمنونه أبدا، قال تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَى إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُو رُءُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ﴾[3]. فقد دَّل هذا الوصف على ذلهم و شعورهم بالندم لقوله تعالى:﴿نَاكِسُو رُءُوسِهِمْ﴾[4]. و هي عبارة تثير الأسى في النفس، حتى تُعلم أن الطاغيَّ أو المتكبر أو الجبار في حالة

---

[1]-ينظر القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 64/14.

[2]-ينظر، تفسير الإمام الزمخشري، الكشاف، 495/3، والنسفي، 288/3، والطبرسي80/21.

[3]-السجدة، 12

[4]-السجدة، 12 .

استكانة و ذل وانهيار، قد نَكَّسَ رأسه ذلا وخوفا وشعورا بالندم ، يتمنى أن يُرَدَّ إلى الحياة ليصحح مسيرة حياته، هيهات هيهات ذلك أمر محال [1] .

وقال أيضا :﴿وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ وَلِيٍّ مِنْ بَعْدِهِ وَتَرَى الظَّالِمِينَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ يَقُولُونَ هَلْ إِلَى مَرَدٍّ مِنْ سَبِيلٍ﴾[2].و ترد في كثير من مثل هذه الآيات من الخطاب القرآني، عبارات تدل على انهيار النادمين لما آل إليهم أمرهم وتصف هذه العبارات غضبهم، أو رغباتهم التي لا يمكن أن تتحقق فهيهات لما يأملون[3].

إن الحركة الجسدية في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ نُكِسُوا عَلَى رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَؤُلَاءِ يَنْطِقُونَ﴾[4]. جاءت على سبيل الكناية للدلالة في العدول عن الصواب والعودة إلى الكفر بعد وضوح الحق لهم، وعدم قدرتهم على إثبات صدق معتقدهم، وأما في قوله تعالى:﴿وَلَوْ تَرَى إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُو رُءُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ﴾[5]. فقد استخدمت الحركة الجسدية على سبيل الحقيقة لا المجاز، فحال الكفار يوم القيامة عندما تظهر لهم الحقائق الإيمانية واضحة جلية، ويتحقق أمامهم وعد الله يطأطئون رؤوسهم من شدة الخزي والحياةوالذل، لأنهم في حالة من الخسران وعدم القدرة على تغيير قدرهم وأنَّ العذاب واقع بهم لامحالة تلك إذا هي سمتهم يوم القيامة، والملاحظ أن لفظة "نكس رأسه" تعني الشعور بالخزي و العار.

---

[1]-ينظر، د. كريم حسين ناصح الخالدي، الخطاب النفسي في القرآن، دراسة دلالية أسلوبية، ص88.

[2]-الشورى، 44.

[3]-ينظر، د كريم حسين ناصح الخالدي، الخطاب النفسي في القرآن دراسة دلالية أسلوبية، ص88.

[4]- الأنبياء، 56.

[5]- السجدة، 12.

وقريب من هذا المعنى ما ورد في قوله تعالى: ﴿إِنْ نَشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾[1].

قال النيسابوري: ذليلين، قال :لو شاء الله سبحانه تعالى لأنزل عليهم آية يذلون بها فلا يلوى أحد منهم عنقه إلى معصية الله عز و جل[2].

ووقفت قِبَالًا علىتعليق سيد قطب: ملوية محنية حتى لكأن هذه سمتهم لا تفارقهم فهم عليها مقيمون [3].

والحال نفسها في قول الله عز وجل "مطأطئي رؤوسهم"، حددت المعجمات العربية القديمة دلالة الفعل (طأطأة) بمعنى الخفض[4]، و ألاحظ هنا أن الفعل لا يخرج عن دلالة في العربية المعاصرة عن هذه الدلالة، حيث يرد الفعل في السياقات المعاصرة بدلالة حركية موضعية بمعنى خفض الرأسللدلالة على الذل والمسكنة وهما علامتان بارزتان يظهران الخضوع التام للمولى عز و جل.

إن هذه الحركات المشار إليها في قول الله عز وجل، تحمل في طياتهاسيمات دالة"علامات" على الخضوع والاستسلام والذل لله تعالى، فلو شاء الله أن يُخْضِعَ الناس لطاعته وحكمه قصرا، لحدث ذلك من خلال إنزال آيات عظام لا يستطيع الإنسان يومها إلا الخضوع لإرادة الحق سبحانه.

---

[1]-الشعراء، 4.

[2]-أحمد بن محمد بن إبراهيم، النيسابوري، الكشف و البيان، تحقيق الإمام أبي محمد بن عاشور، ط1، بيروت، دار إحياء التراث العربي، 2002، مج7، 156/10.

[3]- ينظر سيد قطب، في ظلال القرآن، 2584/5.

[4]-ينظر، د.محمد محمد داود، الدلالة والحركة، دراسة لأفعال الحركة في العربية المعاصرة، في إطار المناهج الحديثة، ص484.

الفعل:نغض

قال ابن منظور : "نَغَضَ الشيءُ وَ أَنْغَضَ، تحرك و اضطرب. وأنغضه هو أي حركه كالمتعجب من الشيء. قال الفراء: أنغض رأسه إذا حركه إلى فوق و إلى أسفل[1] ، وقال ابن كثير:" قال ابن عباس وقتادة:يحركونها استهزاء، وهذا الذي قالاه هو الذي تعرفه العرب من لغاتها، لأن الإنغاض هو التحرك من أسفل إلى أعلى أو من أعلى إلى أسفل[2]

وفي المصباح: نَغَضَ الشيء و أنغض أيضا:تحرك، و يتعدى بنفسهوبالهمزة فيقال:نغضته وأنغضته. ومن "أنغض" متعديا. جاء في قوله : لما رأتني أنغضت لي الرَّأْسَ[3]، و على هذا يحركون رؤوسهم استهزاء أو تعجبا وإنكارا، فينغضونها علواً أو سفلا.

قال تعالى: ﴿فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَى هُوَ قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَرِيبًا﴾[4] والحركة الجسمية في هذه الآية الكريمة، هي أنهم يحركون رؤوسهم تحريك المستهزئ المستخف المستبطئ، تعجباواستهزاء، والحركة إلى فوق و إلى أسفل، تدل على استبعادهم ليوم البعث ونفيهم بسخرية لما يسمعون[5] . قال الفراء:" يقال أنغص رأسه، أي حركه إلى فوق و إلى أسفل، وأرانا ذلك أبو زكريا، فقال برأسه، فألصقه بحلقه، ثم رفعه، كأن ينظر إلى السقف، ويقال:قال برأسه أي

---

[1]-ابن منظور، لسان العرب، مادة (ن غ ض)، 310/14، 311، والقرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 178/01.

[2]-ابن كثير، تفسير القرآن، 58/3.

[3]-د.عبد الحميد مصطفى السيد، الأفعال في القرآن الكريم، دراسة استقرائية للفعل في القرآن الكريم في جميع قراءاته، ط1، 2007م، 1364/2، و ينظر، ابن منظور، لسان العرب، مادة(ن غ ض)، 310/14، 311.

[4]-الإسراء، 15.

[5]-تفسير، النسفي، 310/2.

أشار برأسه و فعل والعرب تجعل القول عبارة عن جميع الأفعال، وتطلقه على غير الكلاموالسان فنقول: قال بيده، أي أخذ، وأخذ برجله أي مشى"[1].

ويعلق الطبرسي في تفسير هذه الآية، أنها تبرز مَشْهَدَ حوارٍ يتجاذبه قطبان: مؤمن مثبت، وجاحد منكر، يتوسل، لِيَبَثَّ إنكاره بالرافدين. :الصامت، وهو إنغاض الرأس، والصائت، وهو قولهم بأفواههم :"فسيقولون متى هو؟، أمَّا عن دلالة إنغاض الرأس فهي قائمة على تحريكه، تحريك المستهزئ المستخف المستبطئ لما أُنْذروا به[2]، ويشاطر القرطبي، الطبرسي في هذا التفسير.

إن دلالة إنغاض الرأس، قائمة على تحريكه تحريك المستهزئ المستخف المستبطئ لما أُنْذِرُوا به[3]. وعلَّق القرطبي على مادة إنغضَّ رأسه، أي حركه كالمتعجب من الشيء [4] .لا شك أن هذه الحركة الرأسية ذات دلالةسيميائية تعجبية، توحي كعلامة سيميائية بتكذيب هؤلاء القوم بيوم البعث والنشور والحساب والجزاء مصداقا لقوله تعالى:﴿ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [5].

[1]-ينظر، الفرّاء، معاني القرآن، 125/2، و ينظر، د.محمد علي عبد الكريم الرديني، الحركة الجسمية في القرآن الكريم، ص13.
[2]-ينظر، الطبرسي، مجمع البيان، 205/6.
[3]-ينظر، القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 178/10، ود.مهدي أسعد عرار البيان بلا لسان، دراسة في لغة الجسد، ص 217، و د.عبد الله محمد سليمان هنداوي البلاغة القرآنية في التصوير بالإشارة و الحركة الجسمية، ص99.
[4]-ينظر، القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 178/10.
[5]-الجمعة، من 8.

قيل إذا أجبر الرجل بشيئ فحرك رأسه إنكارا له، فقد أنغض، ومنه قيل للظليم*، وهو والد النعامة نغضاً؛ لأنه إذا مشى عجَّل بمشيته وحرك رأسه، و يقال.نغضت سنه إذا تحركت و ارتفعت من منبتها.

وبعد تبيان هذه الحركة الدَّالة على الاستهزاء أو الإنكار، أتبعها المولى عز وجل بالسؤال الدَّال على الاستبعاد، وهو قولهم: ﴿مَتَى هُوَ قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَرِيبًا﴾[1].

ويلاحظ أن هذا التساؤل يحملدلالتي الاستهزاء والعناد أيضا؛ لأنهم لم يسألوا ابتغاء للاستقامة؛ لذلك لم يلتفت الله عز وجل إلى حالهم، وأجابهم فوراً: ﴿ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَرِيبًا﴾[2]. ما ألمسه أن الاستهزاء والعناد صدر منهم لسمة دالة بالفعل الحركي والقول اللساني[3].

الفعل: جرَّ

إن الدلالة العامة للفعل:جَرَرَ، تدور حول معنى السحب و الجذب، جاء في اللسان، "الجرُّ: الجذب، جر يجره جرا، وجررت الحبل وغيره أَجُره جرا، وانجرَّ الشيء: انجذب"[4]، وبهذا

*-سمي الظليم نغضا ونغوضانغضانا، وتنغَّضَ وأنغض : تحرك و اضطرب، ينظر، ابن منظور لسان العرب، مادة (ن غ ض)، 310/14، 311.

[1]- الإسراء، 51 .

[2]- الآية نفسها..

[3]-تفسير، النسفي، 320/2، وتفسير ابن كثير 58/3، وينظر، د.عبد الله محمد سليمان هنداوي، البلاغة القرآنية في التصوير بالإشارة و الحركة الجسمية، ص 99.

[4]-لسان العرب، مادة (ج ر ر)، 117/3-122.

المعنى(الجذب والسحب) ورد الفعل في القرآن الكريم، قال تعالى:﴿ وَأَلْقَى الْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ ﴾[1].

ويرد الفعل في العربية المستعملة حاليا بنفس دلالته القديمة(الجذبوالسحب)، ويأخذ معنى السحب وجوهًا دلالية مختلفة بإضافة ملامح دلالية أخرى تخص هذا المعنى للفعل، وله وجوه صرفية عديدة (جرَّ، جرَّت، يَجُرُّنَّ، يُجَرُّنَّ، تُجَرُّ، يُجَرْجِرُ، تجرجر، جُرُّوا...).

ولقد تعرض د.محمد محمد داود ، لدلالة هذا الفعل في العربية المعاصرة، من خلال السياق الذي يرد فيه، منها الدلالات الحسية والممثلة في السحب، ويظهر هذا المعنى في الأمثلة الآتية.« كيف نحتفل بأكل الحلوى في عيد ميلاد الرسول صلى الله عليه وسلم، ومشايخ المسلمين في البوسنة تُبقرّ بطونهم و يُجرُّون من لحاهم إلى معسكرات الصِّرب حيث الخراب والثبور» [2].

إن ملمحي السرعة والعنف في هذا الفعل(جرَّ) يجعله يتميز بالقوة والسرعة في الحركة دلالة على شدتها، ويُعضِّدُ هذا بقوله: صفعه الضابط مرة ثانية، ثم جره من طوق جلبابه اليتيم ودفعه

[1]-الأعراف، من 150.

[2]-ينظر، د.محمد محمد داود، الدلالة و الحركة، دراسة لأفعال الحركة عن العربية المعاصرة، في إطار المناهج الحديثة، ص74، 75.

داخل سيارة الشرطة [1]فالواضح أن دلالة الفعل جرَّ تتفاوت حسب السياق، لكن سيماتها الدلالية كلها حركات ذات اتجاه أفقي تتم على الأرض.

إن الحركة الجسمية هنا، في أخذ موسى عليه السلام بشعر أخيه هارون غضبا عليه، حيث لم يمنعهم عن عبادة العجل، عتابا عليه لا هوان به [2]. ومن أهم السيمات الدلالية للفعل جرَّ:

أولا: حركة انتقالية تتم من خلال السحب و الجذب.

ثانيا:متفاوتة السرعة؛ لأنها تخضع لعمليتي الجذب و السحب.

ثالثا:من أبرز السيمات الدلاليةلهذه الحركة (حركة الجر) ، في هذا الموقف (موقف الجر)؛هو أن القائم بحركة الجر"الجار"أكثر قوة في هذا المشهد وهو الطرف المؤثر، و له القيادة و السيطرة على الطرف الثاني التابع له (المجرور)، وقد ينتمي الطرفان "الجار والمجرور" إلى سلالة واحدة فقد يجر إنسانٌ إنساناً آخر، أو حيوانٌ حيوانًا آخر وقد يختلفان من حيث النوع فيجر الإنسان حيوانا أو جمادا، وقد يجر الحيوان إنسانا أو بني جنسه فالفعل الحركي (جرَّ) ، مقام الاشتراك[3].

ويذهب الدكتور محمد محمد داود في كتابه الدلالة والحركة؛ بأن المعجمات العربية حددت مادة الفعل "سحب"؛ بأنها تحريك الشيء على وجه الأرض [4]، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿إِذِ

---

[1]- ينظر، المرجع نفسه، ص 76.

[2]-تفسير النسفي، 217/2، وتفسير ابن كثير، 489/2.

[3]-ينظر، د.محمد محمد داود، الدلالة و الحركة، دراسة لأفعال الحركة في العربية المعاصرة، في إطار المناهج الحديثة، ص78.

[4]-لسان العرب، مادة (س ح ب)، 132/7.

الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلَاسِلُ يُسْحَبُونَ﴾ [1]، و كذلك قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ﴾ [2].

ما يلاحظ على الفعل سحب؛ أنه يرد في الاستعمال اللغوي الحديث بنفس الدلالة القديمة بمعنى حركة الجر لشيء محدد، على وجه الأرض مع ملاحظة أن السحب على الأرض حركة أخف وأسهل من الجر ، ولا يُجْهَدُ فيها الفاعل كما هو الحال في حركة الجر، ويطبع على الفعل الحركي "سحب" سمة الهدوء ؛ و هي الأعم الغالب.

إن الفعل "سحب"، يأخذ وجوها دلالية مختلفة من خلال سياقاته المختلفة، التي تحمل سيمات دلالية متنوعة؛ فيأتي بمعنى خروج أو إخراج شيء من حيز محدود، أو بمعنى قيادة الشيء وجعله تابعا للجار في الحركة والاتجاه وهنا تظهر السمة الدلالية المشتركة بين الفعلين، "جرَّ، سحب"[3].

ويعلق الدكتور عبد الله محمد سليمان هنداوي، على حركة الأخذ برأس أخيه و جره إليه، بقوله: إن هذه الحركة فيهاسمة دالة على شدة الغضب، حيث تعاون القول مع الفعل الحركي للدلالة

---

[1]-غافر، 71 .

[2]- القمر، 48.

[3]- ينظر، د.محمد محمد داود، الدلالة و الحركة، دراسة لأفعال الحركة في العربية المعاصرة، في إطار المناهج الحديثة، ص 91.

عليه، قال تعالى: ﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقَى* الْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ* بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ ﴾ [1].

حتى إن الفعل"ألقى" الوارد في هذه الآية يدل على إلقاء الشيء وطرحه قهرا وغَلَبَة، لذلك نلحظ أنهما تآنسا ليشاكلا دلالة السحب والجذب والجر بقوة، وفيهما دلالة سيميائية على أن الجزاء من جنس العمل، كما مر معنا في الوقوف على هذه الآية.

إن موسى عليه السلام كان بين يدي ربه في مناجاة وكلام ، وكان قد استخلف أخاه هارون على القوم من بني إسرائيل، قال تعالى:﴿وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ ﴾[2]. لقد نصح عليه السلام أخاه هارون؛بأن يكون خليفته في قومه، وأن يصلح ما يجب إصلاحه، من أمور بني إسرائيل، وأن لا يتبع سبيل المفسدين.

لقد حاول سيدنا موسى أن يصلح قومه، ولكنهم تردوا في مهاوي الظلالة وانتكسوا باتخاذهم جسدا، له خُوارٌ، لا حياة فيه يعبدونه من دون الله، و هذا العجل صنعه لهما السامري، من الذهب

---

[1]-الأعراف، من 150.

[2] -الأعراف، من 142 .

*جاء في اللسان:و ألقى الشيء، أي طرحه.ينظر، لسان العرب، مادة(ل ق ى)، 225/13-227، و قد يتجرد هذا الفعل من دلالة الشفقة و الرحمة، قال تعالى وهو يصور لنا كيف تسوق وتحرك ملائكة العذابالكافرين إلى جهنم:﴿ أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ ﴾.ق24.

*قال بعضهم : الأَخْذُ: يعني حَوْزُ الشيء، و قال آخرون : هو في الأصل بمعنى القَهْرِ و الغَلَبَةِ، و اشتهر في الإهلاك و الاستئصال. و هذا الذي ينسحب على دلالة فعل الأخذ، ينظر ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي الشافعي (ت852هـ)، وفتح الباري شرح صحيح البخاري، تحقيق، محب الدين الخطيب، دار المعرفة، بيروت، 617/3.

الذي قذفه بنوا إسرائيل في النار، وكانوا قد جمعوه أكداساً من حلي المصريات، كان عارية عند نساء بني إسرائيل فحملنا معهن، قال تعالى: ﴿وَلَكِنَّا حُمِّلْنَا أَوْزَارًا مِنْ زِينَةِ الْقَوْمِ فَقَذَفْنَاهَا فَكَذَلِكَ أَلْقَى السَّامِرِيُّ ﴾ [1].

لقد راودوا نبيهم من قبلُ، أن يجعل لهم إلهًا، يعكفون عليه بمجرد رؤيتهم لقوم وثنيين، من سيماتهم الدلالية ، عاكفون على أصنام لهم، فصدهم نبيهم عن ذلك الخاطر، ورَدَّهم ردًا شديدًا، ولما خلوا إلى أنفسهم ولمارأوا ذلك العجل الجسد، تهافتوا عليه، وقال لهم السامري: ﴿ فَقَالُوا هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَى فَنَسِيَ﴾[2] .أي نسى موسى عليه السلام أن يطلبه هنا وذهب ليطلبه عند الطور.

لقد أعلم الله نبيه موسى؛بأن قومه قد فُتِنُوا من بعده، وأضلهم السامري[3] قال تعالى:﴿قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ﴾[4].

ولما رجع موسى إلى قومه غضباناً آسفا، والأسف من صيغ المبالغة تدل على شدة الغضب، وقيل هو الحزن، وقد عبر القرآن عن هذا الغضب الشديد على لسان موسى، بالقول والفعل، إذا قال: ﴿بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي ﴾[5]، ومعلوم أن الخلافة تكون من بعده؛ وإنما ذكرت "من بعدي" عقب خلفتموني للتذكير بين حال الخلق، وحال المخلوق عنه؛ أي من بعد ما رأيتم مني من

---

[1] –طه، من 87.

[2] – طه، من 88.

[3] –ينظر، د.عبد الله محمد سليمان هنداوي، البلاغة القرآنية، في التصوير بالإشارة والحركة الجسمية، ص 105، 106.

[4] –طه، 58.

[5] – الأعراف، من 150.

توحيد الله و نفي الشركاء عنه و إخلاص العبادة له وتصوير لفظاعة ما خلفوه به؛ أي بعد ما سمعتم مني التحذير من الإشراك، وزجْرِكم عن تقليد المشركين حين قلتم:" اجعل لنا إلها كما لهم آلهة"، فيكون قيدٌ " من بعدي"؛ للكشف و تصوير الحالة وتهويلها كقوله تعالى: ﴿ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ﴾[1].

إن الفعل الحركي الذي يدل دلاله، بينة على شدة الغضب والحزن الذي ألمَّ به عليه السلام هو ما فعله من إلقاء الألواح، وطرحها من يده لِما لحقه من دهشة وشدة الغضب والضجر عند استماعه حديث العجل غضبا لله وَ حِمْيةً لدينه ،كلها سيمات دالة تعكس ذلك الموقف.

غَضِبَ موسى، غضبا شديدا، وألقى الألواح ورمي بها، إلى الأرض إظهارا منه، لمدى الغضب الذي استولى على نفسه، كفعلة ذلك المرءُ حيث يفور دمه من شدة الغضب، فإنه يلقي ما بيده. وكان الله قد أخبره بفتنة قومه وضلالهم على وجه الإجمال، ولكنه عندما رجع إلى قومه وعلم بتفصيل ضلالهم على وجه الإجمال، بل شاهده عيانا، كان ذلك هو الذي ألحق به ذلك الغضب المتميز.

وبعد إلقاء الألواح، أخذ بشعر رأسه أخيه، يجره إليه من ذؤابته ولحيته، وهذا الفعل الحركي على بساط الأرض فيه سِيَّمٌ دالة على شدةهذا الجرم الشنيع، الذي صدر من قومه، فلكل فعل شدة فعل مساوية له في القوةومعاكسة له في الاتجاه، خاصة حينما يتعلق الأمر بالعقيدة، حيث

[1]-النحل، من 26.

انتكسوا عن العقيدة الصحيحة من توحيد الله، ونفي الشركاء عنه، هذا الذي استنفره و ذهب بفطنته، و حُقَّ لموسى عليه السلام، أن يغضب فالمفاجئة كما نلاحظ كانت قاسية[1] .

إن هذا المشهد، هو مشهد حركي شاخص للعيان، يصور ذلك الظن من موسى عليه السلام، بأن أخاه هارون قد قَصَّرَ، في أمر الخلافة ففعل به ما فعل، قبل أن يبَينَ هارون له عذرهفالفعل الحركي الذي أُلحِقَ بهارون ذا دلالة سيميائية، تعكس مدى حرص سيدنا موسى على الدعوة إلى الله، يا ليتها من وقفة، وياليتها من حركة واعية، ويا ليتها من صورة تتكرر اليوم فيالحرص على الدعوة والتوحيد في الأمة بعدما تداعت علينا الأمم، كما تتداعى الأكلة إلى قصعتها.

إن هذا الحراك الدعوي المتعاضد، بين موسى وأخيه هارون، جعل هارون يَبينُ عن عذره في تلطفٍ دعوي، ولين خاطر، فاستجاش في نفس موسى عاطفة الأخوة الرحيمةِ ليُسكِّنَ من غضبه، ويكشف له عن طبيعة موقفه، وأنه لم يُقصرْ في نصح القوم، ومحاولة هدايتهم، فجاءه بمثيرات تُطَيِّبُ الخاطر، وتُحرِّكُ المشاعر، فراح يقول في أسلوب هادئ لين رقيق، صوره القرآن الكريم، وهو خالد إلى يوم الدين: ﴿قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾[2].

بهذه العبارة الشجيةالنقيةالتقية التي خرجت من القلب لتصل إلى القلب"ابن آم"، بهذا النداء الرقيق، بهذه الوشجة الرحيمة، بهذا الأسلوب اللين الرائع، استطاع هارون أن يطفئ ذلك الغضب

[1]-ينظر، د.عبد الله.محمد سليمان هنداوي، البلاغة القرآنية، في التصوير بالإشارة والحركة الجسمية، ص106، 107.
[2]-الأعراف، من 150.

ويزيل ذلك الحراك، وَيَسْتلَّ من أخيه موسى-عليه السلام- جميع النوازع التي ألُحقت به، فكان المشهد الحركي شنيعا:﴿وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُإِلَيْهِ﴾[1].

ويعلق الزمخشري: إنما أضافه إلى الأم إشارةإلى أنهما من بطن واحد، و ذلك أَدْعَى إلى العطف والرقة و أعظم للحق الواجب؛ و لأنها كانت مؤمنة فاعتد بنسبها؛كما أنها هي التي قاست فيه المخاوف و الشدائد فذكره بحقها وتبركا بها[2] .

الفعل: ركع .

قبل أن ندرس الفعل الحركي "ركع"دراسة سيميائية فأرى من الضرورة بمكان أن أتعرَّض إلى المعنى اللغوي، والمعنى الشرعي خاصة لأنه يتعلق بالصلاة، وكذلك المعنى الاصطلاحي.

المعنى اللغوي:

من سيمات الركوع في القلب الخضوع، وفي الجسد الانحناء وطأطأة الرأس[3]، ولقد أشارت المعجمات القديمة إلى الدلالة الحركية للفعل"ركع" بمعنى الانحناء و الانخفاض، جاء في اللسان: ركع يركع ركوعا؛طأطأ رأسه.وفي كل قومه يتلوه الركوع والسجدتان من الصلوات فهي ركعة[4].

---

[1]-الأعراف، من 150.

[2]-الزمخشري، الكشاف، 119/2.

[3]- ينظر، محمد بن جرير، جامع البيان من تأويل آي القرآن، مصطفى الحلبي، القاهرة، ط3، 1388هـ، 257/1.وأحمد بن فارس معجم مقاييس اللغة، تحقيق، عبد السلام محمد هارون، مطبعة الخانجي، القاهرة، ط3، 1402هـ، 434/2، و إسماعيل بن حمَّاد الصحاح، الجوهري، تحقيق أحمد عبد الغفور عطّار، دار العلم للملايين، بيروت ط3، 1404هـ، 1222/3، وابن منظور، لسان العرب، دار صادر بيروت، مادة (ر ك ع)، 216/6.

[4]-ينظر، لسان العرب، مادة(ر ك ع)، 216/6.

وجاءت حركتي الركوع والسجود في القرآن متعاقبتين، قال تعالى:﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾[1]. أمّا السجود يشترك مع الركوع في معنييهويُفَضَّلُ عليه؛بأنه يختص بوضع الجبهة على الأرض ولا خضوع أعظم منه[2]. والساجد أشدُّ انحناءً من الراكع[3]. وكلٌ من حركتي الركوع والسجود على الاختلاف الواضح بينهما من حيث وضعية صاحبيْهِما، فهما سمتان دلاليتان تُعبِّران عن الخضوع التام للمولى عز و جل .

المعنى الشرعي:

إن الركوع والسجودكفعلين حركيين، يعتبران من أهم أركان الصلاةوأفضلها، كما في صحيح المسلم(ت126هـ)، عن أبي مسعود(ت23هـ)رضي الله عنه، إن أفضل الصلاة الركوع والسجود[4].

أما الركوع فهو أن يخفض المصلي رأسه بعد القُومَة التي فيها القراءة حتى يطمئن ظهره راكعا[5].

قال أحمد بن حنبل(ت124 هـ):ينبغي له إذا ركع أن يلقم راحتيه، ويفرق بين أصابعه ويعتمد على صبْعَيْهِ[6].

---

[1]-الحج:77.

[2]-ينظر، الجوهري، الصحاح، مادة(س ج د)، 483/2، وابن فارس معجم مقاييس اللغة، 133/3، وابن منظور لسان العرب، 125/7-127، والزبيدي، محمد مرتضى، تاج العروس، تحقيق د.عبد العزيز مطر، مطبعة حكومة الكويت، 1390هـ، 8/5.

[3]-ينظر، الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان، 300/1.

[4]- ينظر، صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين و قصرها، رقم الحديث 275، 563/1.

[5]-ينظر، الأزهري، محمد بن أحمد، تهذيب اللغة، تحقيق، عبد السلام محمد هارون، 311/1.

[6]- ينظر، محمد بن يعقوب، الفيروز آبادي، القاموس المحيط، مادة(ض ب ع)مؤسسة الرسالة بيروت، ط2، 1407هـ، ص956.

إن السياق لمادة (ركع) في الاستعمال اللغوي الحديث يشير أن الدلالة الحركية للفعل ركع يَبينُ عن دلالة حركية موضعية مسارها إلى أسفل؛ حيث ينحني النصف الأعلى من الجسد، ليصبح عموديا على النصف الآخر، واستعماله في مجال الحركة الحسية، لَصيقٌ بالدلالة الدينية(دلالة معنوية) في عبادة الصلاة، وَ يَنْدُرُ في غيرها [1].

إن حركة الركوع يرتبط بها كل من الخشوع و الخضوع لله تعالى ، وهذا المعنى المصاحب لهذه الحركة ، في نظر د.محمد محمد داود هو الذي مَهَّدَ لاستعارة الفعل لدلالة الذل والاستسلام و الهوان و ما نحو ذلك من معان هابطة[2]. و من الصيغ الصرفية لهذا الفعل (ركع، يركع، ركوعا...).

تتمظهر دلالة الفعل الحركي (ركع) في دلالتين، حسية و معنوية ، الدلالة الحسية و تتجلى في انحناء النصف الأعلى من الجسد على النصف الآخر، كقولنا يركع و لا يطيل في الركوع ويسجد و لا يطيل في السجود لمرضه و ضعفه، إنه رجل صالح[3].

أما الدلالة المعنوية، فهي تعني الذل والاستسلام، وتظهر سيماتهافي المثال الآتي :على الرغم من المسلمين، حكامًا وشعوبًا، الذين قال لهمأعداء دينهم و خصوم أوطانهم و المتربصون بمستقبلهم، اركعوا لنافركعوا لهم[4]. وقد حاول الزمخشري(ت385هـ) أن يفرق بين الحقيقة والمجاز، في الركوع

---

[1]-ينظر، تفسير البحر المحيط، 317/1، الزمخشري، الكشاف، 205/4، و د.محمد محمد داود، الدلالة و الحركة، دراسة لأفعال الحركة في العربية المعاصرة، في إطار المناهج الحديثة، 361/1، 594.

[2]-ينظر، المراجع نفسها، 173/1، 205/4، 361/1، 594.على الترتيب.

[3]-ينظر، المراجع نفسها، 173/1، 205/4، 361/1، 594. على الترتيب.

[4]-ينظر، د.محمد محمد داود، الدلالة و الحركة، دراسة لأفعال الحركة في العربية المعاصرة، في إطار المناهج الحديثة، 362/1.

والسجود، فقال رحمه الله : ومن المجاز لغبت* الإبل[1]حتى ركعت ، وهن رواكع إذا طأطأت رؤوسها وكبت على وجوهها.....و ركع الرجل انحطت حاله وافتقر[2]، أمّا السجود سأرجع إلى توضيحه في حينه.

إن هيئة(سمة)الفعل الحركي"ركع"، بمعنى طأطأ رأسه وانحنى، تظهر في الصلاة وهو أن يخفض المصلي رأسه بعد قِوَمه للقراءة، حتى تنال راحتاه ركبتيه ويطمئن ظهره و يستوي.و يطلق الركوع على الخشوعوالتواضع، كما يطلق على السجود، يقال:ركع إلى الله؛اطمأن إليه في خشوع[3].

لقد عبر المولى، عز وجل في قوله تعالى: ﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾[4]. بالمصدر (الركوع) من الفعل الحركي "ركع" الدال عن الصلاة، من باب المجاز المرسل، حيث ذكر الجزء و أراد الكل، كقوله: ﴿قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا﴾[5].أي قِفْ و هو فعل حركي بين يدي الله مصليا، أو داعيا الله ، وسمته الدلالية الخشوع التام للمولى جل جلاله.

---

[1]-ينظر، الزمخشري، محمود بن عمر، أساس البلاغة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط3، 1985م، مادة (ل غ ب)، 345/2، وإبراهيم بن سعيد بن محمد الدوسري معاني الركوع و السجود في القرآن المجيد، قسم القرآن وعلومه، كلية أصول الدين، الرياض جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، د ط، 1420هـ، ص 2.

*لغبت؛أي تعبت، ينظر، الزمخشري، أساس البلاغة، مادة(ل غ ب ت)، 345/2.

[2]-ينظر، الزمخشري، أساس البلاغة، مادة(ل غ ب)، 345/2.

[3]-ينظر، مجمع اللغة العربية، معجم ألفاظ القرآن، 491/1، و ابن منظور، لسان العرب، مادة(ر ك ع)، 216/6.

[4]-البقرة، 34.

[5]-المزمل، 2.

إنّ قوله تعالى: ﴿وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ ﴾؛ أي أقيموا الصلاة مع المصلين لا منفردين و إنما قيل ذلك، لأن الركوع أول فعل حركي، يستدل به على أن الإنسان، يصلي، فكأنه كررذكْرُ الصلاة تأكيداعليها[1].

و قال الزمخشري:واركعوا مع الراكعين من المسلمين، لأن اليهود لا حركة (لاركوع في صلاتهم)، وقيل الركوع الخضوع والانقياد لما يلزمهم في دين الله. وقد يُراد بالركوع الصلاة كما يعبر عنها بالسجود وقال معنى(اركعوا)اخشعوا لله وتواضعوا له [2] ، وَقاَسَمَ الراغب الأصفهانيالزمخشري، في التعليق على هذه السيمات الدلالية ، الركوع والانحناء، فتارة تستعمل في الهيئة المخصوصة في الصلاة كما هي، وتارة في التواضع والتذلل، إمَّا في العبادة، وإما في غيرها [3] والهيئة المخصوصة علامة سيميائية دالة على هيئة صاحبها، ذلك ما أشار إليه قول المفضل و الأصمعي؛ قال الأضبط السعدي:

وَلَا تُهِينَنَ الْفَقِيرَ عَلَّكَ أنْ تَرْكَعَ يومًا وَ الدَّهرَ قَدْ رَفَعَهُ [4]

الفعل:سجد

السجود: التذلل والخضوع، وقال ابن السكيت هو الميل، و الميل في عرفنا حركة. و قيل سجد، يسجد، سجودًا، وضع جبهته على الأرض [5]. وسجد انتصب في لغة طيِّء و الانتصاب في عرفناأيضا حركة و قال الأزهري: و لا يُحفظ لغير اللَّيث .قال الراغب :وخُصَّ السجود في الشريعة

---

[1]-ينظر، تفسير النسفي، 45/1.

[2]-ينظر، الزمخشري، الكشاف، 1/ 277، 205/4، وتفسير البحر المحيط، المفردات في غريب القرآن، 181/1.

[3]-ينظر، تفسير البحر المحيط، المفردات في غريب القرآن، 181/1.

[4]-ينظر، المرجع نفسه، 173/1.

[5]-ينظر، تفسير البحر المحيط، 493/7، ود.عبد الحميد مصطفى السيد، الأفعال في القرآن الكريم، دراسة استقرائية للفعل في القرآن الكريم، في جميع قراءاته، 662/1.

بالركن المعروف من الصلاة، و ما يجري مجرى ذلك من سجود القرآن، وسجودالشكر، و قد يُعَبَّر به عن الصلاة [1].

ومنه قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ [2]. وجاء في تفسير البحر المحيط لأبي حيّان و غيره، السجود المأمور به والمفعول إيماءٌ وخضوعٌ، و الإيماءة في عرفنا حركة، قاله الجمهور.أو وضع الجبهة على الأرض مع التذلل ، أو إقرارهم له بالفضل واعترافهم له بالمزية، وهذا يرجع إلى معنى السجود اللغوي، فإنَّ من أقرَّ لك بالفضل فقد خضع لك، ومن قال بالسجود الشرعي كان السجود تَكَرُّمة و تحية له، و هو قول الجمهور، أو سجود لله تعالى ونصَبهُ الله قِبلةً لسجودهم كالكعبة[3].

وعلق الزجاج في كتابه معاني القرآن على قوله تعالى:﴿يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ﴾[4]. قال: وهم يسجدون، معناه وهم يصلون، والصلاة كلها أفعال حركيةدالة على الخضوع التام لله عز وجل، ومن سيماتها الركوع والسجود؛لأن التلاوة ليست في السجود، وإنما ذكرت الصلاة بالسجود؛لأن السجود نهاية ما فيها من التواضع و الخشوع والضراعة[5].

---

[1]-ينظر، المرجع نفسه، 662/1.

[2]-البقرة، 34.

[3]-ينظر، تفسير البحر المحيط، 152/1، المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني، إعداد، د.محمد أحمد خلف الله، مكتبة الأنجلو المصرية، 1970م، 315/4، وتفسير الزمخشري، الكشاف، 273/1.

[4]- آل عمران، 113.

[5]-ينظر، معاني القرآن وإعرابه للزجاج، تحقيق، د. عبد الجليل شلبي، المطابع الأميرية، القاهرة، 1970م، 470/1.

والجملة الاسمية(وهم يسجدون) تدل على الاستمرار، والضمير في (وهم) يدل على التوكيد، واختيار صيغة المضارع للدلالة على التجددوالاستمرار أيضاً، وعُطفت بالواو في (وهم) على ما قبلها من التلاوة لتشعر بأن تلك التلاوة كانت في صلاة [1].

وجاء في قوله تعالى: ﴿خَرُّوا سُجَّدًا﴾[2]، قال أبوحيان: الخرور هنا بمعنى المرور، لا الحركة المعروفة بالسقوط على الأرض، كقوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا﴾[3]. وفي اللسان، قال ثعلب، قال الأخفش:خرَّ صارفي حال سجوده؛قال:وعند الكوفيين ضربين، بمعنى سَجَدَ و بمعنى مَرَّ من القوم الخرَّارة الذين هم المارة. والنماذج القرآنية في هذا كثيرة، قال تعالى: ﴿فَخَرَّ* عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ ﴾[4]. وقال أيضا: ﴿وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا﴾[5]، ويبين أبو حيان، أن السجود هي تلك الهيئة أو الحالة أو الصورة، المألوفة والمشاهدة في وضع الجبهة على الأرض، فهي غاية الخرور ونهاية الخضوع، وأول ما يلقى حالة السجود الذّقن.

ويُعبَّر عن الوجوه بالأذقان، كما يعبر عن كل شيء ببعض ما يلاقيه قال الشاعر:

فَخَرُّوا أَذْقَانَ الْوُجُوهِ تَنُوشهمْ سِبَاعٌ مِنَ الطَّيرِ الْعَوَادِي وَتنْتِفُ.

---

[1]-ينظر، الزمخشري، الكشاف، 470/2، وابن تيمية، مجموع الفتاوى، 158/23، ومحمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير و التنوير، تونس، الدار التونسية، دط، 1984م، 234/15.

[2]- السجدة، من 15.

[3]-الفرقان، 73.

[4]-النحل، من 26.

[5]- الإسراء، 109.

وقيل:المراد حقيقة الأذقان؛لأن ذلك غاية التواضع، وكان سجودهم كذلك[1].

إن الفعل "سجد"، يحمل دلالتين، حسية، ومعنوية، فالدلالة الحسية تبين عن حركة الانحناء والتطامن إلى الأرض، أما الدلالة المعنوية فهي تعني الخضوع و التذلل والندم والحسرة للمولى عز وجل، والسجود يزيد عن الركوع في درجة الانحناء حتى يصل إلى الأرض ويضع جبهته عليها(أي حركة رأسية الاتجاه من الأعلى إلى الأسفل) ومنه، تشعبت دلالة الخضوع والتذلل، ويبرزابن منظورهاتين الصفتين، حين تعريفه للفعل سجد: (سجد إذ انحني و تطامن إلى الأرض، سجد، يسجد سجودا..... وضع جبهته بالأرض)[2].

ومن الآيات البينات التي حملت هذا المعنى، قوله تعالى في سورة النمل:﴿أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ﴾[3].وغيرهما كثير من الآيات التي تُصدر حركة هذا الفعل الذي من سيماته الدلالية ينتهي إلى ثباتواستقرار.

---

[1]-ينظر، أبو حيان، تفسير البحر المحيط، 348/5، 77/6، ود.عبد الحميد مصطفى السيد، الأفعال في القرآن الكريم، دراسة استقرائية للفعل في القرآن الكريم، في جميع قراءاته، 1 / 416، 417.

*خرّ، خَرَرَ-هدَّد: الخَرُّ: اضطرابٌ، و سقوطٌ في صوتٍ، قال تعالى في سورة مريم، من 90:(و تخرِ الجبال هدًّا)؛ أي تسقط الجبال مهدودة، يُنظر بن فارس (ت395ه)، و معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة و النشر والتوزيع، بيروت دط، دت، 149/2.

[2]-ينظر، لسان العرب، مادة(س ج د)، 125/7-127، وجامع البيان، للقرطبي، 300/1، والزمخشري، الكشاف328/1، والألوسيمحمود بن عبد الله، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط4، 1405ه، 265/1، ومعجم ألفاظ القرآن491/1.

[3]-النمل، 25.

إن حركة السجود في الشرع، هو وضع الجباه على الأرض[1]، ولابدَّ معه من الطمأنينة ولما كانت معه الطمأنينة ترك سمة(علامة أو أثر)* في وجه صاحبه، سواء كان نورانية ، أو علامة بارزة على الجباه[2]، وقد بين الرسول صلى الله عليه و سلمسيمات هذا الفعل الحركي في الصلاة، فيما رواه عنه ابن عباس (ت68 هـ) رضي الله عنهما، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "أمرت أن أسجد على سبعة أعْظُمٍ، على الجبهة، (وأشار بيده على أنفه)، واليدين والركبتين وأطراف القدمين، ولا نُكَفِّتُ* الثياب و لا الشعر"[3].

إن الفعل الحركي"سجد"، في الاستعمال المعاصر لا تختلف دلالته من حيث الحركات الانحنائية، عن تلك الدلالة القديمة، فالسياقات المعاصرة، لهذا الفعل أن السجود انحناء تام، حتى تصل الجبهة إلى الأرض تقربا من الله عز وجل، وتحمل دلالته تعبيرا صادقا، عن الخضوع و العبودية

---

[1]-ينظر، القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 293/1، والزبيدي، تاج العروس، 172/8.

*-الأثر له وجهان، الأولتكون مثل إثره، فنقول:ركض اللاعب فركضت في أثره.الثاني:و تكون اسما معربا، وتأخذ علامة إعرابها حسب موقعها من الجملة.نحو:كان أثرهٌ واضحا فيما ترك من أعمال، وترك فلان أثراً طيباً، ومنه قوله تعالى:﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾. الفتح، 29.والأثر علامة سيميائية، وقد قيل الأثر يدل على المثير، والبعرة تدل على البعير إلاَّ المولى عز وجل، فما خطر في بالك فالله مخالفٌ لذلك .ينظر، د.مسعد زيَّاد، المستقصى في معاني الأدوات النحوية، ص25.

[2]-ينظر، ابن تيمية، أحمد عبد الحليم، مجموع الفتاوي، جمع عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مكة المكرمة، الرئاسة العامة لشؤون الحرمين، 1404هـ، 172/8، ود.مسعد زياد، المستقصى في معاني الأدوات النحوية، ص25.

[3]-صحيح البخاري، كتاب الآذان، باب السجود على الأنف، استانبول، 1981 م، 220/3، و مسلم في صحيحه، باب أعضاء السجود، 354/1، رقم الحديث230.

*نكفت:الْكَفْتُ صرف الشيء عن وجهه، كَفَتَهُ كَفْتاً فانْكَفَتَ ؛ أي رجع راجعاً، و كفته عن وجهه أي صرفه . و في حديث عبد الله بن عمر : صلاة الأوَّابين ما بين أن ينْكَفِتَ أهلالمغرب إلى أن يَثُوبَ أهل العُشَراء ؛أي ينصرفوا إلى منازلهم، و قيل كَفَتَ يَكْفِتُ كَفَتاً و كَفَتَاناً و كِفَاتاً ؛أي أسرع في العدو و الطيران و تَقَبَّض فيه. للمزيد أكثر، ينظر لسان العربمادة (كَ ف ت)، 83/13.

له، وهذا الفعل، يُظهر دلالة حركية حسية للساجد لربه.وهي تخص بني الإنسان دون غيره، و من أهم سيمات هذا الفعل، التصاق الجبهة بالأرض[1].

أما قوله تعالى:﴿إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا﴾[2].يُمثلُ الإبداع في عرض الصورة النفسية لهذا الأنموذج، بِعدة أبعاد، منها البعد العقدي المتمكن في كيانهم و سويداء قلوبهم، فافتتاح الآية بالأداة التي تفيد الحصر له أبعاده التوكيدية و التخصيص، وهذه سمة من سيمات العرض للصورة النفسية، إذ تجعلك تستجلي ذلك الأنموذج، دون أن تخلط بينه وبين غيره من النماذج. والخرور حركة جسمية وتعني السقوط على الوجهملامسة للأرض بكافة لواحقه.

وهناك سمة أخرى أصيلة في هذا الموقف؛وهي أنها تُجسد الصورةوكأنها حاضرة، تراها العين وتتمَلاَّها النفس، ماثلة للناظرين فلننظر إلى الانفعال والوجدان الذي شخصته الآية، وعبَّرت عنه بالسجود مضافاً إليه الخرور، الذي يُعبِّر عن سرعة الحركة في تنفيذ السجود، ناهيك عن دلالة اللفظ بما يوحى من السقوط، يُسْمَعُ منه خرير.

ولو تأملنا الصورة، حقَّ تأملٍ، لأدركنا انحناءها بالكشف عن سرائر هذا الأنموذج، والإفصاح عن حديث أعماقهم، وما يتغلغل في دخائلهم وسرعة الاستجابة في السجودخير دليل على ذلك.

---

[1]-ينظر، د.محمد محمد داود، الدلالة و الحركة، دراسة لأفعال الحركة في العربية المعاصرة، في إطار المناهج الحديثة، 362/1، 363.

2-السجدة، من3.

ومن السيمات التي تبرز في عرض الصورة، أنها تنقلك بما هو مرئيٌ إلى ما هو مخفيٌ معنوي بلمحة واحدة، ففي الوقت الذي اتصف به هذا الأنموذج من سيمات بارزة خيرة، في السلوك أو المنظر الخارجي، فهي الوقت ذاته، تصور لنا حالتهم في صورة حية، فعندما نقرأ هذه الآيات، ننسى أننا نقرأ كلمات أو ألفاظا بل نحس و كأننا، نرى صورة متمثلة أمامنا، وهذه سمة من السيمات، التي يتمتع بها التعبير القرآني، إذْ يَدعُ للحس أن يتأثر عن طريق الخيال، ليستقر في النهاية إلى صورة معبرة ناطقة متحركة نابضة بالحياة.[1]

لازالت صورة السجود، تجسد مشهدا آخرا، حيث إن المتأمل في قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾[2]، هذه الآية تبرز للخيال مشهداً شاخصاً من مشاهد القيامة، فهؤلاء الذين كانوا يدعون في الدنيا إلى السجود"حركة إرادية"، إنه سجود دَافِعه الإيمان عن طواعية، فلا يلبون ذلك تكذيبًا بيوم الآخر.

إن هؤلاء المكذبون يدعون اليوم، وقد جَدَّ الجد وشُمِّر عن الساق والساعد يدعون إلى السجود، تبكيتاً لهم وتوبيخًا وقد فات الأوان ، عن استدراك ما كان فلا يستطيعون السجود(تعطل فيهم الفعل الحركي الذي كان في الدنيا بمحض إرادتهم)، يا له من عجز و توقف كامل عن الحركة، إمَّا لفوات الوقت المناسب وإمَّا للهول الذي يغشاهم ويعجزهم عن الحراك وهم مُنَكِّسُوا الرؤوس في

---

[1]-ينظر، محمد عبد الله دراز، النبأ العظيم، دار القلم، الكويت، دط، دت، ص111، 112، ود.محمود سليم محمد هياجنة، الصورة النفسية في القرآن الكريم، دراسة أدبية، عالم الكتب الحديث، للنشر والتوزيع، إربد الأردن، ط1، 2008، ص233، 235، وتفسيرا النسفي، 70/2، ومجمع البيان579/9، وتفسير ابن كثير، 355/1.

[2]-القلم، 24، 43.

حالة ذل وهوان و قد كانوا يأبونعن العبادة وهي ذلك السجود يوم أنْ كانوا سالمين قادرين على ذلك، فأصبح مثبطا عندهم اليوم. فالجزاء إذا من جنس العمل[1] :﴿هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ﴾[2]، ﴿وَإِنَّهُ لَلْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾[3].

إنالبعد الحركي من الدلالات، التي تفرزها وحدات التقابل في القرآن الكريم، ولا شك في أن هذا البعد، يرتبط ارتباطا وثيقا بالبعد المكاني، وهو يشكل امتداداً على نحو من الأنحاء؛وذلك أن حقيقة الحركة تنطلق أساسا من مكان ما ومن ثم تأخذ شكلها النهائي(صورتها النهائية)في الحيز المكاني ولقد وُجد أن البعد الحركي لحركة الرأس و هي تتصف بامتداد مسارها إلى الأعلى أو إلى الأسفل، في عدد من الألفاظ القرآنية التي تجسد نقطتي الأعلى و الأسفل، كلفظة سجدوا الواردة في القرآن بصيغها المختلفة، وغيرها من الألفاظ التي تعبر عن هذه الحركة الرأسية.

قد تتحدد الحركة الرأسية بنقطة انطلاق، في حركة نحو الأسفل، وبنقطة أخرى تتجه بها الحركة نحو الأعلى، ويبدو أن هذا النوع من الدِلالات في القرآن الكريم يتصف بالقدرة على الانتشار في نوعية الحركة المتكررة، سواء إلى الأسفل أم إلى الأعلى، فهو سيمة دالة على الخضوع التامدائما لله عز وجل [4].

---

[1]-ينظر، سيد قطب، مشاهد القيامة في القرآن الكريم، دار المعارف مصر، ط2، دت، ص51.

[2]-المؤمنون، 36.

[3]- البقرة، من 149.

[4]-ينظر، د.محمد عبد المطلب، بناء الأسلوب في شعر الحداثة(التكوين البديعي)، القاهرة، دت، 1988م، ص151، ود.فايز عارف القرعان، التقابل و التماثل في القرآن الكريم، دراسة أسلوبية، عالم الكتب الحديثة للنشر والتوزيع، ط1، 2006م، ص406، و د.مهدي أسعد عرار، البيان بلا لسان، دراسة في لغة الجسد، ص43.

وجاء في كتاب د.بلقاسم بلعرج، توضيحا لمعنى حركتي الركوع والسجود المتلازمين في كثير من سور القرآن، أن المقصود من قوله تعالى:﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[1].أي سارعوا في حركيتكم العبودية و لا تتوانوا وتتباطؤوا ، فإن العمرمحدود والعمل مشهود[2]، كما قال تعالى:﴿فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ﴾[3].وهذا عكس إبليس، الذي أبى واستكبر أنْ يبدي هذه الحركة الدالة على الخشوع و الخضوع لله عز وجل، مخبراً عن نفسه بالغرور و المفاضلة على آدم، قال جلت قدرته:﴿قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾[4].

وتجلَّى هذا الفهم في وقفة الزمخشري عند الحوار الذي جري بين رب العزة وإبليس، قال الزمخشري:فإن قلْتَ لِمَ سأله عن المانع من السجود وقد عَلِمَ ما منعه؟ قلْتُ للتوبيخ ولإظهار معاندته و كفره، وكبره، وافتخاره بأصله وازدرائه بأصل آدم[5].

ما يُلاحظ في هذه الآية، من عناد و تكبر، وامتناع إبليس عن السجود لله عز و جل، وكأنها سيمة دالة على قمة الغرور والمفاضلة الذي أصابه وما شاكله، بخلاف ذلك السمع التلقائي الآلي

---

[1]-الحج، 77.

[2]-ينظر، د.بلقاسم بلعرج، لغة القرآن الكريم، دراسة لسانية للمشتقات في الربع الأول، دار العلوم للنشر و التوزيع، الجزائر، عنابة، دط، 2005 م، ص 125.

[3]-البقرة، من148.

[4]-الأعراف، 12.

[5]-ينظر، الزمخشري، الكشاف، 68/2.

وتلك الطاعة العمياء ممن قالوا : ﴿سَمِعْنَا وَأَطَعْنَاغُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾[1]، للواحد القهارقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا﴾[2].

إن هذه الآية الناظر فيها؛أنها ترسم صورة لمنظر متحرك، حتى يُخيل لقارئها كأنه يشهده اللحظة، بكل ما فيه من عناصر، ترمز إلى هذا المشهد المتحرك (سُجدًا و قيامًا)، و مما زاد هذا المنظر المتحرك تأكيدا، ورود هذين المصدرين (سُجدًا و قياماً) تباعاً، إضافة إلى الفعل المضارع "يبيتون" الذي يدل على التجدد والاستمرارية.

إن المؤمنين الصادقين، لا تتوقف حركيتهم في العبادة، حتى في جنح الظلام و الناسِ نيَّام، فحين تتعطل هذه الصورة(السمة)، في جميع المخلوقات، حتى من بني جنسهم الذين ثبَّطتْهم تحركات إبليس، فهؤلاء في حراك دائم، يتهجدون بكثرة السجود لله وحده، و كثرة القيام له، يا لها من حركة دؤوبة، يا لها من طاقة كامنة تُزجي الصدور وَتحرِّكُ العقول والأجساد وَ تُحوِّلُ الساكن إلى متحرك، والصامت إلى ناطق والفوز بجنات عدن، سيماتها الدلالية من تحتها أنهار متحركة خالدين فيها أبدا.

إنه تعبير بالغ الدقة، يكشف حالة المؤمنين الطائعين، فيجسمها في لوحة أو مشهد، رُسِمَ بريشة الألفاظ، لقد شكلت التراكيب اللغوية في التعبير الدقيق، عن السيمات التي أوحت للقارئ والسامع معاً، معانٍ وصور حصرتها شبه الجملة من الجار والمجرور "لربهم سجدا و قياما" التي جاءت متقدمة، وهذا ما يُسمَّى في عرف النحاة، بتقديم المعمول على عامله، كما جاء في تقديم صورة أو

[1]- البقرة، من 285.

[2]-الفرقان، 64.

هيئة السجود، كرمز، كعلامة تعبيرية لحالة مادية"جسد الإنسان"عن كمال الخضوع والطاعة لله دون سواه، وهذه إشارة إلى حالة القرب من الله، فأقرب ما يكون العبد من ربه وهو في حالة سجوده، بهذه الألفاظ التي جاءت وفق هذا الترتيب، تبينتْ لنا، قيمة فنية أدبية، تكشف عن تلك النفوس التي امتلأت بالإيمان و الصدق، فأعجزتفي أجساد أصحابها حركة أجسامها، وفق ثنائية، السجود و القيام لغير الواحد الأحد، بخلاف المؤمنين الصادقين تلك هي ظلال وسيمات صفوة خَلْقه، و صُدَّاق عباده.إنه ارتقاء بالصورة المجسدة، تَدبُّ فيها الحياة الشاخصة و الحركة المتجددة فالمعنى الذهني هنا هيئة أو حركة، وإذْ الحالة النفسية لوحة أو مشهد، وإذْ النموذج الإنساني شاخصٌ متحركٌ طائعٌ متعبدٌ لربه. وما وَصْفُ تلك الحالة بالمصدر"سُجدًا* وقياماً" التي تدل على الحالة أو الهيئة أو الصورة، لَيُجَفِّفُ الأقلامَ و يرفعِ الصحفَ[1].

قال تعالى : ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ [2]

إنّ المتأمل في هذين السياقين، يتبين له وجه السياق في (هامدة) و(خاشعة) حيث إنَّ الجوَّ في السياق الأول جو بعث وإحياء وإخراج ، يتَّسق معه تصوير الأرض بأنَّها (هامدة) ثم تتحرك لتربو،

---

[1]-ينظر، د.محمود سليم محمد هياجنة، الصورة النفسية في القرآن الكريم، دراسة أدبية، ص47، 48، 218.

*الملاحظ أن المادة المعجمية"سجد"، جاءت على صيغة اسم فاعل"ساجد"، وجمعا مذكراً سالماً"ساجدين"، و جمعاً للقلة بلفظ الحال "سجّداً "، توحي بحالة المخلوق المتحرك العابد الساجد، و هي حالة ثابتة واجبة تتكرر معه خمس مرات في اليوم. و قد يتعدى ذلك إذا سجد شاكراً ذاكراً لربه أو اعترضه بعض آيات الذكر الحكيم، إنها سيمات دالة على العبودية لله رب العالمين .ينظر، ابن منظور، لسان العرب، مادة (سجد)، 7/125-127.

[2]- فصلت، 37.

وتنبت من كل زوج بهيج بإذن ربها، أمَّا الجو في السياق الثاني هو جو عبادة وخشوع وسجود يتسق معه تصوير الأرض بأنها (خاشعة) فإذا أُنْزِلَ عليها الماء اهتزت وربت، ويصور سيد قطب حركة الأرض من خلال هذه الآية ، بقوله :لا يزيد على الاهتزاز و الإرباء هناالإنبات و الإخراج كما زاد هناك ؛ لأنه لا محل لها في جو العبادة و السجود و لم تجئ (اهتزت وربت) هنا للغرض الذي جاءتنا من أجله هناك، إنَّهما تخيلان حركة للأرض بعد خشوعها، وهذه الحركة هي المقصودة هنا، لأنه سبحان الله كل ما في المشهد يتحرك حركة العبادة ، فلم يكن من المناسب في مقدرة الله أن تبقى الأرض وحدها خاشعة ساكنة، جاء اهتزازها (حركتها)لتشارك المتحركين العابدين في هذا المشهد طاعة لله رب العالمين.

فكل الأجزاء تتحرك من حوله عبودية لله الأحد، إنَّه لَلَونٌ من الدقة في تناسق الحركة المتخيلةيسمو على كل تقدير[1].

إنَّ الذي يُستنبطُ من هذا التوصيف الدقيق الوارد في هذه الآية، أنَّ الفعل الحركي "سجد" جَسَّدَ لنا سيماتا دالة على حركية العبودية المطلقة لجميع المخلوقات، لله رب العالمين الذي لا تنقضي عزائمه ولا تنتهي عجائبه . إنَّه صنع الله البديع الذي أسكن وحرك كل شيء بإذنه ، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

[1]- ينظر، سيد قطب، مجلة الرسالة، العدد611/13، والتناسق الفني في تصوير القرآن، ، ص 678-681.

قال الله تعالى:﴿إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ وَلَهُ يَسْجُدُونَ﴾[1].

المتأمل ببساطة في هذه الآية لأفعال المضارعَة"لايستكبرون"، "يسبحون" "يسجدون"، لَيجدُ أنها أفعال تفيد التجديد والاستمرارية كما تبين آنفا، إنها حركات متوالية في العبودية التامة لله عز وجل وما الضمير "ه" في "له" لخير دليل على ذلك، وهو دال على لفظ الجلالة، فهم لا يسأمون ولا يَمَّلون. ذلك دأبهم إلى أن يتوقف فيهم ذلك المحرك الأساس، الذي بفضله تدب الحركة في الجسم كلهألا وهو القلب.

لا حَرجَ، إذا ذكرت الركوع مرة أخرى، لتداخل معناه في السجود فمن العلماء من حمله على السجود ، وهو تفسير ابن عباس (ت46هـ) ، رضي الله عنهما [2]، ولا شك أنَّ تفسير الصحابي مُقدَّم على غيره [3] ثمَّ إنّ تفسير﴿سجَّدا ﴾ بـ ﴿ركَّعا ﴾ هو الأظهر، و إنما عبَّر بالسجود ولم يعبر بالركوع ؛لأنه أدخل في الخضوع و أبلغ من الركوع، ولو عبر بالركوع لتوهمأن المراد الهيئة فقط دون الخشوع و الخضوع لله، و لهذا عبر بعض العلماء في تفسيره بـ (ركُعا خُّضعا)[4] .

---

[1]-الأعراف، 206.

[2]- ينظر، الطبري في جامع البيان، 299/1، و السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، الدرّ المنثور في التفسير المأثور، بيروت، دار الفكر، دط، 1403هـ، 172/1.

[3]- ينظر، ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، دقائق التفسير، تحقيق د.محمد السيد الجليند، بيروت، مؤسسة علوم القرآن، ط2، 1404هـ، 111/1، و الزركشي، محمد بن عبد الله، البرهان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط2، 1391هـ، 157/2.

[4]-ينظر، النيسابوري، محمود بن أبي الحسن بن الحسين إيجاز البيان عن معاني القرآن، تحقيق د.علي العبيد، الرياض، مكتبة التوبة، 1418هـ، 100/1.

*إنَّ العلاقة قائمة إلى حدٍّ ما بين أصوات كلمة "سجد" و دلالتها؛فنجد أن صوت السين صوت احتكاكي يمتد معه الهواء ليتلائم مع السرعة في الحركة، ينظر، ماريوباي، أسس علم اللغة، ترجمة د.أحمد مختار عمر، ط2، (1403هـ - 1983م)، ص34.

والقول بأنه المقصود في الآية الركوع هو بمعنى الانحناء قال الطبري (ت13هـ) و أصل السجود: الانحناء لمن سجد* له معظما بذلك فكل منحنٍ لشيء فهو ساجد، فذلك تأويل ابن عباس قوله: (سُجدا رُكعا)؛ لأن الراكع منحن [1] ، وقال الزمخشري (ت585هـ) معبرا عن هذا القول السجود أن ينحنوا و يتطامنوا داخلين دخول خشوع وإخبات[2].أمّا عَدُّ الانحناء دون خضوع قولا مستقلا فليس بشيء [3].

ومهما حمل هذان المصدران (السجود والركوع) من توصيف للحالةأو الهيئة التي يكون عليها الإنسان العابد، القائم، القانت لربه، إلا أَنهما يحملان دلالة سيمائية توحي بالامتثال اللاَّمتناهي للذات الإنسانية التي انطبعت بهذه الحركية العبودية لله عز وجل، تلك هي سيمات المؤمنين الحقة، إلى أن تَسْكنَ فيهم الحركة ، وَتَسْلَمَ لله ربِّ العالمين.

إنَّ مجاورة لفظة "خَرُّوا" في كثير من الآيات القرآنية للمصدر "سُجَّدًا" يوحي بسرعة الحركةوالخرور هو السقوط و الهوى إلى الأرض[4] ، وقوله تعالى: ﴿خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا﴾ [5] ، فالتعبير القرآني هنا صريح في السجود و المعروف على الجباه [6] ، ولقد أجمع العلماء على شرعية السجود[1] ،

---

[1]-ينظر، الطبري في جامع البيان، 300/1.

[2]-ينظر، الزمخشري، الكشاف، 283/1.

[3]- ينظر الألوسي، روح المعاني، 265/1.

[4]- ينظر، الجوهري، اسماعيل بن حمّاد، الصحاح، مادة "خرر"، 243/2، و أبو حيان، محمد بن يوسف، البحر المحيط، دار الفكر، بيروت، ط2، 1403هـ، 393/7، ود.عبد الحميد مصطفى السيد، الأفعال في القرآن الكريم، دراسة استقرائية للفعل في القرآن الكريم في جميع قراءاته، 1 /416.

[5]- مريم، من58.

[6]- ينظر، ابن تيمية، مجموع الفتاوى، 143/23، 151، و الألوسي، روح المعاني، 108/16.

[1]- ينظر، ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، 238/5.

كما أستحب البكاء عند تلاوة القرآن[1]، و قيل المقصود بالسجود في هذه الآية الصلاة وقيل مجرد الخشوع و الخرور [2]، إلا أنَّ القول الراجح هو السجود على الوجه و يتضمن الخشوع أيضا .

إننيهاهنا بصدد الولوج مرة أخرى في الفعل الحركي "سجد"، لكنني بصدد الوقوفأيضا على فكرة تجاور الفعلين لبعضهما (خرَّ وسجد) في القرآن الكريم، هذا الذي وقف عليه الطبري (ت13هـ) في تفسير هذه الآية:﴿ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا﴾ ، سجود استكانة وتذلل وخضوع وانقيادا لأمره[3] .

إن الظاهر في تجاور الخرور للسجود كثيرا ، وللركوع قليلا في القرآن الكريم قال تعالى:﴿إِذَا تُتْلَعَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا﴾[4]. وقال :﴿ إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدا وبكيًا ﴾[5]، وقال:﴿ ذُكِّرُوا بِهَاخَرُّوا سجّدا ﴾ [6] قال تعالى:﴿ و خرَّ رَاكِعاَ **وأنَاب**﴾[7] إلى غير ذلك من الآيات القرآني وأحيانا قليلة يتجاور الفعل "خَرَّ" مع الفعل "ركع" مهما كان نوع السجود والركوع ، معنوي أو مادي (محسوس)، فإن تجاور الفعل "خرَّ" للمصدرين(سجدًا وركعاً)يزيد من دلالة الفعل الحركي لهما تأكيدا. وقال أيضا:﴿ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا﴾[8]. الواضح أن الفعل "خرَّ" يقع بدلالته الحسيَّة ضمن الحركات رأسيةالاتجاه من الأعلى إلى الأسفل، وهو ما جعله يُجاورُ الفعل

---

[1]- ينظر، الألوسي، روح المعاني، 108/16.

[2]-ينظر، الرازي، محمد بن عمر، مفاتيح الغيب، دار الفكر، بيروت، دط، دت، 235/16.

[3]- ينظر الطبري محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، 97/16.

[4]- مريم، من58.

[5]-يوسف، من100.

[6]- السجدة، من15.

[7]- ص، من64.

[8]- الإسراء، من107.

سجد من حيث الدّلالة الحركية ، لقد أثبتت كتب المعاجم القديمة دلالته الحركية بأنها تعني السقوط؛ جاء في لسان العرب : وخرَّ البناء؛أي سقط وخر، يخر، خرا وهو ينضوي تحت هوى من علو إلى أسفل [1].

بهذا المعنى الحركي ورد الفعل في القرآن الكريم.كما سبق الإشارة إليه في كثير من الآيات القرآنية؛أي سقط ووقع [2]، ولا تخرج دلالة هذا الفعل"خرَّ"الحركية عن الاستعمال اللغوي المعاصروالذي يعني السقوط والوقوع، كما أنَّ السيمات الدلالية لهذا الفعل من خلال السياقات المختلفة هي التي تحدد هذا السقوط فيتنوع المعنى و قد يكون السقوط إراديا ، فيخر المرء ساجدًا مُتعبدًا لربه، وقد يكون السقوط لا إراديا فيسقط المرء مهلهلا ضعيفا، مغشيا عليه كالذي يتخبطه الشيطان من المسِّ أو يسقطُ قتيلا [3].

هذا بالنسبة للسقوط المادي المحسوس، ويمكن لهذا الفعل أنْ يُستعارَ في الاستعمال اللغوي للدلالة على الضعف و الانهيار، وهو جانب معنوي هذا من باب المطاوعة في استعمال ألفاظ لغة القرآن الكريم، التي قيل عنها لغة الاشتقاق، ويورد، د.محمد محمد داوود بعض الأمثلة التي توضح ذلك الجانب المعنوي للفعل خرَّ قائلاً : وأمام هذا التكالب العدواني للغرب وابنه المدلل إسرائيل ما

---

[1]- ينظر ابن منظور، لسان العرب، مادة(خ ر ر)، 42/5، 43.

[2]- ينظر المرجع، نفسه، مادة (خ ر ر)، 42/5، 43.

[3]-ينظر، د.محمد محمد داوود، الدلالة والحركة، دراسة لأفعال الحركة في العربية المعاصرة، في إطار المناهج، ص196.

على الشعوب المستضعفة أنْ تَخرَّ ساجدةً للهوتطلب العون من القوي العزيز بعد أن تُوفر أسباب النصرة وتقضي على الفُرقة التي أذهبت ريحها [1].

إنَّ هذه المجاورة للفعلين "سجد وخرَّ" في الاستعمال اللغوي، جعل تقاربهما الدلالي*يوحي بسمة دلالية ذات شقين، شق حركي محسوس، وشق حركي غير محسوس (معنوي) ، إلا أنهما تعاضدا ليؤديا دلالة حركية ذات بعد عقائدي مدين بالابتهال والامتثال ذلك الذي يظهر في حركية السجودوالخرور لله رب العالمين.

الفعل : لـوى.

إنَّ الفعل "لَوَى" تدور دلالته حول معنى الجدل و الثني، و أشار ابن منظور في اللسان إلى ذلك، حيث قال: لويت الحبل ألويه لياً ؛ فتلته، وابن سيده عنده أيضا : اللَيُّ الجدل والثني، ولوى رأسه برأسه :أماله أو أعرض، وَمرَّ لا يلوي على أحد : أي لا يقف ولا ينتظر. ولوى الخبروالشهادة : كتمها، و لوى عليه : عطف عليهَ وتَحبَّسَ، وقال الجوهري: أعرض و ارتد عن الشيء بعد أن كان قد أقدم عليه [2].

---

[1]- ينظر، المرجع نفسه.ص196، 197.

*و لأجل تلك الدلالات السابقة الذكر و عظيم شأنها، و رفعة العاملين بها سُميت السورة القرآنية باسم "السجدة"، دون غيرها من ألفاظ الركوع و التسبيح و العبادة و غيرها؛و ذلك لأن السجود للمؤمن من أعظم برهان، و أقرب مكان للواحد الديان، قال العلماء :وقد سميت "سورة السجدة " ؛لما ذكر تعالى فيها من أوصاف المؤمنين الأبرار، الذين إذا سمعوا آيات القرآن الكريم (خرُّوا سجدا و سبحوا بحمد ربِّهم و هم لا يستكبرون) .

ينظر، الشيخ محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، تفسير القرآن الكريم، دار الصابوني للطباعةوالنشر، ط9، دت، 500/2.

[2]-ينظر، ابن منظور، لسان العرب، مادة (ل و ى)، 260/13-263، و د.مصطفى السيد، عبد الحميد، الأفعال في القرآن الكريم في جميع قراءاته، 1247/2، و الجوهري، الصحاح (تاج اللغة و صحاح العربية)، ص 143.

قال تعالى:﴿يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُمْ بِالْكِتَابِ ﴾[1]، علق الزمخشري على هذه الآيةبقوله : أي يفتلونها بقراءته عن الصحيح إلى الحرف [2].

إنّ الفعل "لوى" لا يخرج من حيث الدلالة في العربية المعاصرة عن دلالته القديمة ؛ حيث يدلَّ حاليًا على حركة موضعية للأجسام ذات الطبيعة اللينة أو المفصلية ، فهي قابلة للثني أو الميل مع اختلافٍ في درجة الثني أو الميل .

وهذه الحركة تصدر من الإنسان وغيره، ويدل الفعل هاهنا على فتل الشيء بحركةٍ شبه دائرية حول محورأو موضع ثباته، فهذه الحركة خاصة بلغة الجسد (body language)، لتظهر معانٍ في النفس كالضيق والرفض و التعجب و غير ذلك حسب مقتضى الحال و السياق .ومن صيغه الصرفية: لوى، لوتْ، التوى، تلوَّى، يلوي ، يلتوِي أتَلوَّى تلْوِي...[3]. ولأحاول تقصي دلالة هذا الفعل الحركي سيميائيامن خلال آي الذكر الحكيم.

قال تعالى :﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّوْا رُءُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ﴾[4]. قال الفرَّاء في سياق هذه الآية ، أي مالوا وحركوا رؤوسهم استهزاء بالنبي صلى الله

---

[1]- آل عمران من 78.

[2]-تفسير الزمخشري، الكشاف، 439/1.

[3]-ينظر، د.محمد محمد داود، الدلالة و الحركة، دراسة لأفعال الحركة في العربية المعاصرة في إطار المناهج الحديثة، ص544.

[4]-المنافقون، 5.

عليه وسلم ودعائه، وانصرفوا عنه معرضين ، وكأن حال مقابلة النبي كانوا مقبلين عليهولما سمعوا دعوته ارتدوا و أحجموا عنه، وكأنهم التفتوا برؤوسهم إلى الوراء امتناعًا من طلب الدعاء من الرسول[1].

إنّ هذه الآية نزلت في شأن المنافقين ، عندما اطَّلع الله عن ضمائرهم وما تنطوي عليه نفوسهم من الحقد و الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين فافتضح أمرهم بالنفاق إذ أرسل إليهم قوم من عشيرتهم و طلبوا منهم التوبة إلى رسول الله من النفاق و أن يستغفر لهم، فكان رَدُّهمالصدُّ و الإعراض و الاستكبار و لم يكتفوا بالتصريح فقط ، إنما أكَّدوا ذلك بحركة لوي الرؤوس المكنَّى بها عن الإعراض و الاستكبار مع الاستهزاء[2]*.

بِمَا صَدرَ عن رسول الله صلى الله عليه و سلم من قول و عمل ، ولما كانت حركة الصدود هذه متجددة و حادثة عبر عنها القرآن بالمضارع الدّال على هذا المعنى ولما كان الاستكبار في نفوسهم دائم فيهم لا ينقطع، صاغ القرآن دلالته أيضا باسم الفاعل الدَّال على الثباتوالاستمرار.

---

[1]-ينظر، الفراء معاني القرآن، 159/3، و عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمن، في تفسير كلام المنان، دار الغد الجديد، القاهرة- المنصورة، ط1، 2009، ص 895.

[2]-ينظر، القرطبي الجامع لأحكام القرآن، 38/18، و الطبرسي، مجمع البيان في تفسير القرآن 14/01، و أبو حيان، تفسير البحر المحيط، 327/8.

* قال الخليل: الهزءالسخرية و يقال هزىء به و استهزأ به، و تَهَزَّأ به قال:

أَلَا هَزِئَتْ وَ أَعْجَبَهَا المشيبُفلا تُكْثِرَ لَدَيْكِ وَ لاَ عجيبُ.

ينظر، الخليل كتاب العين، 74/4، مادة(هزء)، 58/15، 59.

و قال الزمخشري : و الاستهزاء السُّخرية و الاستخفاف و أصل الباب، الخفة من الهزء و هو القتالالسريع، و هزأ يهزأ مات ... و ناقته تَهزأ به أي تسرع و تخف فإن قلت لا يجوز الاستهزاء على اللهلأنه متعالٍ عن القبيح، و في جنب الكفرة و المنافقين جاز ذلك ... و قد كثر التهكم في كلام اللهتعالى بالكفرة، و المراد تحقير شأنهم و ازدراء أمرهم و الدلالة على أن مذهبهم حقيقٌ بالسخرية .ينظر، الزمخشري، تفسير الكشاف، 186/1، 187.

فلفظ "لوَّوا" يتفق مدلوله مع خُلُقِ المنافقين الذي وُسِمَ بالالتواء ، والتعبير الحركي "لوَّوا" الوارد ذكره في هذه الآية ليكشف عن صورة ملازمة لهم و متكررة منهم ؛لأنهم لم يؤمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم، فهم يستهينون باستغفاره ويستهينون بشخصيته بل وَ يُظهرون كبريائهم و تعاليهم على شخصه و رسالته من خلال هذه الحركة الرأسية .

إنّ حركة تلوية الرأس يتجلى من خلالها الاستهزاء والتعاليوالكبرياء والغرور و كل السيمات الدلالية التي تعكس نفسية المنافقين، حتى إن هذه الحركة الدالة عن الرفض والإعراض عن شيء ما، نجدها في موروثنا الثقافي، ونلحظها في المعاملات اليومية بين النّاس، فهي شائعة الاستعمال بَيِّنيةُ المعنى، وسياق الآية يُنْبِيءُ عن هذا المعنى الذي شَخَّصَ هيئة المنافقين بهذه الحركة الجسدية، وقد وقف الطبرسي من خلال هذه الحركة [1]. على معنيين متقاربين، أولهما الإكثار من تحريك رؤوسهم استهزاء وثانيهما إمالتها إعراضًا عن الحق، وكراهيتهم لذكر النبي صلى الله عليه وسلم، حتى أن الفعل "لَوَّوا" جاء مشددا، والتشديد فيه دِلالة على المبالغة في حركة رؤوسهم، وهذه أحد القراءات السبع[2].

إنّ المبالغة في حركة لوي الرؤوس وهيئاتها، ذات دلالات سيمائية كشفت حقيقةً عن صفات المنافقين، وأحوال نفوسهم؛ منها : مرض القلب والشك وظن السوء، والعزة بالإثم والخداع والرياء

---

[1]- ينظر القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 83/18، و الطبرسي، مجمع البيان في تفسير القرآن 14/10، و أبو حيان، تفسير البحر المحيط، 273/8.

[2]-ينظر، القرطبي الجامع لأحكام القرآن، 83/18، و الطبرسي، مجمع البيان في تفسير القرآن 14/10، و أبو حيان، تفسير البحر المحيط، 273/8.

والأمر بالمنكروالنهي عن المعروف، والغدر وعدم الوفاء والهزء بالدينوالإعراض عن الحق، وإشعال الفتنة بين المؤمنينوالتربص بهم ، هذه مجمل سيمات المنافقين، التي ذكرها القرآن الكريم، وهي محمولة على العظة والاعتبار والهداية والصلاح والتوجيه والإرشاد، فهذا الإسهاب لهذه السيمات الدفينة ما جاءت لمجرد السرد، لكنها جاءت بغية العظة والاعتبار حتى يُسَكَّنَ الباطلُ، ولا يُسمح له بالحركة لأن يصولويجول في ساحة الحياة أو يَسرحَ في مرعى الخيرأو يَسْبَحَ في مستنقع الصفاء [1].

ومن جهة أخرى فإنها دعوة من جهة الحق عزَّ وجلَّ بصريح الدِّلالة للأمة المؤمنة، كي لا تتحرك في مسار الكفر ومستنقعات النفاقوالرذيلة ، فما أكثر فخوخها *، التي تخطف بَرِيقُهَا عيون الضعفاء فَتُوقِعُهم في شراكها، إنَّ التحرك في المسارات النقية من عظيم الحكمة التي أمرنا الله بها في كل عصر و مصر [2].

وللرأس نصيبٌ من الظهور في أدب العِشْقِ و العشاَّق، وجاء في عدة صور منها الاهتزاز لحاجات في النفس قصد إبانتها، فيها دلالة الاهتزاز تعجباً أو استهزاء، أو توعداً ووعيداً، أو لوما أو إغاظة ومناكفة و قد وردت الحركات الجسدية في أشعارهمن استهواهم الحس العاطفي.

فَهَزَّت رَأْسَهَا عَجَباً وَ قَالَتْ مَنْ بِذاَ أَمَرَكْ

أَهَذاَ سِحْرُكَ النِّسْوَا نَ قَدْ حَبَّرْنَنِي حَبَرَكَ [3].

---

[1]-ينظر، محمد أبو زيد أبو زيد، مخاصمة المنافقين في القرآن، مكتبة الجيل الجديد، صنعاءط1، 1999م، ص153.

[2]-ينظر، المرجع نفسه، ص153.

*فخوخ : جمع فخْ و فخوخ و فِخاَخَ، و هي المصيدة و المكيدة التي يصاد و يكيد بها .

ينظر، ابن منظور لسانالعرب، مادة (ف خ خ)، 138/11.

[3]-عمر بن أبي ربيعة، ديوانه، ص282.

وكذا قول العَرَجِيِّ:

فَهَزَّت رَأْسَهَا عَجَباً وَقَالَتْ مَازِحٌ مَزَحَا

فَيَا عَجَباً لِمَوْقِفِنَا وَغَيَّبَ ثُمَّ مَنْ كَشَحاَ.[1]

كما أن حركات الرأس قد تحمل في سيماتها دلالة الوعيد .

تَقُولُ وَهَزَّتْ رَأْسَها وَ تَضَاحَكَتْ سَتَعْلَمُ يَا مِسْكِينُ مَنْ صَاحِبُ الذَّنْبِ[2]

وقد تدل حركاته على الغيظ.

وَقَالَتْ هَزَّتْ رَأسَهاَ لِتُغِيظَني أَبِالصَّدِ تُجْزَى أمْ عَلَى الذَّنْبِ تُوصَلُ [3]

وقدتدل حركاته على الضرر.

وَ لَوَتْ رَأْسَهَا ضِرَاراً وَ قَالَتْ إِذْ رأَتْنِي:إِخْتَرْتَ ذلِكَ أنْتَا

حِينَ آثَرْتَ بِالمَوَدَّةِ غَيْرِي وَتَنَاسَيْتَ وَصْلَنَا وَ مَلِلْتَا[4] .

---

[1]- العرجي، عبد الله بن عمر، ديوانه، جمعه و حققه سجيع الجبيلي، دار صادر، بيروت، ط1، 1998م، ص195، والبيتان كذلك في ديوان عمر بن ربيعة، ص86.

[2]- الخرائطي، اعتلال القلوب، ص271.

[3]- الخرائطي، اعتلال القلوب، ص279، و في رواية"قَالَتْ و صَدَّتْ وَجْهَهَا" .

[4]- عمر بن ربيعة، ديوانه، ص76.

الفصل الثالث

الدلالة السيميائية لبعض الأفعال الحركية الخاصة بالعين.

- الفعل: دَارَ
- الفعل: غَمَزَ
- الفعل: زَلَقَ
- الفعل: مَدَّ
- الفعل: ارْتَدَّ
- الفعل: بَرَقَ
- الفعل: نَظَرَ
- الفعل: زَاغَ

توطئة:

إن لغة العيون كما هو معروف عند الشعراء، أو كما سُميت في تراثنا الإسلامي "برسول القلب"، تُعَدُّ في سياقٍ معينٍ، لساناً فصيحاً ناطقاً بدلالات محددة، فيستجيب لها الناظر، أو من يعاينها لحظة حركتها، بعد استشعار مرادها المتشكل من خلال هيئتها الموسومة بها، فلا شك أنها بهذه الهيئة تنبئ الرأس إليهاباستجابة علمية، أو كلاميةعن ما نُكِنُّه في أعماقنا وما نشعر به في وجداننا إذ إنَّ العين مرآة القلب والوجدان، وهي باب القلب، فما كان في القلب ظهر في العين.[1]

وقد تُعبر العين عمَّا أَعْجَزَ اللغة، كما يمكن الوصول إلى دلالات خطابها من خلال تحليلنا لما تومئ به حركة العين، وتفكيك شفراتها بواسطة البنية اللغوية العميقة؛ إلاَّ أنَّه في كثير من المواقف، تضعف قدراتنا ومهاراتناأمام البنية الدلالية العميقة للغة العيون .فيصعب بذلك حصر لغتها الصامتة في قالب لغوي أو دلالي وتبقى النظرات عَصِيَّةعلى الاختزال في قالب لغوي، ويصف ابن حزم ذلك الثراء الدلالي للعينوقد بلغ في دقة ملاحظة العين مبلغا يدعو للدهشة، إذْ يُفصِّلُ في هيئة اللَّحْظِ تفصيل العارف الخبير، و كأنه يقدم دروسا في التواصل بلغة العيون، شارحا وموضحا ذلك بقوله:

[1]-ينظر، الأنصاري محمد بن أبي طالب(737هـ)، السياسة في علم الفراسة، تحقيق، أحمد المزيدي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2005م، ص150، وأحمد بن محمد ابن عبد ربه (ت328هـ)، العقد الفر يد شرح أحمد أمين، وإبراهيم الأبياري، دار الأندلس، بيروت، دط، 1996م، 115/2، والخرائطي محمد بن جعفر، اعتلال القلوب في أخبار العشاق والمحبين، تحقيق غريد الشيخ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2001م، ص217.

فالإشارة بمؤخِّر العين الواحدة نَهيٌ عن الأمر وتفتيرها *إعلامٌ بالقبول، وإدامة نظرها آيَةُ الفرجوالإشارة إلى إطباقها دليل على التهديد، وقلب الحدقة إلى جهة ما ثم صرفها بسرعة تَنْبِيهٌ على مشار إليه، والإشارة بمؤخر العين كلتاهما سؤال، وقلب الحدقة من وسط العين نَهْيٌ عامٌ[1] .

ثم ينبهنا أن هذه الحركات والإشارات كلها، لا يمكن تصويرها ولا وصفها إلاَّ بالأقل منها، فإنَّ ذلك لا يُدرَكُ إلاّ بالمشاهدة. ويذكر صاحب "الامتناع و المؤانسة"، السيمات الدلالية لأثر غناء أحد الجواري على المستمعين فيقول: فهذا يَهَشُّ فؤادَهُ ويحرك ساكنه ويومئ بِقِبلته ويغمز بطرفه.... وذاك إذا سمع انقلبت حماليق عينيه وسقط مغشيًا عليه [2].

ويرى "هيس" أن العين، ربما كانت أفضل وأدق وسيلة من وسائل الاتصال الكثيرة التي يتمتع بها الإنسان، لإظهار ما يعتمل في نفسه وبوضوح؛ لأن العينين تمثلان نقطة بؤرية في الجسم؛ ولأن بؤبؤ العين يعمل بشكل لا إرادي [3]. إن السامع لهذا لَيَستَحضرَ حقيقة دور العين في التواصل وأثر ذلك على صاحبها، ولذلك قيل "رُبَّ لحَظٍ أنم من لَفظٍ" [4]. لقد رصد اللغويون التنوع الدلالي لنظرات

*تفتيرها: تفتر: التفتر: لغة في الدفتر؛ حكاه كراع عن اللحياني، قال ابن سيده: وأراه عجميا، ينظرابن منظور لسان العرب، مادة(ت ف ت)، 227/2.

[1]-ينظر، محمد بن علي ابن حزم الأندلسي(ت 456هـ)، طوق الحمامة في الألفة و الأُلاف، مكتبة عرفة، دمشق، دط، 1349هـ، ص 29. الأبياري، دار الأندلس، بيروت، دط، 1996م، 115/2، والخرائطي محمد بن جعفر، اعتلال القلوب في أخبار العشاق والمحبين، ص217.

[2]-ينظر، أبو منصور الثعالبي(ت429هـ)، فقه اللغة و سر العربية، تحقيق مجدي فتحي السيد، المكتبة التوفيقية، القاهرة، دط، دت، ص86.

[3]-ينظر، ألن بيز، لغة الجسم، كيف تقرأ أفكار الآخرين من خلال إيماءاتهم، ترجمة هاني غاوي، دط، دت، ص5.

[4]-الميداني أبو الفضل أحمد بن محمد النيسابوري(ت518هـ)، مجمع الأمثال، 439/1.

العين وحركاتها، وربطوا بين اختلاف الدلالة وتنوع المسمى وفق حركة العين، وزاوية النظرة فإذا نظر الإنسان بمجامع عينه قيل:رمقه، ومن جانب أذنه، قيل: لحظه، وإذا نظر بعجلة، قيل لمحه، وإذا نظر بحدة، قيل حَدَجهُ... [1].

إن العين من أهم أعضاء الجسم التي أبصرنا بها الله عز و جل، وهي مظهر من مظاهر جمالية الجسد خاصة إذا تعدد لونها، سواء من الناحية الجمالبة عند النساء أو من الناحية العلاجية عند الجنسين، ولذلك اهتم بها البشر عبر التاريخ، وهي تنبئ عما يختلج في داخل النفس الإنسانية باعتبارها بوابة الجسد، وإذا تعطل عملها تعطلت تلك الحركية الزائدة للجسم، هذا بالإضافة إلى كونها وسيلةمن وسائل التدبر في هذا الكون، وقد أشار القرآن الكريم إلى ذلك بقوله: ﴿قُلْ سِيرُوافِي الْأَرْضِ ثُمَّ انْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾ [2]. والملاحظ في هذه الآية أن حركة الجسد(السير) ، مقرونة مباشرة بحاسة النظر لما لها من أهمية في حركية الجسد وقيادته، فهي بوابة القلبوالجسد معا، بل هي صفوة الروح ونقاوتها وتقواها، أَمَّا عند الشعراءأخذتمنحى آخر تَقْدُمُ بدورها وبجماليتها في قصائد الشعراء لتؤدي رسالة تواصلية.

الْعَيْنُ تُبْدِي الَّذِي فِي قَلْبِ صَاحِبِهَا مِنَ الشَّنَاءَة أَوْ حُبٍ إِذَا كَانَا

إنَّ البغيضَ لَهُ عَيْنٌ يُصَدِّقُهَا لاَ يَسْتطِيعُ لِمَا فِي الْقَلْبِ كِتْمانَا

[1]-د.كريم زكي حسام الدين، الإشارات الجسمية، الأنجلو المصرية، دط، 1991م، ص71 وما بعدها.
[2]-الأنعام، 11.

فَالْعَيْنُ تَنْطِقُ وَ الْأَفْوَاهُ صَامِتَةً حَتَّى تَرَى مِنْ صَمِيمِ الْقَلْبِ تِبْيَانَا[1]

عَينَاكَ قَدْ دَ لَّتَا عَيْنَيَّ مِنْكَ عَلىَ أَشْيَاءَ لَوْلَاهَا مَا كُنْتُ أَدَرْتَهَا

تَظَلُّ فِي نَفْسِكَ الْبَغْضَاءُ كَامِنَةً وَ الْقَلْبُ يَعْمُرُهَا وَ العيْنُ تَبْدِيهَا

وَ الْعَيْنُ تَعلَمُ مِنْ عَيْنَيْ مُحدِّثِهَا إِنْ كَانَ مِنْ حِزْبِهَا أَوْ مِنْ أَعَادِيهَا[2]

إنَّ الدلالةالسيميائية المشتركة من خلال حركة العينين جميع هذه الأبيات، هو أن الإشارة بالعين أدل وأبلغ من الصوت[3]، وفيما جاء عن رسول الله صلى الله عليه و سلم في استعماله لهذه اللغة، ما يُروى عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: إن من نعم الله عَليَّ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم توفي في بيتي وفي يومي وبين سحري*ونحري*... وأنا مُسْندَة رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأيته ينظر إليه وَ عَرَفتُ أنه يحب السواك فقلت آخُذُهُ لك فأشار برأسه أَنْ نعم فتناولته فاشتد عليه، وقلت أليَّنُه لك؟ فأشار برأسه أن نعم فلينتُه، فَأَمَرَّهُ... فجعل يُدخل يديه في الماء فيمسح بها

[1]-الأبيات لعبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب، ينظر، البلاذري، أحمد بن يحي بن جابر(ت279هـ)، أنساب الأشراف، تحقيق محمد حميد الله، دار المعارف القاهرة، ط3، دت، مج1، 513/2.

[2]-ا الأبيات لعلي بن أبي طالب، ينظر، الماوردي علي بن محمد بن حبيب(450هـ)، أدب الدنيا و الدين، المطبعة الأميرية، القاهرة، 1914م.

[3]- ينظر، الجاحظ، البيان و التبيين، 78/1.

وجهه، يقول: لا إله إلا الله إن للموت سكرات ثم نصب يده فجعل يقول في الرفيق الأعلى حتى قُبض ومالَت يده[1].

من خلال الملاحظة العينية لعائشة رضي الله عنها لحركات عين المصطفى صلى الله عليه وسلم، الموجهة إليها باعتبارها لغة غير منطوقة، جعلتها تتواصل معه، وعرفت من خلالها أنه يريد أن يتسوك، فما كان منها إلا أن أخذته و جهزته للحبيب صلى الله عليه وسلم وأعطته إياه، معنى ذلك أنَّ ما كان يَنُوسُ في نفس زوجها، تَنَطَّقَ بلغة عيونه وأصبح ذا دلالة سيميائية أوحت لزوج النبي صلى الله عليه و سلم ما كان يطلب وتم الاتصال والتواصل بينهما، فكان الأمر كذلكحتى خرجت روحه .و إذا تمعنا في القرآن الكريم، نجد أنه تحدث عن لغة العيون، والمعاني التي تدل عليها النظرات

---

[1]-ينظر، البخاري، صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب مرض النبي صلى الله عليه و سلم ووفاته، حديث رقم 4418، 1616/4. وينظر، الجاحظ، البيان و التبيين، 78/1.

*سحري:السَّحْرُ يقصد به الرئة، والجمع أسْحَارٌ وسُحُرٌ وسُحُورٌ؛قال الكميت:

وَارْبطْ ذِي مَسَامِعَ أَنْتِ جَأشَا إِذاَ انْتِ الوَهَلَ السُّحُورُ .

وقد يحرك فيقال سَحَرٌ مثال نَهْرٍ و نَهَرٍ لمكان حروف الحلق. والسَّحْرُ أيضا الكبد. وقد يعني كذلك سواد القلب ونواحيه، قيل:هو القلب، وهو السُّحْرَةُ أيضا ؛قال: **و إني امْرُؤٌ لم تَشْعُرِ الجُبْنَ سُحُرَتي**إذا ما انطَوى مِنّي الفُؤادُ على حِقدِ. وفي حديث عائشة، رضي الله عنها: مات رسول الله، صلى الله عليه وسلم، بين سَحْري و نَحْري؛ السَّحر الرئة، مات رسول الله صلى الله عليه و سلم، و هو مستند إلى صدرها و ما يحذي سَحْرها منه ؛ و حكى القتيبي عن بعضهم أنه بالشين المعجمة والجيم، وأنه سئل عن ذلك فشبك بين أصابعه و قدَّمها عن صدره، وكأنه ضمَّ شيئا إليه، أي أنه مات وقد ضمته بيديها إلى نحرها وصدرها، رضي الله عنها.ينظر في هذا و للتوسع أكثر، ابن منظور، لسان العرب، مادة(س ح ر)، 135/7-137.

*نحري:نحر: النَحْرُ: الصَّدْرُ. و النُّحُور: الصدور.قال ابن سيده: نَحْرُ الصدر أعلاه، وقيل: هو موضع القلادة منه، و هو المنحَر، مذكر لا غير؛ صرح اللحياني بذلك، وجمعه نحورلا يُكسر على غير ذلك. و نحَره ينحره نحراً: أصاب نحْرُه. و نَحَر البعير ينحره نحراً: طَعَنَه في منحره حيث يبدو الحُلقوم من أَعلى الصدر، و جَمَلٌ نحير في جمال نَحْرى ونُحَراء ونَحائِرَ، و ناقة نَحِير و نَحِيرَة في أَنْيُق نَحْرى و نُحَرَاء و نَحائرُ. و يومُ النَّحر: عاشر ذي الحجة يومُ الأضحى لأَنَّ البُدْنَ تُنْحَرُ فيه. و المَنْحرُ: الموضع الذي يُنحر فيه الهدْي و غيره. ينظر في هذا و للتوسع أكثر، ابن منظور، لسان العرب، مادة(ن ح ر)، 208/14، 209.

الإنسانية فهناك حركات صادرة عن العين بلفظ العين نفسه، وجاءت أحيانا بألفاظ دالة على وظائف العين مثل: النظر و البصر، ذلك الذي سأرجئ إليه القول حين أتناول بعضدلالة الأفعال الحركية الصادرة عن حاسة العين لاحقا.

إن الإشارة بلحظ العين تبلغ مبلغاً عجيباً، فهي تؤدي دوراً تواصليا حينما يعجز اللفظ عن ذلك، وخاصة إذا تطلب المجلس ذلك ، فها هي السيدة عائشة رضي الله عنها تؤدي رسالة دعوية عن طريق الغمز لتأذن للجارتين بالخروج من مجلس رسول الله، ويبدو أنها من الإشارات المباحة شرعاً.

حدثنا أحمد بن عيسى: قال حدثنا ابن وهب قال: أخبرنا عمرو: أن محمد بن عبد الرحمن الأسديِّ حدَّثه، عن عروة، عن عائشة قالت :دخل عليَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعندي جاريتان تغنيان بغناء بُعاثَ*، فاضطجع على الفراش وحوَّل وجهه، ودخل أبو بكر فانتهَرني، وقال: مزمارةُ الشيطان عند النبي، صلى الله عليه وسلم، فأقبل عليه رسول الله، عليه السلام، فقال: "دَعْهُما" .فلمَّا غفِل غَمَزْتُهُما فخرجتا. [1]

*بُعَاث: قيل تَبَعَّثَ مني الشِعْر ؛ أي انبعث، كأنه سال. ويَوْمُ بُعاثِ، بضم الباء هو، يوم معروف كان فيه حرب بين الأوس والخزرج في الجاهلية، ذكره الواقدي و محمد بن إسحاق في كتابيهما؛ قال الأزهري: و ذكر ابن المظَفَّر هذا في كتاب العين، فجعله يوم بُغاث وصَحَّفه، وما كان الخليل رحمه الله، ليخفى عليه يوم بُعاثٍ لأنه من مشاهير أيام العرب، وإنما صحّفه الليث وعزاه إلى الخليل نفسه، وهو لسانه، وقيل: بُعاث اسم حصنٍ للأوس، وباعثُ و بعيثٌ اسمان. والبَعيثُ اسم شاعر معروف من بني تميم اسمه خداشُ بنُ بشيرٍ وكنيته أبومالك، سمي بذلك لقوله:
تَبَعَّثَ مِنِّي مَا تَبَعَّثَ، بعدما اسـ تمر فُؤادِي وَ اسْتَمَرَّ مَرِيرِي .
ينظر في هذا و للتوسع أكثر، ابن منظور، لسان العرب، مادة(ب ع ث)، 107/2، 108.

إن استعمال عائشة رضي الله عنها، لِفِعْلِ "الغمز"، وذلك بتحريك العين في إشارة منها للجارتين، يحمل دلالة النهي عن هذا الفعل وأمرهما بالخروج من مجلس النبي صلى الله عليه وسلم، فالواضح أن الفعل الحركي "غمز" أدى دوراً دلالياً قد يعجز عنه اللفظ في مثل هذا الموقف الذي يتطلب الحكمة في التعامل و لين الخاطر في التواصل مع الآخرين، سواء كانت لغة التواصل منطوقة أو صامتة ذلك الذي تفطنت إليه عائشة من كلام النبي صلى الله عليه و سلم لأبي بكر "دعهما" فأغنتها لغة العيون عن لغة اللسان، ولذلك قالوا: "رُبَّ عين أنمَّ من لسان، ورُبَّ حالٍ أفصح من لسان"[1].

إن كل صامت ناطق من جهة الدِّلالة؛ لأن دلائل الصنعة واضحة في جميع الأشياء والموعظة فيها قائمة ، وللعيون سحرها؛ فهي من أعظم سبل البيان التي تنطق وَتُحدِّثُ بما لا يقوى عليه اللسان، كما لهابالغ التأثير في نفسية المتلقي، وكل مَنْ أَفْهَمَكَ حاجته فهو بليغ[2].

وجاءت حركة العين، التي هي "الغمز" بصيغة أخرى في سورة التوبة، بصيغة "نظر"، قال تعالى :﴿وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ نَّظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ هَلْ يَرَاكُم مِّنْ أَحَدٍ ثُمَّ انصَرَفُواْ صَرَفَ اللّهُ قُلُوبَهُم بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لاَّ يَفْقَهُون﴾[3].

---

[1]-البخاري، كتاب العيدين، باب الحراب و الدَّرق يوم العيد، رقم949، ص190، مسلم 340.

[1]- ينظر، تفسير ابن كثير، 414/2، والزمخشري، 314/2، والطبرسي، 169/21.

[2]- الميداني أبو الفضل أحمد بن محمد النيسابوري(ت518هـ)، مجمع الأمثال، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، دط، 1961م، 439/1.

[3]- التوبة، 127.

فحركة العين هنا هو" التغامز" فالمنافقون يتغامزون بالعيون إنكاراً للوحي، وسخرية به قائلين (هَلْ يَرَاكُم مِّنْ أَحَدٍ) [1]. من المسلمين لننصرف فإنَّا لا نصبر على استماعه، ويغلبنا الضحك فنخاف الافتضاح بينهم، أو إذا ما أنزلت سورة ترسم عيوب المنافقين، أشار بعضهم إلى بعض هل يراكم من أحد إن قمتم من حضرته عليه الصلاة والسلام ثم انصرفوا عن مجلسه، مخافة الفضيحة، وقيل تولوا عن الحق وانصرفوا عنه[2].

الواضح في هذه الآية، أنَّ حركة التغامز لعيون المنافقين أنتجت حركة الانصراف والمنصرف في مورثنا الثقافي، خلفيته الحياء، أو الخوف أو الاستهزاء، ومهما يكن، تلك هي السيمات الدَّالة على حال المنصرف، الذي أذنت له نفسه وعَمَتْ عن الحق والصواب الجاد. ولنبدأ مع أول فعل في هذا الفصل.

الفعل: دار.

إن الفعل "دار"، يدخل تحت مادة "دَوَرَ" ، وهناك فعلان من أفعال الحركة الدائرية، هما "دار وأدار"، ولقد عَرِضتْ المعاجم القديمة لدلالة هذين الفعلين التي تعني معنى الحركة في دائرة، ويمكن هنا أن أستأنس بابن منظور في توضيح هذا المعنى، يقولدار، يدور، استدار، يستدير، بمعنى طاف

[1]- التوبة، من127.

[2]- ينظر، أبو الهلال العسكري، الصناعتين، تحقيق علي البجاوي، و محمد الفضل، إبراهيم، دار إحياء الكتب عيسى البابي الحلبي، القاهرة، ط1، 1295م، ص11.

حول الشيء، وعاد إلى نقطة انطلاق الموضوع الذي انطلق منه.[1] ' وكأنه شكل دائري، وقد مُثِّلَ هذا المصطلح في الذكر الحكيم، قال تعالى: ﴿عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ﴾"[2].

إن الفعل "دار" جاء في القرآن الكريم بالمعنى الحركي الحسي للدلالة على توالي حركة العين، دون توقف، قال تعالى: ﴿فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ﴾[3].وبهذا المعنى وُظِّف حاليا في الاستعمال اللغوي المعاصر في مجال الأفعال الحركية الخاصة بالعين ودلالتها معنى الحركة في دائرة، إلاَّ أن معناه العام، يأخذ وجوها دلالية مختلفة تبعا للسياق الوارد فيه من خلال الملامح الدلالية له، فيتحدد المعنى العام لهذا الفعل.

ومن أهم الملامح الدلالية، التي تحدد دلالة الفعل، ملمح الاتجاه لأنه هنا دائري، وينتمي إلى مجال الحركات المنحنية بحكم أن الحركة في دائرة له نقطة بداية و نقطة نهاية، مما يعني أن مسار أو منحنى الحركة قد اكتمل، والملاحظ أن بيئة الحركة متنوعة(المحيط الذي تتم فيه)، قد يكون الأرض، وقد يكون الماء وقد يكون الهواء، كما أن فاعل الحركة يكون متنوعا أيضا، إنسانا، أو حيوانا، أو جمادا. و إذا كان يدور المتحرك بنفسه، ودون مؤثر خارجي كانت الحركة ذاتية، كإدارة الإنسان رأسه، أما إذا كان فعل الدوران، واقعا بفعل فاعل كانت الحركة غير ذاتية، فهناك فرق في المعنى بين الفعل "دار" و "أدار".

---

[1]- ينظر، ابن منظور، لسان العرب، مادة (د و ر)، 5/323-326.

[2]- الفتح، من 5.

[3]- الأحزاب، 19.

ولعل هذا هو الفرق بين اللزوم و التعدي للفعل. هذا و للفعل "دار" استعمالات مجازية كثيرة ومتنوعة نلحظها في سياق الاستعمال اللغوي المعاصر، فيدل أحيانا على كثرة التفكير في شيء محدد، وأحيانا يدل على الحدوث وهو المضي في الحدوث للأشياء المعنويةبعيدا، وقد يدل هذا الفعل على ا للَّف المعنوي، أي أصبح فكره يدور حول المعنى لغة[1].

وفي سياق الآية:﴿فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُمْ بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ﴾ [2]، يذهب د.عبد الله محمد سليماني هنداوي في كتابه، البلاغة القرآنية في التصوير بالإشارة والحركة الجسمية، بقوله: على أن المولى عزَّ وجل يجسد لنا صورة واضحة المعالم متحركة الجوارح. وبالمقابل فهي صورة مضحكة، تثير السخرية من هذا الصنف الجبان من المنافقين، هذه الصورة ذاتدلالة سيميائية لصورة في حالتين متعاقبتين متقابلتين، حالة الخوف والفزع في ساعة الشدة، وفي حالة الأمن والرخاء؛ فالحالة الأولى يرسم لنا المولى عز و جل صورة نفسية، مبدعة لدخائل هؤلاء المنافقين، ويبرزها لنا في مشهد حركي حسي، يبدو على جوارحهم، فهي صورة(سمة)ناطقة لما تضمره نفوسهم؛ حتى و إن لم تنطق بكلام إلاَّ أن ما توحيه في النفس أبلغ و أكثر تعبيرا و أوسع دِلالة من أي كلام. [3].

---

[1]- ينظر، د.محمد محمد داود، الدلالة و الحركة، دراسة لأفعال الحركة في العربية المعاصرة، في إطار المناهج الحديثة، ص259، 260.

[2]- الأحزاب، 19.

[3]- ينظر، د.عبد الله محمد سليمان هنداوي، البلاغة القرآنية في التصوير بالإشارة والحركة الجسمية، ص122.

إن القرآن الكريم، يصور لنا سمة المنافقين حالة مشاعر الخوفوالرعب و شعورهم بالخطر في هذا الموقف الذين هم فيه رغم خديعتهم للمسلمين بهذه الصفة (النفاق)، فهم يحاولون بأن يظهروا للمسلمين بأنهم مثلهم، إسلاما ، و عبادة، و تضحية، في سبيل الإسلام، لكن سمة النفاق أفاقت المسلمين بهذه الخديعة و التي صورها القرآن و رسمها في صورة شخص تدور عيناه، و هي السمة الدلالية التي شخصت هذه الحركة النفاقية لأعينهم .

أما الحالة الثانية، فهي على العكس من ذلك حينما يَحُسُّون بالأمن، تبدو في أفواههم صورة حركية يرسمها اللسان؛ فيحاولون جاهدين أن يُظهروا أنفسهم بمظهر القوة والشجاعة فبمقدار ما حدث لهم في حالة الخوف والفزع من ضعف وَخَوْر شديدين، يحدث العكس لهم في حال الأمن من القوة والشجاعة، ميلا إلى تعويض نقصهم من الناحية النفسية[1]، وبين ذلك قوله تعالى : ﴿ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُمْ بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ﴾[2].

إن مادة "السلق"* تدور حولالشدة في الصوت والمعنى، أنهم بالغوا فيكم بالكلام وخاصموكم في الغنيمة، أشد مخاصمة و أبلغها يقولون: أعطنا فإنا قد شهدنا معكم، فعند الغنيمة أشح قوم

---

[1]-المرجع نفسه، ص122.

[2]-الأحزاب، 19.

*السَّلْقُ:يعني شدة الصوت، و سَلَقَ لغة في صَلَقَ أي صاح وعند الأصمعي الصوت الشديد و غيره بالسين و رُوي عن النبي صلى الله عليه و سلم أنه قال : ليس منا مَنْ سَلَقَ أو حَلَقَ، قال أبو عبيد سَلَقَ يعني رفع صوته عند موت إنسان أو عند المصيبة، و سَلَقَهُ بلسانه يَسْلُقُه سَلْقاً أي أسْمَعَهُ ما يَكْرَهُ فَأَكْثَرَ و هُو المعنى الوارد في الآية المذكورة .ينظر، لسان العرب، 235/7، 236.

وأبسطهم لسانا، ووقت اليأس أجبن قوم وأخوفهم ؛أي أن وَقْعَ هذه الألفاظ على مسامع المؤمنين كوقع الماء الحار على الجسم، ففي السلق دِلالة على السلقوالطعن [1] قال الأعشى:

فِيهِمُ الخصبُوَالسَّمَاحَةُ وَالنَّجْدةُ وَالْخَاطِبُ الْمِسْلاقُ[2].

وعبر عنها المولى عز وجل بكلمة واحدة وهي تغنينا عن أي كلام، هذه الكلمة ذات دلالة عميقة[3]، وهي قوله تعالى:﴿ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ﴾" [4].

لفظ "سلق" وحيد في القرآن الكريم مادةً و صيغةَ أمّأ وصف الألسنة بالحداد فوحيدة الصيغة أيضا، كما جاء الفعل "حاد" ماضيا ومضارعا، ومادة (س ل ق)، تعني القوةوالحدة والعنف، إنَّ تصورنا لشخص تدور عيناه، بهذه الصورة، وفي هذا الموقف (الخوف)؛كافية لأن تفتح في نفوسنا مجالا فسيحا لنتصور و نتخيل ما بداخل عين هذا الرجل من خلال حركة دورانها، فلا شك أن هذه الصورة أدت دلالة أكثر مما تؤديه الألفاظ، و هذا هو الإيجاز الذي نعته د.عبد الله، محمد سليمان هنداوي في كتابه "بإيجاز القصر".

إن القرآن الكريم، يزيد هذه الصورة الموجزة بيانا، حين شبههم في نظرتهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وإلى المؤمنين في حالة الحركة الدورانية لأعينهم و عدم استقرارها على حال، بنظر

---

[1]- ينظر، د.عبد الله محمد سليمان هنداوي في كتابه المذكور، ص122.

[2]- المرجع نفسه، ص122.

[3]-ينظر، تفسير النسفي، 298/3، والكشاف 513/3، ود.عبد الله محمد سليمان هنداوي، البلاغة القرآنية في التصوير بالإشارة و الحركة الجسمية، ص119-123، وسيد قطب، في ظلال القرآن، 4028/5.

[4]-الأحزاب، من 19.

المغشي عليه حال سكرات الموت، وما أدراك ما سكرات الموت حذرا وخورا (تدور أعينهم)، لا شيء؛ إنما لذهاب عقولهم فلا يستقيم النظر منهم إلى جهة، ولكنها تدور وتتحرك في كل الاتجاهات لتؤدي دلالات مختلفة.[1]

إن حركة العين بالدوران المبهم، حيث لاثبات في مسار حركتيهما فهي تصيب الخائف المفزِّع، لحظة مداهمة الخطر، والأبلغ من ذلك في الوصف كما تصيب المحتضر المغشي عليه من الموت و سكراتها، و هي في التعبير القرآني كناية عن هذه الحالة التي أصابت ولا تزال تصيب المنافقين في كل عصر ومصر.[2]

ويرى، محمد بن علي الشوكاني، في كتابه، أن سياق الآية، يصور حال المنافقين، في موقفين مختلفين؛يشكلان ثنائية نفسية سلوكية، الأول منهما الخوف الذي يتجسد في دوران العين، في قوله تعالى: ﴿تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ﴾[3]، وهو موقف صامت تقوم العينان خلاله بالوظيفة التعبيرية؛ ذلك لأن

---

[1]- ينظر، د.عبد الله محمد سليمان هنداوي، البلاغة القرآنية في التصوير بالإشارة و الحركة الجسمية، ص121. ود.كريم حسين صالح الخالدي، الخطاب النفسي في القرآن الكريم، دراسة دلالية أسلوبية، ص81.

[2]-ينظر، د .عبد الله محمد سليمان هنداوي، البلاغة القرآنية في التصوير بالإشارة و الحركة الجسمية، ص121، ومحمد علي الشوكاني (ت1182هـ)، فتح القدير الجامع بين فنَّي الرواية والدراية من علم التفسير، تحقيق سيد إبراهيم، دار الحديث، القاهرة، ط3، دت، 379/4.

[3]-الأحزاب، من19.

دوران العين"يحتمل دلالة مختلفة غير الخوف، نحو الترقب والحيرة والتدبر والرفض و التشكيك و غيرها؛ و تلك هي سيمات من تدور عيناه في ملاحظاتنا اليومية.[1]

ويضيف قائلا: لقد جاء تشبيه دوران العين في قوله تعالى: ﴿كَالَّذِي يُغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ﴾ [2]، لتحديد معنى الخوف دون غيره من المعاني الأخرى ولا يخفى أن الدوران يعني الحركة، فأعينهم تتحرك يمينا و شمالا إنها سمة الجبان الذي هَزَّهُ موقف الخوف والفزع.

ويقال للميت إذا شخص بصره دارت عيناه، و دارت حماليق عينيه، أما السياق الثاني وهو الأمن بعد زوال الخطر و الخوف وهو لاشك أنه موقف ناطق تَجَسَّدَ في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُمْ بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ﴾[3].

والملاحظ أَنَّ "كاف" التشبيه في قوله تعالى: ﴿أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُمْ بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ أُولَئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا﴾[4].يصور عِظمَ الخوف ويقرب صورته، لما يكون عليه، حال المغشي عليه من انهيار وخوار، فلا يرى الأشياء كما يحب، بل يشعر بحركة جسمية دورانية وكأن الأرض تدور حوله، ثم يفقد وعيه و هذا هو حال الخائفين. ولقد

---

[1]-ينظر، محمد بن علي الشوكاني، فتح القدير الجامع بين فني الرواية و الدراية من علم التفسير، ص379، والرازي محمد بن عمر، مفاتيح الغيب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2000م، 173/1.

[2]-الأحزاب، من 19.

[3]-الأحزاب، من19.

[4]-الأحزاب، 19.

استعمل الخطاب القرآني، قرينة القلب وفي هذا دِلالة سيميائيةعلى معنى الخوف والهلع؛ وذلك لما يحدث في القلب من اضطراب في حركاته المعهودة (انقباض وانبساط)، قال تعالى: ﴿ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ﴾[1].

وخروج القلب من مستقره وبلوغه الحنجرة دِلالة سيميائية أيضا على شدة الهول والخوف.[2]

ويقول الدكتور محمد يوسف، أن الله عز وجل صور المنافقين وَجَسَّم حالهم عندما تأتي الحرب، أو تُعْلَنُ غزوة و كيف ينظرون إلى النبي صلى الله عليه وسلم بنظرات جزعة فزعة، وغير ثابتة، تدور أعينهم فيها دورانا لا اتجاه له مرة إلى اليمين ومرة إلى الشمال، وتارة إلى الشرق وتارة إلى الغرب، وعيونهم في هذا تشبه حركاتهم الطائشة وفقدان الوعي، عين الإنسان المحتضر، الذي جاءت إليه سكرات الموتوأحاطت به أسبابه، وَتفرَّقَ أصحابه، فيذهل ويذهب عقله ويزول إدراكه وَيَشْخُصَ بصره، فلا يرجع إليه ، ويمد عينيه فلا يطرف، هذه هي سيمات (علامات) من حضرته الموت، ويالها من دلالة سيميائية في جبن المنافقين و خوفهم الشديد، ويا له من تصوير من حيث الجمالوالدقة، وسوء المنقلب .[3]

---

[1]-الأحزاب، من 10.

[2]-ينظر، تفسير النسفي، 296/3، ومجمع البيان103/21، ومحمد بن علي الشوكاني، فتح القدير الجامع بين فني الرواية و الدراية من علم التفسير، ص379، ود.مهدي أسعد عرّار، البيان بلا لسان، دراسة في لغة الجسد، ص174.

[3]-ينظر، د.محمد يوسف حسن، المنافقون في الأرض، دار التوزيع و النشر الإسلامية، مصر، دط، 1991م، ص184، 185، ود.محمود سليم محمد هياجنة، الصورة النفسية في القرآن الكريم، دراسة أدبية، ص113.

هذا ولقد أجاد القرطبي كذلك في استشراق معنى حركة هذه الجارحة في هذا السياق الشّريف، فدوران الأعين فيه دَلالة سيميائية على ذهاب العقل حتلا يَصِحُّ منهم النظر إلى أي جهة، وقيل لشدة خوفهم حَذراً أن يأتيهم القتل من كل جهةٍ[1].

الفعل: غمز.

حدد ابن منظور في معجمه دلالة الفعل "غمز" وهي تعني الإشارة بالعين والحاجب، غمز يغمزه، غمزا[2].وعبرعنه القرآن الكريم بصيغة المضارع، قال تعالى:﴿وَإِذَا مَرُّواْ بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ﴾[3]. إنَّ فعل الغمز يقع في مجال الحركات المقيدة، حيث يدل على إحدى حركات الأعضاء والحواس الإنسانية و يدور استعماله، حول حركات العين السريعة، بين فتح وإغماض، بهدف لفت انتباه الآخرين، و هذه الدلالة السيميائية ممتدة في الاستعمال اللغوي الحديث، و من صوره الصرفية، (غمز، غمزت، تغمز، يغمز يغمزون، يتغامزون...).

وقد تجلت هذه الحركة العينية، في قوله تبارك وتعالى: ﴿ يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾ [4]، وللمفسرين في "خائنة الأعين" أقوال ومذاهب ليس المقام مقامها؛إنما الذي يعنينا ما ينتسب إلى لغة الجسد، وتحديدا لغة العيون، فقد قيل إن خيانتهاهي مسارقة النظر إلى ما لا يحل

---

[1]-ينظر، القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 101/14، والطبرسي، مجمع البيان، 108/8.

[2]-ينظر، ابن منظور، لسان العرب، مادة (غ م ز)، 83/11، 84.

[3]-المطففين، 30.

[4]-غافر، 19.

النظر إليه وقيل هو الرمز بالعين[1]، وقد تقدم كلام القرطبي حول الهمز، المقارب تماما من حيث التعريف للفظة خائن هنا، أما عن دلالة هذه الحركة الجسدية، يُورِدُ الشريف الرضى توضيحا لها، حيث عدَّ قول الحق "خائنة الأعين" استعارة يراد بها، الريب في كسر الجفن، ومرامز* العيون.

وقد سمى الحق تلك الحركة العينية خيانة لأنها أمارة للسوء ومكشفة للعفة، وقال أبو حيان في معرض تعريجه على خائنة الأعين وما تخفي الصدور: أنه لما كانت الأفعال يقصد بها التّكتُّم بِدنيَّةٍ، جاءت على هذه الصيغة[2].

إن حركة الغمز واللمز والهمز*، في القرآن الكريم يغلب عليها جانب الطعن والعيب والاحتقار والاستهزاء بالمنظور إليه والمعنى أنهم يشيرون إليهم بالأعين ويتفاعلون مع هذه الحركة استهزاءا ويعيبونهم، ويقولون: انظروا إلى هؤلاء يتعبون أنفسهم ويحرمونها لذاتها مخاطرة لأنفسهم طلبا لثواب لا

---

[1]-الطبرسي، مجمع البيان، 385/8.

*مرامزالعيون :الفعل من لفظة مرامز هو مَرَزَ ومن مشتقاته، مَرَزَهُ يَمْرُزُهُ مَرْزًا؛ يعني قرصه، وقيل:هو دون القرص.وقيل:هو أَخْذٌ بأطرافِ الأصابع، قليلا كان أو كثيرا؛وقياسا هو الأخذ بأطراف العيون . للمزيد أكثر ينظر، ابن منظور، لسان العرب، مادة(م ر ز).54/14.

[2]-أبو حيان، البحر، 438/7.

*نظرا لكثرة دلالات اللمز و الهمز، و الغمز، فقد تردد المفسرون في تحديد الفروق الدلالية بين هذه البنى المعجمية الثلاثة؛فقد قيل إنَّ الهُمَزَةَ الطِّعان في الناس، و اللُّمزة الطِّعان في الأنساب، وقيل:الهَمْزُ في الوجه واللَّمز في الخلف وقيل:الهمز بالعين والشدق و اللمز باللسان.وقيل :اللَّمْزة وهي صيغة مبالغة على وزن فَعْلَةوهو الذي يَكْسِرُ عينيه على جليسه، ويشير بيده و برأسه وبحاجبه و الهمزة هو الذي يؤذي جلساءه بسوء اللفظ، والغمز و الإشارة بالجفن أو باليد.ينظر في هذا الألوسي، روح المعاني مج16، 413/29، 414.والشوكاني، فتح القدير، 714/5.ود.كمال عبد العزيز إبراهيم، لغة الجسد في القرآن الكريم، العين، والوجه، واليد أنموذجا، ص22.والقرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 198/15.والراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، باب (ل م ز).

يتيقَّنونه[1]. وهي مواقف تنسجم مع المعنى اللغوي المعاصر لهذه المفردات والتي دَوَّنتها المعاجم القديمة لهذا المعنى.

إن الناظر فيما قيل حول تفسير هذه الآية، يتأكد من أن هذه الحركة الجسدية التي يقوم بها هؤلاء؛ ذات دلالة سيميائية تنبئ حقيقية عن ضعف فاعليها، وخواء روحه ونفسه، وهي عندهم من أدبيات التعامل مع الآخرين ؛إنها حركات موجودة في جميع الثقافات تقريبا، وفي أعرافنا قد تكون هذه الحركات من باب خائنة الأعين، وقد تدل وتحمل عند الآخرينمشاعر المودة والحب و إن كان توظيفها عند هؤلاء في غير محله ، قال الشاعر وعينه تخونه وهو لا يدري:

إِذَا خِفْنَا مِنَ الْرُّقَبَاءِعَيْناً تَكَلَّمَتِ الْعُيُونُ عَنِ الْقُلُوبِ

وَفِي غَمْزِ الْحَوَاجِبِ مُسْتَرَاحٌ لِحَاجَاتِ الْمُحِبِّ إِلَى الْحَبِيبِ [2]

إنَّ الناس ليسوا على قدم واحد، وهم واعون بقوله تعالى: ﴿أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِوَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ﴾[3]. ونواصل حديثنا مع سورة المطففين: ﴿وَإِذَا مَرُّواْ بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ﴾ .قال سيد قطب، يغمز بعضهم لبعض بعينيه، أو يشير بيده و يأتي بحركة متعارفة بينهم؛ للسخريةمن المؤمنين، هذه الحركة ضعيفة؛ لكنها تكشف عن سوء الأدب، و التجرد من التهذيب، الهدف منها إيقاع الانكسار في قلوب

---

[1]-ينظر، د محمد محمد داود، الدلالة والحركة، دراسة لأفعال الحركة في العربية المعاصرة، في إطار المناهج الحديثة، ص049، وتفسير ابن كثير، 217/4، ومعجم ألفاظ القرآن، 114/2، والرازي، مفاتيح الغيب، دار الكتب العلمية، مج1، ط1، 2000م، 91/31، 92.

[2]-ينظر، ابن داود، محمد بن داود الأصبهاني(297هـ) الزهرة، تحقيق إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار، الزرقاء، ط2، 1985م، 150/1.

[3]-البلد، 8، 9.

المؤمنين و إصابتهم بالخجل والربكة، وَسَمَّاهُمسيد قطب أوغادا بحكم هذه السمة "العلامة " الغالبة في تصرفاتهم في أوساط المؤمنين.[1]

أما عن حركة العين باللمز، وردت منفردة في ثلاث آيات و مشتركة مع الهمز في آية واحدة.

الآية الأولى، قوله تعالى: ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُواْ مِنْهَا رَضُواْ وَإِن لَّمْ يُعْطَوْاْ مِنهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ﴾ [2]، والآية الثانية، قوله تعالى:﴿ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ ﴾ [3]، والثالثة قوله تعالى: ﴿ الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ ﴾ [4]، أما المشتركة مع الهمز ففي قوله تعالى: ﴿ويْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ﴾ [5].

ولا شك أن هذه الآيات تجسد تعبيرا حركيا يصور الاستهانة بأقدار الناس وكراماتهم بالقول والإشارة، باللفتة الساخرة والحركة الهازئة واعتمادا على البنية المعجمية لمواد، الهمز، واللمز، والغمز، وما ذهب إليه بعض المفسرين فإن هذه المواد تتضمن مساحة تعبيرية حركية واسعة، بواسطة الرأس

---

[1]-سيد قطب، في ظلال القرآن، 1386/6.

[2]-التوبة، 58.

[3]-الحجرات، من 11.

[4]-التوبة، 79.

[5]--الهمزة، 1.

*اللُّمَزُ: على وزن(فُعَل) بضم الفاء و فتح العين، كثير الطعن خُفْيَةً، بالإشارة أو باللسان أو بالعين أوبغيرهما القاموس المحيط، "ل م ز".

والعينين واللسان والشفة والشدق و اليدوعضلات الوجه، فالهُمَزَة بالعين واللُّمَزَة باللسان أو عكسه واللّمْزُ*العيب في الوجه وأصله الإشارة بالعين والرأس و الشفة مع كلام خفي[1].

تلك هي سيمات المنافقين المستهزئين بالمؤمنين في كل عصر ومصر، ويا لها من دلالة سيميائيةتوحي بِنَكدةِ قومٍ، حَادُّوا الله ورسوله ، وللتنفير من هذه السيمات الكريهةوتلك الحركات المعيبة، توَعَّدَ الله مرْتكِبَها بالويل و الهلاك وحصر لهم مقعدا في جهنم تتطلع على الأفئدة سمَّاهُ جلَّ وعلا الحطمة .﴿كَلَّا لَيُنْبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ﴾ [2].

إن الرائي للفعل الموظف في قوله تعالى"لينبذنَّ"، يستدرك شناعة الجزاء وَنَبْذِه؛ومن ثَمَّ كان ختام الآية مُشَاكلاً لسيمات (علامات) جوارحهم، قال تعالى:﴿ سَخِرَ اللّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[3]. يوم تتحول جوارحهم وجلودهم من لغتها الصامتة إلى لغة ناطقة جزاء بما كانوا يفعلون، قال تعالى:﴿وقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُون﴾ [4].

---

[1]-ينظر، سيد قطب، في ظلال القرآن، 2397/6، ومحمد مرتخي الحسيني الواسطي الزبيدي(ت205هـ)، تاج العروس، شرح القاموس، منشورات مكتبة الحياة، بيروت، مادة (ل م ز)، ص1306، وابن منظور، لسان العرب، مادة (ل م ز)، 231/13، 232.

[2]-الهمزة:4.

[3]-التوبة: من79 .

[4]-فصلت:21.

يُفهم ممَّا سبق، أنَّ جارحة العين لها إمكانات اللغة المنطوقة، وقد تتعدى ذلك بكثير فبإشارة منها، يتم التواصل أو التقاطع، وبإشارة منها كذلك يكون المنع والعطاء، كما يكون الوعيد والتهديد، وبها تُنفَّذُ أو أمر، وَبِعَضِّ الشفتين حالها كما هو معروف تُعطَّلُ مصالح.

إن لغة العيون أقوى من أية لغة، لأن المتلفظ، يمكنه أنْ يُنَمِّقَ ألفاظه، أو يكسوها كِسَاءَ البهتان والزُّور، كما يمكنه أن يتغاضب بعبارات ذات دِلالات سيميائية تعكس ذلك، أو يتظاهر بالسرور مادحاً ومُثنياً، ولكن العيون لا تكذب، فهي مَكْمَنُ الاستدلال على ما في الضميرولللدكتور كريم زكي حسام الدين في كتابه"الإشارات الجسمية"فصلاً عن تلك الإشارات في المصادر العربية أفاض فيه الحديث عن حركات الجوارح، ومنها العين.فابن عبد ربه تحدث عنها كما سبق تحت عنوان:الاستدلال باللحظ على ما في الضمير وذكر أن العين باب القلب، وما كان مُضْمراً في القلب تراءى للناظر على العين باعتبارها السمة الدَّالة على ذلك، والثعالبي تَحَدَّثَ عن ذلك تحت عنوان كذلك "كيفية النظر وهيئاته" من رمق ، وتخفيف، وتبريق ولمح وتحديج وشخوص وتسلسل الألفاظ الدَّالة على ذلك واضحة في عوارض نصيهما الذي تم التطرق إليهما[1].

هذا وللشعراء كثير كلام حول لغة العيون و ما تبديه من حركات ذات دلالات سيميائية ، ولنغفل في ذلك تَوَجُّهاتهم، فمستنقع الحس جَرَّهُم إلى ذلك وسياق حديثنا جهر بذلك، ليس إلاَّ

[1]-ابن حزم، طوف الحمامة في الأُ لفة و الأُ لاف، ص31 و ما بعدها، ود.كريم زكي حسام الدين، الإشارات الجسمية، ص71، 168، و الثعالبي، فقه اللغة و سر العربية، ص123.

فالشعراء ليسوا على لسان واحد كما ذكرنا. لقد ذكر الجاحظ أمثلة كثيرة لدلالة الإشارة الجسدية، قال عمر بن أبي ربيعة في دلالات الإشارات الجسدية و ما تحمله من معان خفية.

أَشَارَتْ بِطَرْفِ الْعَيْنِ خِيفَةَ أَهْلِهَا إِشَارَةَ مَحْزُونٍ وَ لَمْ تتكلَّمِ

فأيقنتُ أنَّ الطَّرفَ قَدْ قَالَ مَرْحبًا وَأَهْلًا وَسَهْلاً بِالْحَبِيبش الْمُتَيَّمِ*[1]

إن لغة العيون تكشف ما يحاول المرء أن يخفيه، قال سويد بن صامت في حديث العين:

عَيْنُ الْفَتَى تبْدِي الَّذِي فِي ضَمِيرِهِ وَتَعرِفُ بِالنَّجْوَى الْحَدِيثَ الْمُعَمِّسَا*[2]

تُبينُ لَكَ الْعَيْنَانُ مَا هُو كاتِمُ مِنَ الشرِّ وَالْبَغْضَاءِ بِالنَّظرِ الشَّرَّزْ*[3]

ونجد باستعمال الجوارح في توضيح دلالة التواصل غير اللغوي، قد أشار إليها الجاحظ من ذي قبل، حين قال: والإيماءة في أكثر الأحيان تُعين على التعبير الخفي أو الخاص، وفي الإشارة بالطرف

---

[1]-ينظر، شرح ديوان عُمر بن أبي ربيعة(23-93هـ)، شرح وتقديم عبد أعلي مهَنّا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1986م، (أنت منيتي)، ص326، والبيان والتبيين، الجاحظ، تحقيق، عبد السلام هارون، دار الفكر، دط، 1948م، 79/1.

* ورد عجز البيت :وأهلاً وسهلاً بالحبيب المسَلَّم. في شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، تحقيق، محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، دط، 1960م، ص27.

[2]- الجاحظ البيان والتبيين، 79/1.

* المعَمِّس: بكسر الميم المشدَّدة وفتحها؛يعني الغامض المظلم، ينظر، البيان(ع م س).

[3]-البيان والتبيين، الجاحظ، 66/4.

*شَرَزَ: الشَّرِزُ، أو الشَّرِسُ، ويُقال يومٌ شرس وهو الغلظ؛ وأنشدلمِرْداس الدُّبَيْري:إذا قلت:

إنَّ اليومَ يومُ خُضُلَّةٍ ولا شَرِزَلاقَيتُ الأُمورَ البَجاريا .

ابن سيده: الشَّرِزُ و الشَّرِزَةُ الشدّة و القوة. أَبو عمرو: الشَّرِزُ من المشَارَزَة و هي المعاداة؛ قال رُؤبة:يلقى مُعَاديهمْ عذاب الشَّرْز والشّرزة: الشديدة من شدائد الدهر. يقال رماه الله بشَرْزَةٍ لا ينحل منها أي أهلكه. وأشْرَزَهُ: أوقعه في شدة و مهلكة لا يخرج منها، وعذبه الله عذابا شَرْزاً أي شديداً. و ر جل مُشَرِّز: شديد التعذيب للناس. ينظر في هذا و للتوسع أكثر، ابن منظور، لسان العرب، مادة(ش ر ز)، 55/8.

والحاجب، وغير ذلك من الجوارح مرفَقٌ كبيرٌ، وَمَعُونةٌ حاضرة، في أمور يسترها بعض الناس من بعض، ويخفونها من الجليس وغير الجليس، ولولا الإشارة لم يتفاهم الناس معنى خاص الخاص ولجهلوا هذا الباب البتة، ولولا أن تفسير هذه الكلمةيدخل في باب صناعة الكلام لفسرتها لكم وما يذكر في أفضل الكتاب [1]. والواضح أن الجاحظهنا كان مضمون كلامه في توضيح دلالة الإشارة يتقاطع وكلامابن جني حين قال: " رب إشارة أبلغ من عبارة"[2]

الفعل: زلق

الزلق بمعنى الزلل، أو المكان الدحض الذي لا نباتفيه، وزلقه وأزلقه إذا نحاه عن مكانه وحول هذه الدلالة نفسها، يرد الفعل "زلق" في العربية المعاصرة، وحسب السياق في مجال الحركات الموضعية؛ حيث إن حركة الانزلاق، تكون من موضع أعلى إلى أدنى منه، ويؤدي ملمح الاتجاه فيها دورا مهما في تحديد معناها. ومن سيمات حركة هذا الفعل، السرعة المفاجئة و إذا ما تتبعنا دلالته في السياق، فقد يعني الزوال المفاجئ (غير المتوقع) والسريع جدا ونجد أن الفعل "زلق" يصاحب في الاستعمال، جارحة البصر (أزلق فلانا ببصره)؛ أي نظر إليه مُتَسَخِّطًا حتى كاد يزيله من موضعهوملمح السرعة فيه هو الربط الدلالي بين المعنيين، كما يمكن مصاحبة هذه اللفظة "زلق" للقدم، يقال زلت قدمه، بمعنى السريع والمفاجئ لها وقد يستعار خارج هذه المصاحبة للتعبير عن الحركة السريعة وعموما من

---

[1]-ينظر، الجاحظ، البيان والتبيين، 78/1، والجاحظ، الحيوان، تحقيق عبد السلام هارون، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط3، 1969م، 50/1.

[2]-ابن جني أبو الفتح عثمان(ت392هـ)، الخصائص، تحقيق محمد النجّار، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1952م، 247/1.

خلال السياق، تتحدد حركة هذا الفعل، هذا وللفعل "انزلق" استعمالات مجازية، يربطها بالمعنى الحسي الحركي، منها دلالة النزول المعنوي بمعنى الهبوط المعنوي، أو ما يعرف بالانزياح في دلالة اللفظة (الجانب الأخلاقي، تراجع الكفاءة في عمل ما) ومن صوره الصرفية :زلق انزلق، ينزلق، انزلاقا...[1].

هذا ولم يُسمعْ الزلق والإزلاف إلا في القرآن الكريم، مقرونا بالبصر في قوله تعالى : ﴿وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ ﴾ [2].ولقد عاضد الطبرسي، النيسابوري بتعريجه على أثر رسم هذه الحركة الجسدية، بقوله : فهذا مستعمل في الكلام، يقولون نظر إليَّ فلانٌ نظرة يكاد يَصْرَعُني، ونظراً يكاد يأكلني فيه، وتأويله كلَّه أنَّه نظر إليَّ نظراً لَوْ أمكنه معي أن يأكلني أو يصرعني لَفَعَل. والسياق هو الأمر بالصبر على أذى الكفار، وعدم اليأس من رحمة الله، وعدم الضجر والغضب مما يلاقيه محمد صلى الله عليه وسلم من قومه، فلا يكون ضجرا كصاحب الحوت عليه السلام، قال تعالى: ﴿فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ إِذْ نَادَى وَهُوَ مَكْظُومٌ ﴾ [3].بل قد يصل الحال إلى أمراض جسميةونفسية معا بالمنظور إليه، لا شك أن هذه الفعلة المؤثرة في غير ذاتٍ ، دَلالَةٌ عَمَّا يحاكي النفوس المريضة الحاقدة.

---

[1]-ينظر، لسان العرب، مادة (ز ل ق)، 50/7. وأبي حيان الأندلسي، البحر المحيط، و الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، تحقيق محمد، سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت، دط، دت، ص215.

[2]-القلم، من 51.

[3]-القلم، من 48.

وإذا رجعنا إلى قول العرب: "نظر إلي نظرا يكاد يصرعني أو يكاد يأكلني"[1]، وتأملنا قوله تعالى في الآية الكريمة: ﴿لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ﴾[2]. لوجدنا أن هناك علامات (سيمات) يمكن قراءتها للكشف عن مكنونات نفوسهم، هذا من باب القياس، و نمط القياس على القياس غني بالدلالات. ومن هنا، فإن الدلالة السيميائية التي تؤكدها اللفظة المشار إليها يزلقونك بأبصارهم .أي يصيبونك بأعينهم فيزلقونك عن مقامك الذي جعله الله لكهي حقيقة إرادة الانتقام المنبجسة عن النفوس التي من سيماتها الدلالية ، العداوةوالبغض والحسد والحقد واللؤم. ما أفضعها وما أشنعها من سيمات ظن أصحابها في إِعْمَالِها نفعًا وفائدة وخيرا؛ لكنه سرعان ما ذهب و ضاع بددا واستحال جمعه إنه الخسران المبين[3].

إن الآية السابقة الذكر، فيها ما فيها من الدلالات السيميائية التي تدل على الحقد وغيره التي يخفيها الكفار، فهؤلاء من شدة كرههم و حسدهم ينظرون إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم نظرة كارهة ساخطة، فيها الغيظ والعنف، تتدفق عيونهم سُمًا قاتلا، وصفها القرآن الكريم، بذلكالفعل الحركي "يزلقونك" الذي هو من أفعال "المقاربة" وكأنه فعلا تحولت نظراتهم التي تعتقد أنها ساكتة إلى حركة مؤثرة أزلت وأزلقت قدمي النبي صلى الله عليه وسلم، عن مقامه الذي ارتضاه الله له.

---

[1]-ينظر، تفسير الحسن بن محمد النيسابوري، غرائب القرآن و رغائب الفرقان، ضبط الشيخ زكرياء عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1996م، 341/6.

[2]-القلم، من51.

[3]-ينظر، تفسير الزمخشري، الكشاف، 36/4، و تفسير الشيخ محمد طاهر بن عاشور، التحرير و التنوير، الدار التونسية للنشر، دط، دت، 36/4.

وجاء الفعل "يكاد" بصيغة المضارع للدلالة على تجدد الحدث الحاصل في المستقبل واستمراره كما جاء الفعل "سمعوا" ماضيا وفي هذا التعبير استعارة بالكناية، شُبهت فيه الأبصار بالسهام، وَرمزَ إلى المشبه به بما هو من رواد فه، وهو ذلك الفعل الحركي "يزلقونك"[1]وصدق الشاعر في قولهوهو يصف نظرة الأعداء بعضهم إلى بعض ومدى تأثيرها. يَتَعَارَضُونَ إِذَا الْتَقَوْا فِي مَوْقِفٍ نَظَرًا يُزِيلُ مَوَاطِئَ الأَقْدَامِ[2]

الفعل: مَدَّ

جاء الفعل "مَدَّ" في المعجمات القديمة، للدلالة على معنى الجذب و المطل، وَ يُطلعنَا ابن منظور على المادة المعجمية بقوله المِدُّ: الجذب والمطل...و تمدد الرجل تمطى[3]، وأقرب المعاني صلة لمعنى المطلوالجذب و التي ورد بها الفعل في القرآن الكريم وهي تعني البسط، قال تعالى:﴿وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ﴾ [4]،و قوله أيضا: ﴿وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ﴾ [5]؛وجاء هذا اللفظ "مَدَّ" في القرآن بصيغ الماضي والمضارع وفي المصباح: يستعمل الثلاثي والرباعي لازمين و متعديين وتحت الدلالة نفسها، قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ ﴾ [6]، وقال:﴿وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ ﴾

---

[1]-ينظر، تفسير الزمخشري، الكشاف، 36/4. و تفسير الشيخ محمد طاهر بن عاشور، التحرير و التنوير، الدار التونسية للنشر، دط، دت، 36/4.

[2]-الجاحظ، البيان و التبيين، 76/1.

[3]-ينظر، ابن منظور، لسان العرب، مادة (م د د)، 37/14، 38.

[4]-الرعد، من 3.

[5]-الانشقاق، 3.

[6]-الفرقان، 45 .

[1]، و قال جل ثناؤه: ﴿وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ﴾ [2]، البحر: نسبة المد إلى الله تعالى حقيقة، إذ هو موجد الأشياء والمنفرد باختراعها، و المعنى أن الله يطول لهم في الطغيان[3]

وقال تعالى شأنه: ﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ [4]،ومن الفعل اللازم قوله تعالى: ﴿فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ ﴾ [5]، وقوله: ﴿وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي الْغَيِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ﴾[6].

قال الزمخشري: المدد المتصل بالرحمن في الآية؛ أي أَمْهَلَهُ وأملى له في العمر، فأخرج على لفظ الأمر إيذانا بوجوب ذلك، وأنه مفعول لا محالة كالمأمور به [7]. وفي اللسان: مَدَّ له أملى له وتركه[8]، قال تعالى:﴿فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ﴾ [9]، وفي القاموس مَدَّهُ و به [10].

وقرئ في السبع بالثلاثي والمزيد في قوله تعالى:﴿وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي الْغَيِّ﴾ [11]، قال مكي: مَدَّ وأمدَّ لغتان، وَمَدَّ أَكْثَر. يقال: مَدَدْتُ في الشّرِ، وأَمْدَدْتُ في الخير[1].

---

[1]-سورة ق، من 7 .

[2]-لقمان، من 27.

[3]-ينظر، تفسير أبي حيان، البحر المحيط، 70/1.

[4]-البقرة، 15.

[5]-الحج، من 15.

[6]-الأعراف، 202.

[7]-ينظر، تفسير الزمخشري، الكشاف، 521/2.

[8]-سبق الإشارة إليه.

[9]-الحج، من15.

[10]-ينظر الفيروز آيادي، القاموس المحيط، مادة (م د د).

[11]-الأعراف، من 202.

[1]-ينظر، أبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي، الكشف عن وجوه القراءات السبع، تحقيق د.محي الدين رمضان، مطبعة خالد بن الوليد دمشق، دط، 1974م، 487/1.

وفي اللسان: أَمَدَّهُ في الغي لغة قليلة [1] ، وقوله تعالى:﴿ يَمُدُّونَهُمْ فِي الْغَيِّ﴾ [2]. قرئ: يُمادُّنهم من مَادَّ على وزن فَاعَلَ؛ قال ابن جني: هو يفَاعِلُونَهُمُ من: أمددته بكذا، فكأنه قال: يُعَاوِنُو نَهُم[3].

وإلى الموصوف نفسه، رَجَّحَ الشعراوي رحمه الله، هذه الدلالة، فقال: المراد بمد العين ليس إخراج حبة العين ومدها، ولكن المراد إدامة النظر و الإمعان، ولكن الحق سبحانه أورد هذا التعبير وسبق في علمه، وكأن الإنسان سَيُخْرِج حبة عينه، ليجري بها، و ليمعن النظر، هذا الذي يُفهمُ من منطوق الآية، يشير حقيقة إلى المفهوم المراد وهو عين الإعجاز[4].

إلاَّ أنه قد تَنزاحُ هذه المادة المعجمية لتؤدي دورا دلاليًا آخر، و الذي هو إطالة النظر للشيء كما في قوله تعالى: ﴿لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [5].

وقال أيضا: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجاً مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ [6].

وجاء في آية أخرى للدلالة على الزيادة، قال تعالى: ﴿وَنَمُدُّ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ مَدًّا ﴾ [1].

---

[1]-سبق الإشارة إليه.

[2]-الأعراف، من 202.

[3]-ينظر، ابن جني، المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات، تحقيق علي النجدي ناصف، ود.عبد الحليم النجار، ود.عبد الفتاح شلبي، نشر المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، دط، دت، 271/1.

[4]-ينظر، تفسير الشعراوي محمد متولي، (ت1998م)، أخبار اليوم، قطاع الثقافة، القاهرة، ط3، 1991م، ص4187.

[5]-الحجر، 88.

[6]-طه، 131.

[1]-مريم، 79.

إن دلالة الفعل "مَدَّ" لا يخرج في استعماله الحالي، عن تلك الدلالة القديمة التي عَرَضَتُلها آنفا، حيث يرد هذا الفعل بدلالة حركية موضعية إلى جهة الأمام، وقد يستعمل مع جارحة اليد، لكن مقاصد هذه الحركة تتنوع حسب السياق، فقد تكون للإعطاء و قد تكون للضرب، وقد تكون للإمساك أو للإشارة كرد السلام، أو لنفي شيء ما، وغير ذلك من السيمات الدالةالمعبرة الخاصة باليد.

قال الزبيدي: المد الوارد في سورتي الحجر وطه ، هو طموح البصر إلى الشيء، يقال مَدَّ بصره إلى الشيء، إذا طمع به إليه... مددت عيني إلى كذا، نظرته راغبا فيه[1]. ويعلق السيد قطب على هاتين الآيتين بقوله: والعين لا تمتد؛ إنما يمتد البصر، أي يتوجه، ولكن التعبير التصويري يرسم سورة العين ممدودة إلى المتاع، وهي صورة طريفة في تصور المتخيل، ودلالة ذلك أَلاَّ يُقِيمَ الرسول صلى الله عليه وسلم لذلك المتاع وزنًا؛ لأنه ما أتاه الله لبعض الناس، ما هو إلاَّ ابتلاء و امتحانا ليس إلاَّ ولذلك فلا تُلقي يا محمد له نظرة اهتمامٍ و استجمالٍ... فهو إلى الزوال دَوْمًا، وبالمقابل هو ذلك الحق الباقي من المثاني و القرآن الكريم[2]، بالإضافة إلى ما ادَّخرهُ له في الآخرة من الرزق:﴿وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ﴾ [3].

---

[1]-ينظر، الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، دار الهداية، دط، دت، مج40، 155/9.

[2]-ينظر سيد قطب، في ظلال القرآن، 2154/4.

[3]-طه، من 131.

وإلى هذه الدلالة السيميائية، من إدامة النظر نحو هذا المتاع واستحسانه وتمنّيه، قرَّرَ الواحد هذا المعنى فقال: إنما يكون مادًا عينيه إلى الشيء الذي استحسنته النفس الإنسانية وتمنته نصيبا، والنبي صلى الله عليه وسلم لم يرض لنفسه النظر إلى ما يستحسن من متاع الدنيا الزائل[1].

لقد ساعدت الصياغة اللغوية للفعل المضارع المنهي عنه"لا تَمُدَّنَّ" على ضرورة الالتزام بهذا الخلق الإسلامي الرفيع؛ ذلك لأن المادة اللغوية للفعل "مَدَّ"عند إلحاقها بالعين توحي بامتداد البصر إلى أبعد مجال، وهذا يجعل صاحبهُ يُدرك المشاهد أكثر من النظر المجرد، فيؤدي إلى الطمع فيما عند الغير؛ أي أنَّ العين تتوسع في حركتها لتحصل على مساحة أكثر من المرئيات، تلك هي السيمات الدلالية للعين الطامعة الراغبة، ولذلك جاء النهي في القرآن مع التأكيد بالنون المشددة، وتشديد الدَّال دَالٌّ على التشديد في هذا النهي حاضراً ومستقبلاً، فهذه اللفظة بدون شكٍ نابت عن التراسل في الكلام وسدَّت مَسدَّهُ.

ويقول:يحي بن حمزة العلوي(ت749هـ). إن الله عز وجل في قوله تعالى: ﴿لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجاً مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾[2].استعار من الأعين لا يَعْلَقُ بالنفس من محبة الدنيا الزائلة، وإيثار حطامها المنقطع، فنهى الله نبيه عن ذلك، وجعل مَدَّ العين عبارةً عنه، وما زاد تدني ذلك التمثيل إطِّراده، تعالى في القول:﴿زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾[3] ، فمثلها بالزهرة لما يبدُو في رأي العين

[1]-ينظر، ابن عادل أبي حفص بن علي، تفسير اللباب، دار الكتب العلمية، بيروت، دط، دت، مج20، 3167/1.
[2]-طه، 131.
[3]-طه، من131.

من غضارتها وحسن بهجتها[1]، وما مَآلُ الزهرة في عرفنا إلا الذبول والاضمحلال، بعد حركية النمو والتفتح التي مرت بها.تلك هي السمة الدالة على نهاية كل كائن حي.

قال تعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ [2].

فما أروع تلك الاستعارة التي مَثَّلها القرآن الكريم، ليتحرك من كان غافلاً وَيَثْبُتَ في مساره الصحيح، ويوظف توابع جسده وفق الاتجاه الصحيح وألقى السمع وهو شهيد.

وقبل أن نصل إلى مرحلة مَدِّ البصر، فقد أمرنا المولى عز وجل بغضه عن المحرمات، حيث يَغُضُّ* الرجل بصره عن المرأة الأجنبية، وتَغُضُّ المرأة بصرها عن الرجل الأجنبي كذلك، ومعنى غض البصر:خَفضه إلى أسفل واللفظ يوحي بما يصاحبه من خفض البصر وانكساره، وفي هذا دلالةسيميائية على الحركة الذليلة الخائفة، فعلى المؤمن أن لا يحرك عينيه بالنظر إلى ما حرم الله، وفي ذلك حفاظٌ على المجتمع المسلم من الحراكاللا مسؤول للوقوع في الرذائل استجابة لقول الحق على وجه التحديد ذكوراً و إناثاً [3] .

---

[1]-ينظر، يحي بن حمزة العلوي(ت749هـ)، الإيجاز لأسرار كتاب الطراز في علوم حقائق الإعجاز من العلوم المعنوية والأسرار القرآنية، ص370.

[2]-القصص، من88.

[3]-ينظر، د.كمال عبد العزيز إبراهيم، لغة الجسد في القرآن الكريم، العين و الوجه واليد نموذجاً، دراسة بلاغية، ص27.

*غَضَّ طَرَفَهُ:أطرقها وأغمضها عن آخرها.وفي الحديث:كان صلى عليه وسلم إذا فَرِحَ غَضَّ طرفهُ.وذلك ليكون بعيدا عن المرح والأشر.ينظر، النهاية واللسان، مادة (غ ض ض)، وقدامة بن جعفر، أبو الفرج قدامة بن جعفر بن زياد البغدادي (337هـ)، جواهر الألفاظ، تحقيق، محمد محي الدين، القاهرة، الهيئة العامة لقصور الثقافة، دط، 2003م، ص87.

قال جل شأنه مخاطباً المؤمنين و المؤمنات : ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَوَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ﴾ [1]، و هذه الخصلةسمةٌ من سيمات العرب حفاظاً على الجار، فهذا عنترة يفتخر فيقول:

وَأَغُضُّ طَرَفِي إِنْ بَدَتْ لِيجَارَتِي حَتَّى يُوارِي جَارَتِي مَثْوَاهَا.[2]

ويرى القارئ أن عنترة في هذا البيت، استعمل لفظة "مثواها"، وهي في عرفنا، ذهابُ الإنسان دون عودته ؛أي أن عنترة كان يغُضُّ *طرفه حتى يتأكد أن جارته لا تعود ثانيةولذلك نقول وُريَّ فلانٌ مثواه الأخير فهيذات دلالة سيميائية توحي بمدى العفَّة والحفاظ عن الجار. واستعملت العرب ذلك أيضا في الهجاء، قال جرير و هو يهجو الفرزدق:

فَغُضَّ الطَّرَفَ إِنَّك مِنْ نُمَيْرٍ فَلَا كَعْباً بلغت وَلاَ كِلاَبَاً.[3]

فما بَالُ أقوام اليوم يحركون أبصارهم جِهاراً نهاراً، وَيَتَصيَّدون بعضهم البعض وإذا تحركت عيونهم تحركت أجسادهم ، وقامت شهوتهم فتحركو ليفعلوا ما لا يليق بالشرع الحكيم.

وفي قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا، ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا﴾ [4] إنَّ أطراف التقابل في هاتين الآيتين هي ثلاثة:

---

[1]-النور، 30، 31.

[2]- ديوان عنترة، ص87.

[3]-ينظر، شرح ديوان جرير:إيليا حاوي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط1، 1982م، ص97.

[4]-الفرقان، 45، 46.

مدَّ الظِلَّ، تنافرساكنا، تنافرقَبَضْنَاه.

والتقابل هنا يتم على مستوى العبارة في صورة التنافر؛ إلاَّ أن صورة التَّضاد المعنوي تتم بين مرادفات هذه الأطراف ، فمرادف الطرف الأول(بسط وتحرك) وهذا المرادف يقيم علاقة التضاد مع الطرف الثاني نفسه وأمّا الطرف الثاني فمرادفه(حركناه) وهي حركة معكوسة لحركة "مدَّ الظّل". إذ إنَّ الطرف الثاني يقيم علاقة التضاد بين مرادفي الطرف الأول والثاني.

والواقع أنَّ دائرة التقابل هنا لا تنتهي؛ لأن ثمة علاقة تنشأ بين الطرف الأول والطرف الثالث، وهي علاقة التضاد اللفظي في "مَدَّ الظّلَّ"، تتضاد لفظيا مع قبضناه وهنا تنتهي دائرة التقابل، وقد تتغير العلاقة الأخيرة في هذا الشكل من التضاد اللفظي إلى علاقة التماثل كما في قوله تعالى : ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾[1]. للآية أطراف ثلاثة وهي:

1-لدلوك الشمس التي مرادفها "النهار".

2-إلى غسق الليل.

3-قرآن الفجر الذي مرادفه "الغداة".

فالعلاقة بين الطرف الأول والطرف الثالث هي علاقة التماثل، في"النهار" يتماثل مع "الفجر".[2]

---

[1]-الإسراء، 78. .

[2]-ينظر، د.فايز عارف القرعان، ، التقابل والتماثل في القرآن الكريم، دراسة أسلوبية، ص178.

الفعل:ارتدَّ

إنّ دلالة الفعل"رَدَّ" تدور حول معنى صرف الشيء بذاته أو بحالٍ من أحواله، جاء في اللسان الرَّدُّ:صرف الشيء ورَجْعُه. وذهب الراغب الأصفهاني إلى هذا أيضا[1].كما وضحت المعجمات العربية الدلالة الحركية لهذا الفعل، جاء في اللسان:"الارتداد:الرجوع"[2]؛لأن مادة رجوع في حد ذاتها توحي بالحركة، ولقد تضمن القرآن الكريم هذه المادة المعجمية وجاءت مقرونة بالبصر، قال تعالى: ﴿فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَى وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيرًا قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [3]، قال الزمخشري في تفسير هذه الآية: فرجع بصيراً، كما يُقال رَدَّهُ فارْتَدَّ، وارْتَدَّهُ وارْتَجَعَهُ[4] وهنا نرى أن الإنسان بمشيئة اللهقد يعود ويرجع إليه بصره ، فيتحرك به ليري ما كان عنه محجوباوفي هذا دلالة سيميائية على قدرة الخالق عز وجل. وجاء في كتاب الفتوحات الإلهية، لسليمان بن عمر الشهير بالجمل في نصب لفظة "بصيراً" وجهان إعرابيان أحدهما، على أنَّه حال؛ أي رجع في هذه الحالة ، والثاني على أنه خبر لأنَّ الفعل " ارْتَدَّ " بمعنى صار عند بعضهم[5] ، وقال: أبو

---

[1]-ينظر، لسان العرب، مادة (ر د د)، 132/6-134 والراغب الأصفهاني المفردات في غريب القرآن، ص28.

[2]-لسان العرب، مادة (ر د د)، 132/6-134.

[3]-يوسف، 96.

[4]-ينظر، أبو حيان، تفسير البحر المحيط، 150/1.

[5]-ينظر، سليمان بن عمر الشهير بالجمل، الفتوحات الإلهية، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، دط، دت، 481/2.

حيان عدَّه بعضهم في أخوات" كان"، والصحيح أنها ليست من أخواتها فانتصب "بصيراً" على الحال[1] .

وقد عَدَّ بعضهم "ارْتَدَّ" فيما يتعدَّى إلى اثنين إذا كانت عنده بمعنى صَيَّرَ فتضمنت الآية السالفة الذكر في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَى وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيرًا قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾"[2]. وانطلاقا من الدلالات سالفة الذكر ولا بأس من إعادتها والاستئناس بهاثانية لإدراك دلالة الفعل الحركي السيميائي (ارتد)، فالرَّدُّ صَرْفُ الشّيْء ورَجْعُهُ، ومنه قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ [3]، قُرئ في السبع بالفك والإدغام، كما قرئت بالفك في لغة الحجاز و الإدغام في لغة تميم [4] .

وجاء في تفسير أبي حيان: جاء افْتَعَلَ هنا بمعنى التَّعَمُّل والتَّكَسُّب؛ لأنه متكلف، حيث من باشَر دين الحق فهو يَبْعُد من الرجوع عنه لذلك جاء افتعل هنا وهذا المعنى، وهو التعمُّل

---

[1]-ينظر، أبو حيان، تفسير البحر المحيط، 346/5، وتفسير أبي السعود، أبو السعود، محمد بن محمد العمادي، دار إحياء التراث، دط، دت3، /138، و أبو البقاء العكبري، تحقيق إبراهيم عوض، إملاء ما مَنَّ به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات، مطبعة البابي الحلبي مصر، ط2، 1969م، 59/2.

[2]-يوسف، 96.

[3]-المائدة، 54.

[4]-ينظر، أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي، الكشف عن وجوه القراءات السبع، 412/1، و تفسير أبي حيان، البحر المحيط 150/2، 511/3، والشيخ أحمد بن محمد الدمياطي، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر، نشر عبد الحميد حنفي، مصر، دط، دت، ص201.

والتكسُّب[1]، والرِّدَّةُ تختص بالكفر والارتداد يستعمل فيه وفي غيره، ارتدَّ عنه: تحول، وارتدَّ عن دينه: كفر بعد إسلامه[2]. وألاحظ هنا أنالارتداد الوارد في هذه الآية هو فعل حركي عَقَدِيمن إنسان مسلم إلى إنسان كافر، ومن سيمات ذاك أو ذلك، هي تلك الأفعال الدالةعلى إنسانيته؛ وهنا نرى أفعاله الحركية الجسمية الظاهرةسمة دالة على باطنه، ويقال ارتَّد فلان على دبره :رجع إلى ما كان عليه ؛وهنا فعل الارتداد يشمل الظاهر والباطن .وأجد أن هذا الفعل ذُكر في كثير من آيات الذكر الحكيم، لتنسحب دلالته الحركيةبهذه السمة ، قال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَى لَهُمْ ﴾ [3]، وقال أيضا: ﴿يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ﴾[4].

وقال أيضا: ﴿ قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا ﴾ [5].يتضح من سياق هذهالآيات، أن دلالة الفعل الحركي(ارتد) في عمومها، تعني صرف الشيء ورجعه ولقد جاء الفعل "رَدَّ "وهو منسبك من الفعل (ارتد) في كثير من الآيات القرآنية، مُشَاكِلاً لهذَا المعنى .

---

[1]-ينظر، تفسير أبي حيان، البحر المحيط، 150/1.

[2]-ينظر، أبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي، الكشف عن وجوه القراءات السبع، 412/1، و تفسير أبي حيان، البحر المحيط 150/2، 3 /511، والشيخ أحمد بن محمد الدمياطي، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر، نشر عبد الحميد حنفي، مصر، دط، دت، ص201.

[3]-محمد، 25.

[4]-المائدة، 21.

[5]-الكهف، 64

قال تعالى :﴿ وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا﴾ [1]، وقال أيضا: ﴿ وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [2]، كما عُدِّي هذا الفعل بإلى فقال تعالى: ﴿فَرَدَدْنَاهُ إِلَى أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [3]، وقال أيضا: ﴿وَلَمَّا فَتَحُوا مَتَاعَهُمْ وَجَدُوا بِضَاعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا **مَا** نَبْغِي هَذِهِ بِضَاعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ أَخَانَا وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ ذَلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ﴾ [4] ، وقال أيضا : ﴿سَتَجِدُونَ آخَرِينَ يُرِيدُونَ أَنْ يَأْمَنُوكُمْ وَيَأْمَنُوا قَوْمَهُمْ كُلَّ مَا رُدُّوا إِلَى الْفِتْنَةِ أُرْكِسُوا فِيهَا فَإِنْ لَمْ يَعْتَزِلُوكُمْ وَيُلْقُوا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ وَيَكُفُّوا أَيْدِيَهُمْ فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأُولَئِكُمْ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا مُبِينًا﴾ [5]، وقرئ (رِدوا إلى الفتنة) بكسر الراء؛لمَّا أدغم نَقَلَ الكسرة إلى الراء[6] .

ويقال رَدَدْتُ الحُكْمَ إلى الله ؛أي فَوَّضْتُهُ إليه [7]، قال تعالى : ﴿ وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا

---

[1]-الأحزاب، 25.

[2]-الأنعام، 27

[3]-القصص، 13.

[4]-يوسف، 65.

[5]-النساء، 91.

[6]-ينظر، أبي حيان، تفسير البحر المحيط.، 319/3.

[7]-ينظر، د. عبد الحميد مصطفى السيد، الأفعال في القرآن الكريم، دراسة استقرائية للفعل في القرآن الكريم في جميع قراءته، 561/1.

فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ [1]، وقال عز من قائل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآَخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾[2] ، وقال تبارك اسمه: ﴿وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ، قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [3] ، وقوله جل ثناؤه: ﴿ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ أَلَا لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ ﴾ [4]، وقال جلت قدرته :﴿ وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُدِدْتُ إِلَى رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا ﴾ [5]، قال الراغب:الرَّدُّ هنا الوارد في هذه الآيات كالرّجْعِ في قوله تعالى اسمه: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾[6].

والثاني :رَدُّهُم إلى الحياة المشارِ إليها بقوله: ﴿مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى﴾ [7].فهذا نظراً إلى حالتين ، كلتاهما داخلة في عموم اللفظ. ورَدَّه عن الأمرِ ولَدُّهُ:صَرَفَهُ عنه[8]، ومنه قوله جلَّ وعلا: ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا يَزَالُونَ

---

[1]-النساء، 83.

[2]-النساء، 59.

[3]-الجمعة، 8.

[4]-الأنعام، 62.

[5]-الكهف، 36.

[6]-البقرة، 28.

[7]- طه، 55.

[8]-ينظر، الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ص30.

يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ [1]، وقوله تبارك اسمه: ﴿ سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ حَتَّى ذَاقُوا بَأْسَنَا قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ ﴾ [2]، ورَدُّهُ على عَقِبَيْهِ :رَجَعَهُ إلى ما كان عليه[3]، ومنه قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِنْ تُطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا يَرُدُّوكُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ﴾ [4].والرَّدُّ هنا على العقبدلالة سيميائية عن الحركة غير السوية والمتمثلةفي الرجوع إلى الكفر.

وقال عز من قائل: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ آَمِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَى أَدْبَارِهَا أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ السَّبْتِ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا ﴾[5]، أشار الزمخشري في تفسير هذه الآية؛أي نجعلها على هيئة أدبارها وهي الأقفاء مطموسة مثلها أو نردهمإلى حيث جاءوا منه[6] . فإذا قسنا على المعنى الأول فالرّدُّ هنا بمعنى التَّصْيِير، وإذا نظرنا إلى الثاني فالردُّ هنا بمعنى الرَّجْعِ ، وقال العكبري (على أدبارها) ، هنا وردت في موضع الحال، وهي

---

[1]-البقرة، 217.

[2]-الأنعام، 148.

[3]-ينظر، الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ص30.

[4]-آل عمران، 149.

[5]-النساء، 147.

[6]-ينظر، تفسير الزمخشري، الكشاف، 531/1، 532.

حال مقدرة[1].وقال أبو حيّان:متعلق بـ:(فنردها) وأشار المالقي في كتابه رصف المباني في شرح حروف المعاني في قوله تعالى: :﴿ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ وَقَالُوا إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ﴾ [2] .قال:(في) الواردة في الآية هنا بمعنى إلى؛لأنرَدَّ يتعدَّى بإلى[3].

ولأبي حيان في تفسير البحر المحيط رأي آخر حيث قال:رجعوها إلي حيث جاءت منه على طريق المثَلِ، :و(في) بمعنى الباء، و المعنى كذّبُوهم بأفواههم .

وقال أبو عبيدة هذا ضرب مثل لم يؤمنوا ولم يجيبوا ، و العرب تقول للرجل إذا سكت عن الجواب وأمسكه:رَدَّ يده في فِيْهِ ، وقال الأخفش كذلك [4].

وقال الراغب الأصفهاني قيل:عَضُّوا الأنَامِلَ غَيْضاً .وقيل:أوْمَئُوا إلى السكوت وأشاروا باليد إلى الفم وقيل:رَدُّوا أيْديهم في أفواه الأنبياء فأسكتوهم.فاستعمال الرد في ذلك تنبيهاً على أنهم فعلوا ذلك مرة بعد أخرى[5].

---

[1]-ينظر، أبي البقاء العكبري، إملاء ما مَنَّ به الرحمن من وجوه الإعراب و القراءات، 183/1.

[2]-ابراهيم، 09.

[3]-ينظر، المقالي، رصف المباني في شرح حروف المعاني، تحقيق أحمد محمد الخراض، مطبعة زيد بن ثابت، دمشق، دط، دت، ص388.

[4]-ينظر، تفسير أبي حيان، البحر المحيط، 408/5، 409.

[5]-ينظر، الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ص31.

وَجَوَّزَ بعض المعربين أن (رَدَّ) يتعدَّى إلى إثنين إذا كان بمعنى التصيير، ومنه قوله تعالى: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [1].

يرى أبو حيّان أن (يَرُدُّ) هنا بمعنى يُصَيِّرُ فيتعَّدى إلى اثنين الأول هو ضمير الخطاب، والثاني: (كُفَّارا)، وقد أعربه بعضهُم حالاً وهو ضعيف لأن الحال مستغنى عنها في أكثر موارِدِها وهذا لابد منه في هذا المكان[2] .وجاء في قوله تعالى:﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِنْ تُطِيعُوا فَرِيقًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ﴾ [3]؛أي يصيرونكم كفاراً؛ ولقد وظف الشاعر الفعل "ارتد" في قوله:

فَرَدَّ شُعُورَهُنَّ السُّودَ بِيْضًا وَرَدَّ وُجُوهَهُنَّ البِيْضَ سُودَاً .

وقيل: ﴿كفارا﴾ نصبٌ على الحال، قال أبو حيان: القول الأول أظهر[4]، أمَّا في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ﴾ [5].وقوله: ﴿ ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِمْ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَإِنْ يَأْتُوكُمْ أُسَارَى تُفَادُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ

---

[1]-البقرة، 109.

[2]-ينظر، تفسير أبي حيان، البحر المحيط، 348/1، سليمان بن عمر الشهير بالجمل، الفتوحات الإلهية، ، 94/1، والأنباري، البيان في غريب إعراب القرآن، تحقيق د.طه، عبد الحميد طه، وزارة الثقافة، مصر دط، دت، 118/1.

[3]-آل عمران، 100.

[4]-ينظر، تفسير أبي حيان، البحر المحيط، 15/3، سليمان بن عمر الشهير بالجمل، الفتوحات الإلهية، 300/1.

[5]-التين، 5.

أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ [1].

قال أبو حيان في تفسير هاتين الآيتين: معنى﴿يردون﴾؛يُصَيَّرُونَ فلا يُلْزَمُ كينونتُهُم قبل ذلك في أشد العذاب، أو يُرادُ بالرد الرجوع إلى شيء كانوا فيه، كما قال تعالى: ﴿فَرَدَدْنَاهُ إِلَى أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾[2].وكأنهم كانوا في الدنيا في أشد العذاب أيضا[3].وجاء في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآَخِرِ وَارْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ ﴾ [4]، قال الزمخشري في تفسير هذه الآية:قلوبهم هنا حائرة لأن الارتياب والتردد دَيْدَنُ المتحير كما أن الثبات والاستقرار دَيْدَنُ المستبصر؛ ذلك لأن لفظة تردد من مشتقاتها:ردَّدَهُ تَرْدِيداً وتَرْدَاداً فتَرَدَّدَ...، وتَرَادَّ: تراجع . وتَرَدَّدَ في الأمر: تَحَيَّر[5]

كما ألاحظ أن هذه اللفظة، جاءت مقرونة بالطَّرْف، لذلك عبر عنها القرآن بارتداد الطرف في قصة سليمان عليه السلام مع"بلقيس" ملكة سبأ حين أتى الرجل الصالح بعرشها بين يديه في سرعة فائقة، قال تعالى: ﴿ قَالَ عِفْرِيتٌ مِنَ الْجِنِّ أَنَا آَتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ

---

[1]-البقرة، 85.

[2]-القصص، 13.

[3]-ينظر، تفسير أبي حيان، البحر المحيط، ، 1 /294.

[4]-التوبة، 45.

[5]-ينظر، د. عبد الحميد مصطفى السيد، الأفعال في القرآن الكريم، دراسة استقرائية للفعل في القرآن الكريم في جميع قراءته، 565/1.

لَقَوِيٌّ أَمِينٌ، قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾[1]. ومما يتصل بحركة العين ارتداد الطرف، وهو ما يعرف بغمض العين، حيث إنَّ نبي الله سليمان عليه السلام أراد إحضار عرش ملكة سبأ "بلقيس" قبل مجيئها مسلمة مع قومها، ليكون ذلك وسيلة لعرض مظاهر القوة الخارقة التي تؤيده لتؤثر في قلب الملكة، فتحركه وتقوده إلى الإيمان بالله والإذعان لدعوته.فعرض عفريتٌ من الجن أن يأتيه قبل أن تنهي هذه الجلسة، وكان يجلس للحكم والقضاء من الصبح إلى الظهر، فاستطول سليمان هذه الفترة واستبطأها كما يُفهم من السياق، فإذا الذي عنده علم من الكتاب أراد أن يأتي به في غمضة عين قبل أن يرتد "يرجع أو يعود"إليه طرفه؛وارتداد الطرف معناهحركة إطباق الجفن على الآخر ثم فتحه ؛لأنهم يعبرون عن النظر بإرسال الطرف وإرسال النظر، فكان الارتداد استعارة مبنية على ذلك، ويقول الزمخشري:ارتداد الطرف هو تحريك أجفانك إذا نظرت فوضع موضع النظر؛ أي أن الجفن عبر به عن سرعة الحركة.

وقيل أراد به مقدار ما يفتح عينه ثم يطرف، وكما هو معروف في تعاملاتنا:افعل كذا في لحظة عين أو في غمضة عين، ومهما كان المعنى فهو دلالة سيميائية على سرعة الاستجابة، وَقِصَرِ زمن الحركة، ولا شك أن إحضار عرشها على هذا النحو من كرامات الأولياء وقيل:هو آصف بن برخيا وهو من بني إسرائيل، وكان صديقًا يحفظ اسم الله الأعظم، الذي إذا سئل به أعطى، وإذا دُعيَّ به أجاب[2].

---

[1]-النمل، 39، 40.

[2]-ينظر، د.عبد الله محمد سليمان هنداوي، البلاغة في القرآن الكريم في التصوير بالإشارة أو الحركة الجسمية، ص123.

وجاء في تفسير قوله تعالى: ﴿وَتَرَاهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَاشِعِينَ مِنَ الذُّلِّ يَنْظُرُونَ مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ وَقَالَ الَّذِينَ آَمَنُوا إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا إِنَّ الظَّالِمِينَ فِي عَذَابٍ مُقِيمٍ﴾ [1]. إنَّ حال الكافرين من خلال عيونهم، فهي نظرة مسارقة، وهكذا نظر الناظر إلى المكاره لا يقدر أن يحرك أجفانه عليها ويملأ عينيه منها كما يفعل في نظره إلى المحاب[2]. ويبدو أنهم كانوا يطبقون أجفانهم برهة من الزمن خوفاً وجزعاً ثم يفتحون عيونهم ليعيدوا إطباقهم، فالطَّرْفُ إطباق الجفن على الجفن والطَّرْفُ تحريك الجفن في النظر[3] .

ولعل حركةإطباق الجفون في سياق الخوف هو قطعٌ للمشاهد المرعبة التي تنقلها شبكة العين إلى الدماغ، وحينما يخف تأثير الدماغ على الحواس يعود الإنسان إلى فتح عينيه، ويلجأ إلى هذا السلوك البصري في حالة التفكير في أمور مرعبة ، أو في حالة سماع أمرٍ يثير الخوف والرعب، تلك هي سِمَةُ من تقطعت أوصاله وبلغ الخوف أحشاؤه، فهذه دلالة على هول الموقف في ذلك اليوم.

ويرى داروين:أن الأشخاص في أثناء وصفهم لمنظر مروع ، كثيراً ما يقومون بإغلاق أعينهم بشكل عابرٍ وقويٍ، أو يقومون بهز رؤوسهم لكي لا يروا أو لكي يبعدوا شيئا بغيضاً[4].إنّ حركة إطباق الجفون وفتحها رد فعل لمثير بصري أو ذهني أو سماعي، ومن المألوف أن الإنسان يَهرُبُ من المكان

---

[1]-الشورى، 45.

[2]-جار الله الزمخشري (ت538هـ)، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل، دار المعرفة، بيروت، ط1، 2002م، ص298 .

[3]-ينظر، ابن منظور، لسان العرب، مادة(ط ر ف)، 9/105-109.

[4]-ينظر، تشارلس، داروين، التعبير عن الانفعالات في الإنسان والحيوانات، ترجمة، مجدي محمود المليجي، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط1، 2005م، ص97.

الخطير أو المرعب؛ ذلك لأن الْهَرَبَ رد فعلي حركي ولكن الكافرين لا يستطيعون الهروب من العذاب المحق بهم، لذا فهم يضطرون إلى الهروب البصري، فارتعدت أجسادهم وثُبِطَتْ حركتهم.

إن المقصود بالطَّرْف الوارد في الآية بفتح الطاء وسكون الراء:العين ، ولا جمع له لأنه مصدر، وطَرَفَ بَصَرَه من باب ضَرَبَ:إذا أطبق أحد جفنيه على الآخر، وهي حركة للجفنين في اتجاهين متقابلين، السفلى بحركة إلى أعلى والعلوي بحركة إلى أسفل فتُغْمَضُ عندئذ مقلة العين، فارتداد الطرف معناه إطباق الجفن على الآخر ثم فتحه، وهذه الحركة تتم بسرعة كبيرة ولذلك يقال أطرفة*عين" fraction de seconde" [1].

وحول الدلالة نفسها يدور معنى الفعل في العربية المعاصرة، حيث يرد الفعل بمعنى الرجوع، ويقع الفعل بهذه الدلالة في مجال الحركات الانتقالية ونجد صيغة"تَفَعَّلَ" لهذه المادَّة اللغوية، تفيد معنى تكرار الإتيان لمكان محدد، ولقد سجلت معظم الشواهد شيوع استعمال هذا الفعل بهذه الصيغة في الاستعمال للدلالة الحركية مقارنة باستعمال صيغ الفعل الأخرى.[2]

ومن صيَّغه الصرفية: كما مر معنا ، رَدَّ، ارتدَّ، تردَّدَ...، وذكر الزمخشري في تفسير هذه الآية، أن هذا استقصار للوقت"مدة المجيء"، كأن تقول لصاحبك:افعل كذا في لحظة و في ردة

---

[1]-ينظر، د.كمال إبراهيم عبد العزيز، لغة الجسد في القرآن الكريم، دراسة بلاغية، ص30.

* من أرسل طَرْفَهُ عاين حتفه؛أي من كان طامعاً شرهاً انتهى أمره إلى الهلاك، ينظر، قدامة بن جعفر، أبو الفرج قدامة بن جعفر بن زياد البغدادي (337هـ)، جواهر الألفاظ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، ص87.

[2]-ينظر، د.محمد محمد داوود، الدلالة و الحركة، دراسة لأفعال الحركة في العربية المعاصرة، في إطار المناهج الحديثة، ص160، 161.

طرف والْتَفِتْ تَرَنِي وما أشبه ذلك تريد السرعة[1] .فالواضح من تفسير الكشاف، أنِ ردَّة الطرف حركة عينية سريعة ذات دلالة سيميائية لمقلة العين واصفة أصحابهافالفاصل الزمني عند إطباق الجفنين فيها قصير جدًا، لذلك تَمثَّلها القرآن الكريم في الكثير من آياته حتى وإن كانت تحمل دلالات أخرى قال تعالى:﴿فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ﴾ [2].

قال الفرَّاء:قاصرات الطرف حورٌ قد قَصَرْن أنفسهن على أزواجهن فلا يطمحن إلى غيرهم[3]؛ أي إن حركة أطرافهن محصورة ومقصورة على أزواجهن وفي هذا دلالة سيميائية عن إغضائهن وعفتهن، فهن بذلك استحضرن قوله تعالى: ﴿وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [4]. قصده المتحجبات إلى أزواجهن اللائي يَقْصِرْن نظَرَهُنَّ عليهم ولا

---

[1]-ينظر، الزمخشري، تفسير الكشاف، 386/3.

[2]-الرحمن، 56.

[3]-ينظر، الفراء، معاني القرآن، وابن منظور، لسان العرب، مادة(ق ص ر)، 115/12-120، والراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، مادة (ط ر ف).

[4]-النور، 31.

* الإتب:المئزر، والمِحْوِ لُ:الذي أتي عليه حول(عام)، ينظر، معاني الفرّاء، 409/2، واللسان، مادة (ق ص ر)، ، 115/12-120.

تطمح أعينهنَّ بالحركة إلى غيرهم تعففاً وحسناً للصحبة، وتشبتاً بالدين، فعيونهن لاتتحركن إلاَّ لبعولتهن.إنها نعم الحركة ونعم المسار ونعم الجزاء.ومنه قول امرئ القيس:

من القاصرات الطّرْفِ لودَبَّ مُحْوِلٌ من الذِّرِّ فَوق الإتْبِ* منها لأثَّرَا[1]

وجاء في قوله تعالى أيضا: ﴿ وَتَرَاهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَاشِعِينَ مِنَ الذُّلِّ يَنْظُرُونَ مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ وَقَالَ الَّذِينَ آَمَنُوا إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا إِنَّ الظَّالِمِينَ فِي عَذَابٍ مُقِيمٍ ﴾[2] ؛أي يسترقون النظر كما يفعل الخائف المترقب وتسمى بالنظرات المختلسة[3].

إنَّ هذا الفعل ينبئ عن حركة سريعة وخاطفة لطرفي* العين فهذه سمة من سلكوا هذا السلوك، والتعبير المعاصر يدل على الخفاء والسّرِّية، تشبيهاً بالنظر الضعيف المختلس[4].وقد سبق وأن أشرنا في الفصل الأول بالنسبة للفعل<<هطع>>من ص10-13. كيف وأن الكفار في يوم القيامة تظل أعينهم مفتوحة لا تطرف متوقفة عن الحركة و لا يرتد إليها طرفها في قوله تعالى: ﴿ مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ﴾ [5].

---

[1]-امرئ القيس، ديوان (56-71)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دارالمعارف، رقم البيت 44.

[2]-الشورى، 45.

* رَنَا طَرْفُهُ بطَرْفِهِ:أَدَام النظر إليه، ويعبر عن الرغبة في الشيئ والحرص على إدراكه مهما كانت منزلته من الشرع حلال أم حرام.ينظر، قدامة بن جعفر، جواهر الألفاظ، ص77.

[3]-ينظر، الزمخشري، تفسير الكشاف، 231/4.

[4]-ينظر، محمد محمد داوود، معجم التعبير الاصطلاحي في العربية المعاصرة، دار غريب، القاهرة، دط، 2003 م، ص152.

[5]-إبراهيم، 43.

ولقد وقف بعض القُرَّاء عند كلمة "خاشعين" مستشرقين مَفْصلاً صوتياً للإبانة عن المعنى، ذاهبين إلى أن شبه الجملة"من الذل" مُتعلِقٌ بـ"ينظرون من طرفٍ خفي"[1]، وقد التمس المفسرون من قول الحق"طرفٍ خفي" دلالات سيميائية متعددة، فقد يكون أنهم لا يَرْمُقونَ أبصارَهُم للنظر رمقاً تاماً، لأنهم ناكسوا الرؤوس، والعرب تصف الذليل بغض النظر من شدة الخوف، وكأن حركة أعينهم تُفْضي إلى القول بأنهم ينظرون من طرفٍ خفيٍّ، وقد يكون أنهم ينظرون إليها بجميع أبصارهم لما يرون من أصناف العذاب.[2]

ويُرجع الشريف الرضى القول، أن الأشبه والأليف بمقصود الكلام أنَّ المتَعَيِّن من وصف الحركة الجسدية أنَّ نظرهم إليها هو نظر الخائف الذليل ، والمرتاب الظنين الذي لا ينظر إلاَّ مسترقاً، ولا يَغُضُّ إلاّ مُشْفقاً.[3].والحق أن الزمخشري قد استشف هذا المعنى قَبْلاً، فألمح إلى أن نظرهم يبتدئ من تحريك لأجفانهم ضعيف خفي بمسارقه، كما ترى المصبور ينظر إلى السيف، وهكذا نَظرُ الناظر إلى الكاره، ولا يقدر أن يفتح أجفانه عليها ويملأ عينُه منها كما يفعل في نظره إلى المتَحابِّ.[4]

إنَّ دور العيون في الدِّلالة والتواصل ظاهرٌ لا يخفى على المرء في مخاطباته اليومية، ولك أن تتأمل قول الشاعر في استشراقه لدور العين في التواصلِ لِما يعتمل في القلب وتترجمه العين وبين صمت الأفواه، ونطق العيون في مواضع كثيرة :

---

[1]-ينظر، القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 31/16، وأبي حيان، تفسير البحر المحيط، 501/7.
[2]-ينظر، القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 31/16، وتفسير الطبرسي، مجمع البيان، 43/9.
[3]-ينظر، الشريف الرضى، تلخيص البيان في مجازات القرآن، ص25.
[4]-ينظر، تفسير الزمخشري، الكشاف، 474/3، وأبي حيان، تفسير البحر المحيط، 501/7.

إنَّ الْعُيُونَ عَلَى الْقلُوب شواهدٌ فبغِيضُها لك بَيِّنٌ وحبيبُها.

وإذا تَلاحَظتِ العيونُ تفَاوَضَتْ وتحدَّثَتْ عَمَّا تُجِنُ قلوبُها .

يَنْطِقْنَ و الأفْوَاهُ صَامِتَةٌ فَمَا خَفْيٍ عَلَيْكَ بريئُها ومريبُها.[1]

كما استهوت حركة طرْفِ العين على وجه الخصوص الكثير من الشعراء باعتبارها أداة للتواصل وقامت هذه الحركة مقام الكلام و اقْتُنِصَتْ منها دِلالات، وَتَعَيَّنَتْ به مقاصد.يقول جميل:

وَأَوْمَتْ بِطَرْفِ الْعَيْنِ وَاحْتَارَ دَمْعُهَا لِتَقْتُلَنِي الدِّلُّ مَا مَانِعُ

إِذَا مَا كَرَّرَتْ الطَّرْفَ نَحْوَكَ رَدَّهُ مِنَ البُعْدِ فَيَّاضٌ مِنَ الدَّمْعِ يَهْمَلُ[2]

وقال بشار بن برد:

إِشَاراتُ الْعُيُونِ مُترجماتُ مَا تَطْوِي القلوبُ عنِ القلُوبِ

إِذَا هيَّ تَرْجَمَتْ باللّحْظِ سِراً تَهادَتْ بَيْنَها عِلْمَ الغُيوبِ

وَفِي إِغْضَائِها مَعْنىً لَطِيفٌ تُرِيدُ بِهِ مُكَايَدَة الرَّقِيبِ

فَيَرْجَعُ مَالَهُب الغَيْبِ عِلْمٌ قَدْ أغْضَتْ عَلَى عِلْمٍ عجِيبٍ

فاعْذُرِيني يَا أُمَّ بِكْرٍ فإن الـ حُبُّ فِي مَنْطِقِي وعَيْنَيَّ بَادٍ

[1]-الآبي، منصور بن الحسين(142هـ)، الأنس والعروس، تحقيق إيفيلين فريديار، دار المنير، بيروت، ط1، 1999م، ص178.

[2]-ديوان جميل بثينة شاعر الحب العذري، تحقيق، د.حسين نصّار، مكتبة مصر، القاهرة، دط، 1979م، ص163.

لَيْسَ يَخْفَى طرْفُ المُحِبِّ وَلَاكسْ رَةُ عَيْنِ العَدُوِّ عِنْد اعتيـادِ[1].

وقال الخرائطي في اعتلال القلوب:

وإذا نَظَرْتَ قَرَأَتْ بَيْنَ عُيونِنَا سِمَةَ الهوَى هَذَا حَبِيبُ حَبِيبِ

يُخَاطِبُها طَرْفِي فَيُفْهَمُ طَرْفُها ولَيْسَ لَنَا لَفْظٌ بِغَيْرِ الْحَوَاجِبِ[2]

وقال ابن داوود، محمد بن داود الأصبهاني:

أشارَتْبِعَيْنَيْها إشَارَةخائِفٍ حِذَارَ عُيونِ الكَاشِحِينَ فَسَلَّمتْ

وأوْمَتْ إِلَى طَرْفِي يَقُولُ لِطَرْفِهَا بِنَا فَوْقَ مَا تَلقَّى فَأشْجَتْ وَتَيَّمَتْ

فَرَدَّ عَلَيْها الطّرْفُ مِنِّي سَلامَهَا وَأَوْمَأَإِلَيْهاَ أُسْكُنِي فَتَبسَّمتْ

فَلَوْ سُئِلَتْ أَلْحَاظُنا عَنْ قُلُوبِنا إذَن لاشْتَكَتْ مِمَّا بِهَا وتبرَّمَتْ

وَمَا هَكَذا إلاّ عُيونُ ذَ وِي الهَوَى إِذَا خَافَتِ الأَعْداءُ يوماً تَكَلّمَتْ[3]

إن سياق البحث فرض علينا التدليل بهذه الأبيات لإبراز لغة العيون في التواصل عن طريق المظهر الحركي الصامت مع الآخرين و كان من الأَلْيق لشعرائنا أنْ لا يغلوا حين وقوعهم في مستنقع

[1]-بشار بن برد(167هـ)، ديوانه، شرح مهدي ناصر الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، دط، 2003م، ص63، 82.
[2]-الخرائطي، محمد بن جعفر(327هـ)، اعتلال القلوب في أخبار العشاق والمحبين، ص261.
[3]-ابن داوود، محمد بن داود الأصبهاني(297هـ)، الزهرة، 149/1.

الحس العاطفي والمبالغة في التواصل مع الطَّرَف الآخر إرضاء له. والله أحقُّ أنْ يرضوه، ولكن الشعر قائمٌ على المبالغة كما هو معلوم، واللغة الشعرية أيضًا بحرٌ من المجازات.

ويبدو أن للعين ظهورٌ كبيرٌ في اللغة الشعرية، وهي أكثر أعضاء الوجه ظُهورًا في هذا الاتجاه، حيث نابت عن اللفظ وحلت محله؛ولكن الشعراء ليسوا جميعًا كما قلناعلى لسان واحد، في الشعور بمسؤولية الكلمة وسلامة الحركة مصداقا لقوله تعالى: ﴿وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ﴾[1].

وقدكان الرسول صلى اللهعليه وسلم يشجع الشعراء على توظيف الشعر في خدمة الدعوة ، حيث قال لشاعره المخضرم حسَّان بن ثابت:اهجهم فو الله لهجاؤك عليهم أشد من وقع السهام في غلس* الظلام.اهجهم ومعك جبريل روح القدس والق أبا بكر يعلمك تلك الهنات .

لقد استحسن الرسول صلى الله عليه وسلم ما هو حسن من الشعر واستقبح ما هم قبيح فتحرك الخلفاء على خطاه، وشجعوا الناس على حفظ القرآن واختيار ما يحفظون من الشعر الذي يهذب النفوس ويعين على فهم القرآن الكريم وتفسيره.فيا له من توجيه دعوى حركي سليم في

---

[1]-الشعراء، 224.

*غَلَس: الغَلَسُ ظلام آخر الليل، قال الأخطل: كذّبتْكَ عينكَ أم رَأيْتَ بواسطٍ غَلَسَ الظلام من الرّباب خيالاَ.
وغلَّسْنَا أي سرنا بغَلَسٍ؛ وهو التَّغْليسُ. وفي حديث الإفاضة، كنَّا نُغَلِّسُمن جمعٍ إلى منىً أي نسير إليها ذلك الوقت، و غَلَّسَ يُغَلِسُ تَغليسًا. و غَلَّسِنا الماء أي أتيناه بِغَلَس، وكذلك القطا والحُمُر و كل شيئ ورد الماء. أنْشَدَ ثعلب: يُحَرِكُ رأسًا كالكَبَائَةِ، واثقاً بورد قطاةٍ غَلَّسَت وِرْدَ مَنْهَلٍ، قال ابن منصور: الغَلَس أول الصبح حتى ينتشر في الآفاق، وكذلك الغَبَسُ، وهما سواد مختلط ببياض و حُمرة مثل الصبح سواء. وفي الحديث: كان يصلي الصبح بغَلَسٍ؛ الغلس: ظلمة آخر الليل إذا اختلطت بضوء الصباح.و التغليس: وِرْدُ الماء أوّل ما ينفجر الصّبْحُ؛ قال لبيد: إنَّ من وِرْدي تَغِليسَ النَّهْلِ، ينظر في هذا وللتوسع أكثر، ابن منظور، لسان العرب، مادة(غ ل س)، 70/11.

استغلال الجسد ظاهرا وباطنا، إنها سمة دالة على نقاوة المظهر والمخبر عند هؤلاء العظماء في التاريخ الإسلامي.

وقال آخر:

أَشَارَتْ بِطَرْفِ* الْعيْنِ أهلاً وَمَرْحَباً ستُعْطَى الَّذِي تَهْوَى عَلَى رَغْمِ مَنْ حَسَدْ[1].

وقال أبو نوَّاس:

فَدَيْتُ مَنْ كَلَّمَنِي طرْفُهُ سِراً مِنَ النَّاسِ وَمَنْ ينطق[2]

وكذلك قول العباس بن الأحنف:

ومُرَاقبٍ رَجَعَ السَّلامَ بِطَرْفِهِ ومُحَيَّرٍ كمْ يَسْتَطِعْ تَسْلِيمًا[3]

إنَّ أبا نواس، قد جعل للعين لغة خاصة، حيث يُعَدُّ شعره تأصيلا لهذا المصطلح الحديث، وهو "لغة الجسد"، أو "لغة العيون"، فقد صرَّح به وأتى عليه، وذهب في مضامينه إلى أن هذه اللغة من أجلِّ اللغات، بل اللغات كلها تَسْجُدُ لهذه اللغة العالمية التواصلية:

تَجْمَعُ عَيْني وَعَيْنَيها لُغَةُ مُخَالِفٌ لَفْظُها لِمَعناها

---

[1]-وضاح اليمن(90هـ)، الشاعر وقصته، رضا السويسي، منشورات جامعة طرابلس، دط، 1974م، ص143.

*طرف:الطَّرْفُ طرف العين .وهو إطباق الجفن على الجفن .وقال ابن سيده :طَرَفَ يَطْرِفُ طَرْ فاً؛لَحَظَ، وقيل حرك شُفْرَه؛ ونظر.والطرف تحريك الجفون .في النظر يقال شَخَصَ بصره فما يَطْرِفُ.وطرفَ البصرُ نفسُه يَطْرِفُ وطَرَفَهُ يَطْرِفُهُ وطَرَّفَهُ كلاهما إذا أصاب طَرَفَهُ، والاسم الطُّرْفَةُ.وعين طَرِيفٌ ؛ أي مطروفة. وقال التهذيب وغيره :الطَّرْفُ اسم جامع للبصر، لايثنى ولايجمع لأنه في الأصل مصدر فيكون واحدا ويكون جماعة. وقال تعالى : ﴿لا يرتد إليهم طرفهم﴾، إبراهيم، 43.

[2]-أبو، نواس، الحسن بن هانئ(199هـ)، دار صادر، بيروت، دط، 1962م، ص447.

[3]-العباس بن الأحنف، (192هـ)، ديوانه، دار صادر، بيروت، دط، 1978 م، ص266.

إِذَا اقْتَضاهَا طَرْفي لَهَا عِدةٌ عَرَفْتُ مَرْدودَها بِفَحْواها

ذِي لغة تَسْجُدُ اللغاتُ لَهَا أَلْغَزَهَا عَاشِقٌ وعَمَّاهَا[1]

وإذا سكتت اللغة تكلَّم الجسدوأجمع الشعراء على ذلك.

نَظَرَتْ إليْكَ بمُقْلَةٍ مَكْحولَة نَظَراً يكادُ بِطَرْفِهِ يَتَكَلَّمُ

يُكَلِّمُ طَرْفِي طَرْفَهَا حِينَنَلْتَقِي وَإِنْ كَانَ فِينَا لِلْعِتَابِ صُدُودُ[2]

أَشارَتْ بطَرْفِ العين خِشْيَةَ أَهْلِهَا إِشَارَةَ مَحْزُونٍ ولمْ تتكَلّمِ

فَأَيْقَنَتُ أَنَّ الطَّرْفَ قَدْ قَالَ مَرْحَباً وَأَهْلاً وَسَهْلاً بِالْحَبِيبِ الْمُتَيَّمِ[3].

الفعل :برق

تختلف دلالة الفعل "برق" حسب السياق، قيل بَرَقَ البرق في السماء:بدا منها البَرَقُ، برقتِ السماء لمع فيها البرق، تَبْرَقُ بَرْقاً و أَبْرَقَتِ، جاءت ببرق ونقل عن ابن عباس، البَرْقُ: سوط

[1]-أبو نوّاس، ديوانه، ص671.

[2]-وضاح اليمن، ديوانه، ص143، والقطامي، عمير بن شييم(130هـ)، ديوانه، تحقيق إبراهيم السامرائي، وأحمد مطلوب، دار الثقافة، بيروت، ط1، 1960م، ص156، وابن داوود، محمد بن داود، الزهرة، 150/1، 153، وابن عبد ربه في العقد الفريد، شرح أحمد أمين، وأحمد الزين، وإبراهيم الأبياري، دار الأندلس، بيروت، 1996م، 170/5،

[3]-عمر بن أبي ربيعة، ديوانه، ص326.

من نور يزجر به المَلَكُ السَّحَابَ.والبَرْقَةُ المقدار من البرق، ومرت بنا اللّيلةُ سحابَةً برَّاقة و بارقة أي ذات بَرْقٍ و أَبْرَقَ القومُ دخلوا في البرق، وبَرَقَ الرجلُ و أبْرَقَ تَهَدَّدَ ، و أَوْعَدَ[1].

وبرق الصبح:تلألأ، برقت أسارير وجهه، برق السيف، برق الرجل:توعد وتهدد، ويقال برق النجم:طلع، بارقُ أملٍ:ما يلوح في الفكر من إشراقه عابرة، برقت المرأةُ: تحسنت وتزينت، وبرقت بوجهها:أظهرته على عَمدٍ، برق الطَّعامَ بزيت أو سمن، :جعل فيه قليلاً منه بَرَقَ بَرَقاً فهو أبرق، وهي برقاء و الجمع:بُرْقٌ، برق الشيءُ:اجتمع فيه لونان من سوادٍ وبياضٍ، بَرْق (اسم)، و مصدر بَرَق أيضاً، بَرَّق، يبرق تبريقاً، فهو مُتَبَرِّق والمفعول مُبَرَّقٌ للمتعدي، ويقال:بَرَّق له عيْنَيْهِ:وسَّعهما ليخيفَهُ، وبرَّق؛ سافر سفراً بعيداً، بَرَّق في المعاصي:لجَّ فيها، بَرَّقَ منزله:زَيَّنَهُ و زَوَّقَهُ[2].

بَرَقَ بَصَرُهُكفرِح برقًا ، وبرقكنصربروقاً: دَهِشَ فلم يُبصِرْ. وقيل:تَحَيَّرَ فلم يَطْرِفْ [3].

قال ذي الرّمة:

وَلَوْ أنَّ لقمانَ الْحَكِيمَ تَعَرَّضَتْ لِعَيَنَيْهِ مَيُّ سافراً كَادَ يَبْرُقُ[4]

---

[1]-ينظر، لسان العرب، مادة(ب رق)، 2/66-68، وشهاب الدين، أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت802هـ)، تهذيب التهذيب، دائرة المعارف النظامية، الهند، ط1، دت، مادة (ب ر ق).

[2]-ينظر، قاموس المعاني عربي عربي، ومعجم اللغة العربية المعاصرة، مادة (ب رق).

[3]-ينظر، تفسير الزمخشري، الكشاف، 660/4.

[4]-ديوان ذي الرمة، غيلان بن عقبة العدوي، تصحيح وتحقيق كارليل هس، مكارتي، طُبِعَ عل نفقة كلية كمبرج، دط، 1919م، ص200.

وقال تعالى: ﴿فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ﴾ [1].قال الفراء: قرأ عاصم وبعض أهل المدينة(بَرِق) بكسر: وقرأها نافع المدني (بَرَقَ) فمعناه:فَزِع. وأَنْشَدَ قول طرفة:

فَنَفْسَكَ فَانْعَ وَلَا تَنْعَنِي وَدَاوِ الكُلومَ ولَا تَبْرَقِ[2]

يقول:لا تفزعْ من هول الجراح التي بك، كذلك يَبْرَقُ البصر يوم القيامة .قال :ومن قرأ(بَرَقَ) يقول فتح عينيه، وبَرَقَ بَصَره أيضا لذلك، أي أوسعه وَأَحدَّ النظر[3]، وفي البحر قرأ أبو الشمال:بَلَقَ باللام عوض الراء أي انفتح وانفرج، يقال:بَلَقَ البابُ، وَأَبْلقتُهُ وَبَلَّقتُه فَتَحْتُهُ، هذا قول اللغة إلاَّ الفرَّاء، فإنه قال:بَلَقَهُ وأَبْلَقَهُ إذا أغلقه .وقال ثعلب:أخطأ الفرَّاء في ذلك، إنما هو:بلق البابَ وأبلقهُ إذا فتحه ويمكن أن يكون اللام بدلاً من الراء، فهما يتعاقبان في بعض الكلام نحو قولهم:نَثَرَهُ ونَثَلَهُ، وَوَجَرَ وَوَجَلَ[4]، وجاء في المعجم الوسيط:بَرَقَ بَرَقاً:فزع ودَهِشَ فلم يبصر، ومنه حديث عمرو، أنه كتب إلى عمر:إنَّ البحَر خَلْقٌ عظيمٌ يَرْكَبُهُ خَلْقٌ ضعيف، دُودٌ على عودٍ بين غَرَقٍ وبَرَقٍ.[5]

---

[1]-القيامة، 7.

[2]-ينظر، ديوان طرفة بن العبد البكري، مع شرح الأديب يوسف الأعلم الشنتمري، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت دط، 1961م، ص111.

[3]-ينظر، الفرّاء، معاني القرآن، 350/2، وتفسير الزمخشري، الكشاف، 190/4، وتفسير أبي حيان، البحر المحيط، 382/8.

[4]-ينظر، تفسير أبي حيان، البحر المحيط، 385/8، وتفسير الزمخشري، الكشاف، 190/4.

[5]-ينظر، المعجم الوسيط، مادة (ب ر ق).

إن دلالة الفعل "بَرَقَ" تدور حول الذي يَبْرُقُ في الغَيمِ[1]، وهو واحدٌ من سيمات بروق السماء، والبَرْقُ يلمع في الغيم، وجمعه بُرُوقٌ وأبْرَقَتْ، جاءت بِبَرْقٍ، أي ذاتُ بَرْق، هذا وقد جَوَّزَ اللغويون كما مر معنااستعمال هذا الفعل، من حيث الدِّلالة، وألصقوه بلفظة السَّماء، فقالوا :"برقتِ السماء وأبرقتِ ورَعَدَتْ وأرعدَت [2].

قال الراغب:" البَرْقُ لمعانُ السحاب وأصله من البَرْق، يقال في العين، إذا اضطربت[3]. كما في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ﴾ [4].ولقد ورد ت هذه المادة المعجمية "بَرَقَ" في القرآن في خمسة مواضع منها قوله تعالى: ﴿أَوْ كَصَيِّبٍ مِنْ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ﴾[5]. ولم يختلف المفسرون، عن اللغويين، في دلالة البرق، فهو مأخوذ من برق الشيء، بريقاً و هو مصدر لذلك لم يُجمَعْ[6].

---

[1]-ينظر، أبو يوسف يعقوب بن إسحاق(ابن السكيت ت244هـ)، إصلاح المنطق، تحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون، دار المعارف، مصر، دط، 1989م، ص44.

[2]-ينظر، أبو يوسف، إصلاح المنطق، ص193، و أبي زيد القرشي، محمد بن أبي الخطاب جمهرة أشعار العرب، دار صادر، دط، 1963م، 434/3، وأحمد علم الدين الجندي، اللهجات العربية في التراث، كلية العلوم، جامعة القاهرة، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، دط، دت، 613/2-623.

[3]-ينظر، الراغب الأصفهاني المفردات في غريب القرآن، ص111.

[4]-القيامة، 7.

[5]-البقرة، 19.

[6]-ينظر، محمد نايف محمد صالح الدليمي، ألفاظ النوء في اللغة العربية و القرآن الكريم، دراسة دلالية، كلية التربية للبنات، جامعة تكريت، دط، 1995م، ص167.

وقد ارتبط هذا الفعل "برق"، بالفعل "خطف" الدال على السرعة في القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ ﴾[1]. والخطف في اللغة الأخذ بسرعة[2].

كما نلحظ كذلك أن هذه المادة المعجمية، اقترنت في القرآن بلفظة "سنَا"، والسَّنَا في اللغة الساطع و بالمد الرفعة [3].

قال تعالى: ﴿يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ﴾ [4].يعني لمعانه و ضياءه، وأما ما تضمنته هذه اللفظة من معنى الخوف و الطمع في قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾[5].

فهو الخوف من أذاه و الطمع في الغيث [6]. و في قوله تعالى :﴿فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ﴾ [7].

فبريق العين الوارد في الآية هو اضطرابها من الحيرة و شدة الخوف[8].و بالنظر إلى هذه الحركة الجسدية نجد أن الإنسان يوم القيامة، لا يستطيع أن يطرف، وذلك لأنه كَذَّبَ في الدنيا بما يرى أمامه في الآخرة، فلذلك هذه الحركة الجسدية الصادرة عن العين دلالتها عميقة لمن يسمعها

---

[1]-البقرة، 20.

[2]-ينظر، القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 222/1.

[3]-ينظر، الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، 645، ومجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت817هـ)، وبصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، تحقيق الأستاذ محمد علي النجار، القاهرة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، دط، 1964م، 269/3.

[4]-النور، من43.

[5]-الرعد، 12.

[6]-ينظر، الإمام العلامة أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي الحنفي (ت701هـ)، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، مطبعة عيسى البابي وشركائه، مصر، دط، دت، 244/2، وتفسير البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، 502/1.

[7]-القيامة، 7.

[8]-ينظر، محمد المناوي عبد الرؤوف(1103هـ)، التوقيف على مهارات التعاريف، تحقيق محمد رضوان الدّاية، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط1، 1410هـ، 125/1، والرازي مفاتيح الغيب، 193/3.

فإنهيتخيل سمة هذا الشخص و قد وقع به ما وقع، فكأنه يفتح فاه ويفتح عينيه ولا تتحرك جفونه من هول ما يرى وتحقق ما وعد به في الدنيا، وقدكان مكذباً جاحداً.إن دلالة هذا الفعل السيميائية كافية لأنْ يَعدِلَ صاحبها عن الباطل و يتحرك ليتبع سبيل الرشاد. وقريب من هذاالمعنى ما ذكرته في قوله تعالى:﴿مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُؤُوسِهِمْ لاَ يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ﴾ [1].

وقد سبق الإشارة إلى دلالة هذه الآية في الأفعال الخاصة بالرأس الفعل" هطع" ولكن السمة الغالبة على هؤلاء المنافقين، أنَّ عيونهم شاخصة، متوقفة الطَّرف رغم أنها مفتوحة ممدودة ولكن من غير تحريك للأجفان، فقد شغلهم موقف ذلك اليوم، وتعطلت فيهم حركة العيون.

إن هذه الآية في مضمونها حركات معبرة، ذات دلالة سيميائية عميقة التأثير، فعيون هؤلاء المكذبين الجاحدين، قد توقف طرفها عن الحركة بسبب هول يوم القيامة وعذابه، نتيجة أفعالها الدنيوية، فأصبحت العيون شاخصة حائرة، لا ينطبق الجفن عن الجفن، يُحْمِلِقُونَ ولا يرمشون، إنها سمة المنافقين، الَّذين كَذَّبُوا فَصَدُّوا، فلاقوا يومهم الذي كانوا يوعدون.

ولقد صور لنا الشعراء إيحاءات الجسد النبوي الشريف، الذي كان يَشعُّ هديا ونوراً وبركة. فقد عَرِقَ مرة و هو عند عائشة، فتبرقت أسارير وجهه فتمثلت له بقول أبي كبير الهذلي:

وَإِذَا نَظَرْتَ إِلَى أسِّرةِ وَجْهِهِ بَرَقَتْ كَبَرْقِ الْعَارِضِ المُتَهَلِّلِ[2]

[1]-إبراهيم، من43.

[2]-صفي الرحمن المباركفوري، الرحيق المختوم، رابطة العالم الإسلامي، مكة المكرمة، ط1، 1980م، ص254، 255.

الفعل: نظر

يقع الفعل نظر في مجال الحركات الخاصة بالعين وتدور دلالته الحركية حول رؤية الأشياء أو النظر إليها، جاء في لسان العرب لابن منظور :نَظَرَ، النَظَّرَ؛حِسُّ العَيْنِ، نَظَرَهُ، يَنْظُرُهُ، نَظَراً ومَنْظَراً ومَنْظَرَةً و نَظَرَ إليه.أمّا المَنْظَرَ فهو مصدر نَظَرَ. وقال الليث: العرب تقول. نَظَرَ يَنْظُرُ نَظَرًا، وقال: يجوز تخفيف المصدر حملاعلى لفظ العامة من المصادر، وتقول نَظَرْتُ إلى كذا و كذا مِنْ نَظَرِ العين و نَظَرِ القلب، وقال الجوهري: النَّظَرَ تأمل الشيء بالعين و كذلك النَّظَرَانُ بالتحريك، و قد نَظَرْتُ إلى الشيء. وفي حديث عِمرْان بن حُصَيْن قال: قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: النَظَرِ إلى وجه عليٍّ عبادة ؛ قال ابن الأثير: قيل معناه أن علياً، كرَّم الله وجهه، كان إذا بَرَزَ قال الناس: لا إله إلا الله ما أشرف هذا الفتى! لا إله إلا الله ما أعلم هذا الفتى! لا إله إلا الله ما أكرم هذا الفتى! أي ما أتْقَى، لا إله إلا الله ما أشجع هذا الفتى! فكانت رُؤيتُه عليه السلام، تحملهم على كلمة التوحيد. و لفظة النَّظَّارة؛ أي أن القوم ينظرون إلى الشيئ كما في قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ فَأَنْجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آَلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ ﴾ [1]. قال أبو إسحاق: قيل معناه وأنتم ترَوْنَهُمْ يَغرَقون؛ قال: و يجوز أن يكون معناه و أنتم مُشاهدون تعلمون ذلك و إن شَغَلَهُمْ عن رُؤْيتهم شاغل.[2]

---

[1]-البقرة، 50.

[2]-ينظر، ابن منظور، لسان العرب، مادة (ن ظ ر)، 14/291-293.

استئنافا بما سلف و تأملا في قوله تعالى: ﴿ نَظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ هَلْ يَرَاكُمْ مِنْ أَحَدٍ ثُمَّ انْصَرَفُوا﴾ [1]. نجد أنَّ السياق الدلالي للآية يَصُبُّ في موقف المنافقين من نزول القرآن الكريم، ويكشف و يرسم تبادل النظرات بينهم، التي هي بمثابة حزمة من المشاعر ضامرة في أنفسهم ظاهرة في نظراتهم ، فحالة عيونهم تومئ بتفكير يدور في أذهانهم رسمته عيونهم من خلال حركة الجفنين الناتجة عن التغامز الدال على السخرية و الاستهزاء، فهو فعل حركي باطني (الاستهزاء) كمامر معنا، تحول إلى فعل حركي ظاهري سيميائي وهو فعل التغامز[2].

وقد يطرأ جحوظ العين للتعبير عن الغيظ والغضب والسخط "وهذالما في السورة من مخازيهم وبيان قبائحهم" [3]. أو قد تطرأ حركة للعين ممثلة في الاتساع والضيق لحدقة العين، أو أن تضطرب زاوية العين، فكلها حركات معبرة عن مشاعر وأفكار محددة، وقد تكون نظراتهم لغة إشارية ليتفقوا على الْهَرَبِ كُرهاً من سماع نزول الذكر الحكيم، وبهذا التوجيه كان السؤال هَلْ "يَرَاكُمْ مِنْ أَحَد"تعبيراً حركياً لنظراتهم وليس تعبيراً لفظيا كما ذهب إليه الألوسي.[4]

إن حركات العين لا تتخذ لوناً رتيباً خفيًا كدقات القلب، بل إن كل ما في العين يتحرك وبشكل مختلف؛فالجفون تختلج، والأهداب ترتعش، والمقلة تدور، والحواجب تعلو وتهبط.... وكثير من هذه الحركات الظاهرة لهادلالات سيميائية على ما تختزنه نفوس هؤلاء المنافقين[5].

---

[1]-التوبة، من127.

[2]-جار الله الزمخشري، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل، دار المعرفة، بيروت، ط1، 2002م، ص455.

[3]-ينظر، محمود الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم و السبع المثاني، 74/11.

[4]-المصدر نفسه، 74/11.

[5] -ينظر، محمد جميل الحطاب، العيون في الشعر العربي، دار الحوار، سوريا، 1999م، ط1، ص60.

تجلى مما سبقوتذكيرا بما مر معنا في فعل" التغامز"أن دلالة النظرات مرتبطة بالحركة التعبيرية للعين، فإذا كانت الحركة غمزاً، فإن الدلالة سخرية و استهزاء، وإذا كانت جحوظاً فالدلالة غيظ وغضب، وإذا كانت الحركة اتساعاً وضيقاً في حدقة العين، واضطراباً في زاوية النظر فالدلالة تشاور واتفاق على الْهَرَبِ من المكان الذي يُتلى فيه القرآن الكريم، ولذلك نعيد القول لنؤكد: "رب إشارة أبلغ من عبارة"[1].

كما أن هناك نُصوصاً في علم النفس الاجتماعي تعزز وَتُعضِّدُ ما سبق الإشارة إليه، حيث إنَّ اتجاه نظر شخص ما، يمكن أن يكون حَدَثاً اجتماعيا، وعلى الرغم من أنَّ اتجاه النظرة يبدو أمرا بسيطاً؛ إلَّا أنه يقوم بدورها في سلوك الأفراد فيما بينهم[2].

ذلك ما مر معنا في قوله تعالى: ﴿ نَظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ هَلْ يَرَاكُمْ مِنْ أَحَدٍ ثُمَّ انْصَرَفُوا﴾ [3]. يقول ابن عاشور في تفسير هذه الآية:نظر بعضهم إلى بعض في هذه الآية؛هو نظر تعجب واستفهام، ويدل على أنهم كاتمون لتعجبهم خشية ظهور أحوالهم، وفي هذا سيمات دالة على صفة النفاق عندهم، وبذلك يصبح ما نُسب لهم حقّاً، وحينها احترزوا بالتناظر "حركة عيونهم فقط"، دون الكلام، فالنظر هنا سمة دالة على ما في ضمير الناظر من التعجب والاستفهام.[4]

---

[1]-ابن جني، الخصائص، 247/1.

[2]-ينظر، وليم لامبرت، ووَلاس، علم النفس ا لاجتماعي، دت، دط، ص76.

[3]-التوبة، 127.

[4]-ينظر، تفسير ابن عاشور محمد الطاهر التحرير و التنوير، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، ط1، 2000م، 1335/10.

ويشخص أبو السعود قوله تعالى: ﴿نَظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ﴾ [1]، بأن هذه الحركة العينية نظرة تغامز بالعيون إنكاراً لها أو سخرية بها أو غيظاً لما اختزنته هذه الضمائر المريضة [2] وقد مرَّ معنا الدلالة لإيحائية للفعل "غمز"، ولاحظنا ما تبديه العيون المريضة من حركة تعبير بحق مضمرات النفوس المريضة الحاقدة.

إن سياق هذه الآية، ذو دلالة سيميائية على حركة جسدية للمنافقين ، الذين يظنون حالهم ونفاقهم غير مكشوف لرسول الله صلى الله عليه وسلم، فإذا ما أنزلت سورة فيها ما يفضح أمرهم نظروا، وتناظروا إلى بعضهم بتعجب واستفهام مخافة انكشاف حالهم مظهراً ومخبراً عَمَّا تخفيه نفوسهم المريضة، لكنهم جهلوا أن الله مطلعٌ على خائنة أعينهم و ما تخفيه صدورهم، وهو على كل شيء نظير، وما زاد في تعجبهم تلك مظاهر العين من غمز و إشارات فيها سمات دالة على الرغبة في الانسحاب و الخروج من هذا الموقف، وإنقاذا لأنفسهم من هذه الفضيحة التي بدت سمة دالة من خلال حركة أعينهم التي شخصها القرآن الكريم[3].

إن الفعل الحركي "نظر" في هذه الآية ذو سمة دلالية توحي بالتعجب والاستفهام لفئة المنافقين التي أوردها القرآن الكريم. وجاء هذا الفعل بصيغة المضارع في سورة محمد، قال تعالى:﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ

---

[1]-التوبة، من127.

[2]-ينظر، أبو السعود، محمد بن محمد العمادي (298هـ)، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، دار إحياء التراث العربي، بيروت، دط، دت، 113/4.

[3]-ينظر، الرازي، محمد بن عمر، مفاتيح الغيب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2000م، 185/16.

آمَنُوا لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ فَإِذَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ مُّحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا الْقِتَالُ رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَأَوْلَى لَهُمْ﴾ [1].

إن هذه الآية الكريمة قريبة في معناها من قوله تعالى: ﴿أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَاء الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ أُوْلَئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا﴾[2].وكنا قد وقفنا على السيمات الدلاليةلهذه الآية، عند دراستنا للفعل "دار" .

وقد سبق الكلام عن بعض جوانب هذه الآية في الفعل الذي عرضنا له "تدور" وما يحمله من سمة دالة على دوران الأعين، جاء في روح المعاني للألوسي "ينظرون إليك نظر المغشي عليه من الموت"، أي نظر المختفي الذي ثبت طرفه و توقف عن الحركة، فَشُخِّصت، أبصارهم أي أصبحت شاخصة مفتوحة ثابتة عديمة الحركة هلعاً وجُبناً [3].

إن الدلالة السيميائية للفعل الحركي"نظر" تبقى عَصَيَّةَ الفهم؛لأنها تحتاج إلى مشاهدة ومعاينة، ولذلك شَبَّهَ الخطاب القرآني نظرات المنافقين وفق سياق الآية، بنظرات المغشي عليه من الموت لتبقى نظرات المنافقين في حينها مجسدة في الأذهان وهي نظرات تختزن قدراً كبيراً من الخوف و الجبن لأن القتال قد يفضي إلى موتهم لأنهم أشد الناس على حياة، كما أنَّ التشبيه البليغ الوارد في القرآن:

---

[1]-محمد، 20.

[2]-الأحزاب، 19.

[3]-ينظر، الألوسي محمود، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، 67/26.

﴿يَنظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَأَوْلَى لَهُمْ﴾[1]. هو تأكيد على علاقة المشابهة بين نظرات المنافقين ونظرات المغشي عليهم.

وهنا لجأ المنافقون إلى التعبير بأعينهم لإخفاء ما يدور ويمور في أذهانهم؛ولكن الإنسان يستطيع أن يصمت عند الكلام ليخفي ما في نفسه، وفي تعاملاتنا اليومية حينذاك تقول له تكلَّم، لِماَ سَكَتْ و يسيطر الصَّمتُ على حركاته الجسمية في كثير من الأحيان، لكن هيهات هيهات فهو عاجز عن إخفاء تلك النظرات التي تُجسد ما يُضمره في ذهنه ووجدانه، ولهذا كثيراً ما نرى في حواراتنا أناساً يلجئون إلى عبوس وجوههم وتغطية عيونهم بأيديهم في مواقف معينة لئلا يرى الآخرون ما تعبر عنه حركات عيونهم ودلالاتها السيميائية.

ويعلق السيد قطب على هذه الآية بقوله: وهو تعبير حركي لا يمكن محاكاته و لا ترجمته إلى أي عبارة أخرى، وهو يرسم الخوف إلى حدِّ الهلع، والضعف إلى حدِّ الرعشة و التخاذل إلى حدِّ الغشية، ويضيف رحمة الله عليه قائلا.... ويبقى بعد ذلك متفردّاً حافلاً بالظلال و الحركة التي تشغف الخيال، وهي صورة خالدة لكل نفسي خوَّارة لا تعتصم بإيمان ولا بفطرة صادقة، ولا بحياءٍ تتجمَّلُ به أمام الخطر، تلك هي طبيعة المرض والنفاق [2].

إنَّ هذه الحركة العينية للمنافقين تُشخص حالة فريدة من الذهول و القلق و الخوف لقوم آمنوا ظاهراً و نافقوا باطناً، فإذا ذكر القتال ذهبت عقولهم و شخصت و زاغت ، بل و دارت أبصارهم

---

[1]-محمد، 20.

[2]-سيد قطب، في ظلال القرآن، 6329/6.

حفاظاً على أرواحهم؛لأن الدنيا جنتهم، فيفها يتحركون و يعيشون و يبقون (في نظرهم)، فهم يخافون لقاء الله نتيجة بعدهم عن دينه الحق.فهم لا يملكون من القوة أو القدرة على الحركة في أي عضو من أعضائه غير هذه الحركة العينية، فقد شُلَّتْ حركتهم، وانخارت عزائمهم فلم يبق من قدرتهم على الحركة و التعبير إلاَّ ما يبقى لدى المحتضر الذي يعاني من سكرات الموت و الناسمن حوله، عيونهم شاخصة، باكية، قلوبهم وجلة، أجسادهم ثابتة لا يستطيعون له سمعاً ولا نصراً ولا نقذاً .

إنها دلالات سيميائية لمظاهر حركية تعطلت عند الناظر و المنظور إليه.فأصبح الجميع في ثبوت واستقرار دائم عند المنظر إليه، ومؤقت عند الناظرين إياه. فهو لا يستطيع حراكاً و لا نطقاً ولا فعلاً، ولا يمكنه دفع الموت عن نفسه، ولا هم بذلك فاعلون.فتفارقه النفس وهم حينئذ ينظرون إلى جسد هامد سرعان ما يتعفن ويتفسخ ويغدو ضرراً على من حوله، فلا يجدون إلَّا التراب الذي يُواري سوءته ويُخفي جيفته ويستر عورته، فيتحركون سِراعًا فيحملونه على ظهورهم ليقبروه، ولذلك نجذ الواحد الأحد يعبر عن عظمته بقوله: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ وَلَكِنْ لَا تُبْصِرُونَ﴾ [1].

وفي مجال السلوك العيني، وهو النظر من طرف خفي، وقد سبق الإشارة إلى "الطرف" بشكل مستفيض عند وقوفنا على الفعل "ارتد" المرتبط بالطرف، لكن ما يستوقفنا هو الفعل الحركي "نظر"

[1]-الواقعة، 85.

في هذه الآية:﴿وَتَرَاهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَاشِعِينَ مِنَ الذُّلِّ يَنظُرُونَ مِن طَرْفٍ خَفِيٍّوَقَالَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِأَلَا إِنَّ الظَّالِمِينَ فِي عَذَابٍ مُّقِيمٍ﴾ [1].

قال أبو بكر الجزائري:أي يسترقون النظر لا يملئون أعينهم من النظر إلى النار لشدة خوفهم منها[2]. وابن عاشور ينطلق في تفسير حركية العين(سلوك العين). بقوله:ينظرون نظراً منبعثاً من حركة الجفن والخفية[3]، وهي نظرة الخائف المفتضح؛وهو كناية لأن ذلك الذليل وعزة العزيز تظهران في عيونهما [4].

إن الخائف في أوساطنا، وخاصة إذا كان تحت سلطة المساءلة و التحقيق فالجسم كله يرتعد ويتحرك، وتكثر رموش عينيه ويحمر ويصفر وجهه تارة. إنها سيمات دالة و معبرة عن حالة صاحبها وهو بين المطرقة و السندان كما يقال. إن حالة الإنسان الخاسر، الذي تيقن بالهلاك عند عرضه على نار جهنم، فحالته تُنبئ عنه، فهو يحرك أجفانه بذل وخشوع، ويسترق النظر على أمل لا يراه أحدٌ وأنه لا يستطيع أن يملأ عينيه برؤية نار جهنم، فيقوم بهذه الحركة الجسدية الدالة على الذل والهوان، إنَّ هذا الموقف فيه دلالة سيميائية واضحة على ذل صاحبها وخوفه والخزي الذي لحق به نتيجة تكذيبه وعصيانه.

---

[1]-الشورى، 45.

[2]-أبو بكر الجزائري، جابر بن موسى، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، المدينة المنورة، مكتبة العلوم والحكم، ط5، 2003م، 620/4.

[3]-ينظر، تفسير ابن عاشور، التحرير و التنوير، 227/13.

[4]-المرجع نفسه، 304/14.

وقد يعدل الخطاب القرآني عن دلالة النظر فيما يستدعي السياق ذلك.قال تعالى:﴿قَدْنَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا﴾[1] .يدل تقلب الوجه في هذه الآية، على النظر في السماء، ولكن لماذا خلا الخطاب القرآني من دلالة النظر، واستبدلت ب "تقَلُّبِ"، لا شك أن العدول عن التعبير بالنظرات إلى التعبير بتقلب الوجه، يوحي بخصيصة مشركة بين "تقلب الوجه" و"النظر"، لذلك كان النبي صلى الله عليه و سلم يتوجه برأسه في الدعاء إلى السماء حتى سقط رداءه ، معناه كان ينظر إلى السماء ويدعو بما شاء، وَوُرود لفظة "تُقَلِّبُ" دون غيرها من البدائل اللغوية الأخرى، فهو من الإعجاز اللغوي في حد ذاته لأن مادة "قلب"، يتوافق مع الدلالة السياقية للآية وهي تحويل القبلة من بيت، إلى مكة، إذ إنَّ "القلب تحويل الشيء عن وجهه" [2].

إنَّ إضافة المصدر "تقلب" إلى الوجه يحوي عناقيد دلالية بين مادة "وجه"، والسياق فالوَجهة والوُجهة القبلة، من إشراقات الإعجاز اللغوي في هذه الآية، مجيء "وجهك" بدلاً من "نظرك"؛لأن من معاني مادة "وجه" ما يتعلق بالسماء، تقول :أجْهَتِ السماءُ فهي مُجهِيةٌ إذا أصبحت[3].ولا يقال لمن رفع وجهه إلى السماء مرة واحدة:قَلَّبَ بصره في السماء، وإنما يقال:قَلَّبَ إذا داوم النظر في السماء[4].

---

[1]-البقرة، 144.

[2]-ابن منظور، لسان العرب، مادة (ق ل ب)، 12/169-171.

[3]-المرجع نفسه، مادة(ق ل ب)، 12/169-171.

[4]-الألوسي محمود، روح المعاني، 11/74.

إن هذا السلوك يعني أن النبي صلى الله عليه و سلم، قد نظر إلى السماء غير مرةٍ راغباً متشوقاً إلى نزول الوحي ليخبره بتحويل القبلة.و لا يخلو دوام النظر إلى أمر ما، من تعلق الناظر بما ينظر إليه انطلاقاً من بواعث عاطفية أو فكرية. فالصورة الذهنية للأمر المحبوب وخاصة إذا كان محجوباً لا تفارق شبكة العين التي تُعد مرآة للأفكار والمشاعر. ويبقى النظر بما كان وكيف ما كان مركزاً هناك وتسمى بنظرات الترقب ونلاحظ أن الحركة الجسدية في توجيه النظر إلى السماء انتظاراً وتوقعاً لنزول جبريل عليه السلام والوحي بتحويل القبلة إلى الجهة التي كان محمد عليه الصلاة والسلام موافقة لسيدنا إبراهيم عليه السلام ومخالفة لليهود.

لقد وردت مادة"نظر" في القرآن بعدة اشتقاقات مختلفة، وفي أربع مائة موضع، موزعة على خمس وأربعين سورة وبدلالاتها المغايرة، منها ما اتصل بالفعل "دار" الذي أشرنا إليه، ومنها ما تعلق بالوجه وسنلجأ القول إليه في دراستنا لبعض الأفعال الحركية الخاصة بالوجه، في الفصلالرابع من هذه الرسالة، أمّا التي ارتبطت بالعين منها قوله تعالى: ﴿مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ﴾[1]، يخبر تعالى عن تكذيب الكفار لقيام الساعة في قولهم للمؤمنين:﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [2].قال ابن كثير، قال الله تعالى: ﴿ مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً﴾ [3] وهذه نفخة الفزع، وهذه النظرة تدخل في نظر الانتظار [4].

---

[1]-يس، 49.

[2]-الملك، 48.

[3]- يس، من49.

[4]-تفسير ابن كثير، 581/6.

وفي دلالة نَظَرِ الاعتبار والتأمل، قال تعالى: ﴿قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾ [1]. يقول تعالى في هذه الآية مخاطباً عباده المؤمنين الذين أصيبوا يوم أحد ؛أي قد مر هذا مع من سبقكم من أتباع قد حلت من فيكم سنن الأنبياء، ثم كانت العاقبة لهم و دارت الدوائر على الكافرين، ولهذا قال:﴿قُلْ فسِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ انْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾ [2]، قال ابن عاشور: وأريد النظر في آثارهم ليحصل منه تحقق ما بلغ من أخبارهم، أو السؤال عن أسباب هلاكهم، وكيف كانوا أولي قوة، وكيف تحركوا ليطغوا على المستضعفين فأستأصلهم الله، أو لتطمئن نفوس المؤمنين بمشاهدة المخبر عنهم مشاهدة عيان، فإن للعيان بديع معنى لأن بلغتهم أخبار المكذبين، ومن المكذبين عاد وثمود وأصحاب الأيكة و أصحاب الرس وكلهم في بلاد العرب يستطيعون مشاهدة آثارهم، وقد شهدها كثير منهم في أسفارهم[3].والدليل على تتبع الأثر لدلالة الاعتبار قوله تعالى: ﴿فَانْظُرْ إلى آثارِ رَحْمَتِ اللهِ كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ إِنَّ ذلِكَ لَمُحْيِي الْمَوْتى وَهُوَ عَلى كُلِّ شَىْء قَدِيرٌ﴾[4].

وقوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْوَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ﴾ [5]. لا شك أنَّ هذه المشاهد معروضة لنظر الإنسان حيثماكان يتحرك – السماء، الأرض، الجبال، الحيوان–ليتأمل فيهاوَيمُعنَ النظر، ليصل بحركاته

---

[1]–آل عمران، 137.

[2]–آل عمران، 137.

[3]–ينظر، تفسير الطاهر بن عاشور، التحرير و التنوير، 221/3.

[4]–الروم، 50.

[5]–الغاشية، 17–20.

وسكناته إلى معرفة الله جل جلاله وقدرته. ويرادُ بالنظر في القرآن الكريم أيضا العطف والرحمة والشفقة "دلالة التعطف "، قال تعالى:﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَٰئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[1]؛ أي أن الذين يفعلون ذلك – من أهل الكتاب بتركهم عهد الله الذي عهد إليهم– لا حَظَّ لهم في خيرات الآخرة ولا نصيب لهم من نعيم الجنة ولا يعطف عليهم بخير، مقتاً من الله عليهم.قال ابن كثير:لا يكلمهم كَلَامَ لُطْفٍ، ولا ينظر إليهم بعين الرحمة.[2]

أخرج الإمام مسلم من طريق أبي هريرة رضي الله عنه، قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم ولا ينظر إليهم و لهم عذاب أليم، شيخ زانٍ، قال الإمام النووي في شرحه وملك كذَّاب وعائلٌ مستكبر على مسلم[3].لا ينظر إليهم؛أي يعرض عنهم ونظره سبحانه وتعالى لعباده رحمة ولطفا بهم [4]. أما نظرة الإمهال والتأجيل، قال تعالى:﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللّهِ وَالْمَلآئِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ خَالِدِينَ فِيهَا لاَ يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلاَ هُمْ يُنظَرُونَ﴾ [5].وقد فسر الإمام البغوي هذه الآية بقوله:لا يُمْهلون ولا يؤجلون، وقال أبو العالية و لا يُنْظَرُونَ فيعتذروا [1]. لقوله تعالى: ﴿وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ﴾[2].

---

[1]–آل عمران، 77.

[2]-ينظر، تفسير ابن كثير، 62/2.

[3]–صحيح مسلم، كتاب الإيماءات، باب بيان الثلاثة الذين لا يكلمهم الله يوم القيامة، ص300 .

[4]–شرح النووي، على مسلم، 217/1.

[5]–البقرة، 162، 163.

[1]–ينظر، أبو محمد البغوي، معالم التنزيل، تحقيق الخالد العود ومروان سوار، دار المعرفة، بيروت، ط1، 1987م، 176/2.

[2]-المرسلات، 36.

رُوي عن الألوسي قوله :الانتظار بمعنى التأخير؛أي لا يُمهلون عن العذاب ولا يُخرون عنه ساعة[1]ومثله قوله تعالى: ﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ وَأَن تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَّكُمْإِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [2].والشاهد في ذلك أنه إذا تعذَّر على غريم سداد ما عليه من الدين و الأصل تأجيل الدين عليه إلى مَيْسَرَةٍ، قال الإمام الشوكاني لَمَّا حكم سبحانه لأهل الربا برؤوس أموالهم عند الواجدين للمال حكم في ذوي العسرة بالنظرة إلى يسار و العسرة:ضيق الحال من جهة عدم المال، ومنه جيش العسرة ، والنظرة :التأخير [3].

وأكدت هذا الطرح سورة الشعراء، قال تعالى: ﴿فَيَقُولُواهَلْ نَحْنُ مُنظَرُونَ﴾ [4].أمَّا ما تعلق بنظرة الخوف والرعب والمذلة في سورة الأحزاب؛ تم التعرض لها عند وقوفنا على الفعل "دار" في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِفَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُمْ بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِأُولَٰئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا﴾ [1].

وفي قوله تعالى: ﴿وَتَرَاهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَاشِعِينَ مِنَ الذُّلِّ يَنْظُرُونَ مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّوَقَالَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِأَلَا إِنَّ الظَّالِمِينَ فِي عَذَابٍ

---

[1]-ينظر، الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم، والسبع الثماني، 80/20.

[2]-البقرة، 280.

[3]-ينظر، محمد بن علي الشوكاني، فتح القدير الجامع بين فنّي الرواية و الدراية من علم التفسير، 404/1.

[4]-الشعراء، 203.

[1]-الأحزاب، 79.

مُقِيمٍ﴾[1]، والشاهد في الآية أنَّ الظالمين أذلهم الخوف الذي نزل بهم وخشعوا له.فطفق ينظر هؤلاء الظالمون إلى النار حين يُعرضون عليها من طرف خفي ذليل، وهذا ما خَلُصَ إليه الإمام الطبري بعد سرد جملة من الروايات ، بقوله.والصواب من القول في ذلك ، القول الذي ذكرناه عن ابن عباس ومجاهد، وهو أنهم ينظرون إلى النَّار من طرف ذليل وصفه الله في هذه الآية بالخفاء للذلة التي قد ركبتهم ولحقت بهم، حتى كادت أعينهم يصيبها الفور والذهاب [2].هذا ولقد ورد الفعل نظر في سورة المدثر مقرونا بالفعل عبس وبسر وأدبر واستكبر؛وسأتناوله بالدراسة حينما نتطرق لدراسة بعضالأفعال الحركية الخاصة بالوجه في الفصل الرابع بمشيئة القادر.

وما من ريْبٍ أن النَّظَرَةَ وهيئتَها واتجاهَهَا يعتبر دالاً يُفاءُ إليه في التواصل وُ عتَمَدُ عليه في إقامة الأحكام و تقرير الأدِّلة ، ولذلك رَسَمَ الشعراء الذين وقعوا في مستنقع الحس العاطفي كما لاحظنا حركة العين الهائمة العاشقة وَجَسدُّوهَا في أشعارهم وذلك بتوظيف الفعل :نظر.

قال ابن داود الزهرة:

نَظَرْتُ إليه نَظْرَةَ مُسْتَهَامٍ فأثَّرَ نَاظِرِي فِي وَجْنَتَيْهِ

فَلاَحَظَنِي وَقَدْ أَثْبَتُّ وَجْداً فأثَّرَ فِي الفُؤَادَ بِمُقْلَتَيْهِ[1]

---

[1]-الشورى، 45.

[2]-ينظر، الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، 554/6.

[1]-ابن داود، الزهرة، 135/1.

الفعل :زاغ

إن العين قد تعبر عَمَّا عجزت عنه اللغة كما مر معنا، ومن خلالها نستطيع الوصول إلى نتائج دقيقة في تحليلنا للخطاب اللغوي المكتوب والمنطوق مهما كانت درجة ترميزه أو تشفيره؛وذلك بواسطة تشريح البنية اللغوية العميقة؛ولكن قدراتنا ومهاراتنا تضعف في كثير من المواقف أمام البنية الدلالية العميقة للغة العيون وما تتسم به. كما أن نظرات وتجليات العين تشكل إشعاعاً دلالياً يصعب حصره في قالب لغوي أو دلالي، إلاّ أنَّ الدلالة السيميائية تعكس ذلك، يقول عادل مشلح:إن العين أكثرُ الأعضاء تأثراً و تأثيراً ، فهي تتأثر بما تقرأُه في الآخرين، وتؤثر فيهم حين تقرأُها عيون الآخرين و عندئذ تُخلِّف في ذات صاحبها الحزنَ أو السُّرورَ، أو تهيج ما كان دفيناً في الآخرين، بل لها قدرة قوية على اختراقهم لتصل إلى المسكوت عنه عندهم؛كما أنها تكشف عمَّا في نفس صاحبها عن الكثير من المعاني و الدِّلالات المضمرة [1]. ومن مشتقات الفعلزاغ: يزوغُ، زُغْ، زوغاً، وزوغاناً فهو زائغ، والجمع زاغة ، والمفعول مزوغٌ عنه. زاغ عن الطريق، انحرف، حادَ عنهُ ومال. و زاغ في منطقة ، جَازَ، وزَاغَ النَّاقَةَ، جذبها بالزمام*.

وزَاغَ بصرهُ، ضَعُفَ، كَلَّ وتَعِبَ ومال عن مستوى النظر حيرةً، وشخوصاً [1].قال تعالى: ﴿مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى﴾ [2]. وأَزَاغَ (زيغ) فعل رباعي متعدٍ بحرف ، أَزَاغَ يزيغُ، مصدر إزاغةٌ، وإذا

---

[1]-ينظر، عادل مشلح، العين من النظرة إلى الدمعة في الشعر العربي مجلة الموقف الأدبي، اتحاد الكتاب العرب، العدد 394، شباط، 2000م، ص27.

[1]-ينظر، المعجم الوسيط (زوغ)، و القاموس المحيط (زوغ).

[2]-النجم، 17.

دخل هذا الفعل السياق، حمل عدة دلالات، فنقول أزاغهُ عن الطريق المستقيم، أي جعله يتحرك لينحرف عن جادة الصواب، أبعدَهُ، أَزَاغَهُ عن الحق، كما في قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا لاتُزِغْ قُلُوبَنَا﴾[1].

ونقول أزاغَ صاحبهُ، أوقعه في الزِّيغِ، وأزَاغَ اللهُ قلوبَهم ؛حرمهم التوفيق لإتباع الحق[2].قال تعالى : ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِي وَقَدْ تَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴾ [3].

يتضح ممَّا سبق أن الزوغان في اللغة يعني الميل، يقال زاغ البصر زوغاً إذا مالو أمال و زاغ في المنطق، وزاغت الشمس مالت ، وقد ورد زوغان البصر في قوله تعالى : ﴿إِذْ جَاءُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا، هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا﴾ [1].فالمولى عز و جل هنا يصور لنا حال المسلمين عند مجيء الأحزاب من قريش و غطفان و اليهود من بني قريضة من كل جانب من أعلاها و أسفلها، والخوف والفزع والكرب قد استولى على المسلمين و هنا في هذه الآية يرسم الله حركة الأبصار و القلوب تجاه هذا الموقف المهول، وكأننا نراه ماثلاً أمام أعيننا فالخوف شعور نفسي داخلي، ولكن الله تعالى يكشف عن أثره في أعضاء الجسم البشري بتصور مداه في ملامح الوجوه وحركة الأبصار والقلوب، فحركة الأبصار هي الزيغ و هو الميل عن الاستواء إلى الانحراف.

---

[1]-آل عمران، من 8.

[2]- ينظر، المعجم الوسيط (زوغ)، و القاموس المحيط (زوغ).

[3]-الصف، 5.

[1]-الأحزاب، 10-12.

إن زيغان البصر صاحبه أن لا يرى ما يتوجه إليه، أو يريد صاحبه التوجيه إلى صوب معين، فيقع نظرُه إلى صوب آخر من شدة الرعب و الفزع، وقيل زاغت بمعني مالت فلم تلتفت إلَّا إلى عدوها دهشاً من شدة الهول، و قيل مالت عن سننها و مستوى نظرها حيرة و شخوصاً. إنَّ ما يصور شدة هذا الموقف هي حركة القلب بارتفاعها حتى تصل إلى الحناجر، و الحنجرة تحديداً هي رأس الغلصمة و هي منتهى الحلقوم الذي هو مدخل الطعام و الشراب، و على هذا تكون القلوب قد تحركت عن أماكنها في الصدور حتى بلغت الحناجر و هي الحلاقيم، إنها سمة دالة على هول ذلك[1].

ويقول سيد قطب:هو تعبير مصور لحالة الخوف و الكربة و الضيق رسمتها و جسدتها سيمات الوجوه وحركات القلوب التي مالت عن مكانها كحال الإنسان عند الخوف[1]، و هذه الآية نزلت لتصف حال المؤمنين وما وصلوا إليه يوم الخندق حيث وصل الخوف وشدة الكرب مبلغاً لا يطاق ولا يحتمل؛لولا تثبيت الله لهم، فقد تكالب عليهم الأعداء من كل حدب وصوب، من كفار قريش والقبائل المحيطة بالمدينة، واليهود. وهم الفئة القليلة في بحر زاخر بالكفار[2] .لذلك وصف الله حالتهم بصورة بليغة من زوغان البصر الذي يرافق الخوف الشديد، إنَّ حركة القلب الزائدة عن

[1]-ينظر، د.عبد الله محمد سليمان هنداوي، البلاغة القرآنية في التصوير ب الإشارة و الحركة الجسمية، ص48، 49.

[1]-ينظر، سيد قطب، في ظلال القرآن، 432/5.

[2]-ينظر، ابن عادل، أبو حفص عمر بن علي، تفسير اللباب، دار الكتب العلمية، بيروت، دط، دت، 509/15، وابن منظور، لسان العرب، 432/8.

العادة ذات سمة دالة على شدة خوف صاحبها، فهذا التعبير عن هذه الحالة الجسدية أبلغ مما لو قيل:بلغ بهم الخوف أعلى درجاته إنها الأبصار الزائغة.

وقال الفرَّاء ذُكر أنَّ الرجل منهم كانت تنتفخ رئته حتى ترفع قلبه إلى حنجرته من شدة الفزع[1].وانتبه الصحابة رضوان الله عليهم لهذا اليوم حين بلغت القلوب هذا الموضع، قال أبو سعيد الخدري:قلنا يوم الخندق، يا رسول الله هل من شيء نقوله؟ فقد بلغت القلوب الحناجر. قال :نعم، قولوا: اللهم استر عوراتنا وآمن روعاتنا، قال قلنا ذلك، فَتحركت القدرة الإلهية وضَرَبَالريحُ وجوه أعداء الله فَهُزِموا هنالك وانقلبوا صاغرين[2] .

وقال الراغب الأصفهاني لقد تَمَلَّكَ الخوف قلوب المؤمنين حين رأوا المدينة محاصرة من كل جانب، فسيطر الهلع على النفوس فزاغت الأبصار بسبب ما استقر في داخلهم من الخوف حتى أظلمت، أو أنهم استكثروا منظر الأعداء فصاروا يرونهم مثليهم رأي العين [1].إنَّ امتداد الخوف إلى القلوب أدَّى إلى اضطرابها اضطراباً شديداً كأنها تحركت عن مكانها التي هي فيه"الصدور".

وقالوا: إذا انتفخت الرئة من شدة الفزع أو الغضب أو الغم الشديد ربت وارتفع القلب بارتفاعها إلى رأس الحنجرة، وجاز ذلك مثلاً في اضطراب القلوب حتى وإن لمتبلع الحناجر حقيقة[2].

---

[1] – ينظر، الفراء معاني القرآن، مادة (زوغ).

[2] – ينظر، الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، تحقيق محمد سيد كيلاني، دط، دت، ص217.

[1] –ينظر، الزمخشري، الكشاف عن حقائق التنزيل و عيون الأقاويل في وجوه التأويل، 526/3.

[2] –ينظر، المرجع نفسه، 526/3.

إن سمة الخوف هذه أبلغ من أي تعبير ؛لأن حركة العين و القلب هنا حركة جسدية عامة ، فحين نعترض لمواقف الهول و الفزع كالحرائق و الكوارث الطبيعية ، فذاك يؤثر على حركة العين فتزوغ أو تشخص أو تدور، ويزداد خفقان القلب و عندئذ تزداد حركته حتى يكاد ينخلع من مكانه وذلك الذي يقع فعْلاً في أجسامنا في مثل هذه المواقف والمهاول.

ويقول الرازي في تفسير الآية السابقة:﴿إِذْ جَاءُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا، هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا﴾ [1].كناية عن غاية الشدة ؛و ذلك لأن القلب عند الغضب يندفع، وعند الخوف يجتمع فيتحرك ليتقلص بجهة الحنجرة ليلتصق بها، وقد يفضي إلى أن يَسُدَّ مجرى النفس فلا يتنفس نتيجة توقف حركة التنفس عنده فيموت من شدة الخوف[1].

إن تصوير المولى عز وجل لحركة القلوب بتجاوزها لموضعها حتى تصل إلى الحناجر فيه دلالة سيميائية على هول يوم القيامة الذي وصفه الحق سبحانه، بيوم الآزفةفي قوله : ﴿وأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْآَزِفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَاظِمِينَ ﴾ [2]. ومعنى القلوب لدى الحناجر؛أي أن القلوب تشتد حركتها

---

[1]-الأحزاب، 10-12.

[1]--ينظر التفسير الكبير، 579/12.

* الآزفة:الفعل منها أَزِفَ يَأْزَفُ أَزَفاً وأُزُوفً:اقترب.وكل شيء اقْتَرَبَ.، فقد أَزِفَ أَزَفاً ؛أي دنا وأفِدَ.والآزِفَةُ يوم القيامة لقربها و إن استَبْعَدَ الناس مداها، قال الله تعالى: أَزِفَتِ الآزِفَةُ؛ يعني القيامة، أي دَنَتْ القيامة. و أَزِفَ الرجل أي عَجِلَ، فهو آزِفٌ على فَاعِلٍ. وفي الحديث: قد أَزِفَ الوقت و حان الأَجَلُ أي دنا و قَرُبَ. والآزِفُ : المسْتَعْجِلُ. و المِئَآزِفُ من الرجال القصير، و هو المتداني، وقيل: هو الضَّعيفُ الجبان؛ قال العُجَيْرُ:فتىً قُدَّ قَدَّ السيفِ لا مُتَآزِفٌ ولا رِهْلٌ لَبّاتُه وبآدُلهْ.ينظر في هذا ابن منظور، لسان العرب، مادة(أ ز ف)، 99/1.

[2]-غافر، من18.

من شدة الجزع المشاهد، فتتجاوز المساحةالمخصصة لها متحركة بذلك في اتجاه تصاعدي إلى الحناجر حال كظمهم لما في دواخل نفوسهم فلا يستطيعون الكلام، قال تعالى: ﴿الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [1].

وسواء هذا التعبير القرآني محمول على الكناية من شدة الخوف، أو محمول على ظاهره، وإذا تأملنا جلياً فحملهُ على الظاهر أولى؛لأن يوم القيامة و أهوالها شيء عظيم، ووصفه العزيز القدير في أكثر من موضع، قال تعالى: ﴿يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ ﴾ [1]، وقال: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ﴾ [2].إنه اليوم الذي تتحول فيه الحركة إلى سكنة إلا بإذنه، ويشيب فيه الولدان.

ويصف أبو حيان هذه الهيئة بقوله:وللمرء أن يتخيل في هذا الموقف فالأعداء يتربصون بالنبي وصحبه الدوائر، ومنافقين مُرْجَفينَ في المدينة و خطراً مُحدقاً مُحيطاً كإحاطة الخندق بها، وقد ظهر ذلك على جوارحهم، فغدت سمة دالة ناطقة بلسان المقال و الحال، فزيغُها حركة ميلية مَيْلُها عن

[1]-يس، 65.
[1]-الحج، 2.
[2]-الحج، 1.

مستوى نظَرِهَا فِعْلَ الوالِهِ الجْزَعِ[1].فقد مالت بحركتها عن كل شيء فلم تنظر إلاَّ صوب عدوها المقبل من كل جانب وعَدَلَتْ عن مقرها من الدهشة و الحيرة كما يكون الجبان فلا يعلَمُ ما يبصرُ [2].

وقد ألمح إلى دلالة هذه الحركة العينية الشريف الرضى، فقال مستشرقاً معنى هذا الوصف الجسدي فالمرادُ به تَشَتُّتُ ألحاظِها، وَعُدُولُها عن جهة استقامتها نَظراً إلى مطامع الخوف، وَجَزعاً من مواقع السيف، ومن عادة الخائف المتَوَقِّعِ أن يُكْثِرَ التفاتُهُ، نتيجة هول يدفعه وتَتَقَسَّمَ ألحاظه[3].

فكيف لهاأن تبقى في قرارها ولا تتحرك من مكانها لتتحرك بغير ذاتها فتحرك القريب والبعيد منها. إن الخطاب القرآني يصور الخوف و الرهبة في نفوس المسلمين بدقة ووضوح، إذا أظهر ما يعتري النفوس في حالات الشدة أو الكوارث فَيُحِسُّ المخاطب بما ينتاب الموصوفين من خلال ربط الحالات التي عاشوها بأدوات التعبير عنها، فيرتبط الخوف بعلامات(سيمات)كثيرة منها ما يظهر على الوجه وملحقاته كالعين، ومنها ما يشعر بها المرء من ازدياد ضربات القلب.فجاء هذا الفعل "زاغ" في هذه الآية ليجسد حال الخائف و ما يظهر من سيمات موجبة بما يعانيه، فجاء كلام الله ليصف حال المسلمين وهم يواجهون جيشاً أكبر من جيشهم وأكثر عدداً وعدة فأرسل الله جنوداً من الملائكة وغيرهم من فوقهم و من أسفل منهم، فليتابع القارئ ما ورد بعد هذه الآية: ﴿إِذْ

---

[1]- ينظر، تفسير أبي حيان، البحر المحيط، 211/7.

[2]- ينظر، تفسير الطبرسي، مجمع البيان، 95/8، وتفسير القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 95/14.

[3]- ينظر، الشريف الرضى، تلخيص البيان في مجازات القرآن، 218.

جَاءُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا﴾ [1].

لقد استعمل الخطاب القرآني قرينة القلب للدلالة على معنى الخوف و الهلع، وذلك لما يحدث في القلب، قال تعالى:﴿إِذْ جَاءُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا﴾ [2]، من اضطراب في نبضاته، وحينها تتغير حركتي الانقباض والانبساط في الصدر، فاستعمال الفعل "بلغ" الدَّال على بلوغ الشيء؛ الوصول إلى غاية، وإسناده إلى القلب الذي تتغير حركته في مثل هذا الموضعالهلع، "الخوف" حتى يكاد يقفز من مستقره، فيه سمة دالة على هول ما أصاب أصحاب هذه القلوب، وخروج القلب من مستقره وبلوغه الحنجرة سمة دالة أيضا لِمَا ينتاب الإنسان في هذا الموقف، وهذا كثير في القرآن الكريم في استعماله قرينة القلب، قال تعالى: ﴿وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْآزِفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَاظِمِينَ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ ﴾ [1]؛ أي مغمومين مكروبين أُطْبِقَتْ أفواههم على قلوبهم من شدة الخوف، وقال أيضا: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ [2].

1-الأحزاب، 10.

2-الأحزاب، من 10.

1-غافر، 18.

2-الفتح، 18.

وهنا الخطاب القرآني صَرَّحَ عن حالة الخوف و الرعب الكامنة في قلوبهم بدلالة "السكينة"إذا لو لم يملأ الخوف قلوبهم لما أنزل السكينة عليهم و يدل على ذلك ما ورد في قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ ﴾ [1]؛لأن قذف الرعب في مكمنه وهو القلب جعلهم في حالة ذعر لا يعرفون ماذا يعملون وكيف يتحركون وإلى أين يتجهون.[2]

[1]-الحشر، 2.

[2]-ينظر، د.كريم حسين ناصح الخالدي، الخطاب النفسي في القرآن الكريم، دراسة دلالية أسلوبية، ص81، 82.

الفصل الرابع

الدلالة السيميائية لبعض الافعال الحركية الخاصة بالوجه.

- الفعل: كَبَّ
- الفعل : قَلَّبَ
- الفعل : صَكَّ

توطئة:

إن الوجه يُعَدُّ مصدراً أصيلا من مصادر قراءة الضمائر المستترة، والمعاني الكامنة في النفوس وهي دليل صادق على ما فيها، ولعل ذلك هو الذي حرَّكَ ضمير ابن جني ليقول ويؤكد حقيقة ما تخزنه تقاسيم الوجه حيث قال:"بأن لا يحسن أن يكلم إنسانا في الظلمة"[1]، فكثيرا ما نفيء إلى الوجه لإتمام عملية التواصل، ويتجلى ذلك كثيراً في البيت الأسري، فالأم مع رضيعها تقف على دلالات لا يستطيع الإفصاح عنها بكلامه، بل بإيماءات وجهه، والتاجر في السوق يُكثِّفُ كلامه مع محيطه وروَّاده معتمدا على إيماءات وجوههم أحيانا وكأن للنفس معجما مكنونا تقرأه مواده على صفحة الوجه.

إن الوجه كما شخصه علم الفراسة، من أكمل الأعضاء إبانة؛ وذلك لظهور السيمات الدالة على الآثار النفسية فيه بوجه أتم، فالاحمرار دليل على الخجل والاصفرار دليل على الوجل، فهذه الأحوال الظاهرة في الوجه لها دلالات قوية على الإطلاق أو مكنونات النفس الباطنة كالخجل كما أسلفنا. والخوف والغضب والفرح والكآبة وغيرها، فلكل واحد من هذه السيمات لونا مخصوصا يظهر في الوجه دون البدن، أما الأعضاء الملحقة بالوجه بعد الرأس، فالحاجبان، والعينان، والجبهة والأنف، والشفتان، والأسنان، والذقن، والأذن، ثم العنق قريب من صدق الدلالة لقربه من الوجه[1].

---

[1]- ابن جني، الخصائص، 248/1.

[1]- ينظر، أبو عبد الله بن أبي طالب الأنصاري الدمشقي، السياسة في علم الفراسة، دار الكتب العلمية، بيروت، دط، 2005م، ص58.

والوجه بهذه المكونات يُكَوِّنُ نظاما متكاملاً من حيث الدلالة بحيث توجد علاقة متبادلة تؤدي إلى ما يُسهم كل واحد منها في تكوين المنظر الكلي الجمالي للوجه والذي تؤدي تعابيره دورا مهما بوصفها مصدراً للبيانات المتعلقة بالحالات الانفعالية للإنسان، الذي كنت أشرت إليها قبلا بالإضافة إلى سمتي الاشمئزاز والازدراء[1] .

لقد اهتم الرسول صلى الله عليه وسلم بلغة الوجه وحرص عليها كثيراً، في الإبانة عن دلالتها الخفية، قال صلى الله عليه وسلم:" و إنَّ لمن المعروف أن تلق أخاك بوجه طلق "[2]

إن الوجه هو المرآة العاكسة لما يختلج في النفس البشرية من أفكار وأحاسيس، وما يعتري الإنسان من عواطف، فعندما تتأمل في وجه إنسان فإنك تكشف ما يفكر فيه، كما يتحقق ذلك عندما تنظر في عيون الآخرين. قال عثمان بن عفان رضي الله عنه: ما أسر أحدا سريرة إلا أظهرها الله على صفحات وجهه وَ فَلتاَت لسانه [3].

إن الوجه هو المرآة التي يمكن عند النظر إليها معرفة أشياء كثيرة تتعلق بالنص المنطوق حين استنطاقه؛ ذلك لأن معنى الجملة لا يتحدد دائما وبشكل مطلق بمفرداتها ومعناها القواعدي. فهناك مؤشرات خارج الجملة قد تؤثر في معناها قليلا أو كثيراً، ومن هذه المؤشرات انفعالات الوجه، وكثير

---

[1]- ينظر، عبد الله عودة، أدب الكلام و أثره في بناء العلاقات الإنسانية في ضوء القرآن الكريم، عمان، دار النفائس، مج1، ط 1، 2005م، ص58.

[2]- محمد بن عيس الترمذي (ت279هـ)، سنن الترمذي، تحقيق أحمد محمد شاكر، دار إحياء التراث العربي، بيروت، كتاب البر والصلة، باب طلاقة الوجه و حسن البشر، حديث رقم 1970، دط، دت، 347/4.

[3]- ينظر، تفسير ابن كثير، 321/7.

منها تظهر في العينين من مد للبصر وارتداده و بريقه وغيرها والتي أشرت لها في الفصل الثاني من هذا البحث. كما قد تظهر الانفعالات في الشكل الذي تتخذه الشفتان سرورًا أو حَزَنًا، بالإضافة إلى تلك الانفعالات التي نلمسها في شكل عضلات الوجه أثناء توترها.

لقد دلت بعض الدراسات على التفريق بين جانبي الوجه في التعبير؛ إذْ وُجِدَ أنَّ الجانب الأيسر من الوجه عموما أكثر تعبيراً من الجانب الأيمن، ومع أن هناك فروقاً فردية من شخص إلى آخر في القدرة الخاصة بالوجه، فقد زعم بعض الباحثين أنَّ العلماء و الرياضيين والخطباء والممثلين والراقصين من المحتمل علمياً أنْ يكونوا من أصحاب الوجه الأيسر؛ لأن هذه التخصصات تعتمد على التسلسل المعرفي المنظم الذي يتحكم فيه الشق الأيسر من الدماغ[1] .

ومن الوظائف المهمة التي تؤديها العين، والتي تكلمنا عَن الدَّلالات السيميائية لبعض أفعالها الحركية في الفصل الثاني من هذا البحث، فعندما تتحدث مع شخص ما، فأنت تنظر إلى الشخص، وأنك تسأله عما يفكر فيه، أو كأنك تحثه على الاستجابة لما تقوله، وتظهر عملية التواصل البصري الحقيقي فيما يقدمه من معطيات، هذه المعطيات لا نجدها في التواصل الهاتفي، ويجب التفريق في هذا الإطار بين ما يسميه خبراء الاتصال تماس الوجه، وتماس العين (تحديقها)؛ فالأول يشير إلى النظر في وجه إنسان آخر، والثاني يشير إلى النظر إلى عين آخر، وحيثما يتم النظر نحو شخص آخر مع مدة

[1]- ينظر، جلين ويلسون، سيكولوجية فنون الأداء، ترجمة د.شاكر عبد الحميد، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب، الكويت، العدد 258، 2000م، ص 189-191.

النظر وكيفيته؛ فإن ذلك يشكل أساساً لاستنتاجات قد لا تؤثر في حرف مسار المعني فحسب، بل تتدخل في تفسير الهدف من الكلام [1] .

إن تعبيرات الوجه تَظهرُ جلية في الانفعالات النفسية أكثر من الأشياء الأخرى، كما يُظهر الوجه الاهتمام والمتابعة في النص اللغوي، وأحياناً أخرى يُظهرُ الجد والصرامة العلمية ومن سيمات هذه المظاهر، حركة عضلات الوجه حالة إقناع المستمع، وبعض حالات الشرح؛ و ذلك لأن حالات الإقناع عادة ما تقترن في الغالب بالانفعال العاطفي أو الرغبة الشديدة في التأثير في الطرف الآخر، كما أن حالات التنغيم المختلفة من سؤال أو استغراب، أو إنكار أو غير ذلك غالباً ما يصاحبها تعبيرات الوجه، ففي السؤال مثلاً يكون هناك حركة رفع للحاجبين قليلا إلى الوراء، وفتح مع سكون لحظي لحدقة العين، مع شد وحركة لعضلات الجبهة إلى الخلف، وهذه السمة الملاحظة على الوجه تزيد في شدة التعجب والإنكار، كما أن هذه السيمات البارزة على الوجه لها قدرة تعبيرية مؤثرة في شدة انتباه المستمع وعلى جعله متفاعلاً مع الملقي، وقد لوحظ أن سيمات الوجه تختلف ما بين وضع الجلوس و الوقوف أثناء المداخلة بسبب انفعال الملقي أثناء المداخلة.فتوتر (حركة)عضلات الوجه يكون حالها في الوقوف أكثر من وضع الجلوس.[1]

وإذا ما فتشنا في القرآن الكريم، فهو أول من وظفه؛ذلك لأن وجه الإنسان هو أشرق جزء فيه، وهو مرآة يواجه به الآخرين، فيتعرفون من خلاله عليه، ويميِّزون به بين شخص وآخر مهما

---

[1] – ينظر، محمد بلال الجيوسي، أنت وأنا، مقدمة في مهارات التواصل الإنساني، مكتب التربية العربي لدول الخليج، الرياض 2002م، ص164-169.

[1] – ينظر، د.جمعان بن عبد الكريم، إشكالات النص، دراسة لسانية نصية، المداخلة أنموذجاً، ص456، 458.

تشابهت الملامح، وعلى الوجه تُرسم السيمات الدالة على الفرح و الحزن و الرضا والغضب، والقلق والسكينة، والخجل والتبجح، وبالجملة فهو المرآة تنعكس عليها كل الأحوال النفسية الباطنية، وقد أشار الرازي(ت606هـ) إلى شيء من ذلك في كتاب الفراسة منبها إلى أن دلالة الوجه على الأحوال النفسية أتم من دلالة سائر الأعضاء عليها قائلا:للخجالة لوناً مخصوصاً في الوجه و للخوف لوناً آخر وللغضب لوناً ثالثاً و للفرح لونا رابعاً، وهذه الألوان متى حصلت في الوجه فإنها تقوى دلالتها على الأخلاق والأحوال النفسية.[1]

وقد جنح إلى هذا أبو حيان التوحيدي في أن التغيرات التي تلحق الوجه تفضح المشاعر الداخلية، وإذا استطاع الشخص أن يخفي مشاعره بتنميق الكلمات أو بالتظاهر بالثبات، فإن وجهه لا يشاطره ذلك، يقول أبو حيان التوحيدي: قل من يحاول أمراً جليلاً إلاَّ كان القلق يبدو من حركاته إلى أن يمضيه، وقل من يخفي في وجهه صفرة الفرق وحمرة الخجل و إشراق السرور وكمد ة الحزن و سكون البراءة و اضطراب الريبة كل ذلك ظاهر في سيمات وجهه.[1]

إن أبا حيان التوحيدي قد أحسن صُنعاً في إبراز تلك السيمات التي تَظهر على وجه صاحبها في مواقف مختلفة فأنتجت دلالات مختلفة شخصت حال صاحبها، فمن دلالة المرض (الصفرة)، إلى دلالة الفرح (الحمرة)، إلى دلالة الخوف (الخجل) إلى دلالة الفرح والحزن...إلى غير

[1]- ينظر، الرازي، أبو عبد الله فخر الدين، محمد بن عمر كتاب الفراسة، تحقيق، د.يوسف مراد، الهيئة المصرية للكتاب، مصر، دط، 1982م، ص149.

[1]-ينظر، أبو حيان التوحيدي، علي بن محمد بن العباس، البصائر والذخائر، تحقيق أحمد أمين، لجنة التأليف والترجمة والنشر، دط، 1953م، 123/2.

ذلك من الدِّلالات التي توصل إليها فيما بعد علماء الدلالة، فكان القرآن أولاً و أخيراً في ذلك وفصل القول فيها تفصيلاً؛ ذلك الذي سنقف عليه في هذا الفصل الخاص بالدلالة السيميائية لبعض أفعال الحركة الخاصة بالوجه.

إن الوجه يشتمل على أعضاء مهمة، كما أشرت آنفا تتأثر بالمشاعر النفسية، فالجبهة والعينان و والحاجبان والخد والشفتان والفم ،كلها لها حركات تعبيرية حمالة لدلالات سيميائية مختلفة فتقطيب الجبين ترتسم عليه تجاعيد رأسية، وقد يدل على الاستغراق في التفكير أو المباغتة، بينما لو ارتسمت عليه تجاعيد أفقية فإن هذا يدل على الغضب أو التهديد، وفتح العينين واتساعهما يدل على الدهشة أو الفضول، والغمز بالعين قد يدل على التآمر أو الشك، أو المكر ويتوقف هذا على حركة الشفتين [1]. وكنت قد أشرت إلى معظم هذا في الفصل الثاني المتعلق بالدلالة السيميائية لبعض الأفعال الحركية الخاصة بالعين.

هذا بالإضافة إلى تصعير الخد الذي وصفه الحق سبحانه:﴿ **وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ**﴾[2] تكبرًا، فحركة الخد هذه استعلاء على خلقه، وقد تنفرج الشفتان ضحكاً أو بُكاء، وبعضٌ الشفتين ندماً و قلقاً، أو تُصاحبُ غمز العينين وقد يتحرك الأنف إلى الأعلى شموخاً وعزاً، وقد ينكسر رُغْماً، وانكساراً ، وذلاً، كما مرَّ معنا أيضا في الفصل الأول بالنسبة للفعل "نكس".لقد وظف

[1] – ينظر، كوندرانوف، ترجمة إدواريو حنا، أصوات، و إشارات، وزارة الإعلام، العراق، ط1، دت، ص18.
[2] –لقمان، 18.

الشعراء كذلك الوجه لما له من دلالة سيميائية في التعبير، وهذا الشاعر المتنبي يصف وجه سيف الدولة وضاحٌ وثغرهُ باسمٌ.

تَمَرُّ بِكَ الْأبطالُ كَلِمْيِ هَزِيمَةً وَوَجْهُكَ وُضَّاحٌ وَ ثَغْرُكَ باسمٌ[1]

والوجه عند البعض الآخرين من الشعراء سمة دالة على التواصل بينه و بين الطرق الآخر.

سَلَامٌ وَإِنْ كَانَ الْسَّلامُ تَحَيَّةً فَوَجْهُك دُونَ الردِّ يَكْفِي المسلِّمَا[2]

وسيمات الحب و الهوى عند بعض من انقادوا لعواطفهم، قال بعضهم:

الْحُبُّ يُعْرَفُ فِي وُجُوهِ ذَوِي الْهَوَى بِاللَّحْظِ قَبْلَ تَصَافُحِ الأَجْفَانِ[1]

وبالمقابلُ وُظِّفَ الوجه ضمن الفطرة السليمة، ليبرز تهاليل أسارير وجوههم بالرضا والكرم .

فَإِذَا نَظَرْتَ إِلَى أَسَرَّة وَجْهِه بَرَقَتْ كَبَرْقِ الْعَارِضِ الْمُتَهَلِّلِ[2]

ولأبي حيان تعليل لطيف للتعبير بالوجه، قريبٌ من التعليل العلمي الحديث، إذْ يوضح تأثير الانفعالات النفسية الباطنية على وجه الإنسان قائلاً: إذا قوي الفرحُ انبسط روح القلب ووصل إلى الأطراف وخاصة الوجه لِمَا من تواصل بين القلب والدماغ فيظهر على الوجه سيمات الإشراق والتلئلأ وإذا كَثُرَ الغم انحصر الروح إلى باطن القلب ولم يبق له أثرٌ قويٌ في ظاهر الوجه، فتظهر عليه

---

[1]- المتنبي، شرح ديوانه-البرقوقي- دار الكتاب العربي، بيروت، دت، دط، 102/04.

[2]- ابن أبي العون، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد، التشبيهات تحقيق د.محمد عبد المعين مطبعة كمبردج، دط، دت، ص351، ود.كريم زكي حسام الدين، الإشارات الجسمية، دراسة لغوية لظاهرة استعمال أعضاء الجسم في التواصل، مطبعة الأنجلو المصرية، مصر، دط، 1991م، ص164.

[1]- الوشاء، أبو الطيب محمد بن إسحاق، الظرف والظرفاء، مطبعة عامل الكتب، بيروت، 1324 هـ، دط، ص223.

[2]- لسان العرب مادة (س ر ر)، 7/ 166-170.

سيمات الاصفرار والاسوداد ، كما تظهر فيه أثر الأرضية[1]؛ذلك الذي أشار إليه الحق سبحانه قبلاً: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾[2].

إنَّ الوجه له تقلبات و اتجاهات وإشارات تعبر عما في ضمير صاحبه، وتكشف عن حالته النفسية، وبه يتوجه المرء نحو خالقه داعياً متضرعاً، ولذلك جاء استعمال القرآن الكريم للوجه للدلالة على الذات في كثير من المواضع على سبيل المجاز المرسل؛ لأنه من أشرف الأعضاء ويقال:وجوه القوم أي أشرافهم والعرب تستخدم الوجه للدلالة على الذات و قد أورد الزمخشري في ذلك ما يقوله مساكين مكة، وجه عربي كريم ينقذني من الهوان .[3]

لقد وردت مادة (وجه) ، في القرآن الكريم حوالي خمسة وسبعين موضعاً للدلالة على الوجه باسمه، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾[1]، وقال: ﴿ وَأَنْ أَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾[2]، أو بالفعل في قوله تعالى: ﴿ وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَاءَ مَدْيَنَ﴾[3] أو بالمعنى في قوله تعالى: ﴿ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ ﴾[4]، وهنا (تولوا) بمعنى فعلتم التولية وهي التوجه. كما أُستُعْمِلَ

---

[1]- ينظر، أبو حيان البحر المحيط، دار الفكر، بيروت، دط، دت، 504/5.

[2]- آل عمران، من106.

[3]-د.عبد العزيز إبراهيم، لغة الجسد في القرآن الكريم، مرجع سابق، ص35

[1]- المائدة، من 6.

[2]- يونس، من105.

[3]-القصص، من22.

[4]-البقرة، من115.

هذا اللفظ للدلالة على الفرح والسرور، وذلك بما يتبعه من وصف يدل على هذا المعنى وللدلالة على الغضب والعبوس والذلة والانكسار والآيات في ذلك كثيرة منها قوله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُسْفِرَةٌ، ضَاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ﴾[1]، وقوله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾[2]، وقوله أيضا: ﴿وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ، تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ ﴾[3]، وقوله: ﴿وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ، تَظُنُّ أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ﴾[4].كما خص القرآن الوجه بإلحاق العذاب به، لما في ذلك من الذلة والمهانة، لاسيما يوم القيامة، قال تعالى: ﴿سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطِرَانٍ وَتَغْشَى وُجُوهَهُمُ النَّارُ﴾[5]. وقال تعالى: ﴿تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ﴾[1]، وقال أيضا: ﴿ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ﴾[2] وقال: ﴿وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[3].

ومن خلال هذه الآيات القرآنية التي تتضمن السيمات الدلالية لبعض أفعال الحركة الخاصة بالوجه، يمكننا أن نبدأ بتحليل حركة الوجه في بعض آياته و ما تشير إليه هذه الحركات من أسرار

---

[1]- عبس، 38، 39.
[2]-القيامة، 22، 23.
[3]-عبس، 40، 41.
[4]-القيامة، 24، 25.
[5]-ابراهيم، 50.
[1]-المؤمنون، 104.
[2]-القمر، من48.
[3]- النمل، 90.

بلاغية وسيمات دلالية، منها قوله تعالى: ﴿وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾.[1]

وَجَمَّلْ ذلك بقول الجاحظ في تواصل الضيف مع ضيفه؛ لأن العرب تجعل الحديث، والبسْطَ والتأنيس، والتلقي بالبِشْرِ مِنْ حقوق القِرَى، ومن تمام الإكرام[2] وقديما قالت العرب:

أُضَاحِكُ ضَيْفِي قَبْلَ إِنْزَالِ رَحْلِهِ وَيَخصبُ عِنْدِي وَ الْمَحَلُّ جديبُ

وَمَا الْخصبُ لِلأَضْياف أنْ يكْثِرَ القرى وَلَكنَّ مَا وَجْهُ الْكَرِيمِ خَصِيبُ[3]

ولهذه الإيماءة يدٌ في تواصل الضيف مع ضيفه، فإذا ما تبدَّت علائم (سيمات) التَّلَقِّي والتأنيس على وجه من يتلقَّف ضيفه، فإن ذلك سيكون بمنزلة ما يضاف إلى ألفاظ الترحيب والإحسان، وقد يدل الأمر بالضد، وإن ظهرت عليه سيمات دالة، فيعرفُ كلُّ منَّا أن ذاك راغبٌ عن استضافته وإن أظهر لسانه ما هو متجافٍ عمَّا دلَّ علينا سيمات وجهه وحركات جسده.

إن الوجه يختزل دلالات نفسية عديدة، تعبر عما يدور في الذهن و يمور في الوجدان ويكاد الوجه ينطق بوساطة أطباق لونه وتموجاته، وانقباض العضلات واسترخائها، وهو خطاب جسدي معلن يُضمر خطاباً لغوياً يقتضي متلقيا بصيراً بالتغيرات الفيزيولوجية التي تتجلى في قسمات الوجه، ذلك الذي سجلناه عند فخر الدين الرازي آنفا .

---

[1]-النمل، 90.

[2]-الجاحظ، البيان والتبيين، 10/1.

[3]-المرجع نفسه، 11/1.

والأجمل من هذا أنه تمثل سيد الخلق صلى الله عليه وسلم هذه الهيئة الحركية الصادرة عن الوجه قدوة قبل الدعوة في قوله- صلى الله عليه - :"وتَبَسُمُكَ في وجه أخيك صدقة"[1] إنها حركة وجهية ذات سمة دالة، مندوبٌ إتيانها، مأجورٌ آتيها، ولذلك كان صلى الله عليه وسلم يُلِحُّ عليها فتجلت في سيرته و شمائله الزكية قولا لفظياً، وعملاً حركياً ، أما تجليها عملا ودَيْدَناً ما ورد من قول أحدهم:" ما حجبني النبي-صلى الله عليه وسلم- منذ أسلمت، ولا رآني إلاَّ ابتسم في وجهي".[2]

ولنبدأ مع أول فعل مسطر في هذا الفصل.

الفعل كَبَّ:

لقد حددت المعجمات القديمة دلالة الفعل "كَبَّ" على أنها قلب الشيء على وجهه ؛ جاء في اللسان "كَبَّ الشيء يَكُبُّهُ، :قلبه، و كَبَّ الرجل إناءه يكُبُّه كَبّاً، وحكى ابن الأعرابي أَكَبَّهُ؛ وأنشد: **يَا صَاحِبَ الْقُعْوِ الْمُكَبِّ المدْبرِ إنْ تَمْنَعِي قَعْوَكِ أَمْنَعُ مِحْوَرِي.**

و يُقال كَبَّهُ لوجهه فَانكَبَّ أي صرعه. وأَكَبَّ هو على وجهه. وهذا من النوادر أن يقال أفْعَلْتُ أنا ، وأنا أفْعَلْتُ غيري، يقال:كَبَّ اللهُ عَدُوَّ المسلمين، ولا يقال أكَبَّ.وفي حديث ابن زمْلٍ:فأكبُّوا رواحلهم على الطريق؛قيل والصواب كبُّوا أي ألزموها الطريق. وقد يأتي الفعل بمعنى آخر. يُقال:كَبَبْتُه فأكَبَّ، وأكَبَّ الرجل يُكِبُّ على عَمَلٍ عَمِلَهُ إذا لَزِمَهُ، وقيل :هو من باب حذف

---

[1]-ينظر، سنن الترمذي، باب ما جاء في صنائع المعروف، 339/4، و صحيح ابن حبَّان، ذكر الله جل وعلا، الصدقة للمسلم بتبسمه في وجه أخيه المسلم، 221/2.

[2]-ينظر، صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب "التبسم و الضحك"، 350/4.

الجارِّ، وإيصال الفعل، فالمعنى جعلوها مُكَبَّةً على قطع الطريق أي لازمة له غير عادلة عنه، ويقال:كَبَّت القصعة، فكبتها على وجهها، كما يقال:طعنه فَكَبَّهُ لوجهه كذلك، قال أبو النجم: فَكَبَّه بالرُّمح في دِمائِه، وفي حديث معاوية: إنكم لَتُقَلَّبُونَ حُوَّلاً قُلَّباً إنْ وُقيَ كَبَّة النار؛الكَبَّة بالفتح:شدة الشيء و مُعْظَمُهُ . وكَبَّةُ النَّارِ:صَدْمَتُها، وأكَبَّ على الشيء:أقبل عليه بِفِعْلِهِ و لَزِمَ.

قال لبيد : **جُبُوحَ الْهَالِكِيِّ عَلَى يَدَيْهِ مُكِبّاً يَجْتَلِي نُقبَ النِّضَّالِ.**

و أَكَبَّ الرجل يُكِبُّ إكْبَاباً إذا ما نَكَّسَ. و أَكَبَّ على الشيء:أقبل عليه و لَزِمَهُ. و رجل مُكِبٌّ و مِكْبَابٌ:كثير النظر إلى الأرض،وجاءت في التنزيل الحكيم هذه الصيغة،قال تعالى:﴿أَفَمَنْ يَمْشِي مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ ﴾ [1]، وكَبْكَبَهُ أي كَبَّهُ وفي التنزيل العزيز: فَكُبْكِبُوا فيها، والكُبَّة بالفم جماعة الخيل، و كذلك الكَبْكَبَةُ، و كُبَّةُ الخيل :معظمُها، عن ثعلب، قال أبو رياش :الكُبَّة إفلات الخيل. وجاء في البحر:كَبْكَبَ حروفه كلها أصول عند جمهور البصريين [1].

ولا يخرج هذا الفعل "كَبَّ" في العربية المعاصرة عن دلالته الحركية القديمة، وقد ترد كما مَرَّ معنا في شرح مادة (كَبَّ) للدلالة على السقوط على الوجه.بمعنى الانكفاء على الوجه وقد تستعار أيضاً كما لاحظنا للدلالة على معنى الاهتمام و الاستمرار بجدية في العمل ومن صيغه الصرفية:كَبَّ، يُكَبُّ، أكَبَّ، انكَبَّ ....إلخ .[2]

---

[1]-الملك، من22.

[1]-ينظر، ابن منظور، لسان العرب، مادة (ك ب)، 7/13، 8.

[2]-ينظر، د.محمد محمد داوود، الدلالة والحركة، دراسة لأفعال الحركة في العربية المعاصرة في إطار المناهج الحديثة، 493، 495.

وقال الزمخشري في تفسير هذه الآية:﴿ أَفَمَنْ يَمْشِي مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [1]، هنا أي ساقطا عليه لا يأمن العثور.أَكَبَّ مطاوع كَبَّهُ/يقال :كَبَبْتَهُ فأَكَبَّ، من الغرائب و الشواذ، ومثله:قَشعت الرِيْحُ السَّحابَ فأَقْشَعَ، وما هو كذلك، ولا شيء من بناء "أَفْعَل" مطاوعاً. و إنما أَكَبَّ من باب أَنْغَضَ و أَلاَمَ، ومعناهُ:دَخَلَ في الكَبِّ، و صار ذا كَبٍ، وكذلك أقشع السَّحابُ، دَخَلَ في القَشَعِ، ومطاوع كَبَّ وقَشَعَ :انْكَبَّ وانْقَشَعَ[2].

وقال أبو حيان: الهمزة فيه للدخول في الشيء، أو للصيرُورة، ومطاوع كَبَّ انكَبَّ؛ تقول كَبَبْتُهُ فانكَبَّ [3]. والملاحظ أنه إذا أضفنا للفعل كَبَّ، حرفي الكاف، والباء، فيأخذ الفعل صيغة الفعل "كَبْكَبَ" :كَبْكَبَهُ قَلَّبَ بَعْضَهُ على بَعْضٍ وهو من مضاعف الرباعي وحروفه كلها أصول عند جمهور البصريين، وقال الزمخشري: الكَبْكَبَة تكرير الكَبِّ، جعل التكرير في اللفظ دليلاً على التكرير في المعنى.

وقال ابن عطية :كَبْكَبَ مضاعف من:كَبَّ، هذا قول الجمهور، وهو الصحيح؛لأن معناهما واحد والتضعيف في الفعل نحو:صَرَّ وصَرْصَرَ. وقال أبو حيان:وقول الزمخشري وابن عطية هو قول الزجاج، وهو أنه يزعم أن نحو:كَبْكَبَ، مما يُفْهِم المعنى بسقوط ثالثة هو مما ضوعف فيه الباء،

---

[1]-الملك، 22.

[2]-ينظر، الكشاف عن حقائق التنزيل، الزمخشري، 139/4.

[3]-ينظر، المرجع تفسه، 119/3.

وذهب الكوفيون إلى أن الثالث بدل من مثل الثاني، فكان أصله:كَبَبَ، فأبدل من الباء الثانية كاف[1].

ومنه قوله تعالى: ﴿ فَكُبْكِبُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ ﴾ [2].قال الكرماني: قُذِفوا فيها. وقيل: جُمِعُوا. وقيل: دُهْوِرُوا. وقيل: نُكِّسُوا على رؤُوسِهِم ليموج بعضهم في بعض. وقيل: أُلْقُوا في جهنم مرة بعد مرة حتى يَسْتَقِروا في قَعْرِها [3]، ونجد دِلاَلَةُ الفعل "كَبَّ" مشاكلة لدلالة الفعل "تَلَّ" في القرآن، فَتَلَّ تَلَّهُ تَلاًّ، فهو متلُول و تَلِيل:صَرَعَهُ و قيل: ألقاهُ على عُنُقِهِ وخَدِّهِ،وقيل :وَضَعهُ بقُوَةٍ. و جاء في اللسان :تَلَّهُ صَرَعَهُ ؛نقول:كَبَّهُ لوَجْهِهِ؛ وقال قتادة:كَبَّهُ لغيه وأَخَذَ الشفرة، وهذا الذي أشار إليه قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ﴾ [4].

إنّ هذه الآية التي تحمل دلالة الانكباب على الوجه: ﴿أَفَمَنْ يَمْشِي مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ [1]، وردت في سياق خطاب الكفار و المعاندين عن طريق توجيه العديد من الأسئلة التبصرية التحذيرية التي تقرع الأفئدة الغلف بمطارقها الحادة، كي تفيق من غفلتها فتتحرك فتتنبه إلى مقدار الخطأ والخطل في عقيدتها، إنها أسئلة تحذر من الخسف والحصب والنذير والتكبر والغرور والعتو والنفور، ذلك نلحظه في سياق الآيات، من(16–22) من هذه السورة.

---

[1]–ينظر، أبو حيان، تفسير البحر المحيط، 3/7، 4، وابن منظور، لسان العرب مادة (ك ب)، 7/13، 8.

[2]–الشعراء، 94.

[3]–ينظر، د.عبد الحميد مصطفى السيد، الأفعال في القرآن الكريم، دراسة استقرائية للفعل في القرآن الكريم في جميع قراءاته، 1151/2.

[4]–الصافات، 103.

[1]–الملك، من22.

وبعد هذا تأتي هذه الآية موضع الشاهد لتصنع أمامهم سؤالاً يعرف إجابته كل من يسمعه؛لأن السؤال يتضمن مقابلة بين نقيضين أحدهما خيرٌ مطلق و الآخر شرٌ مطلق، وهي المقابلة بين مثل من يتحرك مكباً على وجهه و من يتحرك سوياً على صراط مستقيم و أيهما أهدي سبيلاً.

إن هذه الآية تُشَبِّهُ حال الكافر في اضطرابه و تعسفه في عقيدته وتشابه الأمر عليه بمن يتحرك في طريق مليء بالعثرات فيها ارتفاع وانخفاض، فهو لا يكاد يمضي في حركته حتى يَخرَّ على وجهه منكباً، وتشبه حال المؤمن وقد اطمأن قلبه بالإيمان وأضاءت له عقيدته طريقه، فاتضحت معها معالم الهداية أمامهُ بمن يتحرك معتدل القامة في طريق معلومة البداية والنهاية والتي وصفها الحق سبحانه:﴿صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [1].

ويبدو أن الحق سبحانه وصف مسار الحركة (الصراط)بالاستقامة تأكيداً على المعروف والمألوف بأن المستقيم هو أقرب خط بين نقطتين فلا تعرجات ولا انحناءات ولا عثرات للمتحرك عليها . لأنه يتحرك بنور الله الذي يسير وفق نواميسه في الطريق المستوي لا عوج فيه، ولا عثرات بحال من يمشي سوياً معتدلا مستقيماً في طريق ممهد يأمن فيه من العثرات و مثل أيضاً حال الكافر الشقي الضال عن طريق الله المحروم من هداه ، الذي يصطدم بنواميسه و مخلوقاته ؛لأنه يعترضها في سيره فيتخذ له مساراً غير مسارها و طريقاً غير طريقها فهو دائماً في تعثر و عناء بحال من يتحرك منكبا على وجهه ، والحركة الجسمية هنا في الصورة التي يرسمها لنا القرآن الكريم تخص المشرك والموحد أمَّا عن الذي يمشي مكبا على وجهه إمَّا أن يكون هو الذي يمشي على وجهه فعلاً لا على رجليه في

[1]-الملك، من22.

استقامة كما خلقه الله، وإمّا أن يكون هو الذي يعثر في طريقه فينكبُّ على وجهه ثم ينهض ليعثر من جديد في حركته و هكذا.[1]

وإمَّا أن يكون ذلك الذي يتحرك مُنَكِّساً* رأسه لا ينظر أمامه و لا يمينه و لا شماله وعندئذ فهو لا يأمن من العثور و الانكباب على وجهه، فهذا مآله. ويجوز أن يراد بالمكب على وجهه الأعمى الذي لا يهتدي إلى الطريق فلا يزال ينكب على وجهه، وإذا وقف مرة أثناء حركته وقفة معتدلة للراحة، فسينعطف ثانياً بحركته منكباً على وجهه.

فهو بذلك ليس كالرجل السوي الصحيح البصر المتحرك في الطريق السوي المفترض المهتدي له. و هذا من قبيل الاستعارة التمثيلية التي شبهت فيها حالة بحالة، وقد حذفت الحالة المشبهة واستعيرت لها الحالة المشبه بها، إنَّ هذا التعبير الحركي الموصوف بالانكباب فيه دلالة سيميائية على أن الجزاء من جنس العمل ؛لأن الكافر أكَبَّ على معاصي الله، فهو لا يتحرك إلاَّ لها. فجاء العقاب مُشاكلاً للفعل، فيحشره الله يوم القيامة على وجهه كما أخبرنا في قوله تعالى: ﴿ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ

[1]-ينظر، الشيخ محمد الطاهر بن عاشور، التحرير و التنوير، الدّار التونسية، دط، دت، ود.عبد الله محمد سليمان هنداوي، البلاغة القرآنية، في التصوير بالإشارة و الحركة الجسمية، ص89، ود.كمال عبد العزيز إبراهيم، لغة الجسد في القرآن الكريم، العين و الوجه و اليد أنموذجا، ص42.

*سبق و أنْ أشرنا بالتفصيل لمادة "نكس" في الفصل الأول من هذا البحث للأفعال الحركية الخاصة بالرأس. الفعل "نكس"()، من ص70-83.

الْقِيَامَةِ عَلَى وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا﴾ [1]. وقال أيضاً: ﴿ وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [2].

يقال :كَبَبْتُ الرّجل ، أَلْقَيْتُهُ على وجهه؛أي أَلْقُوا فيها على وجوههم في النَّار منكوسين، وهنا عُبِّر عن الجملة بالوجه كما يُعَبَّر بالرأس و الرقبة عنها ، أي أَلْقُوا في النار و يُقال لهم :تَبْكْيتاً عند الكب[3]،

وجاء في الحديث :أنَّ الله كَبَّتَ الكافر أي صَرَعه و خَيَّبَه[4] .

والمتتبع في قوله تعالى في سورة الإسراء نجد ثلاثة أوصاف لمفعولات مطلقة(عُمياً، وَبُكماً، وَصُماً)، وفي هذا التعبير القرآني دلالة على انقلاب الفطرة عنده، فطرة النفس البشرية التي فطر الله الناس عليها وهي تتفق مع ناموس الوجود و تتناسق معه، فانحرف عنها و تباعد.

إن إيثار كلمة "سوياً" على "مستوياً" ليكون اسم فاعل من استوي يقابل قوله "مُكِبًّا" للدلالة على الاستواء الحسي والمعنوي، وهو سلامة آلات الإدراك من أي خلل أو مرض يفقد أو يقلل من وظيفتها في التحرك على الصراط المستقيم ، قال تعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ﴾.[1] ويقول

---

[1]-الإسراء، 97.

[2]-النمل، 90.

[3]-ينظر، تفسير النسفي، 244/3.

[4]-ينظر، ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث، تحقيق طاهر أحمد الزاوي، ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية بيروت، دت، ص76، كَبَتَ وَكَبَّتَهُ الله لوجهه كَبْتاً أي صَرَعَه الله لوجهه فلم يظفر.وابن منظور، لسان العرب، مادة(ك ب ت)، 8/13.

[1]-الانفطار، 7.

الدكتور عبد الله محمد سليمان هنداوي في كتابه، فلو أتى المولى عز وجل بلفظ مستوياً لأوهم أنَّ المراد اعتدال الخِلْقَةِ على الصراط المستقيم فقط؛ وإنما لفظ "سوياً" يوحي باعتدال الخِلقة والخُلق واستقامة الفطرة مع الدين الحق ذلك لأن الصراط المستقيم، هو أقرب طريق موصل للغرض المقصود، فوصفه الحق سبحانه بالاستقامة كما أشرت إليه سابقا.

والاستقامة فيه دلالة سيميائية على سلامة عقيدة من تحرك وفق هذا المسار من حيث عبوديته لله الواحد الأحد، ويدل كذلك على اتجاههم في العبادة إلى قبلة واحدة، و إتباع شريعة واحدة مستقيمة، قال الحق سبحانه: ﴿ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [1] .

إن المتأمل في هذه الآية الكريمة، يجد مقابلة بين حركية الكافر في عبوديته، وبين المؤمن فالكافر شتت عقله وطاقته وذلك باتجاهه في حركيته العبوديته إلى آلهة كثيرة، منها اللات والعزى ومناة و غيرها، أمّا المؤمن حَكم عقله، وسخر طاقته كلها في توجيه حركته العبودية إلى إله واحد. متمثلا قوله تعالى: ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾[1]، منزها تنزيها مطلقا مجردًا من جميع الصفات البشرية ولا مكافئ له: ﴿ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴾ [2]

[1]-الأنعام، 153.

[1]-الاخلاص، 1.

[2]-الاخلاص، 3.

إن طرفي المقابلة التي جسدها المولى عز وجل في الآية بين المنقلب على وجهه الذي تعطلت فيه منافذ الإدراك، وبين المؤمن المعتدل في خِلقته و خُلقه، لسلامة منافذ الإدراك فيه، ومقابلة بين الطرق الملتوبة التي يسلكها الضال، فهو لا يصل إلى مقصوده. وبين الطريق المستقيم الذي لا عوج فيه و لا أَمْتًا*، والدليل على ذلك قوله تعالى: ﴿ قُلْ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ ﴾ [1].

إن إيثار ألفاظ الآية في التعبير على غيرها في قوله جل شأنه: ﴿ أهدى﴾ . فيها إشارات وإيحاءات بلاغية تُفهم دلالتها، من حيث مادتها أو صيغتها؛ وفقا لسياقها الذي وردت فيه "فأهدى"، إذا تأملنا فيه، فهو أفعل تفضيل مشتق من الهدى؛ وهو معرفة الطريق، وقد يحمل هذا التفضيل على بابه، فيكون بذلك قد أثبت للكافرين هداية، وعلى هذا يكون الكلام قد دلَّ على مجاراة الخصم واستدراجه بأن يجاريه على زعمه بأنَّ له هداية ما. وهذا يجعله ينظر في نظرة انصاف ويجتهد في ذلك لعله يترك التعصب و العناء، ويقرب الحقيقة التي لا تختفي على من له مسكة* من عقل، ولكن الجحود أصم آذانهم وأعمى أبصارهم وما يعين على ذلك تَصَدُّر الآية بالاستفهام المجازي؛ الذي يفيد التقرير، وقد يكون اسم تفضيل مسلوب المفاضلة؛ ذلك لأن يمشي "مكبا" على وجهه لا شيء عنده من الاهتداء، فهو يدخل في قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا

---

[1]-الملك، 23.

*أَمْتًا: الأَمْتُ ؛الوَهْدَةُ (الطريق) التي لا انخفاض فيها و لا ارتفاع، و جاء في التنزيل الحكيم : لا ترى فيها عوجاً و لا أمتا ؛أي لا عيب فيها .ينظر، للتوسع أكثر لسان العرب، 148/1، 149.

يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ [1] .في قول السَّواد الأعظم من الأئمة[2] و مثل هذا السياق لا يخلو من تهكم أو تلميح؛ لأن المقام فرض ذلك، فإيثار الوجه دون باقي أعضاء الجسم؛ ذلك لأن أشرف جزء في الإنسان، وهذا دليل على الذِّلة و المهانة، كما أن الوجه به منافذ الإدراك من السمع والبصر و العقل، فإذا انْكبَّ الإنسان على وجهه، فإنه لا يدرك شيئا أمامه أو خلفه أو عن يمينه و شماله، حيث أصبح حقل الرؤية عنده محدودا، و حركة العين موجهة؛ فأصبح وجهه بهذه السمة (الكيفية) ملاصقا للأرض، فلا يرى شيئا إلا ترابها الذي تخبط فيه. فهو لا يقدر على المشي أو الاهتداء والتحرك إلى جهة معينة يسلكها فأصبح طريقه ملتويا متعرجا، كأنه طرق متعددة و متشبعة، وهذا بدليل مقابلته بالطريق المستقيم في الجانب الآخر "الأهدى" [3]، الوارد ذكره في قوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ يَمْشِي مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾[1]. وفي واقعنا هل تستوي حركتا الأعمى والبصير؟ كَلاَّ فما أروع ما ذهب إليه سيد قطب بقوله: "إن حياة الإيمان هي اليسر والاستقامة و القصد، وحياة الكفر هي العسر والتعثر والضلال" [2].

---

[1]-يوسف، 33.

*مسكة: يُقال رجل ذو مُسْكَةٍ و مُسْكٍ أي ذو رأي و عقلٍ يرجع إليه، و يقال رجل لا مُسْكَةَ له أي لا رأي له و لا عقل، ويقال رجل لا مسكة له أي لا قوة له و لا عقل . ينظر، لسان العرب، 14/74-76.

[2]-ينظر، الطاهر ابن عاشور، التحرير و التنوير، 29/46، و د. عبد الله محمد سليمان هنداوي، البلاغة القرآنية في التصوير بالإشارة و الحركة الجسمية، ص90، 91.

[3]-ينظر، الطاهر ابن عاشور، التحرير و التنوير، 29، 46.

[1]-الملك، 22.

[2]-سيد قطب، في ظلال القرآن، 3644/6.

إن الحركة الجسمية هنا التي جسدها القرآن تتمثل في المثل الذي ضربه الله تعالى للمؤمن والكافر. فالكافر مثله في ما هو فيه، كمثل من يمشي متساقطا على وجهه متعثراً في مشيته؛أي يمشي منحنيا لا مستويا على وجهه، فهو لا يدري أين السبيل ولا كيف يسلك طريقه ، فهو تائه حائر ضالٌّ بينما المؤمن منتصب القامة يتحرك على طريق واضح بيِّنٍ وهو في نفسه مستقيم وطريقه مستقيمة، هذا مثل في الدنيا و كذلك في الآخرة يكونون على هذه السيمات، فالمؤمن يُحشر وهو يتحرك سويا على صراط مستقيم مُفضٍ به إلى الجنة الفيحاء. وأما الكافر فإنه يُحشر وهو يتحرك على وجهه إلى نار جهنم متساقطا على وجهه متعثرا في مشيته[1] فيا لها من صورة لحركة جسمية معبرة مختلفتي الدلالة والسيمات.

إن هذه الآية تتضمن بعض الملامح الفنية البلاغية التي تساعد في رسم سيمات الصورة الوضيئة المشرقة أمام المسلمين، كي يثبتوا على إيمانهم وفي الوقت ذاته تجسم النهاية المفجعة للكافرين فلا يكون لهم عذرٌ حين يرون الحق واضحا بينا وَ يَعْرِضُونَ عنه، ومن هذه السيمات التعبير باسم الفاعل(مكباً) كقرينة الذي يحمل سمة الحركة (الانكباب) فإنه لا شك يدل بأنه اختار بنفسه هذا الطريق الوعر، ولما انكب بنفسه على المعاصي يُعاقرُها وَيَعَبُ منها، قاده ذلك الانكباب على وجهه في نار الآخرة، فكان جزاؤه من جنس عمله كما وصفها الحق سبحانه: ﴿وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ ﴾[1] .

---

[1]-ينظر، الزمخشري، الكشاف، 569/4.وتفسير ابن كثير 407/4، ومعجم ألفاظ القرآن 279/2.

[1]-النمل، 90.

أما السمة الثانية وهي التعبير بلفظة صراط مفردا بدل الجمع يدل بأن الذين يتحركون وفق هذا الصراط الواحد يتميزون بعقيدة الإفراد و التوحيد لله سبحانه و تعالى، وبأن الصراط الواحد لا يكون إلا للمعبود الواحد و القرآن الكريم يُحذِّرُ من إتباع السُّبُلِ المتفرقة الكثيرة قال تعالى:﴿ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾[1]، ويدعون بالمقابل إلى صراط الله الذي لا يزيغ عنه في حركته إلا هالكا قال تعالى:﴿صِرَاطِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ ﴾[2]

أما السمة الثالثة التعبير بصيغة (سويا) بدلا من اسم الفاعل (مستويا) رغم مناسبة اسم الفاعل هنا لاسم الفاعل السابق مكبا؛ ذلك لأن لفظة مستويا ربما تدل فقط على استواء الخلقة بينما لفظة سويا و التي كثيرا ما أوردها القرآن الكريم تدل في الأعم الأغلب على الاستواء الحسي والمعنوي أي باستواء الخِلقة و الخُلُق، و هو المطلوب من الإنسان المسلم.

وقد جاءت آيات الخطاب القرآني مشحونة بالعبارات التي تحذر عند معصية الله ولإشراك به وبذلك نسلك مسالك واضحة لإقناع الناس ومنها الترهيب؛لأن من النفوس ما لا يجديها الترغيب وحده، بل لا بد لها من الترهيب والوعيد فهو لذلك يقدم مثلاً من سنن الله في الذين خلوا، وما أصابهم من أصناف العذاب، بسبب انحرافهم عن الحق و اتباع الهوى، ويشفع ذلك بالتهديد بوقوع مثل ذلك العذاب الذي لقيه الأولون.

---

[1]-الأنعام، 153.

[2]-الشورى، 53.

ويضيف إلى ذلك كله عذابا آخر أشد وقعاً في النفوس؛وهو عذاب الآخرة الذي وعد به المكذبون، ونلاحظ في هذه الآية أن المولى عز وجل عبر عن سيمات عذاب هؤلاء على وجوههم بمفعولات مطلقة ثلاث (عُمْيًا، بُكْمًا، صُماً). هذه المفعولات لها دلالات كثيرة امتازت بدقة السبك و رصانة الصياغة لتكون أبلغ تأثيراً في النفوس، فتتحرك يومها وفق المسار الذي رسمه و أراده الخالق سبحانه.[1]

ويقول الدكتور كريم حسين ناصح الخالدي، أن الخطاب القرآني عبَّر عن معنى الوعيد بصيغة الفعل الماضي على الرغم من كون العذاب والحساب سيحدث في المستقبل قال تعالى: ﴿وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ﴾ [2]. ويدل على إرادة هذا المعنى قوله تعالى: ﴿هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [3]. فلا يراد هنا الدعاء بل التهديد بما سيحل بهم و قوله تعالى:﴿إِذَا أُلْقُوا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهِيقًا وَهِيَ تَفُورُ﴾[1]. وقال تعالى:﴿وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ زُمَرًا﴾ [2]، إلى غير ذلك مما لا يمكن حصره في هذا المجال، والملاحظ أن هذه الأفعال وردت بصيغة الماضي للدلالة على أن أحداثها متحققة الوقوع مقطوعٌ بحصولها فلا شك في تحقق ما يريدهُ الله.[3]

---

[1]-ينظر، د.حامد صادق قنيبي، المشاهد في القرآن الكريم دراسة تحليلية وصفية، مكتبة المنار، الأردن، الزرقاء ط1، 1984م، ص362، ود.محمد سليمان هنداوي، البلاغة القرآنية في التصوير بالإشارة و الحركة الجسمية، ص89.

[2]-النمل، من 90.

[3]- النمل، من 90.

[1]-الملك، 7.

[2]-الزمر، من 70.

[3]- ينظر، د.كريم حسين ناصح الخالدي، الخطاب النفسي في القرآن الكريم، دراسة أسلوبية دلالية، ص103.

إن المولى عزّ وجلّ بين لنا صورتين متقابلتين، الصورة الأولى رجلٌ يمشي منكسًا رأسه لا يرفعه ناظراً إلى أسفل، تائهٌ، حائرٌ ،متعثرٌ هذه أوصافه لا يعلم إلى أين يذهب فحركته عشوائية غير موجهة، وهذه الحالة سمة دالة على صاحبها في بعده عن معية الخالق جلَّ ذكره، فهو يتحرك على غير هدى؛ ذلك لأنه تَنَكَّبَ الطريق، وراح ليرسم لنفسه طريقا بدعاً بعيداً عن طريق الله الذي ارتضاه لعباده الصالحين، فأتَتْ به حركة سيره هذه إلى جرف هار فانهارت به إلى جهنم، والصورة الأخرى هي صورة النقي التقي الذي تحرك على نهج الله القويم الذي وصفه رب العزة بالاستقامة، فكانت حركته بهمة و ثبات، و بالمقابل فهو يدرك مهالك الطريق الآخر، فلا يَقْرَبُهُ ولا ينأى منه، فتحرك بسلام إنها حركة جسدية ذات سيمات دلالية في غاية التنافر و التناقض فهل يستويان مثلا؟

الفعل قَلَّبَ:

إنَّ دلالة مادة الفعل "قَلَّبَ" في القديم تدور حول معنى تحويل الشيء عن وجهه؛ولقد أشار ابن منظور إلى هذا بقوله: القلب تحويل الشيء عن وجهه، وقلبه، أي حوله ظهراً البطن....، وقَلَّبْتُ الشيء، فانقلب؛أي انكبَّ. فَسِمتُه كالحية تتقلب على الرَّمِضَاءِ. ونجد ابن فارس اقترب من هذا المعنى في جذر (قلب) فقال القاف و اللام و الباء أصول يدل أحدهما على رد الشيء من جهة إلى جهة[1]، ومنه انقلاب الإنسان أي عودته، وفي انقلاب الإنسان حركة واضحة تنقله من مكان إلى آخر و هذه الحركة تكون بشكل رجعي، حيث إنَّ الإنسان يكون في مكان ما ثم ينقلب إلى مكانه الأصلي، والانقلاب قد يكون برغبة الإنسان أو رُغْمًا عنه. وقلبته بيدي تقليباً، وكلامٌ مقلوبٌ،

[1]-ينظر، ابن فارس مقاييس اللغة، جذر(ق ل ب).

وقلبته فتقلب. والقلبُ أيضاً صَرْفُكَ إنسانا، تقلبهُ عن وجهه الذي يريده. وجاء من المادة فعلٌ مضارعٌ مبني للمجهول في قوله تعالى: ﴿ وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ ﴾[1] أي تردون و ترجعون إليه.وقيل:التقليب التغيير من حال إلى حال، وَ قَلَّبَ بالتشديد للدلالة على المبالغة و التكثير، يقال قلَّب الشيء أو الأمْرَ؛أي جعله لا يستقر على حال، وقلَّبَ الأمور بَحَثَها ونظر في عواقبها، وقَلَّبَ كَفَّيْهِ على كذا أي ندم عليه أوأسِفَ[2].

وقلَّب الخبز و نحوه يَقْلِبُهُ قَلْباً إذا نَضِجَ ظاهِرُهُ، فَحُوِّلَ . والقَلَبُ بالتحريك انقلابٌ في الشفة العليا و استرخاء و تَقَلَّبَ في الأمور و في البلاد، تَصَرَّفَ فيها كيف شاء.وفي التنزيل العزيز ﴿ فَلَا يَغْرُرْكَ تَقَلُّبُهُمْ فِي الْبِلَادِ ﴾[3].

إنَّ الفعل "قَلَّبَ" كيف ما اختلف سياقه إلاَّ أنه دائِماً يدل على الحركة سواء أكانت محسوسة أو معنوية،وما الْقَلْبُ إلاَّ لتقلبه لكونه في حركة دائمة ضاخاً الدم في جميع أنحاء الجسم ليغذيه ويقويه على الحركة.[1] ومن الدلالة الحركية المحسوسة للفعل "قلَّب" قوله تعالى:﴿وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا ﴾[2]، ومن دلالته الحركية المعنوية قوله تعالى:﴿ لَقَدِ

---

[1]-العنكبوت، من21.

[2]-ينظر، أبوحيان، تفسير البحر المحيط، 498/3، والزمخشري، الكشاف، 617/1.

[3]-غافر، من4.

[1]-ينظر، ابن منظور، لسان العرب، ، مادة (ق ل ب)، 169/12-171.

[2]-الكهف، 18.

ابْتَغَوُا الْفِتْنَةَ مِنْ قَبْلُ وَقَلَّبُوا لَكَ الْأُمُورَ حَتَّى جَاءَ الْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَارِهُونَ ﴾[1].وورد أيضاً بمعنى الخوف والجزع لتقلب القلوب والأبصار من شدة الخوف، قال تعالى:﴿ رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ ﴾.[2]

وجاء في تفسير البحر المحيط ، حيث صرح الفعل لمفعوله في جميع المواضيع تقريباً منها تقليب الأمور وهو تدبيرها ظهراً لبطنٍ وللنظر في نواحيها و أقسامها والسعي بكل حيلة، وقيل طلب المكيدة، من قولهم:هو حُوَّلٌ قُلَّبٌ؛أي محتالٌ بصيرٌ بتقليب الأمور[3]، وقرئت هذه الآية:﴿لَقَدِ ابْتَغَوُا الْفِتْنَةَ مِنْ قَبْلُ وَقَلَّبُوا لَكَ الْأُمُورَ﴾[4] بالتخفيف، والجمهور بالتشديد[5].

أمَّا في العربية المعاصرة لا يخرج كذلك عن الدلالة القديمة التي سُوِّغ لها حيث يرد في سياقاتها المختلفة للدلالة على تحريك الشيء حركةً موضعيةً إلى عكس اتجاهه؛يجعل أعلاه أسفلهُ، أو يمينه شماله، أو باطنه ظاهره، وقد تُخَصَّصُ هذه الدلالة العامة من خلال السياق ليدل الفعل على تحرك الجسم عن موضعه الفراش، أو تقليبٍ لحرث الأرض، أو عن حادثة تحوي حركات مركبة يكون في ختامها حَرْكُ القلبِ للشيء.كما قد يرد الفعل في مجال الدلالة المجازية للدلالة على معنى التحويل،

---

[1]-التوبة، 48.

[2]-النور، 37.

[3]-ينظر، أبوحيان، تفسير البحر المحيط، 50/5.

[4]-التوبة، من42.

[5]-ينظر، أبو حيان، تفسير البحر المحيط، 50/5.

ويتنوع معنى التحول من خلال السياقات المختلفة، ومن صيغه الصرفية قلَّبَ، قَلَّبَتْ، قَلَّبْتُ، انقلبَ، انقلبتُ، يقلب، نقلب،تقلب، تنقلب ينقلب، سينقلب....[1]

وبعد هذا التعريج على بعض الآيات القرآنية التي ورد فيها ذكر "تقليب الوجه" لنذهب إلى تحليل حركة الوجه في آيات من الذكر الحكيم حملتن في مضمونها مادة "قلب"التي تدل على الحركة من جهة إلى جهة أو من حال إلى حال، وما تشير إليه هذه الحركة من أسرار بلاغية منها قوله تعالى: ﴿ قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَه *﴾ [1] ويقول أيضا:﴿ وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [2].

إنّ الفعل "قلَّب" في هذه الآية أبان عن حركة وجهه صلى الله عليه وسلم وتقلبه نحو السماء، وفيه سمة دالة على رغبته صلى الله عليه وسلم وشدة تعلقه بالاتجاه شطر المسجد الحرام، فالمراد من تقلب الوجه في السماء حركته المعبرة عن رغبته الشديدة صلى الله عليه وسلم في تحويل القبلة إلى المسجد الحرام، ومن ثم فهو دائم التطلع محركا رأسه إلى السماء سائلاً الله عز وجل أن يحقق له ما

---

[1]-ينظر، د.محمد محمد داوود، الدلالة و الحركة، دراسة لأفعال الحركة في العربية المعاصرة في إطار المناهج الحديثة، ص535، 536.

[1]-البقرة، 144.

*نزلت هذه الآية في حادثة تحويل القبلة ومناسبتها و أسبابها معروفة في كتب التفسير، ينظر في هذا، تفسير أبي حيان، البحر المحيط، 427/1، وأسباب النزول للسيوطي على هامش تفسير و بيان القرآن الكريم، إعداد محمد الحمضي، دار الفكر، دمشق، دط، دت، ص45.

[2]-البقرة، 115.

يحبه و يرضاه، فهذا التعبير بهذه الصورة، فيه على ملازمة الدعاء له، وباتجاهه بحركة رأسه إلى الأعلى، لأنه كان متيقناً من الاستجابة.[1]

ويرى الطاهر بن عاشور صاحب التحرير و التنوير، أن المراد بتقليب الوجه الالتفات به ؛ أي تحويله عن جهته الأصلية إلى جهة أخرى؛أي أن هذا التعبير الحركي الجسدي ذو سمة دالة عن تحويل وجهه إلى القبلة التي يرضاها، ولذلك وردت تأكيدات في قوله تعالى: ﴿فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا﴾[2]، تأكيداً للوعد بالصراحة بعد التمهيد لها بالكناية، وهذا ما أكده أيضا بالأحرف الثلاثة في الآية الكريمة :الفاء، اللام، النون[1]. زائد القرينة الفعلية التي تدل على الرضى والمتمثلة في الفعل "ترضاها".

وإذا وقفنا بشيء من التأمل في هذه الآية، فإن حركة (تقلب وجهه)صلى الله عليه وسلم يميناً، تدل على ضيقه وتبرمه من توجهه إلى بيت المقدس في حركيتة العبودية، حيث قبلة اليهود التي كانوا عليها، فآذوه ومكروا به. واتخذوا من توجه الجماعة المسلمة إلى قبلتهم إثارة للفتنة والشك في نفوس المسلمين، فقد كانت الكعبة قبلته حيث كان يتحرك في عبادته نحوها، ثم أمر بالصلاة إلى صخرة بيت المقدس بعد الهجرة تألفاً لليهود.[2]

---

[1]-ينظر، د.عبد الله محمد سليمان هنداوي، البلاغة القرآنية في التصوير بالإشارة و الحركة الجسمية، ص85.

[2]-البقرة، من144.

[1]-ينظر، ا تفسير الشيخ الطاهر بن عاشور، التحرير و التنوير، 26/2.

[2]-ينظر، أبو حيان، تفسير البحر المحيط، 423/1.

إن المتمعن في قوله تعالى السابق ذكره: ﴿ قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ﴾ [1]، ليلحظ أنه في الآية نوع من التكرار للفعل" وَّلَّ "و إنما هما معنيان قد ترتب أحدهما على الآخر، فالرسول صلى الله عليه و سلم كان يتمنى من قلبه تحويل القبلة إلى المسجد الحرام، لذلك قَلَّبَ محركا وجهه إلى السماء داعيا الله عز وجل فكان له ذلك مؤكداً له أمنيته،فقال تبارك اسمه: ﴿ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا﴾ [2].

وكان التعبير القرآني مشاكلا لتعبير محمد صلى الله عليه وسلم عن نيته الصادقة بذلك التعبير الحركي "تقلب وجهه في السماء". فقال الحق سبحانه : ﴿ قِبْلَةً تَرْضَاهَا﴾ [1] للدلالة على أن ميله وحبه للكعبة كان قصداً للخير لأن الكعبة أحق بيوت الله بالتوجه إليها في الصلاة و لما كان الرضى مشعراً بالمحبة الناشئة عن تعقل أختير في هذا الوجه في هذا المقام .[2]

إن رغبة المصطفى صلى الله عليه وسلم الملحة الكامنة في نفسه في التوجه إلى الكعبة هي رغبة الإنسان السوي، الذي تعلق بأرض أجداده وميراث أبائه ذلك لأن الكعبة في التراث الإيماني الروحي هي قبلة جَدَّيه إبراهيم و إسماعيل و هي للعرب القداسة و العزة والكبرياء، فدعاه ذلك إلى أن يقلب (يحرك وجهه) في السماء دلالة عن تلك الرغبة التي يرى الرسول أن تحقيقها سيحفز، العرب إلى الدخول في الإسلام ويوحد صفهم نحو هدف واحد وهي عبودية الله وفق وجهة ارتضاها

---

[1]-البقرة، 144.

[2]-البقرة، من144.

[1]- البقرة، من144.

[2]-تفسير، الطاهر بن عاشور، التحرير و التنوير، 67/2، 68.

الله لنبيه و صحبته الكرام.ثم جاء الأمر بعد ذلك للأمة الإسلامية كلها، قال جل شأنه: ﴿وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ﴾ [1]، وذلك للدلالة أن الحكم عام له ولأمته، وللدلالة كذلك على أن الأمر ليس مقصوراً على أهل المدينة فحسب بل يشمل المسلمين في كل مكان.

إن التعبير عن حركة الوجه بالتقلب بصيغة "تَفَعُّل" فيه سمة دالة على كثرة الحركة كمن زاد في كاذبٌ كذَّاب، وهي من صيغ المبالغة؛لأن من رفع رأسه في السماء مرة واحدة لا يقال فيه قَلَّب بصره في السماء ولربما يقال ذلك إذا تكرر هذا الفعل، وهذه الكثرة في الحركة كما لاحظنا فيها سمة دالة على رغبته الشديدة صلى الله عليه و سلم في التحول عن قبلة اليهود إلى قبلة جديه إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام، وهذه من السيمات الدلالية لمدى تمسك محمد صلى الله عليه وسلم، فهو لا يتحرك إلا وفق منهاج ربه ومسار أجداده.

وإذا كان الإنسان يستقبل القبلة بكامل جسمه لا بوجهه فحسب، فإن التعبير بالوجه جاء على سبيل المجاز المرسل؛ ولأنه أشرف لأعضاء أيضا. أمَّا عن تنكير "قبلة" في الآية ؛لأنها كما يقول أبو حيان لم يذكر قبلها ما يقتضي أن تكون معهودة فتعرف باللام.[1]

ويبدو أن التنكير في حد ذاته يفيد العموم والتعظيم والتشويق إلى معرفة كنهها ثم وصفها الحق سبحانه بعد ذلك ب(تَرْضَاهَا)[2] ليطمئن قلبه صلى الله عليه وسلم، ثم تَدَرَّج الحق سبحانه إلى

---

[1]-البقرة، من144.

[1]-ينظر، أبو حيان تفسير البحر المحيط، 428/1.

[2]-البقرة، من144.

تعينها فقال : ﴿ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴾ [1] ، أمّا الآية الثانية﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ [2].فإن حركة الوجه فيها مفهومة من الفعل"تولوا" لأن المفعول به "وجوهكم" محذوف لأن التولية تعني الاتجاه و لا يتحقق ذلك إلاّ بالوجه أولاً.[3]

ومن خلال هذه الآيات يبدو أنَّ الحركة الجسمية تتصل بالاتجاه؛لأن وجه الشيء نفسه، وقيل: إنما ذكر الوجه؛لأن به يظهر التوجه ففي قوله تعالى:﴿قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ [1]، أي تَردُّ وجهك وتصرف نَظَرَكَ في جهة السماء وفي هذا سمة دالة على الحركة المتكررة لوجه النبي صلى الله عليه وسلم في جهة السماء، فلنصرفنك " فَلَنُحَرِّكَنَّكَ" يا محمد إلى قبلة تريدها وتحبها، وتميل إليها لأغراضك الصحيحة التي أضمرتها، ووافقت مشيئة الله وحكمته، وأراد به محبة الطباع، لأنه كان يسخط القبلة الأولى، ونلاحظ الحركة الجسمية هنا هي :تقلب الوجه، وهو يحركه من فوق إلى أسفل، أو من اليمين إلى اليسار.[2]

---

[1]-البقرة، من144.

[2]-البقرة، 115.

[3]-ينظر، د.كمال عبد العزيز إبراهيم، لغة الجسد في القرآن الكريم، العين و الوجه و اليد أنموذجا، دراسة بلاغية، ص38.

[1]-البقرة، من144.

[2]-ينظر، تفسير ابن كثير، 192/1.وقد استدل المالكية بهذه الآية على أن المصلي ينظر أمامه إلى موضع سجوده، كما ذهب إليه الشافعي و أحمد و أبو حنيفة؛قال المالكية بقوله:(فول وجهك نظر المسجد الحرام)، البقرة، 150.فلو نظر إلى موضع سجوده لاحتاج أن يتكلف ذلك بنوع من الانحناء، و هو في كلام القيام، وقال بعضهم: ينظر المصلي في قيامه إلى صدره، وقال شريك القاضي:ينظر في حال قيامه إلى موضع سجوده، كما قال جمهور الجماعة؛لأنه أبلغ في الخضوع و تأكيد في الخشوع، وقد ورد به الحديث، و أما حال ركوعه فإلى موضع قدميه و في حال سجوده إلى موضع أنفه، وفي حال قعوده إلى حجره، ينظر المرجع السابق، 192/1.

وقال الشيخ عبد الرحمن السعدي:يقول الله لنبيه: ﴿ قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ [1] ، أي كثرة تردده في الحركة في جميع جهاته شوقاً وانتظار لنزول الوحي باستقبال الكعبة وهذه الحالة تدل على تلك الرغبة القوية في أن يحركه ربه إلى قبلة غير القبلة التي كان عليها بعدما كثر لجاج اليهود وحجاجهم، ووجدوا في اتجاه الجماعة المسلمة لقبلتهم وسيلة للتمويه والتضليل والبلبلة والتلبيس، فكان صلى الله عليه وسلم يقلب وجهه في السماء، إنها حركة جسمية دالة على الرغبة الملحة في تحويل القبلة، دون أن يصرح صلى الله عليه وسلم بدعاء، أدباً مع ربه، وتحرجا أن يقترح عليه شيئاً أو أن يقدم بين يديه شيئاً[1].

ويقرر الرازي في باب القول على دلالات الوجه من المقالة الثانية ، أن دلالته على الأحوال النفسية أتم من دلالة سائر الأعضاء عليها، وهذا نظر ثاقب لا شية عليه ولا شبه فالوجه هو أصدف الأعضاء في الدلالة و أبينُها، وأكثرها وشاية على مكنونات النفس وحواشيها، فللخجل لون مخصوص في الوجه، وللخوف لونٌ آخر، ولإللحاح شكل آخر ... إلى غير ذلك من التمثيلات التي وقف عندها الرازي[2]. ومتى حصلت هذه السيمات في الوجهِ فإنها تدل على الأحوال الباطنة.

---

[1]-البقرة، من144.

[1]-ينظر، السعدي، عبد الرحمن بن ناصر(1376هـ)، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، مؤسسة الرسالة، مج1، ط1، 2000م، 71/1، وسيد قطب، في ظلال القرآن، 133/1.

[2]-ينظر، الرازي، الفراسة، ص149.

ولا يزال القرآن الكريم، وهو يسوق مادة "قَلَّبَ"، قال تعالى: ﴿ يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَا﴾ [1]. أي تسحبهم ملائكة العذاب إلى جهنم و ذلك بحركة انسحابية على الوجه، ومن طبيعة هذه الحركة أن صاحبها يكون ملامسا للأرض بما فيها من عوائق ولنا أن نتصور يومئذ هذه الحركة وهذه النتيجة ، وقرئ: "يوم تَقَلَّبُ" بحذف تاء " تَتَفَعَّل"إذِ الأصل تتقلب[2]،و التقليب كما أشرنا إليه هو تغيير وضع الشيء عن جهة غير الجهة التي كان عليها والمعنى يوم تُحَرِّك"تقلب" ملائكة العذاب وجوههم في النار بغير اختيار منهم فتُقَلِبُها وتُصْرِفُها وتُحَرِكُها في كل الجهات. ويقفا الزمخشري، والشيخ الطاهر ابن عاشور بتمثيل دقيق للدلالة أكثر على سيمات هذا الفعل "تُقَلَّبُ" الحركية، فيقولا: كتلك البِضْعة التي تتحرك في القدر، فإذا غَلَتْ ترامى بها الغليان من جهة إلى جهة، أو قد يكون المراد تغييرها عن أحوالها وتحويلها عن هيئاتها بتغير ألوانهم بلفح النار لها فَتَسَوَدُّ مرة وتخضر أخرى وفي النار على وجوههم، وتلوى وجوههم على جهنم، تُحَرَّكُ من ناحية إلى ناحية أخرى بحيث تُصْرَفُ في كل الجهات كما ترى البضعة تدور وتتحرك في القدر إذا غلت من الناحيتين، أو طرحها في النار مقلوبين منكوسين، أو قد يجعل الله ذلك التقليب في وجوههم "تحريكها" لتتوزع النار وتنتشر على مساحة الوجه كلها فتنال النار جميع صفحات الوجه، ويورد الزمخشري والطاهر ابن عاشور مثالا آخراً محسوساً لتقريب الدلالة السيميائية للفعل الحركي "تُقَلَّبُ"، فيقولا كما يُقَلِّبُ "يُحَرَّك" الشواء على المشوي لينضج جميعه على سواء ولو كان لفح النار كما في

---

[1]-الأحزاب، 66.

[2]-ينظر، أبو حيان، تفسير البحر المحيط، 252/7.

قوله تعالى:﴿ تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ النَّارُ ﴾[1] مقتصراً على أحد جانبي الوجه لكان للجانب الآخر بعض الراحة، وتخصيص الوجوه بالذكر من بيان سائر الأعضاء لأن حر النار يؤذي الوجوه أشد مما يؤذي بقية الجلد، ولأن الوجه أكرم موضع على الإنسان من جسده فهو مقر الحواس الدقيقة كالعيون ولأفواه والآذان والأنوف كقوله تعالى: ﴿ أَفَمَنْ يَتَّقِي بِوَجْهِهِ سُوءَ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾[2]. ويجوز كما سبق الإشارة إليه أن يكون من باب المجاز المرسل من باب إطلاق الجزء و هو الوجه و إرادة الكل وأوثر هذا الجزء لما له من مزيد اختصاص بذوق العذاب ومعاناة آلامه أكثر من غيره، فإذا ما أحرق في النار كان وراءه من سائر الأعضاء أولى، وإذا ما ربما فتشنا علميا لوجدنا أن الوجه خلاياه حساسة و أسرع لنقل العذاب إلى بقية الجسم والأحساس به أكثر، أو ربما كذلك حتى تظهر عليه سيمات العذاب فيكون عبرة للرائين يوم القيامة؛ ذلك لأن الشيئ إذا احترق تفحم واسود وربما ذلك الذي أشار إليه عز وجلّ ﴿يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ﴾[1]، ووجدت أن القرطبي قد نزل إلى هذا قبلاً في تفسيره لهذه الآية حيث قال سيماهم الوارد في الآية سواد في الوجه وزرقة الأعين وحتى أن هذه السمة "السواد" في عرفنا تدل على الكآبة. وسوء المنقلب،وبالمقابل قال جل شأنه في حق الأتقياء: ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾[2] وإذا تتبعنا الآية لوجدناهم

---

[1]-المومنون، من104.

[2]-الزمر، من24.

[1]-البقرة، 41.

[2]-الفتح، من29.

مازالوا في حراكٍ مقبلين على العذاب الشاهد في ذلك الفعل الحركي يطوفون: ﴿يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ آنٍ ﴾[1]أي يتحركون في العذاب المقيم بين النار، وبين الحميم بعد إحيائهم من جديد.

قال الشيخ الطاهر بن عاشور، هذا استئناف بياني نا شئ عن قوله تعالى: ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ﴾[2]؛ أي يستغني عن سؤالهم بظهور علاماتهم للملائكة و يعرفونهم بسيماهم فيأخذونهم أخذ عزيز مقتدر، ويساقون إلى جهنم زمراً وهم فيها خالدون إلا ماشاء ربك[1].

ولقد جاء الفعل الحركي"تُقلَّبُ" بصيغة المضارع للدلالة على كثرة الحدث وتجدده واستمراره مصداقا لقوله تعالى: ﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ﴾[2]، ونلاحظ تضعيف العين في الفعل "تقلب" للدلالة كذلك على كثرة الحدث تكراره، وينبهنا الدكتور عبد الله محمد سليمان هنداوي في كتابه البلاغة القرآنية في التصوير بالإشارة و الحركة الجسمية، على أن حرف الجر"في" في الآية :﴿ يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ﴾[3] أوثِرَ دون حرف الجر "على" لإفادة معنى الظرفية و هو أن النار مُحاطة بالوجوه و كأنها بداخلها و ليسوا فوقها أو على طرف منها، فالنار تغشاهم من كل جهة. فالتعبير على هذا النحو، يراد به تصوير الحركة الجسمية وتجسيمها والحرص على أن تصل النار إلى كل صفحة من صفحات وجوههم للدلالة على الزيادة في النكال

---

[1]-الرحمن، 44.

[2]-الرحمن، 39.

[1]-ينظر، الشيخ الطاهر بن عاشور، التحرير و التنوير، ص263.

[2]-النساء، من56.

[3]-الأحزاب، من66.

وهؤلاء يوم تحرك "تقلب" وجوههم في النار على جميع الصفحات، لا يجدون نظيرَ يرثي حالهم ولا نصيراً يخلصهم مما فيه، كلا إنها كلمة هو قائلها ومن ورائهم حجاب، وصور المولى عز وجل هذا الحراك نحو جهنم بقوله: ﴿خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ﴾[1]

إن الإنسان إذا لقي مَخُوفاً من المخاوف استقبله بيده لِيَقِيَّ بها وجهه؛ لأنه من أشرف الأعضاء إليه ذلك نلحظه في سلوكنا ، أما الذي يُلْقَي في النار مغلولة يداه إلى عنقه فلا يتهيأ أن يتقي النار إلا بوجهه الذي يتقي المخاوف بغيره وقاية له و محاماة عليه فهو يساق إليها سوقاً[1].وهذا الذ ي ذهب إليه علماؤنا في هذا المقام بأن ذكر الجزء"الوجه" وأريد به الكل الذي هو من باب المجاز المرسل، وهذا المقصود من ظاهر الأية ذلك الذي نفضله و نجنح إليه ، لأنه في الدنيا كان يَصُدُّ* بوجهه صدّاً عن دعاة الحق وإذا مَرَّ بهم وأصحابه فهم يتغامزون فكان الجزاء من جنس العمل. ليذوقوا العذاب، وَخُصِّصَت الوجوه ؛لأن الوجه أكرم موضع على الإنسان من جسده، فهذا الوجوه التي كنتم تتعالون بها وتصدون بها عن دعوة الحق فا اليوم تصطرخون بها وعليها في جهنم وأنتم فيها كالحون فذوفوا العذاب بماكنتم تفعلون .

---

[1]-الحاقة، 30- 32.

[1]-ينظر، د. عبد الله محمد سليمان هنداوي، البلاغة القرآنية في التصوير بالإشارة و الحركة الجسمية، ص103-105.

*صَدَّ: الصّدُّ الإعراض و الصُّدُودُ، صَدَّ يَصِدُّ و يَصُدُّ صَدًّا و صُدُوداً أي أعرض، و رَجُلٌ صَادٌّ من قَوم صُدَّادٍ و امرأة من نسوة صَوَادٍّ وصُدّادٍ أيضاً، قال القطامي : أَبْصَارُهُنَّ إِلَى الشُّبَّانِ مَائِلَةٌ و قَدْ أَرَاهُنَّ عَنْهُنْ غَيْرَ صُدَّادِ. و وصَدَّهُ عن الأمر و أَصَدَّهُ، فهُو يَصُدُّه صَدًّا ؛أي يمنعه و يصرفه .ينظر، لسان العرب، مادة (/ص د)، 208/8، 209.

فكان الرسول صلى الله عليه وسلم يتوجه إلى ربه حيث كان يَشْخُصُ ببصره في السماء متشوقاً لتحويل القبلة إلى الكعبة المشرفة، قبلة أبيه، إبراهيم عليه السلام، إنها حالة جسدية يظهر فيها الأدب مع الله في الدعاء، إنَّ المصطفى صلى الله عليه و سلم لم يستخدم الكلام في الدعاء، ولكن تقلَّب وجهه في السماء فيه دلالة على حقيقة هذا الدعاء.وقال الشعراوي في تفسيره:وأما لفظ "تَقَلَّبَ"فتشير إشارة واضحة على قدرة و اتساع وطموحٍ [1].

ويعزز هذا كلام د.محمود سليم محمد هياجنة هذا الطرح نفسه حين يقارن بين لفظة "تقلب"و"مهاد" في سورة آل عمران، قال تعالى: ﴿ لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ مَتَاعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾ [2].حيث قال إن المتأمل في هذه الآية يجد تناسقا في اللفظ وتناسقا في الصورة و تناسقا في التركيب و تناسقا في التذليل، يصحب ذلك تناسقٌ نفسيٌّ يضرب الوتر الحساس لدى النفس، فما بين لفظ "تقلب" ولفظ "مهاد" علاقة ضدية أو ثنائية ضدية، في الأولى "تقلب" دلالة على القدرة و الحركة والحرية، وفي الثانية، دلالة على التقييد لكل معنى الحركة والتقلب.[3]

وقد جاء هذا الفعل بعدة صيغ في القرآن، منها قوله تعالى:﴿وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ﴾[4] وقيل تقليب القلوب والأبصار ما ينشأ عن القلوب والأبصار من *الدعاوي إلى* الحيرة والضلال

---

[1]-ينظر، محمد متولي الشعراوي، تفسير الشعراوي أخبار اليوم، قطاع الثقافة، مصر، دط، دت، ج3، ص1967.

[2]-آل عمران، 196، 197.

[3]-ينظر، د.محمود سليم محمد هياجنة، الصورة النفسية في القرآن الكريم، مرجع سابق، ص222.

[4]-الأنعام، من110.

والتردد.[1] ويبدو أن القلب هنا حركة معنوية، والدلالة نفسها في قوله تعالى: ﴿يُقَلِّبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ ﴾ [2].

وعُدِّيَ الفعل قلب ب "على " في قوله تعالى: ﴿فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَى مَا أَنْفَقَ﴾[3].قال الجمل:و إنما عُدِّيَ الفعل الحركي هنا "قلَّب" بـ "على" لأنه ضَمَّنَ معنى يَنْدَمُ.ويجوز أن يتعلق قوله: ﴿عَلَى مَا أَنْفَقَ ﴾ [4] بمحذوف على أنه حال من فاعل(يُقَلِّبُ)، أي متحسراً.[5] وقرئ: (تَقَلَّبُ كَفَّاهُ) على " تَفَعَّلَ " والأصل : تَتَقَلَّبُ و (كَفَّاهُ) برفع فاعله. [6]

وحمل الفعل "قَلَّبَ" دلالة الجزع والخوف في قوله تعالى: ﴿يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ﴾[7]، قال الزجاج تَرجُف وتَخِف من الجزع والخوف[8] وقُرِئ "تَقَلَّبُ" بإدغام التاء في التاء[9]

وَحَمَلَت صيغة الفعل "قَلَّب" دلالة الانقلاب والرجوع مطلقا [10].وجاء في البحر: الانقلاب

---

[1]-ينظر، د.عبد الحميد مصطفى السيد، الأفعال في القرآن الكريم، دراسة استقرائية للفعل في القرآن الكريم في جميع قراءاته، مرجع سابق، 1229/2.

[2]-النور، 44.

[3]-الكهف، من42.

[4]- الكهف، من42.

[5]- ينظر، سليمان بن عمر الشهير بالجمل، الفتوحات الإلهية، 26/3، و أبو حيان، تفسير البحر المحيط، 130/6.

[6]-ينظر، أبو البقاء العكبري، إملاء ما مَنَّ به الرحمن مَنَّ وجوه الإعراب و القراءات، 103/2.

[7]-النور، من37.

[8]-ينظر، ابن منظور، لسان العرب، مادة(ق ل ب)، 169/12-171.

[9]-أبو حيان، تفسير البحر المحيط، 459/6.

[10]-ينظر، ابن منظور، لسان العرب، مادة (ق ل ب)، 169/12-171.

الانصراف والارتجاع، وقيل هو للمطاوعة؛ قلبتُه فانقلبَ[1]. ;الانقلاب إلى الله عزَّ وجل "المصير إليه".وقد يحمل الفعل دلالة الخزي. فانقلب على وَجْههه أو على عقبيه: رجع في خزي، وفرَّق بعضهم بين الانقلاب والرجوع؛ذلك بأن الانقلاب صيرورة الشيء إلى خلاف ما كان عليه قال :و يتضح هذا كأن تقول:انْقَلَبَتِ الخَمرُ خلاً. و لا تقول :رجعت الخمر خلاً.[2]

ومن هذه الآيات التي حملت هذه الدلالة قوله تعالى:(فانقلبوا بنعمة من الله وفضل) :وقوله تعالى: ﴿ وَانْقَلَبُوا صَاغِرِينَ ﴾ [3]، وقال سبحانه وتعالى: ﴿ وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾ [4] وَعُدِّيَ ب:"على" في قوله تعالى: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ ﴾ [5].

يقول السيد قطب في تفسير هذه الآية، لا يَضْحَكُ أحدٌ حينما أُطْلِعُهُ على هذه الصورة في خيالي:لقد كان شخص في مخيلتي رجلٌ قائمٌ على حافة مكان مرتفع:-مصطبة-فقد كنت في القرية- أو قمة تل ضيقة-وقد رأيت التل المجاور للوادي وهو قائم يصلي، ولكنه لا يملك موقفه، فهو يتأرجح في كل حركة يومِ بها، ويهم بالسقوط وأنا أتتبع حركاته في لذة وشغف عجيبين[1]. يظهر من هذه أنَّ

---

[1]-ينظر، أبو حيان، تفسير البحر المحيط، 418/1.

[2]-ينظر، د.عبد الحميد مصطفى السيد، الأفعال في القرآن الكريم، مرجع سابق، 2/ 113، 114.

[3]-الأعراف، من119.

[4]-الشعراء، من227.

*الحرف في الأصل، الطَّرف و الجانب، و سُمي الحرف من حروف الهجاء (قول ابن الأثير)، وقال الجوهري:حرف كل شيء طَرْفُهُ و شفيرهُ و حدَّهُ، ومنه حرف الجبل و هو أعلاه المحَدَّدُ.ينظر، ابن منظور لسان العرب، مادة (ح رف)، 89/4-91..

[5]-الحج، من11.

[1]-ينظر، سيد قطب، التصوير الفني في القرآن، ص7، 8.

الرجل كان في وضعية غير مستقرة، ومن سيماتها أنه كان متأرخاً، وهذه يدل على أن الاستقرار الباطني يولد الاستقرار الظاهري، ولذلك عبر عنها القرآن بهذا التعبير الحركي الجسدي البين الدِّلالة. إنها صور تُخَيِّلُ للحس بحركة متوقعة في كل لحظة وحين.وتبقى هذه الصورة مشهدا حركياً مروعاً كناية عن ارتداده عن الدين الحق وهو دين الإسلام ؛أي أنه رجع في حركيته العبودية إلى وجهه الذي كان عليه من الكفر؛ لأنه كان يعبد الله على حرف ؛أي على طرف من الدين فهو غير متمكن في العقيدة ولا متثبت في العبادة ولذلك صوره الحق سبحانه في حركة جسدية متأرجحة قابلة للسقوط عند الدفعة الأولى، ومن ثم ينقلب على وجهه عند مس الفتنة، فهذه الحركة مهدت من قبل لهذا الانقلاب فهو ينكفئ عن عقيدته وينتكس عن الهدى الذي كان ميسرا له، ويقول الزمخشري:"هذا مثل لكونهم على قلق واضطراب في دينهم، لا على سكون وطمأنينة كالذي يكون على طرف من المعركة ، فإذا أحس بظفر وغنيمة قَرَّ واطمأن وإلاّ فرَّ وطار على وجهه.

إن وصف الزمخشري هذا من الاستعارة التمثيلية ؛لأنه كثيرا ما يطلق التمثيل على الاستعارة التمثيلية أو التشبيه التمثيلي.بل ويريد به الاستعارة بالكناية[1]. وقال أيضا: ﴿انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ﴾[2].

[1]- ينظر، سيد قطب، في ظلال القرآن 605/5، وتفسير الزمخشري، الكشاف 2812/2.

[2]-آل عمران، من144.

وقال: ﴿وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ﴾[1]، وَعُدِّيَ ب (إلى) في قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا انْقَلَبُوا إِلَى أَهْلِهِمُ انْقَلَبُوا فَكِهِينَ ﴾[2]. وقال: ﴿وَيَنْقَلِبُ إِلَى أَهْلِهِ مَسْرُورًا﴾[3].

والمتتبع لمادة الفعل" ق ل ب " في هذه الأيات يلحظ أن دلالته تختلف حسب الواردة فيه .

الفعل: صَكَّ

لقد سجلت المعجمات القديمة الدلالة الحركية لمادة الفعل "صَكَّ" التي تدور حول الضرب الشديد بالشيء العريض، وقيل هو الضرب عامة بأي شيء كان، صكَّهُ، يَصُكُّهُ، صكّاً، قال الأصمعي: صَكَمْته ولكمته وصَكَكْتُه ودَكَكْته ولَكَكْتُه كلُّه إذا دفعته. وصكَّه أي ضربه.

ومنه قوله تعالى: ﴿فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ فِي صَرَّةٍ * فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ﴾ [4]، وفي حديث ابن الأكرع: فَأصُكَّ سهما في رجله أي ضربه بسهم؛ ومنه الحديث: فاصْطَكُّوا بالسيوف أي تضاربوا بها، على صيغة افْتَعلوا من الصَّكِّ، قلبت التاء طاء لأجل الصاد(تقارب مخرجي)، وفيه ذكر الصَّكيكُ، وهو الضعيف، فعيل بمعنى مفعول من الصك الضرب أي يُضْرَبُ كثيراً لاستضعافه. وبعير مَصْكُوك ومُصَكَّكٌ: مضروب باللجم.

والمِصَكُّ: القوي الشديد من الناس والإبل والحمير، قال يعقوب:

---

[1]-آل عمران، من144.

[2]-المطففين، 31.

[3]-الانشقاق، 9.

* صرة: في ضجة و صيحة وتعجب. وللمزيد أكثر ينظر، لسان العرب، 224/8 -227.

[4]-الذاريات، من29.

تَرَى المِصَكَّ يَطْرُدُ العَواشِيا جِلَّتُهَا وَالآخَرُ الحَوَاشِيَا

قال سيبويه: والأنثى مِصَكّة[1]

إن الصكّ على الوجه كما ورد في القرآن حركة تلتقي فيها اليد مع الوجه بجميع الأصبع، يعبر بها صاحبها عن دهشته وحزنه واستنكاره وتعظيمه لأمر ما، وغالبا ما يحدث هذا عندما يتلقي المرء خبراً مفاجئاً ؛كخبر الموت والكوارث غير المتوقعة، ويبدو هذا التصرف بصورة أكثر عند النساء وتصاحب هذه الحركة عبارة تدل على التعجب والجزع، حيث تزيد هذه الحركة من قوة الأداء اللغوي وتأثيره، وقد أشار القرآن قِبَلاً إلى ذلك كما لاحظنا آنفا بقوله في حق سارة زوج إبراهيم: ﴿فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ فِي صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ ﴾[2].

وفسرت كلمة (صرة) على أنها تقطيب الوجه ، كما فُسرت على أنها الصيحة؛ أي صرخة عظيمة ورَنَّةٌ[3]، فإذا أخذنا بالتفسير الأول كان اللفظ يدل على سلوك وجهي.أما قوله تعالى: ﴿فَصَكَّتْ

---

[1]-ينظر، ابن منظور لسان العرب مادة (ص ك)، 263/8.

وجه:الوجه مُستقْبلُ كل شيء والجمع أَوْجُهٌ ووجوهٌ وأُجوه، والوجه يطلق على نفس الشيء، وسيد القوم، ومنه الجاه والجهة.ينظر الصِّحاح اللسان، القاموس المحيط، تاج العروس، مادة(و ج ه) .

قال ابن فارس:(الواو والجيم والهاء أصول) أصل يدل على مقابلة لشيء، والوجه مستقبل لكل شيء وربما عبر عن الذات بالوجه والوجهة كل موضع استقبلته، قال تعالى: ﴿**وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ** ﴾. البقرة، 148، ينظر مقايس اللغة، 88/6، 89. وقد ارتبط هذا اللفظ في قوله تعالى: ﴿***أَنزَلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَجْهَ النَّهَارِ***﴾ .آل عمران، 72، مكتسبا دلالة الزمن منه، ولقد صار للنهار وجه كناية عن بدايته كما ذهب أكثر التفاسير إلى ذلك، فقيل إنه أول النهار وسمي وجها؛ لأنه أَحْسَنُهُ وهذا رأي الطبري. ينظر، في هذا جامع البيان، 311/3 .

[2]-الذاريات، 29.

[3]-ينظر، تفسير ابن كثير، 220/4، ومعجم ألفاظ القرآن، 610/1، واللسان، مادة (ص ر ر)، 224/5-227.

وَجْهَهَا ﴾[1]. أي *لطمته ببسط يديها؛ أي جمعت أصابعها فضربت بيدها جبهتها سالكة في ذلك فعل* المتعجب كما يتعجب النساء من الأمر الغريب في أوساطهن؛ أي أن الحركة صدرت ببسط اليد على الوجه أو الأصابع على الجبهة[2]،إنها استجابة حركية لبواعث نفسية تَقَدَّحت في الخاطر، تمثل في النهي المقرون بالخوف فكانت هذه الحركة الجسدية ردَّ فعل ذا سمة دالة على فرط الخوف والإنكار والتعاظم .

كما ذهب أبو حيان إلى أن حركة صَكُّ الوجه هو فِعْلُ مَنْ يَرِدُ عليه أمرٌ يستهوله ويتعجب منه، إِنَّهُ فِعْلٌ حركي تسلكه النساء على مساحة من الوجه إذا أصابهن مكروهٌ وتعجبن منه.[3] وأشار في موضع آخر إلى أن الدعاء بالويل في قوله: ﴿ يَا وَيْلَتَى ﴾[4] ونحوه، فهذا النوع من الألفاظ الدالة على الدهشة والتعجب والإنكار. لا تَرِدُ إلا في موضع التفجع من شدة مكروه داهم النفس، فتعجبت منه. إنها سيمات دلالية تعكس حالة المُتَفَجِّعِ والمتحيِّرِ.

إن كلمة يا "ويلتي" المشار إليها كلمة حقيقة تجري على أفواه النساء إذا طرأ عليهن ما يتعجبن منه، فكانت هذه اللفظة سهلة على فيه سارة زَوجُ إبراهيم عليه السلام تعجباً وإنكارًا واندهاشاً بالمولود الذي حصل بين شيخين، سيماتهم كلها تدل على نقيض ذلك فنعم المولى ونعم القدير.

---

[1]- الذاريات، من29.

[2]-ينظر، تفسير ابن كثير، 240/4.

[3]-ينظر، تفسير أبي حيان، البحر المحيط، 140/8.

[4]-الفرقان، 28.

وقد أشار ابن جني إلى ذلك بَعْداً ، وهو يعلق على قول الشاعر نعيم ابن الحارث ابن يزيد السعدي، . وهو يصف تلك الحركة وقد صدرت من زوجته:

تَقُولُ وَصَكَّتْ وَجْهَهَا بِيَمِينِهَا أَبَعْلِي هَذَا بِالرَّحَى المُتَقَاعِسِ [1]

يتضح في هذا البيت أن حركة الفعل "صَكَّ" تدل على عدم الرضا بالطرف الثاني، ويعلق ابن جني على هذا البيت: فلولا قال حاكياً عنها (أبَعلي هذا بالرحى المتَقَاعِسِ) من غير أن يذكر ذلك الفعل الحركي والمتمثل في صَكِّ الوجه؛ لأعلمنا بذلك أنها كانت فعلت هذا ؛دلالة على التعجب والإنكار؛ لكنه لما حكي الحال فقال: (وَصَكَّتْ وجهها) عُلِمَ بذلك قوة إنكارها وتعاظم الصورة لها؛ هذا مع أنك في هذا المشهد تسمع حكاية الحال وغير مشاهد لها ولو شاهدتها لكنت بها أعرف ولعظم الحال في نفس تلك المرأة أبين، ويواصل قائلاً موضحا تلك الدلالة: ولو لم ينقُل إلينا هذا الشاعر حال هذه المرأة بقوله (وصكت وجهها) فإننا لا نعرف حقيقة تعاظم الأمر لها ولما أدركنا دلالة التعجب والإنكار والدهشة حينها[2]،ولذلك قيل: ليس المخْبِرُ كالمعاينُ[3]

ونجد القرآن الكريم يحدثنا عند مثل هذا الموقف، وهو يحكي حال السيدة سارة زوج إبراهيم عليه السلام، حينما بشره ضيوفه من الملائكة بغلام عليم، بعدما أنكرهم وأوجس منهم خيفه،

---

[1]-ينظر، ابن جني، الخصائص، 245/1. وكان الشاعر قد عُقِدَ له النكاح لم يدخل بها بعد فمرت به نسوة وهو يطحن بالرحى لضيوفٍ نزلوا به، فقالت: أبعلي هذا! تعجبًا منه و احتقاراً له، المرجع نفسه، 245/1..

[2]-ينظر، ابن جني، الخصائص، 246/1.

[3]-المرجع نفسه، 246/1.

فكان وقع الخبر على السيدة سارة عظيماً، وظهر أثر هذا بالفعل والقول وهو تجسيد حركي كما مر معنا في سورة الذاريات، الآية29.

إن هذا التصوير الحي الوارد في الآية، ينقلنا إلى المشهد القديم قدم التاريخ، أو ينقل المشهد إليك في الوقت الحاضر، وفي كلتي الحالتين فإن الغرضين والغرض الديني يتعانقان ويتعاضدان كي يؤديا دورهما في التأثير في نفس المتلقي للقرآن في كل زمان ومكان.

لقد لجأت زوج إبراهيم عليه السلام إلى ثلاثة أشكال تعبيرية، الأول تعبير صوتي انفعالي خارج عن السيطرة للدلالة عن الدهشة والتعجب، من بشرى الإنجاب وهي عجوز عقيم ؛ ولأن الحمل فيها مستبعد وهو تعبير حركي غير إرادي في عرفنا، ومن المألوف أن يصيح الإنسان ويصدر أصواتاً تعبيرا عن المفاجئة والدهشة، ولم تكتف بذلك بل عبرت عن شدة تعجبها بضرب يدها على وجهها أو على جبهتها على عادة النساء عند التعجب،فلذلك يدهش المرء ويتحرك داخلياً وخارجياً عندما يرى ما يخالف المألوف له، إذ إن معنى صرصر صوَّتَ وصَاحَ أشد الصياح[1]

وذهب بعض المفسرين في أن الصَّرَّة هو صوت (أوه) أو يا ويلتا، ثم لجأت إلى تسليط حركة قوية على أشرف موضع من جسدها، حيث لطمت وجهها ببسط يدها أو بأطراف أصابعها.

والثاني تعبير حركي ذو سمة دالة على الانفعال و هو لطم الوجه أو الجبين حيثما تعجز اللغة عن التعبير في الموقف الانفعالي، والثالث تعبير حركي ؛كلام تمثل في تحريك الشفتين مع معاونة

[1]-ينظر، ابن منظور، لسان العرب، مادة(ص ر ر)، 8/224-227.

الأعضاء الأخرى: ﴿ وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ ﴾[1]. والتعبير الكلامي هنا ليس انفعالياً في دلالته أو في تنغيمه؛بل هو كلام إخباري في ظاهره، لا يحمل شحنات نفسية متناغمة، إنها سيمات دالة على الدهشة والاستغراب أبانت عن ذلك الموقف. إن هذين التعبيرين الصوتي والحركي قد امتصا الانفعال والتوتر الحاصلين، فهذه الحركة من السواد التي سدت مسد قولنا: فتعجبت منكرة مستهجنة، إنها الفضائل الإلهية ولا رادَّ لفضله. [2]

إن ترتيب الأشكال التعبيرية"الصوت، والحركة، والكلام" يجسد فطرية التعبير عند الإنسان، وفق النظرية الطبيعية التي ترى أن تعبير الإنسان عن حاجاته بدأ بأصوات مبهمة ذلك ظاهرٌ عند الأطفال الصغار قبل النطق وتمييز الأصوات. ونجد أن هناك قرائن العطف "الواو، والفاء "تناسقت في الآية: ﴿فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ فِي صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ ﴾[3]، وأفادت أن التعبير الصوتي والحركي متلازمان، وأن التعبير الكلامي جاء مسبوقا بفاصل زمني، وهو الزمن الانفعالي الحركي الذي استغرقه الصوت والحركة. والذي نقف عنده في هذا السياق، هو ذلك التعبير الحركي الذي تَمَثَّلَ في لطم الوجه وهي سيمات دالة على الاستغراب الشديد كزوج ابراهيم عليه السلام، إنها طاقة كامنة في زوج إبراهيم عليه السلام تحولت إلى طاقت حركية تفسيرية نابعة من إدراكها لحقيقة نفسها، فكان هذا التعبير دال على تعجبها من هذا الحال الذي هي فيه، وكأنها فقدت وعيها والسيطرة على وظائفها الحركية فكان رد الفعل قوياً ومعبراً، ولعل هذا يذهب بنا إلى هؤلاء الذين يُضربون ضربات

---

[1]-الذاريات، من29.

[2]-ينظر، تفسير الزمخشري، الكشاف، 1052/2.

[3]- الذاريات، من29.

خفيفة ومتوسطة على وجوههم لإعادتهم إلى وعيهم. ومهما كان هذا التعليل الفسيولوجي لهذا الشكل من التعبير، فإن صك الوجه أو لطمه يتضمن خطاباً لغوياً مضمرًا ؛للدلالة عن المواقف الشديدة المستغربة والمدهشة.

ولا بأس من الاستئناس ثانية في هذا المقام بتعقيب ابن جني على قول الشاعر:

تقول وَصَكَّت وَجْهَهَا بِيَمِينِهَا أبَعليَ هَذَا بالرحى المُتَقَاعِسِ[1]

"ولو لم ينقل إلينا هذا الشاعر حال هذه المرأة بقوله: وَصَكَّتْ وجهها، لم نعرف به حقيقة تعاظم الأمر لها"[2].

ولكن ما تشير إليه أن المشيئة الإلهية مطلقة لا تتقيد بمألوف البشر. فقد علمنا دلالته التعجبية من هذه الصيحة المصحوبة بالتأوه والدعاء بالويل والهلاك (يا ويلتي)، أما مقداره وشدته وقوته فقد علمناه من نقل مشهد حركة اليد وهي تصك وجهها، وقد أشرنا قِبَلاً إلى دلالة الصك، ومما تجدر الإشارة إليه أن استبعادها هذه البشرى الناتج من شدة التعجب ليس من حيث قدرة الله، فقدرته ليس لها حدود، ولكن من حيث العادة التي أجراها الله تعالى على سائر النساء في سِنِّهَا، ومرة ثانية فأمره بين الكاف والنون ﴿كُنْ فَيَكُونُ﴾[3]. وتستمر سارة زوج إبراهيم عليه السلام في

---

[1]-سبق الإشارة إلى هذا، ص254.

[2]-ينظر، ابن جني، الخصائص، 245/1، 246.

[3]-يس، من82

التعجب فطريا بالأسلوب الخبري في قولها: ﴿وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ ﴾[1]؛ أي أنا عجوز عقيم، والعجز دليل على عدم الإنجاب. فكيف يحصل هذا؟

وأرى هنا التعجب تَنَوَّعَ بين الصيحة المصحوبة بالتأوه، وبين الفعل الحركي بصك الوجه، وبين التصريح والاعتراف القولي :﴿ عَجُوزٌ عَقِيمٌ ﴾و لقد ورد هذا التعجب في مقام آخر مضمناً بالاستفهام ومؤكدا بالتصريح بعده في قوله تعالى: ﴿ قَالَتْ يَا وَيْلَتَى أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ ﴾[2] وفيها استفهام إنكاري وتعجب من تلك البشارة، إذ كيف تلد وهي عجوز عقيم وزوجها شيخ؟ وتقول إن اجتماع العجز فيها، والشيخوخة في زوجها، جعلها تستند في قولها لتدلل على ما حصل لها بأنه شيء عُجاب، فأنكرت عليها الملائكة تعجبها، في قوله تعالى: ﴿قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ﴾[3]، لأنها كانت في بيت الآيات ومهبط المعجزات، والأمور الخارقة للعادات، فكان للحدث أن يحدث، ولا يزدهيها ما يزدهي سائر النساء الناشئات في غير بيوت النبوة، وأن تُسبح الله وَتُمَجِّدهُ فكان التعجب والدهشة والإنكار سِيَّمٌ دالة على تشخيص حالها مظهراً ومخبراً، لكن القدرة الإلهية. كانت فوق ذلك كله[4] فما كان من الله كان وما لم يشأ لم يكن.

---

[1]-الذاريات، من29.

[2]-هود، 72.

[3]-هود، 73.

[4]-ينظر، تفسير الكشاف الزمخشري، 2812/2.

ولقد وُظِّف هذا الفعل في أشعارالعرب، فمن حركات الجسم التي تجلت واضحة والتي تدل على صك الوجه وصده، وللصك والصد دلالات إشارية تشير إلى عدم الرضا، قال الشاعر:

فَقَالَتْ ثُمّ زجَّتْ حَاجِبَيْهَا طَلْتَ ولَسْتَ فِي شَيْئٍ تُطِيلُ

فَلَا يَجَدَنَّكَ الأَعْدَاءُ عِنْدِي فَتَشَكِّلَنِي وَإِيَّاكَ التَّكولُ التَّكولُ[1]

إنها استجابة حركية لباعث تَقَوَّم في النفس، أو ينقدح في الخاطر، تَمَثّل في النهي المقرون بالخوف ، فدلت هذه الحركة الجسدية على فرط الخوف والتعالي، وتمثل ذلك في قوله"ثم زَجَّتْ حاجبيها" فدلت هذه الجملة الفعلية على قوة إنكارها من خلال مظهرها الحركي الذي قامت به.

أما الصَّدُّ بالوجه يُعَدُّ كذلك أحد قطبي التواصل؛ ويظهر هذا عند المعشوق ساعة اللقاء، فنأي الجانب وإشاحة الوجه هي مظاهر حركية دالة على شيء يعتمل في نفسه كالحياء، أو التمنع، أو الرفض، أو الإنكار، أو الإغاظة، أو التظاهر ومن ذلك:

نَصُدُّ إِذَا ماَ النَّاسُ بِالْقَوْلِ أَكْثَرُوا عَلَيْنَا وَتجْرِي بِالصَّفَاءِ الرَّسَائِلُ .

فَإِنْ غَفِلَ الوَاشُونَ لِوَصْـلِنَا وَعَادَ التَّصَافِي بَيْنَنَا والتَّرَاسُلُ.

صَدَّتْ بُثَيْنَة عَنّي إِنْ سَعَى سَاعٍ وَاشٍ وَمَا أَنَا لِلْوَاشِي بِمِطْوَاعٍ.[2]

---

[1]-ديوان جميل بثينة شاعر الحب العذري، تحقيق حسين نصار، مكتبة مصر، القاهرة، د ط، 1979م، ص 42.

[2]-المصدر نفسه، ص102.

وتعالى الله عَمَّا تحركت إليه أجسامهم، وجرتهم إليه أفعالهم وسلوكاتهم، فالأوْلى لهم أن يوجهوا حركاتهم وسكناتهم وفق منهج الله القويم، ويبتعدوا عن هذا الحراك العاطفي غير السوي الذي شَرَّدَ الأفكار و أنهك الأجساد، وأفسد أخلاق العباد،فنشأ جيل مقلدٌ للغرب لا يتحرك إلا وفق غريزته، فمتى تتحرك ضمائرهم؟ وتتفطن عقولهم؟ وتتقوى عزائمهم؟ لتتحرك أجسادهم على صراط الله المستقيم، فينشأ عن ذلك رعيلا نقيا تقيا يَنْبُذُ الرذيلة بأقواله وَيجُسِّدُ الفضيلة بأفعاله.

وبالقصد إن الحركات الجسدية بَابٌ من الأبواب التي تفتح الطريق إلى الزنا، وعلى الإناث منهن أن يَستحيينَ اللهَ في حركات أجسادهن، فتسكن وتهدأ بالمقابل حركة الطرف الآخر نحوهن. وأن يستحضرن قول الله عز وجل : ﴿فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ ﴾ [1]، فلا شك أن مَشْيَ الاستحياء من طبعه لا يجلب الانتباه ولا يحرك الغرائز والعواطف، وعلى الذكور منهم كذلك إذا تاقت أنفسهم لذلك وَضَعُفُوا هنالك أن يستحضروا قول الله عز وجل: ﴿ قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴾ [2] اقتداء بسيدنا يوسف عليه السلام حينما راودته امرأة العزيز عن نفسها لِتحَرِّكَ فيه الغرائز والعواطف بعد أن غَلَّقتِ الأبواب وقالت هيتلك، فأصبحت مساحة الحركة عنده محدودة ومقصودة ومسؤولة.فجرى قول الحق على لسانه قبل أن يتحرك الدم في عروقه وقال إنه ربي أحسن مثواي.

---

[1]-القصص، من25.

[2]-يوسف، 33.

وبعد الانتهاء من السيمات الدلالية لبعض الأفعال الحركية الخاصة بالوجه، فلابد لي من الوقوف على بعض الأوصاف التي خص بها الله عز وجل وجوه أهل الدنيا ثم أمر إلى أوصافها في الآخرة ، لعل هذه الأوصاف تُعَزِّزُ من هذه السيمات الدلالية التى وقفت عليها آنفا.

بالنسبة لوجوه أهل الدنيا، قال تعالى: ﴿ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَنِ مَثَلًا ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴾ [1] .إن هذا الاسوداد إنما هو من شدة الحزن والكآبة، فإن ذلك يغير لون الوجه ويجعله أسوداً [2]. وَقَرِيبٌ من هذا المعنى قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ [3] وقال أيضا:﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُمْ مُسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِلْمُتَكَبِّرِينَ﴾[4].

وقال جل ثناؤه : ﴿وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ مَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعًا مِنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾[5] قال الألوسي وجوههم مسودة لما أصابهم من الشدة التي تغير ألوانهم حقيقة فلا مانع من أن يجعل سواد الوجوه سمة حقيقية لهم ، وهذه دلالة لما يلحقهم من الكآبة ويظهر عليهم من آثار الجهل بالله عز وجل ، يتوهم فيهم ذلك والظاهر أن الرؤية بصرية .

---

[1]-الزخرف، 17.

[2]-ينظر، الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، دار الفكر، بيروت، دط، 1995م، 387/2.

[3]-آل عمران، 106

[4]-الزمر، 60.

[5]-يونس، 27.

وقال ابن كثير في تفسيره ، الآية فيها إخبار عن سواد وجوههم في الدار الآخرة، ويقول سيد قطب:كأنما أُخِذَ من الليل المظلم فقُطِع رُقعا غَشِيت بها هذه الوجوه، وهكذا يُغْشي الجو كله ظلام من ظلام الليل المظلم ، ورهبة من رهبته تبدو فيه هذه الوجوه مُلَثَّعَة بأغشية من هذا الليل البهيم.[1]

إن المتأمل و الرائي في هذه الآيات يلاحظ ما فيها من حركة جسدية فريدة عميقة التأثير فحالة هؤلاء الكفار البعيدين عن الله دلَّت عنها سيمات وجوههم المسودة فهذا السواد يدلنا على ما آلت إليه أحوالهم من الذل والانقباض والحزن والكآبة، فجاء التعبير في هذا السياق لتكتمل حالة الذل التي يعيشونها في الآخرة وليستمر عذابهم من خلال وصف حالهم المزري، ومن خلال الاحتقار والازدراء الذي أَلَّم بهم من خلال هذا الوصف الشنيع الذي يصور حالة الإنسان في أبشع صوره قد يصل إليها أو يُوصفُ بها.

ويقول تعالى في آية أخرى ﴿ووجوه يومئذ باسرة ﴾[2]، قال ابن منظور:باسرة ؛أي مقطبة قد أيقنت أن العذاب نازل وواقع بها. وبَسَرَ الرجل وجهه بُسُوراً أي؛ كَلَحَ. قال ابن كثير:هكذا تكون سيمات وجوه الكفار يوم القيامة، فهي باسرة كالحة و قال قُتادة:كَالِحة، وقال السدَّي: تغير لونها، وقال ابن زيد:أي عابسة، وقريب من هذا المعنى قوله تعالى: ﴿وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ، تَرْهَقُهَا

[1]-ينظر، تفسير، ابن كثير تفسير القرآن العظيم، 505/2.

[2]-سورة القيامة ، الاية 24.

قَتَرَةٌ﴾ [1]، إنها غبرة الحزن والحسرة ويغشاها سواد الذل والانقباض، فسيماتها دَلَّت على ما عرفت ما قدمت، فاستيقنت ما ينتظرها من جزاء [2].

إن هذا الوصف بهذه السيمات الدلالية، يدل دلالة بينة ظاهرة على حال وجوه الكفار يوم القيامة، وبالنظر إلى المعاني السابقة التي وقف عليها العلماء نرى أنها كلها تدل على عدم الراحة والاطمئنان عندما علم أصحاب هذه الوجوه بما سيحل بهم .وقال في آية أخرى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ ، عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ﴾ [3].

يقول ابن عادل:"خاشعة" فيه وجهان:أحدهما يعني أنها ذليلة بمعاصيها، وقال قتادة كذلك، والثاني أنها تخشع بعد ذل من عذاب الله فلا تنعم وقاله سعيد ابن جبير.ويحتمل وجها ثالثا أنها تكون خاشعة لتظاهرها بطاعته بعد اعترافها بمعصيته.[4]

ويرى سيد قطب، أن المولى عز وجل يُعَجِّلُ بمشهد العذاب قبل مشهد النعيم فهو أقرب إلى جو الغاشية وظلها، فهناك وجوه يومئذ خاشعة ذليلة متعبة مرهقة؛عملت ونصبت فلم تحمد العمل ولم ترض العاقبة ولم تجد إلا الوبال والخسارة فزادت مَضضًا وإرهاقا وتعباً فهي"عاملة ناصبة" عملت لغير الله ونصبت في غير سبيله، عملت لنفسها ولأولادها، وتعبت لدنياها وأطماعها.فوجدت عاقبة

---

[1]-عبس، 40.

[2]-ينظر، تفسير سيد قطب، ظلال القرآن، 3884/6.

[3]-الغاشية، 2، 3.

[4]-ينظر، ابن عادل، تفسير اللباب، 258/6.

العمل كذلك، وجدته في الدنيا شقوة لغير زادٍ ووجدته في الآخرة سواداً يؤدي إلى العذاب وهي تواجه النهاية مواجهة الذليل المرهق المتعوس الخائب الرجاء.[1]

إن المولى عز وجل عبر بالوجه عِوضا عن صاحبه وهذا من باب التعبير بالجزء وإرادة الكل فهذا الإنسان الذي لم يخشع في الدنيا ولم يطع ربه، هاهو الآن في الآخرة شنيع المنظر والمآب، ومن سيماته الدالة على ذلك، خاشع، خاضع، ذليل، مرهق، كلها قرائن أبانت و دلت عن سيمات هؤلاء يوم القيامة، وهذا جزاء عمله وتكبره على ربه.إنها صورة مؤثرة واضحة بليغة يفهمها كل من يراها ويستوعبها ، كل من يسمعها وتؤثر في كل من كان له قلب فيتحرك ليزداد قربا من ربِّه كما أنها تحرك أوصال الجبابرة وتزلزل عروشهم و تبعث لهم النذير و الوعيد إعلانا بقرب الغاشية، وعندها لا ينفع الندم و لات حين مناص.

قال الرازي إنما جُعل اسوداد الوجه كناية عن الغم؛ وذلك لأن الإنسان إذا قويَّ فرحه انشرح صدره وانبسط روح قلبه من داخل القلب، وتحرك ليصل إلى الأطراف ولاسيما الوجه، لما بينهما من التعلق الشديد.وإذا تحرك الروح ووصل إلى ظاهر الوجه أشرق الوجه وتلألأ واستنار، وأما إذا قَويَّ غم الإنسان سكن الروح وتوقف عن الحركة واحتقن في باطن القلب، ولم يبق منه أثرٌ قوي في ظاهر الوجه، فلا جرم أن الوجه يَرْبَدُّ ويصفرُّ ويسودُّ، ويظهر فيه أثر الكآبة، فثبت بذلك أن من لوازم

[1]-ينظر، تفسير سيد قطب، في ظلال القرآن، 3896/6.

ودلائل الفرح استنارة الوجه وإشراقه ومن لوازم ودلائل الغم كُمُودة الوجه وغبرته وسواده. فلهذا السبب دَلَّ بياض الوجه وإشراقه عن الفرح، وغبرته وكُمُودَتِه وسواده عن الغمِّ والحزن والكراهية [1].

ويظهر من الآيتين السابقتين أن سيمات الوجه الدالة على الحزن والهم واضحة جلية وتأثيرها عميق، ولا شك أن هذه الحالة الجسدية التي من مظهرها الوجه، مشاهدة ومألوفة في حياة الناس على مر العصور والأزمان ويمكن ملاحظتها في حياتنا اليومية، وذلك في حال وقوع مصيبة أو هم، أو أن يحدث ما لم يكن في الحسبان فسرعان ما يتبدل لون وجهه ليميل إلى السواد.

ومن الآيات التي تضمنت الوجوه الدالة على كراهية الحق، قوله سبحانه:﴿وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا الْمُنْكَرَ يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِالَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا قُلْ أَفَأُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذَلِكُمُ النَّارُ وَعَدَهَا اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾[2].

يقول الشنقيطي:وذلك المنكر الذي تعرفه في وجوههم، إنما هو لشدة كراهيتهم للحق، ومن الآيات الموضحة لكراهيتهم للحق؛أنهم يمتنعون من سماعه، ويستعملون الوسائل التي تمنعهم من أن يسمعوه [3]. ويعلق الشعراوي على هذه الآية بقوله أي الكراهية تراها وتقرأها في وجوههم بهذه السيمات : عَبُوساً، وتقطيباً وغضباً وانفعالاً، يُنكرون ما يسمعون، ويكاد أن يتحول السلوك الحركي

---

[1]-ينظر، الرازي، مفاتيح الغيب، 45/20.

[2]-الحج، 72.

[3]-ينظر، الشنقيطي، محمد الأمين، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، 341/5.

الانفعالي عندهم إلى نزوع غضبي يفتك بمن يقرأ القرآن لما بداخلهم من شر وكراهية لما يتلى عليهم[1].

إنّ الحالة الجسدية التي تمثلتها الآية السابقة فيها بلاغة عميقة و دلالة واضحة على وصف حال وجوه الكافرين، الذين يرفضون الانصياع لأمر الله تعالى، والأخذ بما جاء في كتاب الله الكريم، لقد وصلت عداوتهم و بغضهم وحقدهم على الإسلام و أهله وعلى كتاب الله تعالى إلى درجة كبيرة، حتى يبدو الأمر في وجوههم من عبوس وكلوح و كراهية وحقد،فقد دلَّتْ وجوههم على ما يبدو ويتحرك في قلوبهم وفي خلجات نفوسهم، فوصل بهم الحال إلى رغبتهم الشديدة في التحرك للبطش بأهل الإيمان و محاولة القضاء عليهم .

وإننا لنلحظ ذلك في حياتنا اليومية، فنرى شخصا يصل به الكره و الحقد إلى درجة ظهور ذلك على ملامح وجهه؛و إنْ لم ينطق بلسانه، وقد تظهر كذلك الإهانة و القهر على ملامح الوجه، قال تعالى:﴿إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآَخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا﴾ [2].

يقول ابن كثير في تفسير هذه الآية:أي يهينوكم و يقهروكم [3]، ويقول ابن عادل: يقال:ساءه يَسُوءهُ، أي أحزنه، وإنما عزا الإساءة إلى الوجوه؛لأن آثار الأعضاء النفسانية الحاصلة في القلب إنما

---

[1]-ينظر، تفسير الشعراوي، ص2648.

[2]-الإسراء، 7.

[3]-ينظر، تفسير ابن كثير، 35/3.

تظهر على الوجه، فإن حصل الفرح في القلب كما قلنا ظهرت النُّظرة و الإشراق و الإسفار في الوجه، وإن حصل الحزن الخوف في القلب ظهر الكلوح و الغبرة و السواد في الوجه، فلهذا عُزيت الإساءة إلى الوجوه في هذه الآية ، ونظير هذا المعنى في القرآن كثير[1].

إن الحالة الجسدية التي جسدتها الآية الكريمة، فيها دلالة واضحة على وصف حال وجوه بني إسرائيل، فهم بعد العربدة والفساد والتخريب، يستحقون التحرك للإهانة و القهر في الدنيا من قبل عباد الله المؤمنين،ويظهر ذلك جليا على وجوههم التي تنبئ عما حصل لهم.

أمّا في الآخرة فهناك صفات من الوجوه، وجوه للسعداء ووجوه للأشقياء.فمما ورد في وصف وجوه السعداء . قوله تعالى: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُسْفِرَةٌ ، ضَاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ﴾ [2]،جاء في لسان العرب، أي مشرقة مضيئة [3].

قال ابن كثير في تفسير هذه الآية: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُسْفِرَةٌ﴾ أي: مستنيرة، (ضَاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ)أي:مسرورة فرحة من سرور قلوبهم، قد ظهر البشر على وجوههم، وهؤلاء أهل الجنة[4]. فنعم الحال ونعم المآل الذي آلوا وتحركوا إليه وأصبحوا عليه، فالحديث هنا عن وجوه المؤمنين الذين رضي الله عنهم و رضوا عنه،فظهر الإشراق في وجوههم لَماَّ علموا حالهم ومصيرهم الذي أعده الله لهم.

---

[1]-ينظر، ابن عادل، تفسير اللباب، 215/12.

[2]-عبس38، 39.

[3]-ينظر، ابن منظور، لسان العرب، مادة (ب ش ر) 89/2-91.

[4]-ينظر، تفسير ابن كثير، 327/8.

يعلق سيد قطب على هذه الآية:هذه وجوه مستنيرة منيرة متهللة ضاحكة مستبشرة راجية في ربها، مطمئنة بما تستشعره من رضاء عنها،فهي تنجو من هول الصاخة المذهل لتتهلل وتستنير وتضحك وتستشير، وعرفت مصيرها، وتبين لها مكانها ، فتهللت و استبشرت بعد الهول المذهل فسكنت وهدأت واطمأنت، بعد أن احتارت و تحركت.[1]

إن هذه الآية الكريمة ترسم لنا حالة جسدية لأهل الدنيا يوم القيامة فمن سيماتها الدالة على رضا الحق عنهم، وجوه مضيئة مشرقة فرحة، يتسنى للناظر إليها أنها من أهل الفوز والرضوان، فهي مشرقة لما لاقته من إكرام الله يوم القيامة، وما وعد به من الجنة ونعيمها، جزاء وفاقاً على الصدق و الإيمان، والتحرك وفق منهج الله القويم في هذه الدنيا مما يجعل كل من يسمع هذه الآية عليه أن يسلك مسلكهم، ويتحرك ضمن إطارهم، وبذلك يتمنى ألا يكون من أصحاب هذه الحالة المروعة في يومٍ قال عنه عز وجل :﴿يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ، وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ ﴾ [2]

إنَّ المولى عز وجل في كثير من آياته يكشف عن حال الأبرار من المؤمنين يوم القيامة عندما يقضي بين الخلائق، ويدخلون الجنة، وينالون من نعيمها ما لا عين رأ ت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، فإنه من شدة سرورهم و فرحهم بهذا النعيم ينعكس ما بداخلهم على وجوههم، وذلك أن أي راءٍ عندما ينظر في وجوههم يرى علاماتٍ دالَّةٍ على النعيم من نضارة الوجه و بشاشته مرتسمة على وجوههم.

---

[1]-ينظر، تفسير سيد قطب، في ظلال القرآن، 3834/4.

[2]-عبس، 34، 35.

إن النضرة تدل على بهجة الوجه و حسنه، وجاءت كلمة "نضرة" مضافة إلى النعيم إضافة المسبِّب إلى السبب؛أي النضرة و البهجة التي تكون في وجه المسرور الراضي دلالة على ملامح السرور عنده، قال تعالى: ﴿ إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ، عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ﴾[1].

وقال أيضا: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ﴾ [2]،وقال :﴿ فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا﴾ [3]، وقال : ﴿ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ﴾ [4]،قال ابن منظور :النضرة يعني النعمة والعيش والغنى وقيل : الحُسْنُ والرونق.[5] قال ابن كثير في تفسير هذه الآية: ﴿ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ ﴾ [6]. أي تعرف في وجوههم إذا نظرت إليهم نظرة النعيم أي سيمات الترافة والحشمة والسرور والرياسة مما هم فيه من النعيم العظيم .[7]

وقال ابن عاشور إن الوجوه الناضرة الموصوفة بالنضرة هي تلك الوجوه التي تظهر عليها أثر النعمة والفرح، وفعله كَنَصَرَ و كَرُمَ و فَرِحَ، ولذلك يقال :نَاضِرٌ ونَضِيرٌ و نَضِر و كُنِّيَ بنضرة الوجوه

---

[1]-المطففين، 32.

[2]-القيامة، 22.

[3]-الانسان، 11.

[4]-المطففين، 24.

[5]-ينظر، ابن منظور، لسان العرب، مادة (ح س ن) 123/4-125، مادة (ر ن ق)، 237/6.

[6]- المطففين، 24.

[7]-ينظر، تفسير، ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، 589/4.

دلالة عن فرح أصحابها ونعيمهم، قال تعالى في أهل السعادة: ﴿تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ﴾[1]؛ ذلك لأن ما يحصل في النفس من الانفعالات يظهر أثره جلياً على الوجوه [2].

يقول سيد قطب: وهم في هذا النعيم ناعموا النفوس والأجسام، تتحرك النضرة لتفيض على وجوههم و ملامحهم حتى ليراها كل راء.[3]

وَيَصفُ المولى عز وجل الوجوه الناعمة بقوله: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاعِمَةٌ﴾[4]، قال الألوسي في تفسير هذه الآية:والناعمة، إمَّا من النعومة، وكني بها عن البهجة وحسن المنظر؛ أي وجوه يومئذ ذات بهجة وحسن، كقوله تعالى : ﴿ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ ﴾ [5].

وقال أو هي من النعيم؛أي وجوه يومئذ متنعمة [6].ويقول سيد قطب:هذه وجوه يبدو فيها النعيم، ويفيض منها الرضى، فهي وجوه تنعم بما تجد وتُحمِدُّ ما عملت، لقد وجدت عقبها خيراً، فهي تستمتع بهذا الشعور الروحي الرفيع، شعور الرضى عن عملها حين رأت رضي الله عنها، ولا أروح للقلب من الاطمئنان إلى الخير ورضى العاقبة، ويومها تجسدت له في النعيم المقيم وعندئذ يفرح المؤمنون بفوزهم[7].

---

[1]-المطففين، 24.

[2]-ينظر، تفسير الطاهر ابن عاشور، التحرير و التنوير، 21/13.

[3]-ينظر، سيد قطب، في ظلال القرأن، 3859/6.

[4]-الغاشية، 8.

[5]-المطففين، 24.

[6]-ينظر، تفسير الألوسي، روح المعاني، 114/30.

[7]-ينظر، تفسير سيد قطب، في ظلال القرآن، 3897/60.

إن وصف الوجوه بهذه السيما "ناعمة"، فيه دلالة على حالة الترف والراحة والطمأنينة القلبية والتي ظهرت على وجوه أصحابها، فدلالة الوجه هذه جاءت في أبهى صورة وأبلغ وصف وأعظم رونق لتوصل وتجسد للسامع تمثيلاً مصوراً،يعجز الإنسان عن الإتيان بمثله أو مجاراته.

ويومئذ تَعْنُتُ الوجوه للحي القيوم، قال تعالى: ﴿وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا ﴾ [1]، قال ابن كثير:قال بن عباس وغيرهم:خضعت وذلت واستسلمت الخلائق لجبارها الحي الذي لا يموت، القيوم الذي لا ينام وقد خاب وخسر من حمل ظلماً[2]،وذكر الله سبحانه دلالة الحضور(دلالة الوجوه) وأراد بذلك المكلفين أنفسهم؛ لأن قوله تعالى: ﴿وَعَنَتِ ﴾ من سيمات المكلفين لا من سيمات الوجوه وخَصَّ الوجوه في هذه الآية لأنها مرآة عاكسة ففيها يَبِينُ الخضوع وفيها يَظْهَرُ وَيُبْهِرُ [3].

إن الحالة الجسدية الموصوفة في هذه الآية ، ذات دلالة عميقة بليغة مؤثرة، يحفها الجلال والهيبة، وذكر الوجوه هنا من باب ذكر الجزء وإرادة الكل كما مر معنا كذا من مرة، فوجوه عباد الله خاضعة مستسلمة ذليلة من رهبة الموقف، فلا ملك إلا الله ولا متصرف إلا هو، ولا يسمع الإنسان في هذا الموقف إلا همسا وتخافتاً، قال تعالى: ﴿ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا﴾ [4].

---

[1]-طه، 111.

[2]-ينظر، تفسير ابن كثير، القران العظيم، 203/3.

[3]-ينظر، تفسير الرازي، مفاتيح الغيب، 104/22.

[4]-طه، من108.

فالموقف جلل، والكل بانتظار المصير، فالوجوه تعبر عمَّا يختلج في الصدور، يرتسم عليها ألم، فما أعظم هذا التعبير القرآني و ما أجله! وهيهات هيهات أن يستطيع أحد وصف هذا الموقف بأروع ممَّا وُصف، فسبحان ربّ العظيم.ويقول تعالى في باب الوجوه العابدة الحسنة: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾ [1]. قال بن عادل:المعنى علامتهم في وجوههم من أثر السجود.وقيل:المراد بسيماهم نور وبياض في وجوههم يوم القيامة.وقيل:استنارة وجوههم دلت على كثرة صلاتهم، وقيل دلت على مواضع السجود من وجوههم كالقمر ليلة البدر.

ورُوي عن ابن عباس:هو السمت الحسن والخشوع والتواضع.والمعنى أن السجود أورثهم الخشوع والسمت الحسن الذي يعرفون به، فهؤلاء العابدون لله عز وجل سيماهم في وجوههم يوم القيامة ،من وضاءة وإشراق وصفاء وشفافية، وليست هذه السيمات في النكتة المعروفة في الوجه فقط كما يتبادر إلى الذهن عند سماع قوله تعالى: ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ﴾[2]. واختار لفظ السجود لأنه يمثل حالة الخشوع و الخضوع والعبودية لله بأكمل صورها، وقد أشرنا إلى الدلالة السيميائية للفعل "سجد"، في الفصل الأول من هذا البحث.

---

[1]-الفتح، 29.

[2]-الفتح، من29.

إن السجود من أثر هذا الخشوع الذي ترك أثره في ملامح الوجه، حيث تتوارى الخيلاء والكبرياء ، ويحل مكانها التواضع النبيل والوضاءة الهادئة والذبول الخفيف الذي يزيد وجه المؤمن وضاءة ونبلا[1].

ولازال المولى عز وجل يصف وجوه السعداء في قوله: ﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [2].يقول الإمام القرطبي في تفسير هذه الآية، يعني يوم القيامة حين يتحركون ويقومون من قبورهم ليوم البعث تكون وجوه المؤمنين مبيضة وهذه سيمات دالة على نعيمهم، ووجوه الكافرين مسودة وهذه أيضا سيمات دالة على نقيمهم، ويُقال إن ذلك يكون عند قراءة صحائفهم فإذا تحركت عين المؤمن وانفتحت لتقرأ صحيفته، فرأى حسناته، تحركت مشاعره وابيض وجهه، والعكس في مظهر الوجه غير ذلك، فإذا تحركت عين الكافر والمنافق فرأى فيها سيئاته، تحركت مشاعره أيضا واسود وجهه، إنه عدل إلهي يكون بوم القيامة ، فوجدوا ما عملوا حاضرا ولايظلم ربك أحدا[3].

وقال البغوي في تفسيره لهذه الآية :قال أهل المعاني: ابيضاض الوجوه يعني إشراقها واستبشارها بعلمها لثواب الله لها[1].

---

[1]-ينظر، تفسير سيد قطب، في ظلال القرآن، 3332/6.

[2]-آل عمران، 106، 107.

[3]- ينظر، تفسير القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 167/4.

[1]-ينظر، تفسير البغوي، الحسين بن مسعود، معالم التنزيل، المدينة المنورة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط4، 1997م، 87/2.

ويعلق سيد قطب على هذه الآية بقوله:وهنا يرسم السياق مشهدا من المشاهد القرآنية الفائضة بالحركة والحيوية، فنحن في مشهد هول لا تمثله ألفاظ ولا أوصاف لكنه مشهد يتمثل في آدميين أحياء في وجوههم سيمات أشرقت بنور ربّها، وفاضت بالبشر فابيضت من البشر والبشاشة لا يجزنهم الفلزع الاكبر وجائتهم البشرى فتحركت الملائكة باذن ربها وتتلاقهم تحت شعار هذا يومكم الذي كنتم توعدون نحن أوليائكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة ولكم فيها ما تشتهون جزاء بما كنتم تعملون وبالمقابل هذه وجوه كُمِدت من الحزن، وغُّرت من الغم واسودت من الكآبة، فهي ليست متروكة إلى ما هي فيه ولكنه اللذع بالتبكيت والتأنيب وقيل لهم ذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون .[1]

[1]-ينظر، تفسير سيد قطب، في ظلال القرآن، 445/1.

خاتمة

خاتمة:

ليست الخاتمة في هذا المقام سوى وقفة استراحة قصيرة يستجمع فيها الباحث قواه ويسترجع أنفاسه لانطلاقة أقوى ، فقد ينتهي جُهد الباحث ولا ينتهي البحث؛ذلك أن موضوع البحث في القرآن الكريم فضاء واسع لاحدود له ، فهذه الرسالة التي تبدو ضخمة بحجمها فهي فقيرة بمحتواها ، لم تتناول من هذا الموضوع الواسع إلَّا نماذج تطبيقية خاصة بـ"جسد الإنسان" حصرتها في فصول ثلاثة كما وضحت ذلك في خُطة الرسالة ، وعليه يمكن أن نسجل جملة من النتائج.

أولا: لا يمكنني مهما أطلت في الموضوع ، أَنْ أَصِلَ بدراستي هذه إلى دلالة كل الأفعال الحركية الواردة في القرآن الكريم "دراسة سيميائية "؛ ذلك لأن كل الأفعال الواردة في القرآن الكريم تدل على حركة .

ثانيا: إن الأفعال الحركية الخاصة بسلوكيات الإنسان"سيميائية الجسد" في القرآن الكريم ، غنية بدلالاتها ورسائلها التي ينبغي أَنْ تُرَاعَى الدقة في تفسيرها ، وذلك بحسن قراءتها ووضعها ضمن السياق التي وردت فيه.

ثالثا :تتنوع سيميائية الدلالة لأفعال الحركة في القرآن الكريم، حسب الفعل الذي يسلكه الإنسان.

رابعا:إن الأفعال الحركية في القرآن الكريم ذات " الدلالات السيميائية"، قادرة على مخاطبة العقل ودغدغة المشاعر وتحريك العواطف، وتوصيل الرسالة الربانية إلى المخاطَب بأسلوب سهل وسلس قال تعالى: ﴿ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ انْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ﴾.

خامسا:إن الأفعال الحركية الواردة في القرآن الكريم ذات "الدلالات السيميائية "، من الأساليب الإقناعية التي استخدمها القرآن في تطبيق أوامره واجتناب نواهيه. قال جل شأنه: ﴿ قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾.

سادسا :إن العلامة" السمة "، كالكلمة لا تفهم فهماً صحيحاً ودقيقاً إلَّا في السياق الذي وردت فيه، لذلك كانت منطلق الدراسات السيميائية .

سابعا :إن ما تناولته من أفعال الحركة في القرآن الكريم "دراسة سيميائية"، هو غيض من فيض، وقطرة من بحر ، ولا يمكنني الوقوف عليها جميعا بأي حال من الأحوال.

ولعلي بجهدي في هذا البحث المتواضع أكون قد طَرَقتُ دراسة قرآنية هي في الحقيقة تدخل في إطار الدراسات القرآنية المتخصصة، فإن أنجزت مَا سَعَيْتُ إلى إنجازه وَأَصَبْتُ فيما رأيت، ووقفت فيما رصدت ورتبت فيما قدمت، فذلك من فضل ربي، وإن وهنت أو قصرت أو أخطأت، فلي عبرة فيما قاله القاضي الفاضل: لِأَنِّي رَأَيْتُ أنه لا يكتب إنسانٌ كتاباً في يومه إِلَّا قال في غده: لو غُيِّرَ هذا لكان أحسن ، ولو زِيدَ هذا لكان يُستحسن، ولو قُدِّمَ هذا لكان

أفضل، ولو تُرِكَ هذا لكان أجمل، وهذا من أعظم العبر وهو دليل على استيلاء النقص على جملة البشر.

وَلَعلَّ كذلك هذا العمل يدفعني ويدفع غيري مستقبلا، إلى البحث والتعمق أكثر في أسرار القرآن الكريم، الذي لاتنتهي عجائبه، ولاتنقضي عزائمه... ! وفي ذلك فليتنافس المتنافسون.وفي الأخير لا أدعي أنني حصدت كل النتائج المتعلقة بهذا البحث بقدر ماهو مقاربة سيميائية معاصرة في الدراسات القرآنية الدلالية، لقد دفعنا حب القرآن الكريم إلى المجازفة في مثل هذه البحوث التي ربما يراها أهل الاختصاص من خاصة الخاصة، أتمنى أن تكون هذه الدراسة فاتحة خير لبحوث أخرى حتى يَصْدُقَ علينا قول المصطفى صلى الله عليه وسلم :تركت فيكم شيئين اثنين ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي أبدا كتاب الله وسنتي. وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وأصحابه، ومن سار على منهجهم إلى يوم الدين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

*القرآن الكريم، رواية ورش، دار الغد للطباعة والنشر، القاهرة، ط1، 2012 م.

1. إبراهيم السامرائي، الفعل وزمانه وأبنيته، دط، دت.

2. إبراهيم بن سعيد بن محمد الدوسري، معاني الركوع والسجود في القرآن المجيد، قسم القرآن وعلومه، كلية أصول الدين، الرياض –جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، د ط، 1420هـ.

3. ابن أبي العون، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد، التشبيهات تحقيق د.محمد عبد المعين مطبعة كمبردج، دط، دت .

4. ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث، تحقيق طاهر أحمد الزاوي، ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية بيروت، دط، دت .

5. ابن الشعري، الأمالي الشجرية، دائرة المعارف العثمانية، حيدر أباد، دط، 1349هـ، ج2.

6. ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، دقائق التفسير، تحقيق د.محمد السيد الجليند، بيروت، مؤسسة علوم القرآن، ط2، 1404هـ، ج1.

7. ابن تيمية، أحمد عبد الحليم، مجموع الفتاوي، جمع عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مكّة المكرمة، الرئاسة العامة لشؤون الحرمين، 1404هـ.

8. ابن جني أبو الفتح عثمان(ت392هـ)، الخصائص، تحقيق محمد النجّار، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1952م، ج1.

9. ابن جني، المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات، تحقيق علي النجدي ناصف، و د.عبد الحليم النجار، و د.عبد الفتاح شلبي، نشر المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، دط، دت، ج1.

10. ابن حبان صحيح، ذكر الله جل وعلى، الصدقة للمسلم بتبسمه في وجه احيه المسلم، ج2.

11. ابن داود، محمد بن داود الأصبهاني(297هـ) الزهرة، تحقيق إبراهيم السامرائي، مكتبة منار، الزرقاء، ط2، 1985م، ج1.

12. ابن سينا، العبارة، تحقيق محمود الخضيري، القاهرة، دط، 1970م.

13. ابن عادل أبي حفص بن علي، تفسير اللباب، دار الكتب العلمية، بيروت، دط، دت، مج20، ج1.

14. ابن علي بن يعيش النحوي، عالم الكتب، بيروت، لبنان، دط، 1970م، ج7.

15. ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، دار الفكر، مادة"دل"1979، م، ج2 .

16. ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، تحقيق، محمد البناء شركة دار العبلة للثقافة الإسلامية، السعوديةط1، 1998م، ج4.

17. ابن مالك، تسهيل الفوائد، تحقيق محمد بركات، نشر دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، ط 1، 1968م.

18. ابن منظور، لسان العرب، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، مادة (قلب).، ط4، 2005م.

19. ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، دار الكتاب العربي، بيروت، ج1.

20. أبو الباقء العكبري، إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات، تحقيق إبراهيم عوض، مطبعة البابي –الحلبي، مصر، ط2، 1969م، ج1.

21. أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي الحنفي الإمام العلَّامة (ت701هـ)، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، مطبعة عيسى البابي وشركائه، مصر، دط، دت، ج2.

22. أبو السعود، محمد بن محمد العمادي (ت982هـ)، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، دار إحياء التراث العربي، بيروت، دط، دت، ج4.

23. أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه، تحقيق وشرح، عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1998م، ج1.

24. أبو بكر الجزائري، جابر بن موسى، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، المدينة المنورة، مكتبة العلوم والحكم، ط52003 م، ج4.

25. أبو حيان التوحيدي، علي بن محمد بن العباس، البصائر و الذخائر، تحقيق أحمد أمين، لجنة التأليف والترجمة والنشر، دط، 1953م، ج2.

26. أبو حيان، تفسير البحر المحيط، مطابع النصر الحديثة، الرياض، دط، دت، ج6، ج8.

27. أبو حيان، محمد بن يوسف، البحر المحيط، دار الفكر، بيروت، ط2، 1403هـ، ج7.

28. أبو عبد الله بن أبي طالب الأنصاري الدمشقي، السياسة في علم الفراسة، دار الكتب العلمية، بيروت، دط، 2005م.

29. أبو عمر الداني التيسير في القراءات السبع، مكتبة المثنى، بغداد، 1930م .

30. أبو محمد البغوي، معالم التنزيل، تحقيق الخالد العود ومروان سوار، دار المعرفة، بيروت، ط 1، 1987م، ج2.

31. أبو محمد مكي بن أبي طالب القييسي الكشف عن وجوه القراءات السبع، تحقيق د.محيي الدين رمضان مطبعة خالد بن الوليد، دمشق، 1974م، ج2.

32. أبو نواس، الحسن بن هانئ(199هـ)، دار صادر، ودار بيروت، دط، 1962م.

33. أبو يوسف يعقوب بن إسحاق(ابن السكيت ت244هـ)، إصلاح المنطق، تحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون، دار المعارف، مصر، دط، 1989م.

34. أبي البقاء العكبري، تحقيق إبراهيم عوض، إملاء ما مَنَّ به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات، مطبعة البابي الحلبي مصر، ط2، 1969م، ج2.

35. أبي السعود ، تفسير، أبو السعود، محمد بن محمد العمادي، دار إحياء التراث، دط، دت ج3.

36. أبي القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي، الجمل في النحو، حققه وقدم له د.علي توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط1، 1984 م.

37. أبي الهلال العسكري، الصناعتين، تحقيق علي البجاوي، و محمد الفضل، إبراهيم، دار إحياء الكتب عيسى البابي الحلبي، القاهرة، ط1، 1952م.

38. أبي زيد القرشي، محمد بن أبي الخطاب جمهرة أشعار العرب، دار صادر، دط، 1963م، ج3.

39. أبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي، الكشف عن وجوه القراءات السبع، ج1.

40. أبي منصور الثعالبي(ت429هـ)، فقه اللغة و سر العربية، تحقيق مجدي فتحي السيد، المكتبة التوفيقية، القاهرة، دط، دت.

41. أبي هلال العسكري(ت400هـ)، الفروق اللغوية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 146هـ

42. أبي هلال العسكري، الفروق في اللغة، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط4، 1963م.

43. آبي، منصور بن الحسين(421هـ)، الأنس والعروس، تحقيق إيفيلين فريديار، دار المنير، بيروت، ط1، 1999م.

44. أبياري، دار الأندلس، بيروت، دط، 1996م، ج2.

45. أحمد بن فارس معجم مقاييس اللغة، تحقيق، عبد السلام محمد هارون، مطبعة الخانجي، القاهرة، ط 3، 1402هـ، ج2.

46. أحمد بن محمد ابن عبد ربه (ت328هـ)، العقد الفر يد شرح أحمد أمين، وإبراهيم الأبياري، دار الأندلس، بيروت، دط، 1996م، ج12.

47. أحمد بن محمد الدمياطي، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر، نشر عبد الحميد حنفي، مصر، دط، دت.

48. أحمد بن محمد بن إبراهيم، النيسابوري، الكشف والبيان، تحقيق الإمام أبي محمد بن عاشور، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط1، 2002م، مج، ج7.

49. أحمد بن يحي بن جابر، البلاذري(ت279هـ) أنساب الأشراف، تحقيق محمد حميد الله، دار المعارف القاهرة، ط3، دت مج1، ج2.

50. أحمد علم الدين الجندي، اللهجات العربية في التراث، كلية العلوم، جامعة القاهرة، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، دط، دت، ج2.

51. أحمد محمد الخراض مقالي، رصف المباني في شرح حروف المعاني، تحقيق، مطبعة زيد بن ثابت، دمشق، دط، دت.

52. أحمد مختار عمر، علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، ط5، 1998م.

53. أزهري محمد بن أحمد، تهذيب اللغة، تحقيق، عبد السلام محمد هارون، ج1.

54. أزهري، أبو منظور محمد بن أحمد (ت 370هـ)تهذيب اللغة، تحقيق محمد عوض مرعب، بيروت، دار، إحياء التراث العربي، ط1، 2001م،، مج15، ج1.

55. إسماعيل ، تفسير ابن كثير، بن عمر بن كثير الدمشقي، بيروت، دط، 1401هـ، ج2 .

56. إسماعيل بن حمّاد الصحاح، الجوهري، تحقيق أحمد عبد الغفور عطّار، دار العلم للملايين، بيروت ط3، 1404هـ، ج3.

57. أصفهاني، أبو الفرج، الأغاني، تحقيق، لجنة من الأدباء، دارالثقافة، بيروت، دط، دت، ج19.

58. ألن بيز، لغة الجسم، كيف تقرأ أفكار الآخرين من خلال إيماءاتهم، ترجمة هاني غاوي، دط، دت.

59. ألوسي محمود بن عبد الله، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط4، 1405هـ، ج1.

60. ألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني، ج4.

61. آمدي، الأحكام في أصول الأحكام، مؤسالحلبي، وشركائه، القاهرة، 1967م، ج1.

62. أنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، مصر، ط4، 1961م.

63. أنباري، البيان في غريب إعراب القرآن، تحقيق د.طه، عبد الحميد طه، وزارة الثقافة، مصر دط، دت، ج1.

64. أنور المرتجي، سيميائية النص الأدبي، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، ط1، 1987م.

65. إيليا حاوي – شرح ديوان جرير:، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط1، 1982م.

66. بثينة شاعر الحب العذري، –ديوان جميل تحقيق، د.حسين نصّار، مكتبة مصر، القاهرة، دط، 1979م.

67. بحتري ديوان، تحقيق حسن الصيرفي، دار المعارف، مصر، ط2، د ت .

68. بحتري ديوان، تحقيق حسن .

69. بخاري صحيح، كتاب الأدب، باب "التبسم و الضحك"، ج4.

70. بخاري، صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب مرض النبي صلى الله عليه و سلم ووفاته، حديث رقم4184، ج4.

71. بخاري، صحيح، كتاب الآذان، باب السجود على الأنف، استانبول، 1981 م.

72. بخاري، كتاب العيدين، باب الحراب و الدَّرق يوم العيد، رقم949.

73. بشار بن برد(167هـ)، ديوانه، شرح مهدي ناصر الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، دط، 2003، ج63.

74. بلقاسم بلعرج، لفة القرآن الكريم، دراسة لسانية للمشتقات في الربع الأول، دار العلوم للنشر و التوزيع، الجزائر، عنابة، دط، 2005 م.

75. بن عيسى باطاهر، دار أويا للطباعة و النشر و التوزيع و التنمية الثقافية، طرابلس، ط1، 2007م.

76. بن كراد سعيد، السيميائيات مفاهمها وتطبيقاتها، دار الحور للنشر والتوزيع، سوريا ط2، 2005م.

77. الترمذي، سنن الترمذي ، باب ما جاء في صنائع المعروف، ج4

78. ترنس هوكز، البنيوية وعلم الإشارة، ترجمة مجيد الماشطا، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط1، 1986 م.

79. الحسين بن مسعود، تفسير البغوي، معالم التنزيل، المدينة المنورة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط4، 1997م، ج2.

80. تفسير السراج المنير، دار الكتب العلمية، بيروت دط، دت، ج 2، مج4.

81. تفسير النسفي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، دط، دت، ج2.

82. تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة للنشر والتوزيع.

83. تهانوي، محمد علي، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، ج1.

84. جاحظ، البيان والتبين، تحقيق عبد السلام محمد هارون، ط3، دت، ج1.

85. جار الله الزمخشري (ت538هـ)، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل، دار المعرفة، بيروت، ط1، 2002م.

86. جرجاني، كتابة التعريفات، تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1.، 1985م.

87. جمعان بن عبد الكريم، إشكالات النص، دراسة لسانية نصية، المداخلةأنموذجاً.

88. جميل بثينة –ديوان شاعر الحب العذري، تحقيق حسين نصار، مكتبة مصر، القاهرة، د ط .

89. جوهري، اسماعيل بن حماد، الصحاح، دار العلم للملايين، بيروت، ط4، مج6، 1990م، .

90. جوهري، اسماعيل بن حمّاد، الصحاح، مادة "خرر"، ج2.

91. حازم القرطاجني، منهاج البلغاء، وسراج الأدباء، تحقيق محمد الحبيب بن الخوجة، دار الكتب الشرقية، تونس، 1966م.

92. حاشية يسن على التصريح، بهامش شرح التصريح على التوضيح، دار إحياء الكتب العربي، مصر، دط، دت، ج1.

93. حامد صادق قنيبي، المشاهد في القرآن الكريم دراسة تحليلية وصفية، مكتبة المنار، الأردن، الزرقاء ط1، 1984م .

94. حسن بن محمد النيسابوري- تفسير ال، غرائب القرآن و رغائب الفرقان، ضبط الشيخ زكرياء عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1996م، ج6.

95. حلواني، عامر، في القراءة السيميائية، مطبعة التسفير الفني، تونس، 2005م.

96. حنون مبارك، دروس في السيميائيات، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1987م.

97. خرائطي محمد بن جعفر، اعتلال القلوب في أخبار العشاق والمحبين، تحقيق غريد الشيخ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2001م .

98. ذي الرمة ديوان، غيلان بن عقبة العدوي، تصحيح وتحقيق كارليل هس، مكارتي، طُبِعَ على نفقة كلية كمبرج، دط، 1919م.

99. رازي محمد بن عمر، مفاتيح الغيب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2000م، ج1، ج16.

100. رازي، أبو عبد الله فخر الدين، محمد بن عمر كتاب الفراسة، تحقيق، د.يوسف مراد، الهيئة المصرية للكتاب، مصر، دط، 1982م.

101. رازي، مفاتيح الغيب، دار الكتب العلمية، ط1، 2000م، ج19.

102. راغب الأصفهاني- مفردات في غريب القرآن، إعداد، د.محمد أحمد خلف الله، مكنية الأنجلو المصرية، 1970م.

103. راغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، تحقيق محمد أحمد خلف الله، مكتبة الأنجلو المصرية، دط، دت، مادة "فقه."

104. راغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، تحقيق محمد سيد كيلاني، دط، دت.

105. راغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، مادة (د لَّ)

106. رضُي، شرح الكافية، محمد بن عمر، مفاتيح الغيب، دار الفكر، بيروت، دط، دت، ج2، ج16.

107. زبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، دار الهداية، دط، دت، مج40، ج9.

108. زبيدي، محمد مرتضى، تاج العروس، ود.عبد العزيز مطر، مطبعة حكومة الكويت، 1390هـ. ج5، 8.

109. زجاج، معاني القرآن وإعرابه للزجاج، تحقيق: د. عبد الجليل شلبي، المطابع الأميرية، القاهرة 1970م، ج1.

110. زجاجي، كتاب اللا مات، تحقيق: د.مازن المبارك، المطبع الهاشمية، دمشق، دط، 1969م.

111. زركشي، محمد بن عبد الله، البرهان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط2، 1391هـ، ج2.

112. زمخشري، أساس البلاغة، دار النفائس للطباعة والنشر، دمشق-سوريا-ط1، 2009م.

113. زمخشري، المفصل في علم العربية دار الجيل، بيروت، ط2، دت، ج8.

114. الزمخشري، تفسير الإمام، الكشاف، دار الكتاب العربي، دط، دت، ج3 .

115. الزمخشري، تفسير كشاف ، دار الكتاب العربي، دط، دت، ج4.

116. زمخشري، كشاف عن حقائق التنزيل، ال، دار المعرفة للطباعة و النشر، بيروت، ج2.

117. زمخشري، محمود بن عمر، أساس البلاغة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط3، 1985م.

118. سعدي عبد الرحمن بن ناصر(1376هـ)، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، مؤسسة الرسالة، مج1، ط1، 2000م، ج1.

119. سليمان بن عمر الشهير بالجمل، الفتوحات الإلهية، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، دط، دت، ج2، ج4.

120. سليمان بن عمر الشهير بالجمل، الفتوحات الإلهية، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، دط، دت، ج2.

121. سيبويه، الكتاب، تحقيق عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، دط، دت.

122. سيد قطب، في ظلال القرآن، دار الشروق، بيروت، ط13، 1987م، مج6، ج5 .

123. سيد قطب، مجلة الرسالة، 13 العدد 611، التناسق الفني في تصوير القرآن، 1945م .

124. سيد قطب، مجلة المقتطف، عنوان المقالة (التصوير الفني في القرآن الكريم)، القسم الثاني، 1939م، مج94، ج2.

125. سيد قطب، مشاهد القيامة في القرآن الكريم، دار المعارف مصر، ط2، دت.

126. سيوطي أسباب النزول لل هامش على تفسير و بيان القرآن الكريم، إعداد محمد الحمضي، دار الفكر، دمشق، دط، دت.

127. سيوطي جلال الدين أبو الفضل عبد الرحمن، الاقتراح في أصول النحو، المكتبة التوفيقية، القاهرة، مصر، دط، دت.

128. سيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، الدرّ المنثور في التفسير المأثور، بيروت، دار الفكر، دط، 1403هـ، ج1.

129. شريف الرضي، أبو الحسن محمد بن الحسين، تلخيص البيان في مجازات القرآن عالم الكتب مكتبة النهضة العربية، بيروت، ط1، 1986 م.

130. شعراوي محمد متولي- تفسير ال، (ت1998م)، أخبار اليوم، قطاع الثقافة، القاهرة، ط3، 1991م .

131. شنقيطي محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، دار الفكر، بيروت، دط، 1995م، ج2.

132. شهاب الدين، أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت802هـ)، تهذيب تهذيب، دائرة المعارف النظامية، الهند، ط1، دت، مادة (ب ر ق).

133. شوكاني، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، دار الخير، بيروت، ط1، 1992م، ج2 .

134. صبان حاشية على شرح الأشموني، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، دط، دت، ج1، ج3 .

135. صفي الرحمن المبارك فوري، الرحيق المختوم، رابطة العالم الإسلامي، مكة المكرمة، ط1، 1980م.

136. طبرسي مجمع البيان في تفسير القرآن، الإمام، مكتبة الحياة، بيروت–لبنان، دط، دت.

137. طبري تفسير، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج4.

138. طرفة بن العبد البكري ، ديوان، مع شرح الأديب يوسف الأعلم الشنتمري، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت دط، 1961م.

139. عادل فاخوري، علم الدلالة عند العرب، دار الطليعة، بيروت، ط1، 1985م.

140. عباس بن الأحنف، (192هـ)، ديوانه، دار صادر، بيروت، دط، 1978 م.

141. عباس حسن، النحو الوافي، دار المعارف، مصر، ط4، 1971م، ج1.

142. عبد الجبار، المغني، تحقيق، تحت إشراف طه .

143. عبد الحميد مصطفى السيد، الأفعال في القرآن الكريم، دراسة استقرائية للفعل في القرآن الكريم في جميع قراءاته، ط1، 2007م، ج2 .

144. عبد الرحمن بدري، الزمان الوجودي، ط2، دت.

145. عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمن، في تفسير كلام المنان، دار الغد الجديد، القاهرة– المنصورة– ط1، 2009م.

146. عبد السلام محمد هارون معجم مقاييس اللغة، تحقيق وضبط، ط2، القاهرة، مكتبة عيسى الحلبي، 1969م.

147. عبد العزيز بن عبد الله، التعريب ومستقبل اللغة.

148. عبد الفتاح فراء، معاني القرآن تحقيق شلبي وعلي النجدي ناصف، الهيئة المصرية العامة للكتاب، دط، 1972م، ج3

149. عبد القادر، السعدي، أثر الدلالة النحوية واللغوية في استنباط الأحكام من آيات القرآن التشريعية، دار إحياء التراث الإسلامي، العراق، ط1، 1986م.

150. عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تحقيق، محمود شاكر، مكتبة الخانجي، ط2، 1989م.

151. عبد الله عودة، أدب الكلام و أثره في بناء العلاقات الإنسانية في ضوء القرآن الكريم، عمان، دار النفائس، مج1، ط 1، 2005م.

152. عبد الله محمد سليمان هنداوي، البلاغة القرآنية في التصوير بالإشارة والحركة الجسمية، مطبعة الأمانة، مصر، ط1، 1995م.

153. عبد ربه في العقد الفريد، شرح أحمد أمين، وأحمد الزين، وإبراهيم الأبياري، دار الأندلس، بيروت، 1996م، ج5 .

154. عبده الراجحي، فقه اللغة، في الكتب العربية، دار المعرف الجامعية، الإسكندرية، ط1، 1988م.

155. عرجي، عبد الله بن عمر، ديوانه، جمعه و حققه سجيع الجبيلي، دار صادر، بيروت، ط1، 1998م.

156. عطار ، الحاشية على شرح الخيصي وبهامشه حاشية ابن سعيد، دار إحياء الكتب العربية، مصر، مطبعة الحلبي، 1960 م.

157. عُمر بن أبي ربيعة(23–93هـ)، شرح ديوان، " أنت منيتي"، شرح وتقديم عبد أعلي مهَنّا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1986م.

158. غزالي ، المستصفى من علم الأصوات، تحقيق محمد مصطفى أبو العلاء شركة الطباعة الفنية المتحدة، 1971م .

159. غزالي، معيار العلم، تحقيق سليمان دنيا، دار المعارف، القاهرة، ط2، دت.الفني في القرآن، دار الشروق، بيروت، ط11، 1409 هـ، 1989م.186- فيردنا دي سوسير، محاصرات في علم اللسان العام، ترجمة، القادر قنيني، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، ط1، 1987م

160. فايز عارف القرعان، التقابل و التماثل في القرآن الكريم، دراسة أسلوبية، عالم الكتب الحديثة للنشر و التوزيع، ط1، 2006م.

161. فيروز آيادي، القاموس المحيط، مادة (م د د).

162. قاضي حسين إبراهيم مدكور، وزارة الثقافة و الإرشاد القومي، مصر، دط، 1965م.

163. قدامة بن جعفر، أبو الفرج قدامة بن جعفر بن زياد البغدادي (337هـ)، جواهر الألفاظ، تحقيق: محمد محي الدين، القاهرة، الهيئة العامة لقصور الثقافة، دط، 2003م.

164. قرطبي، الجامع لأحكام القرآن، القاهرة، مطبعة دار الكتاب، دط 1387هـ 1967م، ج11.

165. قرطبي، تفسير، الجامع لأحكام القرآن، مطبعة دار الكتاب القاهرة، د ط، 1967م، ج4، ج11.

166. قشيري، تفسير، صحيح محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، دط، دت 346/3.

167. قطامي، عمير بن شييم(130هـ)، ديوانه، تحقيق إبراهيم السامرائي، وأحمد مطلوب، دار الثقافة، بيروت، ط1، 1960م .

168. كريم حسين ناصح الخالدي، الخطاب النفسي في القرآن الكريم، دراسة دلالية أسلوبية، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2007 م.

169. كريم زكي حسام الدين، الإشارات الجسمية، دراسة لغوية لظاهرة استعمال أعضاء الجسم في التواصل، مطبعة الأنجلو المصرية، مصر، دط، 1991م.

170. كمال الدين أبي البركات ابن الأنبا ري، الإنصاف في مسائل الخلاف تحقيق حسين محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1998م.

171. كمال بشر، دراسات في علم اللغة، دار المعارف، مصر، ط3، 1971م.

172. كمال عبد العزيز إبراهيم، لغة الجسد في القرآن الكريم، العين و الوجه واليد نموذجاً، دراسة بلاغية.

173. ماريو باي، أسس علم اللغة، ترجمة د.أحمد مختار عمر، ط2، 1983م.

174. مالك يوسف المطلبي، الزمن واللغة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، دط، 1986م.

175. ماهر مهدي هلال، جرس الألفاظ ودلالتها في البحث البلاغي والنقدي عند العرب، دار الحرية للطباعة بغداد، 1980م.

176. ماوردي علي بن محمد بن حبيب(450هـ)، أدب الدنيا و الدين، المطبعة الأميرية، القاهرة، 1914م.

177. متنبي، شرح ديوانه-البرقوقي- دار الكتاب العربي، بيروت، دت، دط، ج4.

178. مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت817هـ)، وبصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، تحقيق الأستاذ محمد علي –النجار، القاهرة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، دط، 1964 م، ج3.

179. محمد أبو زيد، أبو زيد، مخاصمة المنافقين في القرآن، مكتبة الجيل الجديد، صنعاء ط1، 1999م.

180. محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير و التنوير، تونس، الدار التونسية، دط، 1984م. ج15.ماوردي علي بن محمد–تفسير الم (ت 450هـ)، النكت و العيون، تحقيق السيد بن عبد المقصود عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، دط، دت ج6.

181. محمد المناوي عبد الرؤوف(ت1031هـ)، التوقيف على مهارات التعاريف، تحقيق محمد رضوان الدّاية، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط1، 1410هـ، ج1.

182. محمد بلال الجيوسي، أنت وأنا، مقدمة في مهارات التواصل الإنساني، مكتب التربية العربي لدول الخليج، الرياض 2002م.

183. محمد بن أبي طالب –أنصاري (737هـ)، السياسة في علم الفراسة، تحقيق، أحمد المزيدي، دار الكتب العلمية،، بيروت، ط1، 2005م.

184. محمد بن جرير، جامع البيان من تأويل آي القرآن، مصطفى الحلبي، القاهرة، ط3، 1388هـ، ج1.

185. محمد بن علي ابن حزم الأندلسي(ت 456هـ)، طوق الحمامة في الألفة و الألاف، مكتبة عرفة، دمشق، دط، 1349هـ.

186. محمد بن عيس الترمذي (ت279هـ)، سنن الترمذي، تحقيق أحمد محمد شاكر، دار إحياء التراث العربي، بيروت، كتاب البر والصلة، باب طلاقة الوجه وحسن البشر، حديث رقم 1970، دط، دت، ج4.

187. محمد بن يعقوب، الفيروز آبادي، القاموس المحيط، مادة"ض ب ع"مؤسسة الرسالة بيروت، ط2، 1407هـ.

188. محمد جميل الحطاب، العيون في الشعر العربي، دار الحوار، سوريا، ط1، 1999م.

189. محمد داود، جسد الإنسان و التعبيرات اللغوية، دراسة دلالية ومعجمية، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2006م.

190. محمد طاهر بن عاشور ، تفسير الشيخ، التحرير و التنوير، الدار التونسية للنشر، دط، دت، ج4.

191. محمد عبد الله دراز، النبأ العظيم، دار القلم، الكويت، دط، دت.

192. محمد عبد المطلب، بناء الأسلوب في شعر الحداثة(التكوين البديعي)، القاهرة، دت، 1988م.

193. محمد علي الشوكاني (ت1182هـ)، فتح القدير الجامع بين فنّي الرواية والدراية من علم التفسير، تحقيق سيد إبراهيم، دار الحديث، القاهرة، ط3، ج4، دت.

194. محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، تفسير القرآن الكريم، دار الصابوني للطباعةوالنشر، ط9، دت، ج2 .

195. محمد علي عبد الكريم الرُديني، مباحث لغوية، الحركات الجسمية في القرآن الكريم، المحاولات النقدية للمعجمات القديمة والحديثة، دار الهدى للطباعة و النشر، عين ميلة، الجزائر، د ط، 2009م

196. محمد متولي الشعراوي، تفسير الشعراوي أخبار اليوم، قطاع الثقافة، مصر، دط، دت، ج3.

197. محمد –محاولات النقدية للمعجمات القديمة والحديثة، علم اللغة وعلم الكينات، دار الهدى للطباعة والنشر، عين مليلة، الجزائر، 2009م .

198. محمد محمد داود، الدلالة و الحركة، دراسة لأفعال الحركة في العربية المعاصرة، في إطار المناهج الحديثة، دار غريب للطباعة والنشر و التوزيع، دط، 2006م.

199. محمد محمد داوود، الدلالة والحركة، دراسة لأفعال الحركة في العربية المعاصرة في إطار المناهج الحديثة، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، دط، 2002م، ج1، ج2.

200. محمد محمد داوود، معجم التعبير الاصطلاحي في العربية المعاصرة، دار غريب، القاهرة، دط، 2003 م.

201. محمد محي الدين عبد الحميد –شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، تحقيق، مطبعة السعادة، دط، 1960م.

202. محمد مرتخي الحسيني الواسطي الزبيدي(ت205هـ)، تاج العروس، شرح القاموس، منشورات مكتبة الحياة، بيروت، مادة (ل م ز).

203. محمد نايف محمد صالح الدليمي، ألفاظ النوء في اللغة العربية و القرآن الكريم، دراسة دلالية، كلية التربية للبنات، جامعة تكريت، دط، 1995م.

204. محمد يوسف حسن، المنافقون في الأرض، دار التوزيع و النشر الإسلامية، مصر، دط، 1991م .

205. محمود سليم محمد هياجنة، الصورة النفسية في القرآن الكريم، دراسة أدبية، عالم الكتب الحديث، للنشر والتوزيع، إربد الأردن، ط1، 2008م .

206. مختار شاكر كمال، قبسات من تدبر القرآن الكريم، دار الفاروق للنشر والتوزيع، ط1، 2008م.

207. مسعد زياد، المستقصى في معاني الأدوات النحوية، الصحوة، للنشروالتوزيع، القاهرة، ط1، 2001م.

208. مسكين، حسن، الأثر اللساني في الدراسات الأدبية، موقع فكر ونقد.

209. مسلم صحيح، كتاب الإيماءات، باب بيان الثلاثة الذين لا يكلمهم الله يوم القايمة.

210. مسلم صحيح، كتاب صلاة المسافرين و قصرها، رقم الحديث 275، ج1.

211. مغني اللبيب، ابن هشام الانصاري، تحقيق محمد محي الدين عبد الجميد، دار الكتاب العربي، بيروت، د ط، د ت، ج1، ج2.

212. مهدي أسعد عرّار، البيان بلا لسان، دراسة في لغة الجسد، دار الكتب العلمية للنشر و التوزيع، بيروت، ط1، 2007م.

213. ميداني أبو الفضل أحمد بن محمد النيسابوري(ت518هـ)، مجمع الأمثال، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، دط، 1961م، ج1.

214. ميشال ريفية وآخرون، السيميائية وأصولها وقواعدها، ترجمة، رشيد بن مالك، منشورات الأخلاق، الجزائر، 1990م.

215. نتالي باكو، لغة الحركات، ترجمة سمير شيخاني، دار الجيل، بيروت، ط1، 1995م.

216. نيسابوري، محمود بن أبي الحسن بن الحسين إيجاز البيان عن معاني القرآن، تحقيق د.علي العبيد الرياض، مكتبة التوبة، 1418هـ، ج1.

217. وشاء أبو الطيب محمد بن إسحاق، الظرف والظرفاء، مطبعة عامل الكتب، بيروت، 1324 هـ، دط.

218. وضاح اليمن(90هـ)، الشاعر وقصته، رضا السويسي، منشورات جامعة طرابلس، دط، 1974م.

219. وليم لامبرت، ووَلاس، علم النفس ا لاجتماعي، دت، دط.

220. يحي بن حمزة العلوي(ت749هـ)، الإيجاز لأسرار كتاب الطراز في علوم حقائق الإعجاز من العلوم المعنوية والأسرار القرآنية، تحقيق الدكتور بن عيسى باطاهر.

221. يوسف أبو العدوس، المهارات اللغوية وفن الإلقاء، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، ط1، 2007م.

المراجع المترجمة:

1. ألن بيز، لغة الجسم، كيف تقرأ أفكار الآخرين من خلال إيماءاتهم، ترجمة هاني غابوي، د ط، د ت.

2. بيير جيرو، السيمياء، ترجمة أنطوان ابن زيد، منشورات عويدات، بيروتن ط1، 1984م.

3. ترانس هوكز، البنيوية وعلم الإشارة، ترجمة مجيد، الماشطا، دارالشؤون الثقافية العامة، بغداد ط1، 1986م.

4. تشارلز داروين، التعبير عن الإنفعالات في الإنسان والحيوانات، ترجمة مجدي محمودالمليجي، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط1، 2005م

5. جلين ويلسون، سيكولوجية فنون الأداء، ترجمة د. شاكر عبد الحميد، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الأدب، الكويت، العدد258، 2000 م.

6. سيزا قاسم، نعيم حامد أبو زيد، أنظمة العلامات، مقالات مترجمة ودراسات مدخل إلى السيميوطيقا، دار ابياس العصرية، القاهرة، 1986م، ج1.

7. عز الدين مناصرة، تقديم لكتاب، ميشال أريفية جان لكود جيرو، السيميائية أصولها وقواعدها، ترجمة رشيد بن مالك، مراجعة و تقديم عز الدين مناصرة، منشورات، الاختلاف، الجزائر، 2003م.

8. كوندورانوف، ترجمة إيدوار يوحنا، أصوات وإشارات، وزارة الإعلام، العراق، ط1، د ت.

9. مازن الوعر لكتاب بيير جيرو، علم الإشارة السيميولوجيا، ترجمة منذر عياش، دار طلابس للدراسات، الترجمة والنشر، دمشق، 1998م.

المجلات والدوريات:

1.أعمال ملتقى الأدب الجزائري في ميزان النقد، السيميائية و النص الأدبي، معهد اللغة و الأدب العربي، جامعة عنابة، 1995م.

2.جميل حمداوي، مدخل إلى المنهج السيميائي، مجلة عالم المعرفة، العدد03، مارس، 1997م.

3.إبراهيم، صدق، السيمائية، اتجاهات وأبعاد، محاضرات الملتقى الوطني الأول، السيمياء والنص الأدبي، .

4.مجلة التراث العربي، اتحاد كتاب العرب، دمشق، العدد91، 2003م.

5.عبد الرحمان جبران مفهوم السيميائيات، الحوار الأكاديمي والجامعي، العدد الأول، 1988م.

6.مجلة الموقف الأدبي، العين من النظرة الى الدمعة في الشعر العربي، عادل مشلح، اتحاد كتاب العرب، العدد 394، 2000م.

المراجع الأجنبية

1. C. perce, collected papers, vol2, Cambridge, mass, 1960. P156

2. C. perce, letters to welley, ed. I. clieb, New haven, 1953. P:32.

3. Grimas. Coutée. Sémiotique. Hadrette. Paris 1979, p :339.

4. The American Heritage dictionary of the English language for the edition copyright C2000 by Houghton Miffling company. Updated in 2009, published by Houghton miffling company all rights reserved.

فهرس الآيات القرآنية

فهرس الآيات

السورة	الآية	رقم الآية	الصفحة
النحل	﴿وَعَلاَمَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾	16	مقدمة
الحجر	﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ﴾	75	مقدمة
الرعد	﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾	4	مقدمة
آل عمران	﴿يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ آلافٍ مِّنَ الْمَلآئِكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾	125	03
البقرة	﴿تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ ﴾	273	04
الفتح	﴿ سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾	29	04
آل عمران	﴿يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ آلافٍ مِّنَ الْمَلآئِكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾	125	05
البقرة	﴿تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لا يَسْأَلونَ النَّاسَ إِلْحَافاً﴾	273	05
الأعراف	﴿ وبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى الأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلاًّ بِسِيمَاهُمْ وَنَادَوْاْ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَن سَلاَمٌ عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ ﴾	46	05
الأعراف	﴿وَنَادَىٰ أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ رِجَالًا يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيمَاهُمْ قَالُوا مَا أَغْنَىٰ عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ﴾	48	05
الفتح	﴿ سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ﴾	29	06-05
الرحمن	﴿ يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ ﴾	41	06
النحل	﴿أَتَىٰ أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾	1	22
يوسف	﴿وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ فَأَدْلَى دَلْوَهُ قَالَ يَا بُشْرَى هَذَا غُلَامٌ وَأَسَرُّوهُ بِضَاعَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾	19	23
يوسف	﴿وَاسْتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِن دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ قَالَتْ مَا جَزَاء مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوَءًا إِلاَّ أَن يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾	25	23
الأحزاب	﴿وَلَقَدْ كَانُوا عَاهَدُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ لَا يُوَلُّونَ الْأَدْبَارَوَكَانَ عَهْدُ اللَّهِ مَسْئُولًا﴾	15	23
القمر	﴿ تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاءً لِمَنْ كَانَ كُفِرَ﴾	14	24
الأعراف	﴿وَأَنْ عَسَى أَن يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ	185	24

	يُؤْمِنُونَ ﴾		
يوسف	﴿إِن كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِن قُبُلٍ فَصَدَقَتْ﴾	26	24
يوسف	﴿وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِن دُبُرٍ فَكَذَبَتْ ﴾	27	24
الأنعام	﴿ وَإِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ ﴾	35	24
المائدة	﴿إِن كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ ﴾	116	24
آل عمران	﴿ إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ﴾	140	25
التوبة	﴿ إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ ﴾	40	25
فاطر	﴿ وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُل مِنْ قَبْلِكَ﴾	4	25
الإسراء	﴿فَلَمَّا نَجَّاكُمْ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ﴾	67	26
مريم	﴿ قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا﴾	8	26
النساء	﴿وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا ﴾	21	26
التوبة	﴿مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِنْهُمْ ﴾	117	26
النساء	﴿وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ﴾	21	26
الأعراف	﴿ قَدِ افْتَرَيْنَا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُمْ ﴾	89	27
طه	﴿وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى﴾	69	27
المنافقون	﴿ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ﴾	10	27
المنافقون	﴿ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ﴾	10	28
البقرة	﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ﴾	6	28
الشعراء	﴿قَالُوا سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَوَعَظْتَ أَمْ لَمْ تَكُن مِّنَ الْوَاعِظِينَ﴾	136	28
الحجر	﴿وَجَاءَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ ﴾	68	29
هود	﴿ أَلا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفاً عَنْهُمْ وَحاقَ بِهِمْ ما كانُوا بِهِ يَسْتَهْزِؤُنَ﴾	8	30
يونس	﴿قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِي إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ﴾	15	30

الأعراف	﴿مَا تَنْقِمُ مِنَّا إِلاَّ أَنْ آمَنَّا بِآياتِ رَبِّنا ﴾	126	30
يس	﴿و يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلاَّ كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُون ﴾	30	30
يونس	﴿ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِي إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ ﴾	15	31
النجم	﴿ إِن يَتَّبِعُونَ إِلاَّ الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الأَنفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ الْهُدَى﴾	23	32
الإسراء	﴿إِذْ يَقُولُ الظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا ﴾	47	32
النحل	﴿*واللهُ أَخْرَجَكُم مِّن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لاَ تَعْلَمُونَ شَيْئًا* ﴾	78	32
الأنعام	﴿ قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ﴾	50	32
البقرة	﴿ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ ﴾	17	32
فاطر	﴿ إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴾	14	33
القصص	﴿وَاسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ﴾	30	33
سبأ	﴿ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِن ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴾	3	33
البقرة	﴿ وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ﴾	205	33
الجن	﴿*فَمَن يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَّصَدًا*﴾	5	33
يوسف	﴿قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ ﴾	13	34
الأنبياء	﴿قُلْ إِنَّمَا أُنْذِرُكُمْ بِالْوَحْيِ وَلا يَسْمَعُ الصُّمُّ الدُّعَاءَ إِذَا مَا يُنْذَرُونَ﴾	45	34
النساء	﴿وَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ *فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ* وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا﴾	127	34

الطلاق	﴿ لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ﴾	7	34
الأعراف	﴿هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾	147	35
يوسف	﴿ قَالَ هَلْ آمَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلا كَمَا أَمِنْتُكُمْ عَلَى أَخِيهِ مِنْ قَبْلُ فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾	64	35
آل عمران	﴿لَن تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنفِقُوا مِن شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴾	92	35
الروم	﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَن تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِّنَ الْأَرْضِ إِذَا أَنتُمْ تَخْرُجُونَ ﴾	25	35
البقرة	﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾	109	35
البقرة	﴿ وَإِن تُبْدُوا مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ اللَّهُ﴾	284	35
محمد	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾	7	36
النور	﴿شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ زَيْتُونِةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ﴾	35	36
البقرة	﴿يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ وَاللّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾	96	36
القلم	﴿وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ﴾	9	36
النساء	﴿لَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ آذَانَ الْأَنْعَامِ﴾	119	36
العلق	﴿كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ ﴾	15	36
النساء	﴿وَابْتَلُواْ الْيَتَامَى حَتَّىَ إِذَا بَلَغُواْ النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْداً فَادْفَعُواْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ﴾ وَلاَ تَأْكُلُوهَا إِسْرَافاً	06	37
الأحزاب	﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِين إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾	1	37
يوسف	﴿ يَا أَيُّهَا الْمَلأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِن كُنتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ ﴾	43	37
يوسف	﴿ وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ قَالَ ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ اللَّاتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ ﴾	50	38
البقرة	﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ	21	38

	﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾		
النجم	﴿فَاسْجُدُوا لِلَّهِ وَاعْبُدُوا﴾	62	38
الأعراف	﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾	199	38
الرعد	﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾	4	41
النحل	﴿وَعَلَامَاتٍوَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ ﴾	16	41
سبأ	﴿فَلَمَّاقَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُ ﴾	14	44
السورة	الآيـــــــة	رقم الآية	
آل عمران	﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴾	106	55
إبراهيم	﴿ مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ ﴾	43	55
إبراهيم	﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ ﴾	43	55
المؤمنون	﴿ تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ ﴾	104	55
عبس	﴿ يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ ﴾	34،36	56
القيامة	﴿ وَالْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ ﴾	29	56
إبراهيم	﴿مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ ﴾	43	58
القمر	﴿مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَذَا يَوْمٌ عَسِرٌ﴾	8	59
إبراهيم	﴿إِنَّمَا يُؤَخِرُهُم لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الأَبْصَارُ﴾	42	60
المزمل	﴿يَشِيبُ فِيهِ الوِلْدَانِ﴾	17	60
الحج	﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ	1،2	61

	شَدِيدٌ ﴾		
القمر	﴿مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَذَا يَوْمٌ عَسِرٌ﴾	8	61
القمر	﴿خُشَّعًا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ﴾	06	63
القمر	﴿مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَذَا يَوْمٌ عَسِرٌ﴾	8	64
النبأ	﴿ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا ﴾	40	64
الشعراء	﴿إِنْ نَشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾	4	64
البقرة	﴿ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ﴾	256	65
السجدة	﴿وَلَوْ تَرَى إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُو رُءُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ﴾	12	75-73-65
الأنبياء	﴿ قَالُوا مَنْ فَعَلَ هَذَا بِآلِهَتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ ﴾	59	67
الأنبياء	﴿ ثُمَّ نُكِسُوا عَلَى رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَؤُلَاءِ يَنْطِقُونَ ﴾	65	67
الأنبياء	﴿ قَالُوا أَأَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ فَرَجَعُوا إِلَى أَنْفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنْتُمُ الظَّالِمُونَ ﴾	62،63	68-67
بس	﴿ وَمَنْ نُعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ أَفَلَا يَعْقِلُونَ ﴾	68	69
فصلت	﴿وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَدْعُونَ مِنْ قَبْلُ وَظَنُّوا مَا لَهُمْ مِنْ مَحِيصٍ﴾	48	69
الإسراء	﴿وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴾	24	71
الشعراء	﴿إِنْ نَشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ ﴾	4	71
الأنبياء	﴿ثُمَّ نُكِسُوا عَلَى رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَؤُلَاءِ يَنْطِقُونَ ﴾	65	72
الأنبياء	﴿ لَقَدْ عَلِمْتَ﴾	من65	72
الأنبياء	﴿ مَا هَؤُلَاءِ يَنْطِقُونَ ﴾	من65	72

الأنبياء	﴿ قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ ﴾	66	72
السجدة	﴿ وَ لَوْ تَرَى إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُو رُءُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ﴾	12	74
السجدة	﴿نَاكِسُو رُءُوسِهِمْ ﴾	من12	74
الشورى	﴿وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ وَلِيٍّ مِنْ بَعْدِهِ وَتَرَى الظَّالِمِينَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ يَقُولُونَ هَلْ إِلَى مَرَدٍّ مِنْ سَبِيلٍ﴾	44	75
الأنباء	﴿ثُمَّ نُكِسُوا عَلَى رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَؤُلَاءِ يَنْطِقُونَ ﴾	66	75
الشعراء	﴿إِنْ نَشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾	4	76
الإسراء	﴿ فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَى هُوَ قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَرِيبًا﴾	51	77
الجمعة	﴿ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾	من08	78
الإسراء	﴿ مَتَى هُوَ قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَرِيبًا ﴾	51	79
الإسراء	﴿ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَرِيبًا ﴾	من51	79
الأعراف	﴿ وَأَلْقَى الْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ ﴾	من150	80
غافر	﴿إِذِ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلَاسِلُ يُسْحَبُونَ ﴾	71	81
القمر	﴿يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ ﴾	48	82
الأعراف	﴿ وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقَى الْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ ﴾	من150	83
الأعراف	﴿ وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ ﴾	من142	83
طه	﴿ وَلَكِنَّا حُمِّلْنَا أَوْزَارًا مِنْ زِينَةِ الْقَوْمِ فَقَذَفْنَاهَا فَكَذَلِكَ أَلْقَى السَّامِرِيُّ ﴾	من87	84

طه	﴿ فَقَالُوا هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَى فَنَسِيَ ﴾	من88	84
طه	﴿ قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ ﴾	85	84
الأعراف	﴿ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي ﴾	من150	84
النحل	﴿ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ ﴾	من26	85
الأعراف	﴿ قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾	من150	86
الأعراف	﴿وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ ﴾	من150	87
الحج	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾	77	88
البقرة	﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾	43	90
المزمل	﴿قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾	2	90
البقرة	﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴾	34	92
آل عمران	﴿يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴾	113	92
السجدة	﴿خَرُّوا سُجَّدًا ﴾	15	93
الفرقان	﴿ وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا ﴾	73	93
النحل	﴿ فَخَرَّ* عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ ﴾	من26	93
الإسراء	﴿وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ﴾	109	93
النمل	﴿أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ﴾	25	94
السجدة	﴿إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا﴾	من15	96
القلم	﴿ يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴾	42،43	97
المؤمنون	﴿هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ﴾	36	98
البقرة	﴿ وَإِنَّهُ لَلْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾	من149	98

الحج	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾	77	99
البقرة	﴿فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ ﴾	من148	99
الأعراف	﴿قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ ﴾	12	99
البقرة	﴿ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾	من285	100
الفرقان	﴿ وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا ﴾	64	100
فصلت	﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴾	37	101
الأعراف	﴿ إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ وَلَهُ يَسْجُدُونَ﴾	206	103
مريم	﴿ إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا﴾	من58	108-105
ص	﴿ و خرَّ رَاكِعاً و أنَاب ﴾	من64	105
الإسراء	﴿ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا ﴾	من107	105
المنافقون	﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّوْا رُءُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ ﴾	5	108
الأنعام	﴿قُلْ سِيرُوافِي الْأَرْضِ ثُمَّ انْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾	11	116
التوبة	﴿وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ نَّظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ هَلْ يَرَاكُم مِّنْ أَحَدٍ ثُمَّ انصَرَفُواْ صَرَفَ اللّهُ قُلُوبَهُم بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لاَّ يَفْقَهُون﴾	127	120
التوبة	﴿هَلْ يَرَاكُم مِّنْ أَحَدٍ﴾	من 127	121
الفتح	﴿عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ﴾	من الآية5	122
الأحزاب	﴿ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ﴾	من19	122
الأحزاب	﴿فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُمْ بِأَلْسِنَةٍ	.19	123

	حِدَادٍ﴾		
الأحزاب	﴿ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُمْ بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ﴾	من 19	124
الأحزاب	﴿ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ ﴾	من 19.	125
الأحزاب	﴿كَالَّذِي يُغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ﴾	من19	127
الأحزاب	﴿ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُمْ بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ	من 19	127
	﴿ أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُمْ بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ أُولَئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا﴾	19	127
الأحزاب	﴿وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ ﴾	من10	128
المطففين	﴿وَإِذَا مَرُّواْ بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ﴾	30	129
غافر	﴿ يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ ﴾	19	129
البلد	﴿أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ﴾	8، 9	131
التوبة	﴿ وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُواْ مِنْهَا رَضُواْ وَإِن لَّمْ يُعْطَوْاْ مِنهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ﴾	58	132
الحجرات	﴿ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ﴾	من ا 11	132
التوبة	﴿ الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ ﴾	79	132
الهمزة	﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ﴾	.01	132
الهمزة	﴿كَلَّا لَيُنْبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ﴾	.04	133
التوبة	﴿ سَخِرَ اللّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾	من79.	133
فصلت	﴿وقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُون﴾	من21.	133
القلم	﴿ وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ ﴾	من51.	137
القلم	﴿ فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ إِذْ نَادَى وَهُوَ	من48.	137

	﴿ مَكْظُومٌ ﴾		
القلم	﴿لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ ﴾	من51.	138
الرعد	﴿وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ ﴾	من 03.	139
الانشقاق	﴿وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ﴾	3	139
الفرقان	﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ ﴾	45.	139
ق	﴿ وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ ﴾	7	139
لقمان	﴿وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ﴾	27	140
البقرة	﴿ اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾	15	140
الحج	﴿فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ ﴾	15	140
الأعراف	﴿وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي الْغَيِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ﴾	202	140
الحج	﴿فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ ﴾	15	140
الأعراف	﴿وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي الْغَيِّ﴾	202	140
الأعراف	﴿ يَمُدُّونَهُمْ فِي الْغَيِّ﴾	202	141
الحجر	﴿ لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾	88	141
طه	﴿ وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجاً مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾	131	141
مريم	﴿وَنَمُدُّ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ مَدًّا ﴾	79	141
طه	﴿وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ﴾	من131	142
طه	﴿ لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجاً مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾	131	143
طه	﴿زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾	من131	143
القصص	﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ ﴾	من88	144
الفرقان	﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا	45، 46	145

	الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا ، ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا﴾		
الإسراء	﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴾	78	146
يوسف	﴿فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَى وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيرًا قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾	96	148-147
المائدة	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾	54	148
محمد	﴿ إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَى لَهُمْ﴾	25	149
المائدة	﴿يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ ﴾	21	149
الكهف	﴿ قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَارْتَدَّا عَلَى آَثَارِهِمَا قَصَصًا﴾	64	149
الأحزاب	﴿وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا﴾	25	150
الأنعام	﴿ وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِآَيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾	27	150
القصص	﴿فَرَدَدْنَاهُ إِلَى أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾	13	150
يوسف	﴿ وَلَمَّا فَتَحُوا مَتَاعَهُمْ وَجَدُوا بِضَاعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مَا نَبْغِي هَذِهِ بِضَاعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ أَخَانَا وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ ذَلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ﴾	65	150
النساء	﴿سَتَجِدُونَ آَخَرِينَ يُرِيدُونَ أَنْ يَأْمَنُوكُمْ وَيَأْمَنُوا قَوْمَهُمْ كُلَّ مَا رُدُّوا إِلَى الْفِتْنَةِ أُرْكِسُوا فِيهَا فَإِنْ لَمْ يَعْتَزِلُوكُمْ وَيُلْقُوا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ	91	150

	وَيَكُفُّوا أَيْدِيَهُمْ فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأُولَئِكُمْ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا مُبِينًا﴾		
النساء	: ﴿ وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا﴾	83	150
النساء	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾	59	150
الجمعة	﴿وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ، قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾	8	150
الأنعام	﴿ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ أَلَا لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ ﴾	62	151
الكهف	﴿ وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُدِدْتُ إِلَى رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا ﴾	36	151
البقرة	﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾	28	151
طه	﴿ مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى﴾	55	151
البقرة	﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾	217	151
الأنعام	﴿ سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا	148	152

	حَرَّمْنَا مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ حَتَّى ذَاقُوا بَأْسَنَا قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ ﴾		
آل عمران	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِنْ تُطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا يَرُدُّوكُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ ﴾	149	152
النساء	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ آَمِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَى أَدْبَارِهَا أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ السَّبْتِ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا ﴾	147	152
إبراهيم	﴿ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ وَقَالُوا إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ﴾	9	153
البقرة	﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾	109	154
آل عمران	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِنْ تُطِيعُوا فَرِيقًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ ﴾	100	154
التين	﴿ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ﴾	5	154
البقرة	﴿ ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِمْ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَإِنْ يَأْتُوكُمْ أُسَارَى تُفَادُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾	85	154
القصص	﴿ فَرَدَدْنَاهُ إِلَى أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ	13	155

	حَقٌّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾		
التوبة	﴿ إِنَّمَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَارْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ ﴾	45	155
النمل	﴿ قَالَ عِفْرِيتٌ مِنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ ، قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ﴾	39، 40	156
الشورى	﴿وَتَرَاهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَاشِعِينَ مِنَ الذُّلِّ يَنْظُرُونَ مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ وَقَالَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا إِنَّ الظَّالِمِينَ فِي عَذَابٍ مُقِيمٍ﴾	.45	157
الرحمن	﴿فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ ﴾	56	158
النور	﴿وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾	31	159
الشورى	﴿ وَتَرَاهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَاشِعِينَ مِنَ الذُّلِّ يَنْظُرُونَ مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ وَقَالَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا إِنَّ الظَّالِمِينَ فِي عَذَابٍ مُقِيمٍ ﴾	.45	160
إبراهيم	﴿ مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ ﴾	.43	160
الشعراء	﴿وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ﴾	224	164
القيامة	﴿فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ﴾	7	168

القيامة	﴿فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ﴾	7	170-169
البقرة	﴿أَوْ كَصَيِّبٍ مِنْ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ﴾	14	169
البقرة	﴿ يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ ﴾	20	170
النور	﴿ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ﴾	من43	170
الرعد	﴿هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾	12	170
القيامة	﴿فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ﴾	7	170
ابراهيم	﴿مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُؤُوسِهِمْ لاَ يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ﴾	من43	171
البقرة	﴿ وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ فَأَنْجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ ﴾	150	172
التوبة	﴿ نَظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ هَلْ يَرَاكُمْ مِنْ أَحَدٍ ثُمَّ انْصَرَفُوا﴾	127	173
محمد	﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ فَإِذَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ مُّحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا الْقِتَالُ رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَأَوْلَى لَهُمْ﴾	40	176
الأحزاب	﴿ أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَاء الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ أُوْلَئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا﴾	19	176
محمد	﴿يَنظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَأَوْلَى لَهُمْ﴾	من20	177
الواقعة	﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ وَلَكِنْ لَا تُبْصِرُونَ﴾	85	178
الشورى	﴿وَتَرَاهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَاشِعِينَ مِنَ الذُّلِّ يَنظُرُونَ مِن طَرْفٍ خَفِيٍّوَقَالَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِأَلَا إِنَّ الظَّالِمِينَ فِي عَذَابٍ مُّقِيمٍ﴾	45	179
البقرة	﴿قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاء فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا﴾	144	180
الملك	﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾	48	181
آل عمران	﴿قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ	137	182

	عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾		
آل عمران	﴿ فسِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ انْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾	من 137	182
الروم	﴿فَانْظُرْ إلى آثارِ رَحْمَتِ اللهِ كَيْفَ يُحْيِي الاَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ إِنَّ ذلِكَ لَمُحْيِي الْمَوْتى وَهُوَ عَلى كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾	50	182
الغاشية	﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْوَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ﴾	20-17	182
آل عمران	﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَٰئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾	77	183
البقرة	﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللّهِ وَالْمَلآئِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ خَالِدِينَ فِيهَا لاَ يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلاَ هُمْ يُنظَرُونَ﴾	162-163	183
المرسلات	﴿ وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ﴾	36	183
البقرة	﴿ وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ وَأَن تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾	280	184
الشعراء	﴿فَيَقُولُواهَلْ نَحْنُ مُنظَرُونَ ﴾	203	184
الأحزاب	﴿فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِفَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُمْ بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِأُولَٰئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴾	79	184
الشورى	﴿ وَتَرَاهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَاشِعِينَ مِنَ الذُّلِّ يَنْظُرُونَ مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّوَقَالَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا إِنَّ الظَّالِمِينَ فِي عَذَابٍ مُقِيمٍ﴾	45	184
آل عمران	﴿رَبَّنَا لاَ تُزِغْ قُلُوبَنَا﴾	من08	187
الصف	﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِي وَقَدْ تَعْلَمُونَ أَنِّي	5	187

	رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴾		
الأحزاب	﴿إِذْ جَاءُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا، هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا ﴾	10-	187
غافر	﴿ وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْآزِفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَاظِمِينَ ﴾	من18	190
يس	﴿ الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾	65	191
الحج	﴿ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ ﴾	2	191
الحج	﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ﴾	1	191
الأحزاب	﴿ إِذْ جَاءُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا﴾	من10	193
غافر	﴿ وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْآزِفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَاظِمِينَ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ ﴾	18	193
الفتح	﴿ لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴾	18	193
الحشر	﴿ هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ ﴾	2	193
لقمان	﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ﴾	18	201
آل عمران	﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾	من106	203

المائدة	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾	6	203
يونس	﴿وَأَنْ أَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾	من105	203
القصص	﴿وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَاءَ مَدْيَنَ﴾	من22	203
البقرة	﴿ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ ﴾	من16	203
عبس	﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُسْفِرَةٌ، ضَاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ﴾	38، 38	204
القيامة	﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ، إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾	22، 23	204
عبس	﴿وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ، تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ﴾	40، 41	204
القيامة	﴿وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ ، تَظُنُّ أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ﴾	24، 25	204
ابراهيم	﴿سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطِرَانٍ وَتَغْشَى وُجُوهَهُمُ النَّارُ﴾	50	204
المؤمنون	﴿تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ﴾	104	204
القمر	﴿ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ﴾	من48	204
النمل	﴿وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾	90	204
الملك	﴿ أَفَمَنْ يَمْشِي مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ ﴾	من22	207
الملك	﴿ أَفَمَنْ يَمْشِي مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾	22	209-208
الشعراء	﴿فَكُبْكِبُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ ﴾	94	209
الصافات	﴿فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ﴾	103	209
الإسراء	﴿وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا﴾	97	211
النمل	﴿وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾	90	212
الإنفطار	﴿الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ﴾	7	212

الأنعام	﴿ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾	153	213
الإخلاص	﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾	1	213
الإخلاص	﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾	3	213
الملك	﴿ قُلْ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ ﴾	28	214
يوسف	﴿قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾	33	215
الملك	﴿أَفَمَنْ يَمْشِي مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾	22	215
النمل	﴿وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ﴾	90	215
الأنعام	﴿ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾	153	217
الشورى	﴿صِرَاطِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ﴾	53	217
النمل	﴿وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ﴾	من90	218
النمل	﴿هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾	من90	218
الملك	﴿إِذَا أُلْقُوا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهِيقًا وَهِيَ تَفُورُ﴾	7	218
الزمر	﴿وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ زُمَرًا﴾	من70	218
العنكبوت	﴿وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ ﴾	من21	220
غافر	﴿فَلَا يَغْرُرْكَ تَقَلُّبُهُمْ فِي الْبِلَادِ ﴾	من04	220
الكهف	﴿ وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا ﴾	18	220
التوبة	﴿لَقَدِ ابْتَغَوُا الْفِتْنَةَ مِنْ قَبْلُ وَقَلَّبُوا لَكَ الْأُمُورَ حَتَّى جَاءَ الْحَقُّ	48	221

	وَظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَارِهُونَ ﴾		
النور	﴿ رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ﴾	37	221
التوبة	﴿لَقَدِ ابْتَغَوُا الْفِتْنَةَ مِنْ قَبْلُ وَقَلَّبُوا لَكَ الْأُمُورَ﴾	من42	221
البقرة	﴿قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِالْحَرَامِ وَحَيْثُمَاكُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ﴾	144	222
البقرة	﴿ وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾	115	222
البقرة	﴿فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا﴾	من144	223
البقرة	﴿قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ﴾	144	224
البقرة	﴿فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا﴾	من144	224
البقرة	﴿ قِبْلَةً تَرْضَاهَا﴾	من144	224
البقرة	﴿وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ﴾	من144	225
البقرة	﴿ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴾	من144	226
البقرة	﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾	من144	226
البقرة	﴿قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾	من144	226
البقرة	﴿قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾	من144	227
الأحزاب	﴿يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَا﴾	66	228

المؤمنون	﴿ تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ النَّارُ﴾	من104	229
الزمر	﴿أَفَمَنْ يَتَّقِي بِوَجْهِهِ سُوءَ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَقِيلَ﴾	من24	229
البقرة	﴿ يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ ﴾	41	229
الفتح	﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ﴾	من29	229
الرحمن	﴿يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ آنٍ ﴾	44	230
الرحمن	﴿فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ﴾	39	230
النساء	﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ ﴾	من56	230
الأحزاب	﴿ يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ﴾	من66	230
الحاقة	﴿ خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ﴾	31، 32، 33	231
آل عمران	﴿لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ مَتَاعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾	196، 197	232
الأنعام	﴿وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ﴾	من110	232
النور	﴿يُقَلِّبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ ﴾	44	233
الكهف	﴿فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَى مَا أَنْفَقَ﴾	من42	233
الكهف	﴿ عَلَى مَا أَنْفَقَ﴾	من42	233
النور	﴿يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ﴾	من37	233
الأعراف	﴿ وَانْقَلَبُوا صَاغِرِينَ ﴾	من119	234
الشعراء	﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ ﴾	من227	234
الحج	﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ﴾	من11	234
آل عمران	﴿انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ﴾	من144	235
آل عمران	﴿وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ﴾	من144	236

المطففين	﴿وَإِذَا انْقَلَبُوا إِلَى أَهْلِهِمُ انْقَلَبُوا فَكِهِينَ ﴾	31	236
الإنشقاق	﴿وَيَنْقَلِبُ إِلَى أَهْلِهِ مَسْرُورًا﴾	9	236
الذاريات	﴿فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ فِي صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ﴾	من29	236-237-243
يس	﴿كُنْ فَيَكُونُ﴾	من81	242
هود	﴿ قَالَتْ يَا وَيْلَتَى أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ﴾	72	243
هود	﴿قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ ﴾	72	243
القصص	﴿فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ﴾	من25	245
يوسف	﴿قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾	33	245
الزخرف	﴿ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَنِ مَثَلًا ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ﴾	17	246
آل عمران	﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾	106	246
الزمر	﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُمْ مُسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِلْمُتَكَبِّرِينَ﴾	60	246
يونس	﴿وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ مَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعًا مِنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾	67	246
عبس	﴿وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ ، تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ﴾	40	247
الغاشية	﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ ، عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ﴾	02، 03	248
الحج	﴿وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا الْمُنْكَرَ يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِالَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا قُلْ أَفَأُنَبِّئُكُمْ	72	250

	بِشَرٍّ مِنْ ذَلِكُمُ النَّارُ وَعَدَهَا اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾		
الإسراء	﴿إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا﴾	7	251
عبس	﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُسْفِرَةٌ ، ضَاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ﴾	38، 39	252
عبس	﴿يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ، وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ ﴾	34، 35	253
المطففين	﴿ إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ، عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونتَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ﴾	32	254
القيامة	﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ﴾	22	254
الإنسان	﴿فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا﴾	11	254
المطففين	﴿ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ﴾	24	255-254
الغاشية	﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاعِمَةٌ﴾	8	255
طه	﴿وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا ﴾	111	256
طه	﴿ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا﴾	من108	256
الفتح	﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾	29	257

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

كلمة شكر

إهداء

مقدمة ..... أ

الفصل الأول: وقفة مع مضامين العنوان.

– **توطئة**..... 2

– **السيمياء لغة واصطلاحا**. 2

– **الحركة**..... 15

– **الدلالة**..... 16

– **الفعل** 17

– **العلامة:مفهومها، أنواعها**..... 39

الفصل الثانيّ الدلالة السيميائية لبعض الأفعال الحركية الخاصة بالرأسُ

– – **توطئة** 55

–الفعل: هَطَعَ. 58

– الفعل: نَكَسَ. 65

– الفعل: نَغَضَ. 77

– الفعل: جَرَّ. 79

– الفعل: رَكَعَ. 87

– الفعل: سَجَدَ. 91

– الفعل: لَوَى. 107

الفصل الثالث: الدلالة السيميائية لبعض الأفعال الحركية الخاصة بالعين.

- توطئة..... 114

الفعل: دَارَ. 121

الفعل: غَمَزَ. 129

الفعل: زَلَقَ. 136

الفعل: مَدَّ 139

الفعل: ارْتَدَّ..... 147

الفعل: بَرَقَ..... 166

الفعل: نَظَرَ..... 172

الفعل: زَاغَ. 186

الفصل الرابع: الدلالة السيميائية لبعض الافعال الحركية الخاصة بالوجه.

- توطئة..... 196

الفعل :كَبَّ..... 206

الفعل: قَلَّبَ..... 219

الفعل: صَكَّ. 236

خاتمة 261

قائمة المصادر والمراجع 265

فهرس الآيات 291

فهرس الموضوعات 317

الملخص

لَمَّا كانت السيمياء ذلك العلم الذي يَدْرُسُ الإشارات الدَّالة، مهما كان نوعها وأصلها في بنيتها وعلاقتها في هذا الكون باعتباره علامة "سمة" دالة على وجود الخالق عزَّ وجل، وعلى قدرته المتفردة، البيِّنة، الواضحة، من هنا وجب التدبر والتفكر في هذا الكون من خلال دراسة النص القرآني والتمعن فيه، قال تعالى: ﴿**إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ** ﴾ ، الرعد، 04.

وقد يتحرك الإنسان السوي بأفعاله وفق منهاج الله القويم ، وقد يتحرك الآخر بأفعاله غير هذا الاتجاه، وكلٌ له سيماته الدالة على ذلك؛ ولذلك ارتأيت أن تكون هذه الدراسة البسيطة قائمة على إيجاد الصلات الدلالية الدقيقة التي عبر عنها القرآن الكريم في كثير من آياته ، والتي تعكس سلوكات الإنسان في قالب سيميائي دلالي.

الكلمات المفتاحية: قرآن كريم، دلالة، أفعال حركية، دراسة سيميائية .

Résumé :

Comme la sémiologie était la science qui étudie les signes signicatifs (indices), quelque soit leur nature et leur origine structurale, ainsi que leur relation dans cet unviers en tant que signe indiquant l'existence ducréateur(Dieu), le tout puissant et sur sa capacité unique claire et significative.

De là, il faudrait faire de la contemplation et de la réflexion à cet univers à travers l'étude du texte coranique.Dieu dit : '' **Il y a vraiment là des signes pour ceux qui raisonnent.**" tonnere 04.

L'homme saint se manifeste en fonction de la charte divine, ainsi un autre se manifeste en fonction de ses actes et que chacun des deux a ses propres manières.

Pour cette raison, j'ai opté pour que cette simple étude s'occupe des liens sémantiques exactes exprimés par le coran dans de plusieurs versets dans un contenu sémiotique et sémantique.

Les mots clés : Coran, sémantique, actes,mouvement,étude sémiotique.

Abstract:

Semiotics is that science which studies the signs and symbols whatever their kind and origin are in their structure and relationship with the universe that is considered as a "Trait" indicating the existence of God, the Almighty Creator, as it also denotes his evident unique power. Hence, anyone shouldcontemplate about the universe through a deep study of the Quran text. God says,"**In that are signs for people who understand"** (Thunder 04).

A righteous person behaves according to the God's program and orders, whereas another one may take a quite different direction through his or her bad deeds. Both of them have special traits indicating that. For this reason, the present study aims at finding the exact denoting links which are expressed in the different verses of Quran in a semiotic form.

Keywords: Quran, connotation, actions, movement, semiotic study.

ملخص الرسالة

إن علم السيمياء هو علم"العلامات"، أو علم الإشارات. ذلك الذي نقله عامر الحلواني من تعريف مترجم لروبرت سولز في كتابه "السيمياء والتأويل" بأن السيميائية هي دراسة الشفرات والأنظمة التي تمكن الكائنات البشرية من فهم بعض الأحداث أو الوحدات بوصفها علامات تحمل معنى، هذه العلامات محيطة بالإنسان وفيما يصدر عنهمن أفعال وأقوال، كانت السيميائية أداة لقراءة كل مظاهر السلوك الإنساني بدءا من الانفعالات تقوم بدراسة هذه العلامات اللسانية وغير اللسانية في أبعادها التركيبية والدلالية والتداولية، هذه العلامات كثيرا ما تُستخدم في لغة الصمِّ والبكم للتواصل مع المجتمع.

إن السيميائية لا تقوم بدراسة وتحليل العلامات منفردة، وإنما تقوم بدراستها في سياقاتها المختلفة التي تنتج بدورها معنى جديدا غير معناها التقليدي المألوف، فهي كشف واستكشاف لعلامات دلالية غير مرتبة من خلال التجلي المباشر للواقعة.

إن أهم ما يتميز به التراث العربي الإسلامي في شقه الدلالي ناهيك عن الجوانب الأخرى، دراسته للوعي الإلهي ممثلا في القرآن الكريم لجميع أبعاده العقائدية، وأيضا العملية اللسانية، ولقد ارتكز علم الدلالة في دراسته على الدرس الفقهي الذي كان يسعى إلى فهم القرآن الكريم واستنباط أحكامه، وانبثق عن هذه الدراسة التحليل الدلالي في حقول معرفية متنوعة لمعرفة سر إعجاز القرآن الكريم ومدارسة لغته باعتبارها سمة "علامة" دالة ذلك لأن اللغة ضمن منظورها السيميائي تمثل نظاما من العلامات "السيمات" الدالة، ولعل ما حفز أكثر على هذا التوجه من لدن الباحثين القدامى، هو التفاتهم إلى دعوة القرآن الصريحة إلى النظر والتدبر في الكون، باعتباره علامة "سمة" دالة على وجود الخالق عز وجل وعلى قدرته البينة المتفردة الواضحة، ومن هنا وجب الاهتداء إلى الحق الذي لا تشوبه شائبة ذلك الذي أرشدنا إليه الحق سبحانه:﴿وَعَلامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾، ونجد الجاحظ من أجل هذا

يستشهد بهذه الآيات الكريمات في معرض حديثه عن أصناف الدلالة في تعريفه للنصية التي هي؛ الحال الدالة والتي تقوم مقام تلك الأصناف أو هي: الحالة الناطقة بغير لفظ والمشيرة بغير اليد، ويضيف قائلا، ذلك ظاهر في خلق السموات والأرض، وفي كل صامت وناطق وجامد ومقيم وظاعن وزائد وناقص، ولذلك فإن الأشياء الجامدة تحمل معان من الدلالة وفي هذا الشأن يقوا أحد الخطباء: أشهد أن السماوات والأرض آيات دالات...كل يؤدي عنك الحجة ويشهد لك بالربوبية موسومة بآثار قدرتك ومعالم تدبيرك التي تجلت بها لخلقك.

إن تشبع علماء المسلمين على اختلاف تخصصاتهم العلمية ومنطلقاتهم الفكرية المرتبطة بالثقافة الدينية والسير على هديها، وفق توجيهات أهم نصوصها ،ألا وهو القرآن الكريم الذي يرشدنا إلى ضرورة قراءة السيمات "العلامات" الدالة على قدرة الخالق عز وجل الواردة في كثير من آياته والتي لا يَمُلُّ القارئ من ترديدها، قال تعالى:﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ﴾. وإعمال العقل فيه، يقول تعالى :﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾.

إن هذا التشبع يمثل الإطار الذي دارت فيه أبحاثهم الدلالية ، ولا يخرج البتة بأن الكون سمة دالة على خالقه، وتساوى في ذلك المعتزلة والمتصوفة وغيرهم. لذا كان التعامل مع العلامة في تراثنا من أجل تفسير دلالتها الكونية والعقيدية واعتبار حاضرها بديلا لغائبه ينوب عنه ويدل عليه، ومن هذا المنطلق الديني، ومن هذا الوعي العميق تعامل الفكر العربي الإسلامي مع العلامة من حيث هي شيء حسي حاضر يحيل إلى شيء مجرد غائب ويدل عليه لذلك اقترن عندهم بمفهوم الدلالة. إن النظام الكوني بكل مافيه من إشارات وعلامات ورموز نظام محكم يدل دلالة سيميائية "علاماتية" على دلالة الخالق جل وعلا، وهي تدعونا في كل لحظة وحين إلى التدبر والتمعن فيها. قال تعالى: ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ ﴾.

أما في الشعر العربي ،كقول النابغة الجعدي :

وَلَهُمْ سِيمَا إِذَا تُبْصِرُهُم بَيَّنَتْ رَيْبَةَ مَنْ كَانَ سَأَلْ

وعَلَيْهِ مِنَ النَّدَى سِيمْيَاءوَصَلَتْ مَدَحَهُ بِكُلِّ لِسَانِ

وبما أن السيمياء هي العلم الذي يدرس الإشارات الدالة، مهما كان نوعها وأصلها في بنيتها وعلاقاتها في هذا الكون، ارتأيت أن تكون هذه الدراسة البسيطة قائمة على إيجاد الصلات الدلالية الدقيقة التي عبر عنها القرآن الكريم من خلال عنوان بحثي هذا الموسوم بـــ:دلالة الأفعال الحركية في القرآن الكريم "دراسة سيميائية". بَيْدَ أني أُقرُّ بأنه لا يمكن دراسة كل الأفعال الواردة في القرآن الكريم مصداقا لقوله تعالى: ﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا﴾. لذلك أنبه القارئ الكريم بأنني حاولت فقط أن أضبط بعض الأفعال الحركية التي تتعلق بجسد الإنسان؛ لأنه في حدود إدراكي أَنَّ كل الأفعال تعبر عن حركة وما أكثرها في القرآن الكريم، ومن هنا حاولت فقط حصر بعض الأفعال الحركية التي تخص الرأس والعين والوجه لتسهيل الدراسة، كما هو موضح في فصول هذا البحث، ثم إن كل فعل من هذه الأفعال المذكورة، إلا ولها سمة "علامة" دالة على الحركة التي تتعلق بالسلوك الإنساني؛ ولأن كل فعل حركي من أفعاله يعتبر سلوكا لا يمكن أن يكون دالاً إلاَّ إذا كان وراءه قصد ما ،فالتساؤل عن دلالة فعله تساؤل عن معنى النشاط الإنساني. كما أردت من خلال هذا البحث تثمين جهود الباحثين السابقين مواصلاً مباحثهم الدلالية ومعالجا الشق السيميائي الوارد في هذا البحث لما له من أهمية في البحوث السيميائية المعاصرة، باعتبار علم السيمياء يبحث في الآيات "العلامات"الكونية الدالة على وحدانية الخالق عز وجل، وبذلك تتحقق للإنسان العبادة الحقة. قال تعالى:﴿ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ ﴾.

وفي حدود اطلاعي يبدو جليا أن هذا الموضوع لم يطرق أبداً بهذا العنوان: دلالة الأفعال الحركية في القرآن "دراسة سيميائية". و أنا أدرك تمام الإدراك أن السيميائية دراسة مقبولة في جميع البحوث الأكاديمية من حيث إسقاطها على جميع النصوص الأخرى إلاَّ القرآن الكريم كنص مقدس، فالجميع يراهُ لا يمكن إسقاطعليه هذه الدراسة. ومن باب قوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾. فكيف نتدبرهُ إذا لم نقترب منه ونفتش فيه بالبحث والدراسة؟ وعليه أقول ، فما كان من توفيق فمن الله ومن الله وحده وما كان من خطأ فمن نفسي ومن الشيطان، ولعل هذا كذلك يعتبر تصورا جديدا لدراسة القرآن الكريم دراسة سيميائية "علاماتية" في ضوء ما تقدمه السيمياء والدلالة من نظريات منهجية، أتوخى من خلالهالأقف على البنية السيميائية للمشهد والصورة من حيث هي مُدْرَكٌ حسي يعود إلى حقيقة مجردة ويحيل إليها، مع بيان ما في ذلك من أسرار وعجائب قد تُذهل عقولنا وعقول علماء السيميائيات من الغربيين، لا لشيء، ولكن لأنها تستمد طبيعتها من صانع هذه العلامات. ومن خلال هذا البحث وجدت بعض الباحثين العرب ممن أشاروا إليه في دراساتهم وهم المحور الأساس في هذه الدراسة، لكن دون إقحامهم للشق السيميائي في هذه الدراسة التي أخذت معهم مشواراً مبكراً وَمُطَوَّلاً،ونذكر منهم على سبيل الذكر لاالحصر.

1- د.محمد محمد داود، الدلالة والحركة دراسة لأفعال الحركة في العربية المعاصرة ،في إطار المناهج الحديثة،دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع،دط،2006م ،وله كتاب آخر ،.أفعال الحركة الانتقالية الكلية للإنسان في القرآن الكريم ،دراسة دلالية إحصائية ،ط،دت. والمؤلف نفسه ،جسد الإنسان والتغيرات اللغوية ،دراسة دلالية معجمية،دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع،القاهرة،ط1 ،2006م.

2- د. عبد الله محمد سليمان هنداوي، البلاغة القرآنية في التصوير بالإشارة و الحركة الجسمية ،مطبعة الأمانة،مصر،ط1 ،1995م.

3-د. محمد علي عبد الكريم الرديني، مباحث لغوية، الحركات الجسمية في القرآن الكريم ،دار الهدى للطباعة والنشر،عين مليلة،الجزائر ،دط،2009م.

4- د.مهدي أسعد عرّار، البيان بلا لسان، دراسة في لغة الجسد ،دار الكتب العلمية للنشروالتوزيع،بيروت،ط1 ،2007م.

5- د.جبير صالح حماديالتصوير الفني في القرآن الكريم، دراسة تحليلية، مؤسسة المختار،للنشر والتوزيع،القاهرة،ط1 ، 2007 م

6--د.كريم حسين ناصح الخالدي، الخطاب النفسي في القرآن الكريم، دراسة دلالية أسلوبية،دار صفاء للنشر والتوزيع،عمان،الأردن،ط1، 2007م.

7-د. كريم زكي حسام الدين، الإشارات الجسمية دراسة لغوية لظاهرة استعمال أعضاء الجسم في التواصل،مكتبة الأنجلو مصرية،دط،1991م.

8-مازن الوعر، لكتاب بيير جيرو، علم الإشارة و السيميولوجيا، ترجمة منذر عياش ،دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر،دمشق،1998م.

9-د.عبد الحميد مصطفى السيد،الأفعال في القرآن الكريم ،دراسة استقرائية للفعل في القرآن الكريم،في جميع قراءا ته،ط1،ج1،ج2 ،2007م.

10-بنكراد سعيد،السيميائيات مفاهمها وتطبيقاتها،دار الحور للنشر والتوزيع،سوريا ،ط2، 2005م

11-حنون مبارك، دروس في السيميائيات ،دار توبقال للنشر ،الدار البيضاء،المغرب،ط1، 1987م.

12-الحلواني عامر، في القراءة السيميائية ،مطبعة التسفير الفني ،تونس،ط1 ،2005م.

13-نصر حامد أبو زيد، العلامات في التراث، "دراسة استكشافية"، في سيزا قاسم، نصر حامد أبو زيد، أنظمة العلامات(مدخل إلى السيميوطيبقا)،دار ابياس العصرية، القاهرة،1986م.

14-د.محمود سليم محمد هياجنة،الصورة النفسية في القرآن الكريم ،دراسة أدبية،عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع،إربد الأردن،ط1 ،2008م.

15-جميل حمداوي،مدخل إلى المنهج السيميائي ،مجلة عالم الفكر الإلكترونية ،الكويت،العدد3 ،1997م.

16-ترنس هوكز،البنيوية وعلم الأشارة،ترجمة مجيد الماشطا،دار الشؤون الثقافية العامة،بغداد،ط1 ،1986م.

17-د.بلقاسم بلعرج،لغة القرآن الكريم ،دراسة لسانية للمشتقات في الربع الأول،دار العلوم للنشر والتوزيع ،الزائر،عنابة،دط،2005م.

ومن كتب التفاسير التي أشارت إلى هذا البحث:

1-تفسير بن كثير، تفسير القرآن العظيم،دار المعرفة ،بيروت،دط،دت ،والمؤلف نفسه،تحقيق محمد البناء شركة العبلة للثقافة الإسلامية،السعودية،ط1،ج 4 ،1998م.

2-تفسير الشوكاني، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير ،دار الخير،بيروت،ط1 ،ج2 ،1992م.

3-تفسير الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان في تأويل آي القرآن،مصطفى الحلبي ،القاهرة،تحقيق محمود أحمد شاكر،ط3، ج 1،1388هـ.

4-تفسير الطبرسي ،مجمع البيان في تفسير القرآن، الإمام أبو علي، مكتبة الحياة، بيروت- لبنان، دط، دت، ج8

5-تفسيرالألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني،الطباعة المنيرية،القاهرة،1345هـ،مج30،ج1.

6-تفسير أبي حيان، البحر المحيط،مطابع النصر الحديثة،الرياض،ج1،6 ،7،دط،دت،والمؤلف نفسه،دار الفكر،بيروت،دط،ج5،دت.

8-تفسير محمد الطاهر بن عاشور،تفسير التحرير والتنوير،تونس،الدار التونسية،دط،ج 4،1984م،وكذا كتاب آخر نُشر بدار إحياء التراث العربي،ط1،مج10 ،2002م.

9-تفسير السيوطي عبد الرحمن بن أبي بكر،الدُّر المنثور في التفسير المأثور،دار الفكر بيروت،دط،1403هـ.

10-تفسير الكشاف،الإمام الزمخشري،دار الكتاب العربي،دط، ج4 ،دت ،والمؤلف نفسه،الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل،دار الفكر للطباعة والنشر القاهرة،دط،1977م.

11-تفسير سيد قطب،مشاهد القيامة في القرآن،دار المعارف ،مصر،ط2،دت. ،والمؤلف نفسه ،في ظلال القرآن ،دار الشروق ،بيروت،ط13، 1987م ،وكذا التصوير الفني في القرآن،دار الشروق،بيروت،ط11 ،1989م.

12-تفسير النفسي،دار الكتاب العربي،بيروت،دط، ج2 ،دت.

اقتضت طبيعة البحث أن أقسمه إلى :مقدمة وأربعة فصول، المقدمة كما مَرَّ معنا كانت بمثابة إطلالة على البحث موضحاً فيها أهم المرتكزات التي انبنى عليها البحث. وفي الفصل الأول كان بمثابة وقفة مع عنوان البحث وعرضت من خلاله إلى الكلمات التي تضمنها. الدلالة، الأفعال الحركية، السيمياء ،مع التعرض للعلامة باعتبارها المحور الأساس الذي تدور حوله هذه الدراسة "دراسةسيميائية "، ولنعرض أهم ما جاء في هذه الكلمات المفتاحيةبالنسبة للفصل الأول.

أولا: بالنسبة لمصطلح السيمياء: لقد اقترن بحركة التأليف المبكرة عند العرب بعدد من العلماء، منهم جابر بن حيان رائد الكيمياء (200هـ)،الذي كان عظيم الثقة بنفس هو بعلمه رغم الظروف العصيبة آنذاك والتي لم تساعده في فكرة تحويل المعادن الخسيسة إلى

معادن ثمينة، وعندئذ تحول علم الكيمياء عنده إلى ما عرف بـ"علم السيمياء". وقد كان مفهوم هذا العلم في ذلك الزمان قريباً من السحر، يقول صاحب كتاب أبجد العلوم: السيمياء هي اسم لما هو غير حقيقي من السحر، و"سيمياء" لفظ عبراني معرب أصله (سيم به)، وأضاف إلى هذا علماء آخرون، منهم ابن سينا والسهرودي وابن خلدون والحلاج وكمال الدين بن يونس.

إن السيمياء، والسيماء، والسمة ،والسيمة مشتقة من الفعل "سَامَ" الذي هو مقلوب "وَسَمَ"، وزنها عِفْلَى، وهي في الصورة "فِعْلَى"، يدل على ذلك قولهم: سيمةٌ، فإن أصلها وَسْمَةٌ، لذلك قالت العرب قديما هذه "وَسْمَةُ عَارٍ"، ويقولون سيمى بالقصر، وسيما بالمد، وسيمياء بزيادة الياء والمد، والفعل المضاعف منها سوَّم فَرَسَهُ؛ أي جعل عليه السيمة، وقيل الخيل المسومة هي التي عليها السيما وَالسُّومَا هي العلامة يُعرُف بها الخير والشر، وجمعها سِيَمٌ، كقيمة قِيَّمٌ وصورةٌ صورٌ.

قال ابن الأعربي: السِّيمُ: العلامات على صوف الغنم. وقال اللَّيثُ:سوَّم فرسه: إذا أعلم عليه بجريره أو بشيء يُعرف به. وأول من تضمن هذا المصطلح القرآن الكريم: ﴿يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلافٍ مِنَ الْمَلائِكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾ .آل عمران ،125، ولقد ورد مصطلح "السيما"ستة مرات في القرآن الكريم:﴿يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلافٍ مِنَ الْمَلائِكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾. آل عمران 125، وقال: ﴿تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا﴾البقرة 273، وقوله: و﴿بينهما حجاب وعلى الأعراف رجالٌ﴾، الأعراف 46، وقال:﴿وَنَادَى أَصْحَابُ الأَعْرَافِ رِجَالاً يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيمَاهُمْ قَالُوا﴾،وقوله تعالى: ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾.الفتح ،29. أما اصطلاحا فهي تعني علم دراسة العلامات.

فإذا كانت السيميائية تتناول"العلامة"، فقد اهتم الدارسون العرب القدامى بتعريفها حيث تقارب مفهومها عندهم مع مفهوم "السِّمة ،والأمارة ،والأثر ،والدليل"، فكل ذلك يتعلق بالدِّلالة، وهي في اعتقادهم:"كون الشيء بحاله يلزم من العلم به العلم بشيء آخر". يقول أحمد بن فارس حين كلامه عن مادة "دلَّ" أصل و يدلُّ على إبانة الشيء بأمارة تعلمها والدليل الأمارة في الشيء. ويقول أبو هلال العسكري في هذا الباب. وهو يتحدث عنالعلامة والدِّلالة: يمكن أن يَسْتَدلَّ بها أقصد ذلك فاعلها أم لم يقصد، والشاهد أنَّ أفعال البهائم تدلُّ على حدثها، وليس لها قصد إلى ذلك ،

و أثار اللص تدل عليه وهو لم يقصد ذلك، وما هو معروف في عِرْف اللغويين يقولون استدلَّ علينا بأثره، وليس هو فاعل لأثره من قصد. أمّا العلم الحديث توصل إلى معرفة تلك الآثار أو العلامات أو السيمات (البصمات) والتي استدلوا بها على معرفة الجاني.

ثانيا: مفهوم الدلالة

لعلم الدلالة تعريفات شتى، فهم لغة مصدر دلَّ يدلَّ دَلالة ودِلالة، قال تعالى:﴿فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُ﴾.

وَيُعرِّفه البعض دراسة المعنى، أو ذلك الفرع من علم اللغة الذي يتناول نظرية المعنى، أو ذلك الفرع الذي يدرس الشروط الواجب توافرها في الرمز حتى يكون قادراً على حمل المعنى. ومن التعريف الآخير يستلزم أن يكون موضوع علم الدلالة أي شيء أو كل شيء يقوم بدور العلامة أو الرمز. هذه العلامات أو الرموز قد تكون علامات على الطريق وقد تكون إشارة باليد أو إيماءة بالرأس. ويطلق عليه عدة أسماء في اللغة الإنجليزية أشهرها الآن كلمة semantics، أمَّا في اللغة العربية فبعضهم يُسَمِّي علم الدلالة بفتح الدال أو كسرها، وبعضهم يسميه علم المعنى، ويحذر الباحثون من استخدام صيغة الجمع والقول "علم المعاني"؛

لأن هذا الأخير فرع من فروع البلاغة، والبعض يطلق عليه اسم "السيمانتيك" أخْذاً من الكلمة الفرنسية أو الإنجليزية.

ثالثا: الفعل: يأخذ الفعل مكانً مهماً في التركيب اللغوي؛ وذلك لأهميته المركزية ودوره في التعبير عن النشاط والحركة، فهو اللينة الأساسية في إبراز الأحداث والشؤون التي تناقلتها الحياة، وله وظيفة في الجملة باعتباره كلمة معبرة و مؤدية لدلالة الجملة، ومن هنا اهتم علماء اللغة قديمهم وحديثهم بدراسة الفعل و إنْ اختلف منهج الدراسة عندهم وكان القدماء يرون أن الفعل هو صاحب العمل، فهم الذي يبين عن حركة ما بعده ويرفع الفاعل وينصب المفعول، فعمله دائم مستمر أينما كان متقدماً أو متأخراً أو متأخراً، ظاهراً أو مقدراً، واستبحر علماء اللغة في نظرية العامل تبحراً يليق بوظيفة الفعل الحاصل في الجملة عموماً.

إن الفعل ما دل على حدث مقترن بزمان، ومن هذه الأفعال ما كان صحيحاً وهو ماخلت أصوله من أحد أحرف العلة، وإذا احتوى الفعل على أحدها كان معتلا، والفعل الثلاثي ما جاء على صيغة "فَعَلَ"، كدرج، وإذا زِيدَ بحرف كاستدرج زِيدَ معناه (زيادة في المبنى، زيادة في المعنى)، وقد يكون الفعل لازماً وهو ما لا يتعدى أثره الفاعل، (يكتفي بمرفوعه "الفاعل") ونشير هنا أن الفعل اللازم يصبح متعدياً كالفعل جاء في القرآن الكريم: ﴿وَجَاءُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ﴾، وقد يكون الفعل في الأصل متعدياً، ويقال له "الواقع والمجاوز"، أي تَعَدَّى من الفاعل إلى المفعول به، وقد تتعدى بعض الأفعال إلى مفعولين وبعضها إلى ثلاثة مفاعيل.

إَنَّ حَدَّ الفعل عند القدماء بحسب أقوالهم عن الفعل تدور حول ركنين مهمينهما: دلالة الفعل على الحدث، ودلالته على الزمن. إلاَّ أنهم اختلفوا بصورة بينة فيما بينهم بشأن زمن الفعل، كما يظهر من أقوالهم الآتية في معرض بيان الكلمة وأقسامها، ومن جملة هؤلاء: سيبويهحين تعريفه للفعل في معرض حديثه: وأمَّا الفعل بمثابة أمثلةٍ أُخِذت و اصطبعت بلفظ

أحدث الأسماء وبينت لما مضى، ولما يكون ولم يقع، وما هو كائن لم ينقطعْ. وهذا التعريف لدى سيبويه نلحظه أيضا عند البصريين يعطي الدلالات الخاصة بكل فعل حسب زمنه الذي هو فيه. ويظهر من كلام سيبويه بعد ذلك أن المراد بأحدث الأسماء في قوله هو المصدر. نحو: الضرب والحمد والقتل، وكلها مصادر لأفعال دلت على حركة.

أما في الفصل الثاني: فقد عرضت فيه إلى دلالة بعض الأفعال الحركية الخاصة بالرأس والتي تضمنها الذكر الحكيموهي تصف الرأس وما لحق به(العين،الوجه،اللسان...) من حيث الحركات وهيئتها التي تعبرعن مشاهد حركية شاخصة ذات دلالات سيميائية تصور حال هؤلاء من خلال الآيات الواردة في الذكر الحكيم، قال تعالى:﴿مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ ﴾ ابراهيم 43، وقال في وصف الأبصار﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلاً عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ ﴾ابراهيم،42،وقال في وصف الوجوه ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴾ آل عمران ،106،ويواصل المولى عز وجل واصفاً :﴿تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ ﴾ المؤمنون،104.

إنَّ المتأمل في هذه الآيات يلحظ أن المولى عز وجل يجسد لنا أوضاع الرأس، و ما حوى يوم القيامة في صور حسية مشاهدة ، وكأننا نراها رأي العين ، وهي حركات متوالية ، منها شخوص الأبصار ؛ أي أنَّ الأعين تظل مفتوحة و لا تغمض من هول ما ترى ؛ لأنها مبهوتة و مذهولة ، ومنها الإهطاع ولك أن تتصور هذه الحركة السريعة ، فبعد شخوص الأبصار يسرعون و لا يلتفتون إلى شيء ،وصدق المولى عز وجل حين صوَّر هذا الموقف و عبر عنه بقوله في كثير من الآيات كما ذكرت من ذي قبل .

إن ذكر هذه الحركات على سبيل وصف حقيقة قطبٍ من أقطاب الحديث أو الحدث الكَلامِيِّ؛ ذلك لأنها وقعت فعلاً ، ثم وصفها الخالق عز وجل على أنها كواشف

نفسية ،ومنها دلالات حركة الرأس و هيئته ، كالرأس الخفيض المتضامن ، و تلوية الرأس و إنغاضه ، فهذه الحركات الجسدية في التنزيل العزيز جاءت لبيان مواضعها و هيئاتها ، و استشراف أثرها في رسم المعنى و تشخيصه ، و ثانيهما ارتفاع الكلام إلى صيغة الفصاحة ، كما شخصّه الزمخشري بقوله : إن السامع ليجد لنفسه من الروعة و الاستحسان ما لا يجده عند لفظ المَكْنِيِّ.

إن للرأس حركات و هيئات حمالة لسيمات دلالية متباينة بتباين الحال النفسية و السياق ، فالرأس الخفيض الذي يكون له محمولات دلالية لا قِبَلَ لها بتعيينها إلاَّ بالسياق و الحركات المصاحبة ، كالخجل و الخوف أو الخضوع و الاستسلام .و تركت بقية مظاهر الحركات الناتجة عن أفعالها الحركية في ثنايا البحث لتبين عن نفسها للقارئ الكريم .

أمّا الفصل الثالث:عرضت فيه لبعض دلالات الأفعال الحركية "دراسة سيميائية " الخاصة بالعين ؛ذلك لأن لغة العيون كما هو معروف عند الشعراء أو كما سميت في تراثنا الإسلامي ب "رسول القلب"، حيث تعدُّ في سياق معين لساناً فصيحاً ناطقاً بدلالات محددة ، فيستجيب لها الناظر ' أو من يعاينها لحظة حركتها بعد استشعار مرادها المتشكل من خلال هيئتها الموسومة بها ،فلا شك أنها بهذه الهيئة تنبئ الرأس إليها باستجابة علمية أو كلامية عن ما نكنّه في أعماقنا و ما نشعر به بوجداننا ، إذ إنَّ العين مرآة القلب و الوجدان ،وهي باب القلب ،فما كان في القلب ظهر قي العين .

و قد تعبر العين عمّا أعجز اللغة كما يمكن الوصول إلى دلالات خطابها من خلال تحليلنا لما تومئ به حركة العين ،وتفكيك شفراتها بواسطة البنية اللغوية العميقة إلاّ أنّه في كثير من المواقف تضعف قدراتنا ومهاراتنا أمام البنية الدلالية العميقة للغة العيون فيصعب بذلك حصر لغتها الصامتة في قالب لغوي أو دلالي وتبقى النظرات عصية على الاختزال في قالب لغوي، ويصف ابن حزم ذلك الثراء الدلالي للعين وقد بلغ في دقة ملاحظة العين مبلغا يدعو للدهشة ،إذ يفصل في هيئة اللحظ تفصيل العارف الخبير ، وكأنه يقدم دروسا في التواصل

بلغة العيون،شارحا وموضحا ذلك بقوله:فالإشارة بمؤخر العين الواحدة نَهْيٌ عن الأمر وتفتيرها إعلامٌ بالقبول،وإدامة نظرها آية الفرج، والإشارة إلى إطباقها دليل على التهديد، وقلب الحدقة إلى جهة ما ثم صرفها بسرعة تنبيهٌعلى مشار إليه ، والإشارة بمؤخر العين كلتاهما سؤال،وقلب الحدقة من وسط العين نهيٌ عامٌ .ثم ينبهنا أن هذه الحركات والإشارات لا يمكن تصويرها ولا وصفها إلا منها،فإن ذلك لايدرك إلا بالمشاهدة.ويذكر صاحب" الامتناع والمؤانسة" السمات الدلاليةلأثر غناء أحد الجواري على المستمعين فيقول :" فهذا يَهَشُّ فؤاده و يحرك ساكنه و يومئ بقبلته و يغمز بطرفه... و ذاك إذا سمع انقلبت حماليق عينيه و سقط مغشياً عليه.

ويرى "هيس" أن العين ، ربما كانت أفضل و أدق وسيلة من وسائل الإتصال الكثيرة التي يتمتع بها الإنسان ،لإظهار ما يعتمل في نفسه و بوضوح؛ لأن العينين تمثلان نقطة بؤرية في الجسم ؛ و لأن بؤرة العين تعمل بشكل لا إرادي . إنَّ السامع لهذا ليَسْتَحْضِرَ حقيقة العين في التواصل و أثر ذلك على صاحبها ، لذلك قيل :رُبَّ لَحْظٍ أتمُّ من لفظٍ .وبهذا رصد اللغويون التنوع الدلالي لنظرات العين وحركاتها ، وربطوا بين اختلاف الدلالة و تنوع المسمى وفق حركة العين تبعاً لدلالة الأفعال الحركية الصّادرة عن العين .

إن العين من أهم أعضاء الجسم التي أبصرنا بها الله عز وجل و هي مظهر من مظاهر جمالية الجسد خاصة إذا تعددَّ لونها سواء من الناحية الجمالية عند النساء أو من الناحية العلاجية عند الجنسين ،لذلك اهتم بها البشر عبر التاريخ وهي تنم عمّا يختلج في داخل النفس الإنسانية باعتبارها بوابة الجسد، و إذا تعطل عملها تعطلت تلك الحركية الزائدة للجسم ،هذا بالإضافة إلى كونها وسيلة من وسائل التدبر في هذا الكون فقد أشار القرآن الكريم إلى ذلك بقوله :" قل سيروا في الأرض ثم انظروا كيف كانت عاقبة المكذبين " ،و الملاحظ في هذه الآية أن حركة الجسد (السير)مقرونة مباشرة بحركة النظر لما لها من أهمية في حركية الجسد و قيادته ،فهي بوابة القلب و الجسد معاً ،بل صفوة الروح و نقاوتها ،أمّا عند الشعراء ،فقد أخذت منحى آخرا لوصف الطرف الآخر و التواصل معه :

الْعَيْنُ تُبْدِي الَّذي في قَلْبِ صاحبها من الشَّنَاءة أو حُبٍّ إذَا كَانَا

إنَّ الْبَغِيضَ لَهُ عَيْنٌ يُصَدِّقُها لَا يَسْتَطيعُ بِما في القلب كِتْمَانَا

فالْعَيْنُ تَنْطِقُ و الأفْوَاهُ صَامِتَةٌ حَتَّى تَرَى مِنْ صَميم الْقَلْبِ تبيانا

إنَّ الدلالة السيميائية المشتركة من خلال حركة العين بين جميع هذه الأبيات،هو أنَّ الإشارة بالعين أدل و أبلغ من الصوت،فكل صامت ناطق من جهة الدلالة ؛ لأن دلائل الصنْعَة واضحة في جميع الأشياء و المواعظ فيها قائمة ،وللعيون سحرها ؛فهي أعظم سبل البيان التي تنطق و تُحَدِّثُ بما لا يقوي عليه اللسان ،كما لها بالغ التأثير في نفسية المتلقي وكل من أفْهَمَكَ حاجته فهو بليغ، أترك هذه الأفعال الخاصة بحركة العين والتي تنبئ عن دلالات سيميائية عديدة لما جاء في ثنايا البحث.

و أخيرا الفصل الرابع:تناولت فيه إلى دلالة بعض الأفعال الحركية الخاصة بالوجه "دراسة سيميائية " ،وأستهل به الحديث عن الوجه باعتباره مصدراً أصيلا من مصادر قراءة الضمائر المستترة و المعاني في النفوس وهي دليل صادق على ما فيها ، ولعل ذلك هو الذي حَرَّكَ ابن جني ليقول و يؤكد حقيقة ما تختزنه تقاسيم الوجه حين قال :"بأن لا يُحْسَنُ أنْ يُكَلم إنساناً في الظلمة"فكثيراً ما نفيء إلى الوجه لإتمام عملية التواصل، ويتجلى ذلك في البيت الأسري، فالأم مع رضيعها تقف على دلالات لا يستطيع الإفصاح عنها بكلامه ،بل بإيماءات وجهه ،والتاجر في السوق يكثِّفُ كلامه مع محيطه و روَّادِه معتمدا على إيماءات وجوههم أحياناً و كأن للنفس معجماً مكنوناً تقرأه مواده على صفحة الوجه.إنَّ الوجه كما شخصه علم الفراسة ،من أكمل الأعضاء إبانة ،وذلك لظهور السيمات الدالة على الآثار النفسية فيه بوجه أتم ؛ فالاحمرار دليل على الخجل،و الاصفرار دليل على الوجل،فهذه الأحوال الظاهرة في الوجه لها دلالات قوية على الإطلاق أو مكنونات النفس الباطنة كالخجل كما أسلفنا .والخوف والغضب والفرح و الكآبة وغيرها،فلكل واحد من هذه السيمات لوناً مخصوصاً يظهر في الوجه دون البدن، أما الأعضاء الملحقة بالوجه بعد الرأس ،فالحاجبان والعينان،والجبهة و الأنف،والشفتان و الأسنان ،والذقن ،والأذن،ثم العنق قريب من صدق الدلالة لقربه من الوجه.

إنَّ الوجه بهذه المكونات يكون نظاماً متكاملاً من حيث الدلالة بحيث توجد علاقة متبادلة تؤدي إلى ما يُسهم كل واحد منها في تكوين المنظر الكلي الجمالي للوجه و الذي تؤدي تعابيره دوراً مهماً بوصفها مصدراً للبيانات المتعلقة بالحالات الانفعالية للإنسان ،الذي

كنت قد أشرت إليها قبلا بالإضافة إلى سمتي الاشمئزاز و الازدراء. لقد اهتم الرسول صلى الله عليه وسلم بلغة الوجه وحرص عليها كثيراً، في الإبانة عن دلالتها الخفية،قال صلى الله عليه وسلم : "وإن من المعروف أن تلق أخاك بوجه طلق ".

إن الوجه هو المرآة العاكسة لما يختلج في النفس البشرية من أفكار و أحاسيس،و ما يعتري الإنسان من عواطف ،فعندما تتأمل في وجع إنسان فإنك تكشف ما يفكر فيه ،كما يتحقق،كما يظهر ذلك عندما تنظر في عيون الآخرين.قال عثمان بن عفان رضي الله عنه: "ما أسر أحداً سريرة إلاَّ أظهرها الله على صفحات وجهه وفلتات لسانه "

إن الوجه هو المرآة التي يمكن عند النظر إليها معرفة أشياء كثيرة تتعلق بالنص المنطوق حين استنطاقه ؛ ذلك لأن معنى الجملة لا يتحدد دائماً وبشكل مطلق بمفرداتها ومعناها القواعدي.فهناك مؤشرات خارج الجملة قد تؤثر في معناها قليلاً أو كثيراً،ومن هذه المؤشرات انفعالات الوجه، وكثيراً منها تظهر في العينين من مد للبصر و ارتداده وبريقها وغيرها والتي أشرتلها في الفصل الثاني من هذا البحث ،كما قد تظهر الانفعالات في الشكل الذي تتخذه الشفتان سروراً أو حزناً باعتبارهما من لواحق الوجه بالإضافة إلى تلك الانفعالات التي نلمسها في شكل عضلات الوجه أثناء توترها .

Introduction:

In his book "Alchemy and Interpretation", the science of alchemy is the study of codes and systems that enable human beings to understand certain events or units as meaningful signs, Since signs and signs surround the human being, and the resulting acts and sayings, semiotics was a tool to read all aspects of human behavior ranging from simple emotions through social rituals and to the great ideological patterns, so the semiotics study these signs and language In its structural, semantic and deliberative dimensions.

This is why semiotics is not limited to studying the language only, but includes all forms of symbols and signs. Therefore, the field of semiotics is broad and includes different types of signs. In addition, man has turned everything around him into symbols and signs in an attempt to free himself from reality and direct experiments. From the rest of the objects that reside within the rigid nature and can not reproduce itself, the first thing symbolized by human was the language that indicates the evolution of other organisms, and has known De Susser this language as a system of signs used by people to express their ideas and goals , That Like the signs used in the deaf deaf language ... Then, after the language, man tried to take things out of their abstract meanings by placing them in new patterns that acquired new and rich meanings.

It can then be said that semiotics are: research in meaning, not in terms of its origins and essence, but in terms of its emanation from multiple quotations also. In other words, semiotics examine the origins of the Simeus and its patterns of existence as the vessel that pours In which human behavior. It is understood that semiotics do not study and analyze individual signs, but rather study them in their different contexts, which in turn produce a new meaning other than their traditional, familiar meaning.

In this way, the semiomes are the only way to study the signs in a new format that gives them a new form and gives them meanings unless they acquire them in their single monolithic. Then the semiomes are the detection and exploration of uncircumcised relationships through the direct manifestation of the event. It is an eye training on the implicit, , Not just naming text areas or expressing Matn objects.

One of the most important features of the Arab-Islamic heritage is its semantic structure, not to mention the other aspects of its study of the divine revelation represented in the Holy Qur'an, in all its spiritual and doctrinal dimensions, as well as the linguistic process. Among the theoretical foundations of this science, , Was the lesson of jurisprudence, which was seeking to understand the Koran and the development of its provisions, this effort later led to

the emergence of semantic analysis in various fields of knowledge, and moving in different directions and meet most of the control methodological procedures to know the mystery of the miracle of the Koran. Constructive, and rhetorical, And its language as a characteristic "mark" function in its aspect as well as its miraculous properties; because the language within its semiotic perspective, represents a system of signs "Cemat" function, perhaps the most motivated by this trend from the old researchers; To the explicit call of the Koran to look and study in the universe, as a sign "attribute" is indicative of the existence of the Creator Almighty and his unique ability clear evidence, and from here must be guided to the right, which is flawless, and that guided us to the right Almighty:) and signs and the star they are guided .

Perhaps this is why Al-Jhahez cites these verses when he speaks about the categories of significance in his definition of the nisaas, which are: the case in which the denominator stands for these categories, namely: the non-verbal and non-verbal state, and adds that it is apparent in the creation of the heavens and the earth, And in every silent and speaking and Jameed and resident and the performance of the redundant and deficient, and therefore the rigid things carry meanings of significance in this regard says one of the speakers: I certify that the heavens and the earth verses of the functions ..., all leads to the argument and testify to you in a barbarian marked by the effects of your ability, It is for your creation.

The saturation of Muslim scholars in different scientific disciplines and their intellectual bases associated with religious culture and walk on its hands, according to the guidance of the most important texts, namely the Koran, which guides us to the need to read the symbols "signs" function or what has been called before the "external presence," which In which there is a sign and the hope in many of his verses, which does not tire the reader from repeating it, the Almighty said: (This is the verses of the Almtosmin (and the realization of the mind, says Almighty:) that there are verses for those who understand). This saturation represents the framework in which their research took place, and it never comes out that the universe is a feature of its creator, and equal in that Almtazlp and Sufis and others. Therefore, dealing with the mark in our heritage in order to interpret the universal and religious significance and to consider the present substitute for the absent representative of and indicate it.

It seems that this perception that sees the mark as something present is absent from something that is absent is a perception that is no different from the concept of "Pierce" of the mark in terms of being something "present" indicates or represents something "absent", says Judge Abdul-Jabbar (415 e) In this regard: It is the right of names to know their meaning in the witness and then built on him in the absence. And refers to that Ibn Sina, especially mentioning the linguistic sign says: The meaning of the meaning of the word that if the

painted in the imagination audible name stammered in the meaning of self, the self knows that this audible to this concept, whenever the sense of self turned to the meaning of the meaning of meaning, Ragheb al-Asfahani pointed to something similar in the course of his talk about fiqh. He said: Fiqh is the knowledge of science absent by the science of witness.

From this religious point of view, it is from this deep awareness that the Arab-Islamic thought deals with the sign in terms of the present sensual thing, which refers to something that is simply absent and is indicative of it. The cosmic system, with all the signs, signs and symbols of an orderly system, signifies a semantic signification of the meaning of the Creator, and calls us at every moment to reflect and contemplate it. The Almighty said: "We will show them our signs in the horizons and in themselves until it becomes clear to them that . Since alchemy is the science that studies the signs of the function as I have passed above, whatever its type and origin in its structure and relationship in the universe, I thought that this study is based on finding the exact semantic links expressed by the Holy Quran through the title of this research, Kinetic Acts in the Holy Quran "Semiotics Study". However, I admit that it is not possible to study all the kinetic acts mentioned in the Holy Quran as a saying of the Almighty: "Say: If the sea was a source of the words of my Lord, let us run out of the sea before the words of my Lord were exhausted." Which is related to the human body; because within the limits of my awareness that all acts reflect the movement and most of them in the Koran, and here I tried to limit only some of the motor acts that concern the head and eye and face in human as described in the chapters of this research and this is to facilitate Thus, each of these acts has a "mark" characteristic of the movement that relates to human behavior, and because each act of action is considered a behavior that can not be a substitute unless it is intentionally behind it. The meaning of human activity. As I wanted to purely assess the efforts of former researchers to continue their semantic research and analysis of the semantic segment contained in this research because of its importance in contemporary semiotics research, considering the science of chemistry looking at the universal signs (signs) In this way, a person can achieve worship True. Allaah says (interpretation of the meaning): "We will show them our signs in the horizons and in themselves, so that it becomes clear to them that it is right."

I am fully aware that the semiotic study is acceptable in academic research in terms of dropping it on all other texts except the Holy Quran as a sacred text , So everyone can see that this study can not be dropped. It is also meant to say: "Do not you think about the Koran or the hearts of its locks?" How can we explain it if we do not approach it and search it? And perhaps this is also an incentive for other researchers.

What I will present to the reader of the Holy Quran in my opinion is a new vision of the study of the Koran semantic study semantic "signs" in the light of what the alchemy and the significance of theories and ideas methodology, I envisage to stand on the semiotic structure of the scene or picture in terms of sensory sense due to The fact is abstract and refers to it, with a statement of what the secrets and wonders may astound our minds and the minds of the Semiologists of the Westerners, not for nothing, but because they derive their nature from the maker of these signs. Through this research, I found some Arab researchers who referred to this research, which is the main focus of this study, but without their involvement in the semantic section of the study of the Duke, who took with them an early and long journey.

Problematic search

After reading carefully some of the research that many researchers have conducted, I found some features and features that help me in the research, and make it the subject of the interest of the scholars. I also find the term "alchemy" to be studied in many ways through the application of several approaches: descriptive approach, , The analytical approach and the semiotic approach, the mascara is known to be a kind of focus and attention. Therefore, I can ask several questions: Is the term alchemy in Western research different from that of study in Arab research? What are the foundations on which the Arab research was based? Dar, which was derived from it Arab Research Tag Studies in the Quran? Do different semiotics between the Western and Arab scholars? And what are the general indications carried by semiotics in the Arabic semantic studies? All these questions I tried to answer according to the plan for this research.

Reasons for selecting the topic :

What led me to study this subject is marked by: the significance of some of the kinetic acts in the Holy Quran "study of semiotics":

* My love for the Holy Quran and I believe that there is no phenomenon in the universe related to the human but has been exposed to the Koran in one form or another.

* My awareness that the Holy Quran used all means of human communication in order to inform and persuasion.

* Many scholars have dealt with the semantic part of the Holy Quran, as well as the attribute (attribute), but they did not have a link between them and the significance in the Holy Quran.

* Arab researchers did not address the study of the significance of the kinetic actions in the Holy Quran "study of semiotics", although the word Alchemy received six times in the Koran.

* The ambiguity of the term semiotics in contemporary semiotics.

* The need of the Algerian Library to such research related to the Semiotics in the Holy Quran.

* Push researchers to address such topics in the Koranic studies

research goals

The research aims at a number of points including:

* Demonstrate the efforts of Arab researchers in the field of semantic and tagging studies (tag).

* Giving a brief picture of how to assimilate and understand semiotics in Quranic studies.

* Clarifying the role of the sign (attribute) communicative communication in the Holy Quran.

Previous studies

I did not find my opinion - as I have already referred to a research in this title, but what attracted my attention is a series of approaches and studies related to this subject, whether academic research, or articles, publications or printed books, including but not limited to.

Dr. Mohamed Mohamed Dawood, Dilala and the movement study of the actions of the movement in contemporary Arab, in the framework of modern curricula, Dar Gharib for printing, publishing and distribution, Dutt, 2006, and has another book, Dt. And the author himself, the human body and linguistic changes, a study of a lexicographic dictionary, Dar Ghraib for printing, publishing and distribution, Cairo, 1, 2006.

* Dr. Abdullah Mohammed Suleiman Hindawi, the Koranic rhetoric in photography with reference and physical movement, Al-Amanah Press, Egypt, I, 1995.

* Dr. Mohammed Ali Abdel-Karim Al-Ridini, Language Studies, Physical Movements in the Holy Quran, Dar Al-Huda for Printing and Publishing, Ain Malila, Algeria, 2009.

* Dr. Mahdi As'ad Arar, the statement without a tongue, study in body language, Dar al-Kuttab al-Alami for publication and distribution, Beirut, 1, 2007.

* Kareem Zaki Hossam El-Din, Body Signs A Language Study of the Phenomenon of Using Body Members in Communication, The Anglo-Egyptian Library, 1991.

* Mazen Al-Wa'ar, Book of Pierre Girou, Signals and Semimology, Translated by Munther Ayyash, Dar Tlass for Studies, Translation and Publishing, Damascus, 1998.

* Dr. Abdul Hamid Mustafa Sayed, acts in the Koran, an extrapolation study of the act in the Holy Quran, in all readers, I, C 1, C, 2, 2007.

Among the books of interpretations that referred to this research:

The Interpretation of Ibn Katheer, Interpretation of the Great Qura'an, Dar al-Maarifah, Beirut, Dutt, Dated, and the author himself.

* Explanation of Shawkani, the opening of the omnipotent mosque between the art of the novel and knowledge of the science of interpretation, Dar al-Khair, Beirut, 1, 2, 1992.

* Tafsir al-Tabari, Muhammad ibn Jarir, the mosque of the statement in the interpretation of the Koran, Mustafa al-Halabi, Cairo, investigation Mahmoud Ahmed Shaker, I 3, 1, 1388 e.

* Explanation of Tabarsi, the complex of the statement in the interpretation of the Koran, Imam Abu Ali, Library of Life, Beirut, D, D, C 8.

Search Plan

The first chapter was a pause with the contents of the title, which serves as a theoretical study, and presented to it the key words included in the title of the research "Significance, motor acts, and chemistry" with the exposure of the mark as a The main focus of this study is the significance of the kinetic actions in the Holy Quran, "Semiotics Study", and the rest of the three chapters are all applied. In the second chapter, the semantic significance of some of the head movements in the Holy Quran is discussed. .),and after that I moved to the third chapter and dealt with the semiotic significance of some of the kinetic acts of the eye in the Koran, such as: (wink, slippery, D ...), then chapter IV and the latter dealt with the semantic significance of some of the motor acts of the face, Heart, instrument ...). And finally the conclusion, and recorded the most important results from this research.

Methodology.

The nature of the subject necessitated a combination of approaches to the research so it sits on its market, including:

Historical Approach

We follow the path of the concepts of "semantics, motor actions, chemistry ...", especially the term "attribute" through the ages, from the ancient Arabic studies, and through the most important Western studies related to the subject of research.

Descriptive analytical method

Thanks to this approach , by it we were able to stand on many of the texts on which the structure of this research was based, and we categorized and categorized each other, and then analyzed the other one, was a strong support in strengthening the elements of this research. Then I stood on the description of semiotic semantics, for each of the motor acts contained in the three applied chapters of this research.

Research difficulties

There is no doubt that every researcher faces several difficulties, the most important of which are:

* Lack of the existence of Quranic studies This title serves the study of "semiotic semantic" in Arabic, and its absence in French.

And not only the researcher and behind the guidance accompanied in his research, receives his work and draws his plan and read and correct the writing, and facilitate the difficult, and avoids the slippage and away from the imbalance, it is Professor: Dr. Abbas Abbas. Atallah in his age and God's best reward, was yes Supervisor and yes Comrade. Mina, and reader, and directed, and corrected and advised. And the poet Mufdi Zakaria said when he said:

You must have a Shaykh to show you his rites, otherwise half of the science is lost.

And thanks to all those who have helped me from near or far with advice, guidance and to The Scientific Committee of the Department of Arabic Language, the Scientific Council of the University of Tlemcen, the members of the discussion committee who bore the burden of reading this research, and all those who loaned me a book, or give me advice on a research topic, I beg of all those who are sorry, for all of them who have the right of what they have learned and what they taught to others .

I will give them the dowry and the treachery.

March 2016, conciliator for 1437 e

Student: Mohammed laimeche

Conclusion:

The conclusion in this regard is only a brief pause in which the researcher gathers his strength and recovers his breath for a stronger start. The scholar's effort may end and the research does not end. The subject of research in the Holy Quran is a vast and unlimited space. This message, which looks huge in size, From this broad subject only practical models of the "human body" are confined to three chapters as explained in the message plan, and therefore we can record a set of results.

First, I can not wonder how long I have come to the conclusion that all the acts in the Holy Qur'an are indicative of movement.

Second, the kinetic acts of human behavior, "the semiotics of the body" in the Holy Qur'an, are rich in their interpretations and messages, which should be carefully interpreted, and that they should be read and placed within the context in which they are presented.

Thirdly, the semantic significance of the movement's actions in the Holy Qur'an varies according to the act of the person.

Fourth: The kinetic acts in the Holy Quran with "semiotic semantics" are capable of addressing the mind, tickling emotions and moving emotions, and conveying the message of the Lord to the addressee in an easy and smooth manner. He said: "Say:" Walk in the earth and see how the sinners were.

Fifth: The kinetic acts contained in the Holy Quran with "semiotic semantics", the persuasive methods used by the Koran in the implementation of orders and avoid intentions. He said: "Say to the believers that they turn away from their sight and keep their chickens, so I advise them that Allah is expert in what they do."

Sixth: The mark "attribute", as the word does not understand a true understanding and accurate only in the context in which it was received, so it was the basis of studies Semiotics.

Seventh:what I have dealt with The actions of the movement in the Holy Quran, "the study of semiotics", is the tip of the iceberg, and a drop of sea, and I can not stand them all in any way.

In my humble work, I have learned a Qur'anic study that is really a part of the specialized Qur'anic studies. I have accomplished what I sought to accomplish and I have seen what I have seen. I have a lesson in what the honorable judge said: because I saw that a person does not write a book in his day, but he said in his book: If this had changed, it would have been better. If this had been increased, it would have been better. Evidence of the lack of human rights.

Perhaps this work will also push me and push others in the future, to search and deepen more in the secrets of the Koran, which does not end his wonders, and do not spend his days ...! In the latter, I do not claim to have reaped all the results related to this research to the extent that it is a semiotic approach to contemporary semantic Quranic studies. We have encouraged the Holy Qur'an to take risks in such research, which may be viewed by the specialists as private. The study is a good beginning for other researches so that we can believe the words of the Prophet (peace and blessings of Allaah be upon him): You have left two things in you. Once you hold on to them, you will never go astray after the Book of God and my Sunnah. May Allah bless our Prophet Muhammad and his family and companions, And Praise be to Allah, the Lord of the Worlds.

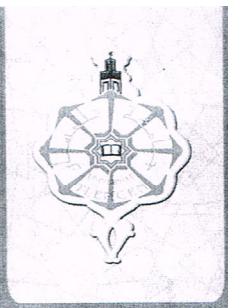

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
جامعة تلمسان
كلية الآدب و اللغات

المُعتمَدُ في الإصطِلاح



عـرب علم

مجلة يصدرها مخبر

تعريب المصطلح في العلوم الإنسانية والإجتماعية

رقم الإيداع القانوني : 1542 - 2004
العدد : 7 - 8 السنة : جوان 2012
ISSN: 1111 - 1771



دار كنوز للإنتاج والنشر والتوزيع
قطعة بودغن عين النجار تلمسان-الجزائر
هاتف/ فاكس:60-40-38-43 (0) 213 +
E-MAIL:KKOUNOUZ@YAHOO.FR
WWW.KKONOUZ.COM

محمد الصيمش

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
جامعة تلمسان
كلية الآداب و اللغات

المُعتمَدُ في الاصطلاح

دار كونز للإنتاج والنشر والتوزيع
قطعة بودغن عين النجار تلمسان - الجزائر
هاتف/فاكس : 60 40 38 43 (0) 213 +
E-MAIL:KKOUNOUZ@YAHOO.FR
WWW.KKONOUZ.COM

مجلة علمية أكاديمية محكمة

العدد: 7 - 8 السنة : جوان 2012

المدير المسؤول: أ.د محمد عباس

عنوان المراسلة: ص.ب 927 تلمسان

الهاتف: 043.20.41.89

الفاكس 043.20.41.89

e-mail:arab-ilm@caramail.com

المقالات لا ترد إلى أصحابها سواء أنشرت أم لم تنشر

ISSN:1111-1771

المعتمد في الاصطلاح

مجلة يصدرها مخبر تعريب المصطلح في العلوم الإنسانية والاجتماعية

جامعة تلمسان

مدير المجلة: أ.د. محمد عباس

هيئـة التحريـــر

*أ.د.محمد عباس
*أ.د.خير الدين سيب
*أ.بوضياف محمد الصّالح
* د.محمد مذبوحي
*د.ابن عزة عبد القادر
*أ.فتوح محمـــود

هيئـة القـــراءة

*أ.د.محمد عباس
*أ.د.مختاري زين الدين
*أ.د.محمد محي الدين
*أ.د.باقي محمد
*أ.د.قدور إبراهيم عمار
*د.عوني أحمد
*أ.د.دكار محمد
* د.أحمد بوزيان

الهيئـة الاستشارية

*أ.د.عبد الله بوخلخال(قسنطينة)
*أ.د.شايف عكاشة(تلمسان)
*أ.د.عبد الجليل مرتاض(تلمسان)
*أ.د.عشراتي سليمان(وهران)
*أ.د.عزوز أحمد(وهران)
*أ.د.عرابي أحمد(تيارت)

المحتـــويات

الموضوع	الصفحة
تصدير	
أ.د محمد عباس.....	أ
الأدبيةُ حَفْرٌ في المصطلحِ وبَيَانٌ للمفهومِ	
د. زروقي عبد القادر.....	01
المصطلح النّقدي اللغوي عند التوحيدي بين التحليل والتعليل.	
د. عبد القادر بن عزة.....	14
الأخر الاستشراقي بين ادوارد سعيد و تزفتين تودوروف " مقاربة ابستمولوجية"	
د. تاج محمد.....	20
البعد الديني والعلمي لمصطلح "الاستقامة" في كتاب سـيـبـويـــه	
د. عبد الناصر بوعلي.....	32
أثر القراءات في الوقوف القرآنية	
أ. موفق عبد القادر.....	41
الحضور و الغياب	
أ. قلايلية عمر.....	55
أثر منهج الخليل الصوتي في بناء كتاب العين من خلال الجزء الأول	
أ. العيمش محمد.....	61
الشرح الشعري ونظرية التلقي	
أ. بوترعة عبد الرحمان.....	72
التكامل المعرفي بين الأسلوبية و البلاغة و النحو (الإشكالية و التطبيق)	
د. حمودي السعيد.....	80
دراسة تحليلية لرواية الأرض والدم لمولود فرعون	
أ. بن خنافو رشيد.....	92
قاموس المصطلحات الواردة في أضواء البيان ومذكرة أصول الفقه للشيخ محمد الأمين الشنقيطي	
أ. بوعمامة نجادي.....	104

مصطلح الأسلوب من منظور الباقلاني(ت403هـ)
أ. محمود فتـــوح..... 112

مصطلح البيروقراطية عند (ماكس فيبر) من المنظور الاقتصادي
أ. عباس عبد الحفيظ..... 122

مصطلح التّضامّ في ضوء نظريّة النّظم البلاغيّة
أ. بوضياف محمّد الصّالح..... 129

مصطلح السّخريّة و تجلّياته عند شعراء الرّفض المعاصرين
د. محمد سعيدي..... 138

منهج الإمام فخر الدين الرازي في التأليف
أ. خالد بلمصابيح..... 149

علم الصّرف العربي، ومدارسه القديمة والحديثة.
د. شـــــاكر عبد القادر..... 162

إشكاليّة المصطلح العلميّ الحديث في اللّغة العربيّة
د. عجّال لعرج..... 184

الخطاب: بين تلقي المعنى وتأويل فائض المعنى
د. عميش عبد القادر..... 199

المفهوم البلاغي الفني في الحديث النبوي الشريف
د. لخضاري عيسى..... 212

الواقعية في الموقف السياسي في رواية الكرنك
أ. الحاج لونيس بلخياطي..... 226

مفهوم المعنى عند عبد القادر الجرجاني في جدليته مع علم النحو
أ. فتيحة عباس..... 235

LE WAHY, révélation ou inspiration Ou la polysémie tendancieuse
01 ..... BRAHMI Tahar

أثر منهج الخليل الصوتي في بناء كتاب العين من خلال الجزء الأول .

أ. العيمش محمد

جامعة أبي بكر بلقايد ، تلمسان .

الملخص.

لقد اهتمت الأمم المتحضرة بدراسة الأصوات اللغوية منذ أكثر من ألفين وخمسمائة سنة، وربما كان هدفها من تلك الدراسات إعطاء أهمية للغتها التي هي لسان عقائدها، وترجمان حالها، ومستودع ثقافتها، بها تقيد تاريخها الحضاري، والعمراني الإنساني. ولم تتخلف الأمة العربية عن ركب تلك الأمم فهبت إلى تقييد لغتها، وضبطها بقواعد من أجل حفظها من كل شوائب تعكر صفوها، وتصون بقاءها مادام كتاب الله يرسم بضادها، ويرتل على منابرها. كان هذا ما دفع أجدادنا العرب القد ماء الغيريين على لغتهم، ودينهم، وكتابهم المنزل على صفوة الأنبياء والرسل – محمد صلى الله عليه وسلم- إلى الإسراع لجمع لغتهم من أفواه الرواة، والحفظة وتدوينها، وخلق قواعد لها لتصونها من اللحن، وما يحدق بها.

وكان الدرس الصوتي من أدق ما ضبطه العلماء العرب في علومهم اللغوية، دون أن ننسى الدور الكبير الذي قام به علماء القراءات خدمة للصوتيات، وبذلك حقق علم الأصوات نتائج كبيرة جدّ مفيدة عادت نتائجها على الدرس اللغوي العربي، وعلى القراءات القرآنية بالفائدة، وقد اعترف بتلك الدراسات علماء اللغة المحدثين الغربيين، واعتمدوها في بحوثهم. إن ما تتقاسمه الإنسانية على اختلاف أمصارها وألسنتها أن الصوت يشكل مادة اللغة الأولى في الدراسة اللغوية؛ لأن كل أمة أو جماعة لغوية تعتمد منهجا محددا مميزا في صوغ كلماتها من الأصوات التي يحدثها الجهاز النطقي الإنساني. ثم تصاغ الكلمات والجمل، والتراكيب للتعبير بها عن حاجاتها المادية والمعنوية التي لا حصر لها. إن هذه الصياغة تتم وفق عبقرية كل أمة بحسب خصائصها وسننها فتتبلور الفكرة في ذهن المتكلم أولا ليلتقطها السامع أو المتلقي ثانيا، ومن المسلم به أن هذا لا يعني أن هناك فصلا بين مستويات اللغة الصوتية والصرفية والنحوية أو التركيبية والأسلوبية والمعنوية إلا لهدف تعلمي وتعليمي تسهيلا وتقريبا.

لقد تنبه أجدادنا من قبل لمثل ما تنبه إليه الدارسون اللغويون اليوم، فكانت كتبهم أول الأمر تدرس المستويات اللغوية كلها ضمن كتاب واحد. ثم تطور الأمر، فأصبح هناك تخصص في كل مستوى من مستويات الدرس اللغوي، وألفوا فيها تأليفا. فهم لا يستسيغون فكرة عزل العلوم عن بعضها البعض سواء تعلق الأمر بعلوم اللغة أم بغيرها من المعارف. إن العرب درسوا لغتهم دراسة صوتية وصفية أدهشت علماء الغرب والشرق حيث أقروا بأنه لم يسبق العرب زمنيا سوى الهنود القدماء الذين درسوا لغتهم السنسكرتية لغة كتابهم المقدس الفيدا (vedas)، ووصفوها وصفا صوتيا دقيقا جدا بقيادة بانيني.

إن الدراسة الصوتية عند العرب نهجت مبدأ الملاحظة الذاتية بناءا على فطنة الدارس وثقافته والتزامه وأمانته العلمية، ولا أحد يجافي المنطق العلمي ومنهجه إذا تذكرنا صنيع أبي الأسود الدؤلي (ت69 ه) عندما اعتمد الرؤية البصرية المرتكزة على وصف كلمات القرآن الكريم وصفا صوتيا دقيقا.

ثم جاء الخليل ابن أحمد الفراهيدي (ت175 ه) إذ درس هذا العالم الصوت اللغوي مفردا، معزولا، مجردا عن سياقه مما سمح له بترتيب معجمه مستندا في ذلك إلى الصوت المعزول المجرد، ومبتدأ من الحلق ومنتهيا بالشفتين، وهذا ما جعله يدرس أعضاء النطق، ويصنف الأصوات إلى صحيحة وصائتة. ثم درس تصنيف الصوامت أو الحروف الصحاح، و سمّاها حسب مخرج الصوت،وصفات النطق والجهر والهمس. وقرر أن الصوائت أصوات هوائية جوفية، ودرس وظيفة الصوت اللغوي عندما يسبقه صوت آخر أو يتبعه صوتا ما. وكيف يتأثر هذا الصوت ويفقد بعض صفاته، أو خصائصه التي كان يملكها أو يتصف بها حين كان مفردا معزولا مجردا. ثم كيف يغير الصوت معنى الكلمة، وبعد ذلك توالت جهود علماء العرب الآخرين.

لقد جاء الإسلام والعرب على درجة كبيرة من الفصاحة والبلاغة فبعث والبيان، لله الرسول- صلى الله عليه وسلم- وقرآنه كمعجزة ربانية تحدى بها العرب في لغتهم من جميع جوانبها فصاحة وبيانا وشعرا وغير ذلك ، ونزل بلغتهم قال تعالى: ﴿ **إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ**﴾، ومصطلح العربية الوارد هاهنا ما هو إلا تكريما وتشريفا للعرب خاصة و للمسلمين قاطبة، وبعد انتشار الإسلام في الجزيرة العربية اختلط العرب بالعجم وأصبحوا إخوة في

الدين والعقيدة ولا فرق بينهما إلا بالتقوى والعمل الصالح ، هذه الروابط الدينية القويمة جعلت منهم دعاة وحماة لهذا الدين، فالأولى لهم فهم هذا الدين، لذلك كان واجبا عليهم تلاوة كتاب الله، وتعلم العربية حتى يستطيعون قراءة القرآن على أحسن وجه وإعطاء الحروف حقها من حيث المخرج، وهذا جلي في القراءات القرآنية ومن هنا تبين لي ضرورة الحديث عن المنهج الذي سلكه الخليل في تركيب مادة معجمه و مدى تقاطع المحدثين معه في هذا الترتيب و حتى لا أخرج عن الشروط التقنية الموضوعية و المنهجية الخاصة بكتابة مقال اكتفيت بالاختصار والتركيز على عنوان المقال المذكور آنفا .

في ختام هذا العمل المتواضع أتمنى أنني قد طرقت مسألة في غاية الأهمية و هي منهجية الخليل في بناء كتابه العين و مدى تقاطع المحدثين معه في جوانب كثيرة منها بل لا اختلاف بين لخليل والمحدثين إلا قليلا، كما حاولت في ثنايا هذا المقال أن أشير بأن معجم العين كان من صنع الخليل بلا منازع و الأدلة المسوقة في هذا المقال تجهض الشكوك و الظنون التي حيكت حول أول معجم لغوي عربي ألا و هو معجم العين.

أثر منهج الخليل الصوتي في بناء كتاب العين من خلال الجزء الأول .

إن جل الدراسات اللغوية العربية القديمة و الحديثة تتفق على أن كتاب العين هو من وضع الخليل بن احمد ,على الرغم ممن شككوا في نسبته إلى تلميذة الليث بن المظفر بن نصر الخراساني (ت185هـ) الذي أكمله بعد وفاة شيخه [1] إلى أن وقع بحسب قول ابن دريد في البصرة في سنة ثمانية و أربعين و مائتين للهجرة [2] ، ومهما يكن فان معجم العين يعد أول معجم لغوي عربي في حياة تأليف المعاجم اللغوية العربية القديمة والحديثة وصل إلينا يحمل آلاف الكلمات

[1] ـ د/ أحمد أمين، ضحى الإسلام، دار الكتاب العربي، بيروت- لبنان، ط10، 1935م، 1/ 290، رمضان عبد التواب، مدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1995م، ص 15، 16.

[2] ـ ابن النديم، الفهرست، ص 67، ضبطه و شرحه و علق عليه و قدم عليه د/يوسف علي طويل، ووضع فهارسه أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط01، 1416ه، 1996م.

مرتبة وفق منهج خاص ابتدعه الخليل بن احمد ,ليرجع إليه من أراد البحث عن معنى كلمة ما، وكانت فكرة هذا الابتكار من صنع هذا العالم الفذ.

إنني في هذا المقام لا أريد حصر المفردات أو الخوض في صناعة المعاجم لهدف خاص؛ وإنما أريد إبراز فكرة تأليف معجم العين للخليل بن احمد التي كانت سببا في ميلاد الدرس الصوتي العربي، فاقتضت ضرورة الحديث عن هذا المعجم الذي اقترن تأليفه بتأسيس الصوتيات العربية لأول مرة في التاريخ العربي؛ وإنما الهدف هنا ذكر المنهجية التي سلكها الخليل بن احمد في ترتيب مادته اللغوية، والطريقة الابتكارية في إخضاع مادة معجمه في ترتيب الكلمات ترتيبا صوتيا مخرجيا, بدءا من أقصى الحلق إلى الشفتين، مع تطبيق التبدلات الرياضية، وهذا التنظيم قد خالف فيه ما كان معهودا للحروف الأبجدية، أو للحروف الهجائية المنسوبة للنصر بن عاصم (ت89هـ) (3).

فلولا هذه المادة اللغوية (المفردات) التي يعجز العلماء – مهما كانوا يتميزون بذاكرة قوية – الإلمام بحفظها و قيدها في الرؤوس، كان لابد من تدوينها في سفر يحفظها من الاندثار و الزوال والفناء بغية الرجوع إليها عند الحاجة. فحياة اللغة تكمن في استعمالها وتوظيفها في الحياة الخطابية المتداولة من قبل متكلميها, كما أن المفردات هي موروث مجتمعها المتحدث بها، كيف لا ولغتنا لغة أعظم كتاب سماوي وهو القران الكريم الذي كرم الله به البشرية جمعاء لمن أراد التمسك به، والإيمان بالله. ولما كان للمفردات أهمية عظيمة في المناحي الاجتماعية بين أفراد المجتمع المسلم .

لقد عزم وأصر هؤلاء العلماء على تقييد لغتهم أمثال الخليل بن أحمد و أترابه اللغويين الذين جاءوا بعده، وعندما عزم الخليل على تنظيم كتاب العين، وتبلورت فكرة المادة في ذهنه، واجهته صعوبة تتعلق بكيفية الإلمام باللغة التي هي بمثابة بحر كبير لا يمكن الإحاطة به بسهولة و يس، ولو أفنى أي باحث كل حياته في الجمع فلا يمكنه أن يتوصل إلى الإلمام بعشرها، والدليل على ذلك فهذا الكسائي أحد القراء السبعة المشهورين، ومن المؤسسين لمدرسة الكوفة (ت 187 هـ) سأل يوما

---

[3] - د/ حلمي خليل، مقدمة لدراسة التراث المعجمي العربي، الناشر دار النهضة العربية للطباعة و النشر، بيروت، لبنان، ط01، 1997م، ص 164.

شيخه، و كان يلازم مجلسه و يأخذ عنه " من أين علمك هذا؟ " قال له «الخليل من بوادي الحجاز ونجد وتهامة ». فخرج الكسائي إلى هذه البوادي ليتلقف ما تلقفه الخليل، و مكث فيها طويلا هائما في برار نجد و تهامة و الحجاز ، يجمع اللغة عن طريق السماع،و أنفذ في التدوين خمس عشرة قنينة من الحبر دون أن يجمع و لا عشرا للغة، وقبله أبو عمر بن العلاء (ت 154هـ) وإمام البصريين وشيخ الخليل، أجهد نفسه في جمع وزن ما يحمله جمل من الكتب، غير الذي حفظه، و لم يتوصل إلى جمع كل ما نطقت به العرب.

إن ذكاء الخليل الثاقب أهداه إلى طريقة مكنته من الإحاطة بكل ما قالته العرب في زمانه آو قبل زمانه. وهذا بفضل فكرة خارقة اهتدى إليها. و فيما روي عن تلميذه الليث بن المظفر بن نصر بن سيار. قال « كنت أسيرا الخليل بن أحمد، فقال لي يوما لو أن إنسانا قصد وألف حروف ألف وباء وثاء على ما أمثله، لاستوعب في ذلك جميع كلام العرب، وتهيأ له أصل لا يخرج عنه شيء منه بته. قال فقلت له وكيف يكون ذلك؟ قال يؤلفه على الثنائي و الثلاثي والرباعي والخماسي و أنه ليس يعرف للعرب كلام أكثر منه» [4] .

لقد فكر مليا في تركيب كلام العرب، إلى أن استقر رأيه على، أن كلام العرب كله إما إن يكون مركبا من حرفين(صوتين) اثنين صحيحين، وهو يقول « اعلم أن الكلمة الثنائية تتصرف على وجهين نحو قد و دق، وشد،و دش» [5]، وقد تكون مركبة من ثلاثة أحرف (أصوات)صحيحة تتصرف على ستة أوجه،و تسمى مسدوسة،وهي نحو ضرب، ضبر، برض، بضر، رضب، ربض. والثلاثي المعتل، والكلمة الرباعية تتصرف على أربعة وعشرين وجها، وذلك أن

---

[4] - د/ ابن النديم، الفهرست، ص 67.

[5] - الخليل بن أحمد،معجم العين 59/1، تحقيق د/ مهدي المخزومي، ود/ إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، و د/ إميل يعقوب، المعاجم العربية بدايتها وتطورها ص 48، دار العلم للملايين بيروت، لبنان، ط1، 1981م، وأحمد أمين، ضحى الإسلام 266/1.

حروفها هي أربعة أحرف تضرب في وجوه الثلاثي الصحيح، وهي ستة أوجه فتصير أربعة و عشرين وجها، يكتب مستعملها، و يلغى مهملها .

وعزز هذا الشرح بالتمثيل، وذلك في قوله (عبقر، عقرب، عقبر، عرقب،عربق، قعرب، قبعر، قبرع، قرعب، قربع، رعقب) ، إلى غير ذلك ،والكلمة الخماسية تتصرف على مائة و عشرين وجها، وذلك أن حروفها، هي خمسة أحرف تضرب في وجوه الرباعي، وهي أربعة وعشرون حرفا، فتصير مائة وعشرين وجها يستعمل اقله و يلغى أكثره غير المستعمل. نحو قوله: سفرجل، سلفرج، سفجرل، سجفرل سجرلف، سرفجل، إلى غير ذلك [6].

لقد واجهت الخليل بن احمد مسالة ترتيب الكلمات، و هو عمل جد مهم يخص المنهجية، إذ رتب المفردات بطريقة مغايرة تماما لترتيب الحروف المعهود لدى العرب آنذاك و هو (ا ب ت ث ج ح خ) وبعد ذلك سمى كتابه كتاب العين لأسباب ما.

وهي العين مخرجها من الحلق حرف صحيح، بالرغم من إن الهمزة أعمق الحروف مخرجا غير أنها اعتمدت ضمن حروف العلة. " و،ي" مخرجا، والهاء تليها، إلا أن الهاء حرف مهموس، والهمس يعتبر ضعفا، والضعيف لا يمكن الاعتماد عليه، فركن إلى حرف العين، والعين حرف مجهور شديد، والجهر أقوى من الهمس، وهذا ما جعل الخليل يعنون حرف العين لكتابه. ثم هذا الصوت يمثل عين الكلمة الثلاثية الصحيحة حروفها، وعين الكلمة الثلاثية مهما اتصلت أو لحقت الكلمة لا تتأثر بحذف ولا تغيير، لذا فضل الخليل تسمية كتابه ب(العين)، وهذا يعني انه ابتدأ بصوت العين واتبع نظاما خاصا ابتدعه، وشذ عن النظام الأبجدي، والألف بائي الهجائي المعهود [7].

منذ وجود الإنسان وهو مشوق إلى معرفة ما حوله من الكائنات، وقد سلك في سبيل وصوله إلى هذا الهدف مسالك مختلفة، إلى إن توصل إلى أيسر السبل وأسهلها وهو الكلام الذي اعتبر من أجل النعم في حياة الإنسان، ولذلك عني الباحثون في جميع الأمم بالدراسات اللغوية، واهتموا بشأنها اهتماما كبيرا. وبما أن اللغة تتألف من جملة عناصر، وهي الأصوات التي تتألف

---

[6] - الخليل بن أحمد، معجم العين 59/1 والأزهري، تهذيب اللغة، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مراجعة محمد علي النجار، المؤسسة المصرية العامة، للتأليف و الأنباء والنشر، د ط، 1964م، 1 / 41.

[7] - الأزهري تهذيب اللغة 109/1.، و منصور بن محمد الغامدي ، الصوتيات العربية ، مكتبة التوبة ،ط1، 2001 م ، ص 89 .

منها الألفاظ المفردة و الكلام، و التركيب أو الجمل المفيدة.وكل فرع من هذه الفروع يضم مباحثه الخاصة التي أضحى من اجلها علما مستقلا، وإن كان في واقع الأمر فرعا من الدراسات اللغوية، لذلك أفردت له دراسة مستقلة، وأفردت مباحثه في مؤلفات.

لقد درس العرب اللغة من جميع مستوياتها، وإن كانت في النحو الاصطلاحي أكثر من غيرها وقد إلى جانبه دراسات في الصرف والاشتقاق والأصوات من حيث مخارجها وصفاتها وخصائصها في التأليف، كالإدغام والإبدال والإمالة، حدث ذلك كله عند الخليل بن أحمد ، سيبويه والكسائي والفراء وغيرهم من لغوي الجيل الأول.

كان الخليل بن أحمد أول اللغويين عناية با لبحث الصوتي، وكتاب العين أول معجم أقيم على

أساس صوتي (مخارج الحروف) في ترتيب الأبواب مبتدئا بحروف الحلق، ومنتهيا بالحروف الشفوية. إن الخليل بن أحمد من النحاة الأوائل الذين وظفوا الدراسة الصوتية لفهم أسرار العربية،إذ كان حقا ذا حس صوتي مرهف، و يروى عنه أنه سال أصحابه يوما «كيف تقولون إذا أردتم إن تلفظوا بالكاف في (لك)، والكاف التي في (مالك)، والباء التي في ضرب، فقيل له (باء كاف) فقال إنما جئتم بالاسم و لم تلفظوا بالحرف وقال: كه وبه» [8].

إن الخليل في هذا النص قد ميز بين الحرف و لفظه , و كأنه أدرك في تمثيله للفظ الحرف توالي الصامت والصائت بعده في العربية، و تجمع جل الدراسات اللغوية العربية على أن الخليل بن احمد الفراهيدي يرجع إليه الفضل الكبير في إبداع أول معجم لغوي عربي، كما يعد أول من أبدع الدرس الصوتي العربي، واعتمده في ترتيب مادة كتابه معجم العين.

جاء الخليل ابن أحمد في زمن غير بعيد عن أبي الأسود الدؤلي (ت 69 ه) الذي له السبق ببعض الإشارات الصوتية عند قيامه بتنقيط المصحف الشريف تنقيط إعراب، فجاء بعده الخليل واستفاد من تأسيسا ته الصوتية التي لبست لبوس النحو، و إن ذهب آخرون إلى القول «إن الخليل أول من التفت إلى صلة الدرس الصوتي بالدراسات اللغوية، والصرفية والنحوية، ولذلك

[8] - د/محمد فريد عبد الله، الصوت اللغوي ودلالته في القرآن الكريم، ص26، و د/مهدي المخزومي،عبقري من البصرة، دار الرائد العرب - بيروت- لبنان، ط02، 1986م، ص 4 ود/ محمد علي عبد الكريم الرديني، فصول في علم اللغة العام، ص 122 وأبي حيان الأندلسي، تذكرة النحاة، تحقيق عفيف عبد الرحمن، مؤسسة الرسالة، ط1، 1986م، ص25- 31.

كان للدراسة الصوتية نصيب كبير من العناية عند الخليل، فقد أعاد النظر في ترتيب الأصوات القديمة، الذي لم يكن مبنيا على أساس لغوي فرتبها بحسب المخارج في الفم، وكان ذلك فتحا جديدا لأنه كان منطلقا إلى معرفة خصائص الحروف وصفاتها» [9].

إن الخليل هو أول من وضع النطق المنهجي في الدراسات اللغوية, و بيان ما انتهجه في معجم العين إذ جعل الصوت اللغوي أساس نهجه اللغوي المعجمي, و لذلك حصلت له الريادة في التأسيس. و المتأمل في معجم العين يتأكد جيدا من المنهجية التي امتاز بها الخليل بن احمد الفراهيدي , إذ كان أول من اعتمد ترتيب الحروف ترتيبا صوتيا وفق موضع النطق , أو وفق الأحياز و المخارج, بحيث بدأ بحروف الحلق و انتهى بالحروف الشفوية.

إن الخليل كان أول من اعتمد هذا الترتيب على أساس صوتي حتى ذهب بعضهم إلى القول «أما علماء اللغة العرب فقد بدأت محاولاتهم بعمل الخليل ابن أحمد، فلم أجد نحويا من نحاة الأولين أحس بضرورة الدراسة الصوتية لفهم أسرار العربية غير الخليل بن أحمد» [10]. وكان الخليل حقا ذا حس صوتي مرهف كما أشرت سابقا. وهذا ما حمله منهجه على تقسيم الأصوات إلى أصوات صحيحة، أو الحروف الصحاح والأصوات اللينة أو الهوائية. فكتاب العين ينقسم إلى قسمين، المقدمة و الكتاب بمادته اللغوية، وتصريفاته الإحصائية المبتكرة التي احتوت على المستعمل والمهمل منه، وأنبه أن الغاية هنا متابعة المنهج الخليلي الفذ الذي أشار إليه في المقدمة وطبقه في متن كتابه، عارضا منهجيته في تبويب الكتاب ومبينا طريقته في الاستقراء والإحصاء، وسلوكه طريقة جديدة في التصنيف، فكانت مقدمة الكتاب العين على إيجازها أول مادة في علم الأصوات دلت على أصالة علم الخليل وأنه صاحب هذا العلم ورائده الأول [11].

ويؤكد محققا كتاب العين بقولهما «أن في هذه المقدمة بواكير معلومات صوتية لم يدركها العلم فيما خلا العربية من اللغات إلا بعد قرون عدة» والخليل يقول في هذه المقدمة «هذا ما ألفه

---

9 - د/محمد فريد عبد اله، الصوت اللغوي ودلالته في القرآن الكريم، ص26، ود/مهدي المخزومي، عبقري من البصرة، دار الرائد العربي- بيروت- لبنان، ط02، 1986م، ص4، ود/ محمد علي عبد الكريم الرديني، فصول في علم اللغة العام، ص122.

10 - د/حلمي خليل، دراسات في اللغو والمعاجم، ص 35.

11 - د/محمد فريد عبد الله، الصوت اللغوي ودلالته في القرآن الكريم، ص26، 27، ود/حلمي خليل، دراسات في اللغة و المعاجم، ص64.

الخليل ابن أحمد البصري من حروف (ا، ب، ت، ث) مع ما تكلمت به فكان مدار كلام العرب وألفاظهم ولا يخرج منها عنه شيء ». ثم نلاحظ أن الخليل يعرض علينا حجته في منهجه .

بقوله عن عدم تمكنه «بان يتبدي التأليف من أول (ا، ب، ت، ث) وهو الألف، لأن الألف حرف معتل ،فلما فاته الحرف الأول كره أن يبتدئ بالثاني ، وهو الباء، إلا بعد حجة واستقصاء النظر. فدبر ونظر إلى الحروف كلها و ذاقها فوجد مخرج الكلام من الحلق، فصير أولاه بالابتداء ادخل حرفا في الحلق »[12].

إن دلالة هذا الكلام تعني أن الخليل قد وعي الترتيب الألفبائي في زمن لم يسبقه أحد، إلا انه لم يرغب في الأخذ في منهجه؛ لأن أول حروف هذا الترتيب وهو حرف " الألف" حرف معتل، ولا معنى أن يبتدئ بما يليه و هو " الباء" ؛ لأنه ترجيح بلا مرجح، وتقديم دون أساس، فذاق الحروف تجريبيا، فرأى أولاها بالابتداء حرف الحلق، وذاق مرة أخرى، فرأى " العين" أدخل حرفا منها في الحلق. وفي هذا الشأن و تأكيدا لمنهجه المتبع يقول ابن كيسان: سمعت من يذكر عن الخليل أنه قال «لم أبدأ بالهمزة لأنها يلحقها النقص والتغيير والحذف ، ولا بالإلف ، لأنها لا تكون في ابتداء كلمة لا في اسم ولا فعل إلا زائدة أو مبدلة ، ولا بالهاء لأنها مهموسة خفية لا صوت لها ، فنزلت إلى الحيز الثاني و فيه "العين" و "الحاء" ،فوجدت " العين" انصع الحرفين فابتدأت به ليكون أحسن في التأليف»[13].

إن الخليل قد أحس عندما فكر في وضع أول معجم في اللغة العربية بحاجته إلى اختيار منهج معين يصلح لان يكون مدخلا ومفتاحا يرتب على أساسه هذا المعجم، ويكون عليه كما قال « مدار كلام العرب وألفاظهم، ولا يخرج منها عنه شيء». ويبدو واضحا أن معرفة الخليل بالرياضيات كالمنطق والموسيقى كإحساس هي التي هدته إلى ابتداع علم العروض، فقد وجهته إلى أهمية الجانب الصوتي في اللغة وكان أمامه حينئذ ترتيبان لأصوات اللغة العربية، أحدهما الترتيب الأبجدي الذي عرفته اللغات السامية، حيث كان حروف الهجاء مرتبة في كلمات ليس لها معنى معروف وهي أبجد هوز، حطي، كلما، سعفص، قرشت، ثخذ، ضظغ. ثم تغير هذا الترتيب فرتبت على أساس

---

[12] - الخليل بن أحمد، كتاب العين 47/1 ، و د/محمد فريد عبد الله، الصوت اللغوي ودلالته في القرآن الكريم، 26، 27.

[13] - الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين 51/1- 58 ، و د/حلمي خليل،دراسات في اللغة والمعاجم، ص66، ود/محمد فريد عبد الله، الصوت اللغوي ودلالته في القرآن الكريم، ص28.

التشابه في الصورة، فبدئت بالثلاثيات وهي (ب ت ث ، ج ح خ) ثم بالثنائيات وهي (دذ، رز، س ش، ص ض، ط ظ ، ع غ، ف ق).

ثم بالمفردات التي لا أشباه لها، وتركت الهمزة حيث كانت في الترتيب القديم متصدرة الحروف، لتبعد عن الألف التي مدّ ابداً و التي لا تكون في الابتداء لسكونها، والتي اعتمدت على لام قبلها "لا" إن الداعي إلى هذا الترتيب هو عملية إعجام الحروف التي كانت ترسم مهملة، وإذ بالخليل يفكر في ترتيب جديد يقوم على منهج علمي اهتدى إلى ترتيب حروف الهجاء تبعا لارتكازها في جهاز النطق، و بدأ بحروف الحلق كما أشرت إلى ذلك سابقا لان مدرجة الحلق هي أولى المدارج ثم واصل بحثه في المدارج منتقلا من مدرجة إلى مدرجة، فكان ترتيب الحروف كالآتي: (ع ح ه) ،(خ غ) ، (ق ك) ،(ج ش ض) ،(ص س ز) ،(ط ت د) ،(ظ ذ ث) ،(ر ل ن) ، (ف ب م)، (أ و ي أ) أو همزة (ء) [14].

لقد رأى الخليل أن هذا الترتيب علمي طبيعي في آن واحد من حيث خضوعه لنظام محدد قائم عل إدراك واضح لعملية الزفير التي يسير وفقها النطق و من ثم « دبر و نظر إلى الحروف كلها و ذاقها فوجد أن مخرج الكلام كله من الحلق فصير أولاها بالابتداء أدخل حرفا منها في الحلق»[15].

إن هذا الترتيب يدل على ذائقة الخليل الصوتية التي أعطته مقاليد الريادة في هذا الاختبار الاستقرائي فتوصل إلى استنتاج مبتكر مكنه من تقليب حروف العربية ووضعها في المخارج الصوتية تبعا لمنازلها بدءا بالحلق و انتهاء بإطباق الشفتين بحرف الميم، دون استعمال الأجهزة العلمية التي نعرفها اليوم، والتي لم تأت بما يخالف ما أصله الخليل إلا قليلا.

لقد انتهى الخليل في توزيع الحروف وفق مخارجها إلى عشرة أصناف، أو أحياز بما فيه موقع الهمزة، و حروف العلة الثلاثة ، وإذا دققنا في ذلك التصنيف وفي ذلك الزمن، فانه في حقيقة الأمر

---

14 - محمد فريد عبد الله،الصوت اللغوي ودلالته في القرآن الكريم،ص 28، الخليل بن أحمد، كتاب العين،1/ 58 ود/حلمي خليل، دراسات في اللغة والمعاجم، ص 34، ود/مهدي المخزومي، عبقري من البصرة، ص36.

15 - الخليل بن أحمد كتاب العين،1/47، 52،57،58،ود/حلمي خليل،دراسات في اللغة و المعاجم،ص27، 28. ود/مهدي المخزومي، عبقري من البصرة، ص 36 و مكي بن أبي طالب القيسي ، الرعاية لتجويد القراءة، وتحسين لفظ التلاوة، دار المعارف، دمشق، دط 1972م، ص 217.

طفرة؛ لأنه لم يقف عند تقسيم الحروف فيزيولوجيا فحسب؛ وإنما إذ صنف الحروف المعجمية كما لاحظنا تصنيفا صوتيا، كان أساسا في بناء علم الأصوات.

فقال مثلا العين والحاء و الغين و الخاء حلقية ؛لأن مبدأها من الحلق إلى أن انتهى إلى آخر مدرجة فقال و الياء و الواو و الألف والهمزة هوائية في حيز واحد،لأنها لا يتعلق بها شيء تعداه إلى أبعاد علمية موصفة توصيفا دقيقا ذاتيا و رائدا أفاد بموضوعيته و دقته اللغات العالمية جمعاء،لقد انتهى الخليل من مقدمته إلى القول « بدأنا في مؤلفنا هذا بالعين ،و هو أقصى الحروف، ونضم إليه ما بعده حتى نستوعب كلام العرب الواضح والغريب، وبدأنا الأبنية بالمضاعف، لأنها أخف على اللسان وأقرب مأخذا للمتفهم» [16].

إن إدراك الخليل أصول المخارج الصوتية كان موطئا صالحا لاستنتاج الأصول النطقية ومعرفة الأسرار الصوتية. و لم يخطئ محققا كتاب العين بقولهما « في هذه المقدمة بواكير معلومات صوتية لم يدركها العلم فيما خلا العربية من اللغات إلا بعد قرون عدة من عصر الخليل »، والجدير ذكره هاهنا أن الخليل استعمل لفظة " حرف" دالا بها على إرادة الصوت منها، وكانت الأصوات عنده هي: الحروف الذلق، الحروف الشفوية، حروف الحلق، حروف أقصى الحلق، الحروف الصحاح، الحروف الصم ، حروف الجوف، حروف اللين، حروف ما بين عكدة اللسان ،الحروف اللهوية، الحروف الشجرية، الحروف الأسلية، الحروف النطعية، الحروف اللثوية. ثم يسمي هذه الأصوات مضافة إلى مخارجها النطعية ومدا رجها الصوتية بالنظر إلى ما يصطدم بها من مكونات النطق في إثناء اندفاع الهواء فيصفها قائلا «فمنها ما يخرج من الجوف و ليس له حيز تنسب إليه سواء , و منها ما يقع في مدرجة اللهاة، وما هي هوائية، أي أنها في الهواء كالألف اللينة والواو والياء» [17].

[16] ـ الخليل بن أحمد كتاب العين58/1، ود/حلمي خليل، دراسات في اللغة والمعاجم، ص34.

[17] ـ الخليل بن أحمد، كتاب العين،58/1 ود/حلمي خليل، دراسات في اللغة والمعاجم، ص57، ود/ محمد فريد عبد الله، الصوت اللغوي ودلالته في القرآن، ص37، كتاب العين،48/1.

جسور المعرفة

للتعليمية والدراسات اللغوية والأدبية

مجلة دورية أكاديمية دولية محكمة

تصدر عن مخبر تعليمية اللغات وتحليل الخطاب

بجامعة حسيبة بن بوعلي - الشلف (الجزائر)



مخبر تعليمية اللغات وتحليل الخطاب

العدد الخامس

مارس 2016

رقم الايداع 5699 -2015

ردمك 086X - 2437

رقم الإيداع: 2015-5699
ردمـــك: 2437-086X

جامعة حسيبة بن بوعلي
الشلف-الجزائر
Hassiba Ben Bouali University
Chlef- Algeria

****

كلية الآداب واللغات

Faculty of Lettres and Languages

****

جسور المعرفة

ISSN 2437-086X
رقم الإيداع : 2015-5699

مجلة دورية أكاديمية دولية محكمة

يصدرها مخبر تعليمية اللغات وتحليل الخطاب

****

الرئيس الشرفي للمجلة

أ.د برابح بن دوخة (مدير الجامعة)

****

مدير المجلة/ مسؤول النشر

د. عبد القادر شارف

****

رئيس التحرير

د. أحمد بن عجمية

****

هيئة التحرير

أ.د سعاد بسناسي أ.د عمر ديدوح أ. رضوان شيهان

أ. عبد الله توام أ. كمال الدين عطاء الله

أعضاء اللجنة العلمية والاستشارية

أ.د عبد الرحمن الحاج صالح	جامعة الجزائر – الجزائر
أ.د عبد الملك مرتاض	جامعة وهران – الجزائر
أ.د صالح بلعيد	جامعة تيزي وزو– الجزائر
أ.د علي ملاحي	جامعة الجزائر– الجزائر
أ.د عبد العزيز احميد	جامعة فاس– المغرب
أ.د عبد القادر فيدوح	جامعة الدوحة– قطر
أ.د مكي درار	جامعة وهران– الجزائر
أ.د سيدي محمد غيثري	جامعة تلمسان– الجزائر
أ.د عبد القادر تومي	جامعة الجزائر– الجزائر
أ.د محمد بوعمامة	جامعة باتنة– الجزائر
أ.د عبد الكريم العوفي	جامعة أم القرى– مكة– السعودية
أ.د بشرى تاكفراست	جامعة القرويين– مراكش– المغرب
أ.د وليد أحمد العناتي	جامعة الأردن
أ.د عمر ديدوح	جامعة تلمسان– الجزائر
أ.د سعاد بسناسي	جامعة وهران– الجزائر
د. محمد زيوش	جامعة الشلف– الجزائر
د. الجمهورية سليماني	جامعة الشلف– الجزائر
د. أمينة طيبي	جامعة سيدي بلعباس– الجزائر
د. مقران آيت جيدة	جامعة الشلف– الجزائر
د. الشارف لطروش	جامعة مستغانم– الجزائر
د. راضية بن عريبة	جامعة الشلف– الجزائر
د. إسماعيل زغودة	جامعة الشلف– الجزائر
د. كمال لعور	جامعة الشلف– الجزائر

الفهرس	الصفحة
– الدلالة الصوتية في شعر الأمير عبد القادر الجزائري	07
أ د. عبد القادر شارف– جامعة حسيبة بن بوعلي– الشلف(الجزائر)	
– التعليم القائم على المهام: رؤية منهجية للمرحلة الثانوية	22
د. ساجدة سالم أبو سيف– عمّان – الأردن	
– إيقاع التّسجيع وأثره في المتلقي: أبو حيان التوحيدي نموذجا	34
د. امحمد الحاج لقواس– جامعة حسيبة بن بوعلي– الشلف(الجزائر)	
– إشكالية التواصل اللغوي ما بين التعليمية وتعليم اللغات	44
د/حنان يوسف نور الدين عبد الحافظ–كلية النصر للبنات (مصر)	
– التداخل اللغوي وأثره في أفراد المجتمع العربي	58
د. ليلى صديق–جامعة عبد الحميد بن باديس– مستغانم(الجزائر)	
– هندسة نص الحكاية الخرافية من منظور سميائي	69
أ .خديجة لطرش– جامعة حسيبة بن بوعلي– الشلف(الجزائر)	
– صفات الأصوات اللغوية: بينَ وقْفِ القدماء وإثبات المحدثين	81
أ. محمد العيمش– جامعة حسيبة بن بوعلي– الشلف(الجزائر)	
– تعليمية الكتابة العربية من التشكيل إلى التحويل	98
أ. مكي درار– جامعة أحمد بن بلة1–وهران (الجزائر)	
– مدخل إلى اللّسانيات المصطلحيّة	119
أ. راضية بن عريبة– جامعة حسيبة بن بوعلي– الشلف(الجزائر)	
– تعليمية نشاط القراءة في ظل المقاربة النصية: دراسة وصفية تقويمية لمنهاج السنة الرابعة ابتدائي	127
أ. خديجة بن عزي– جامعة حسيبة بن بوعلي– الشلف(الجزائر)	
– جدلية العلاقة بين اللغة والهوية في ضوء التعدد اللساني وتكنولوجيا التواصل	138
الطالب:كمال الدين عطاء الله– جامعة حسيبة بن بوعلي– الشلف(الجزائر)	
– خطاب الصورة في الكتب المدرسية « كتاب السنة التحضيرية أنموذجا»	152
الطالبة: نورة حلقوم– جامعة حسيبة بن بوعلي– الشلف(الجزائر)	

صفات الأصوات اللغوية: بينَ وقْفِ القدماء وإثبات المحدثين

أ. محمد العيمش

جامعة حسيبة بن بوعلي–الشلف (الجزائر)

ملخص المقال بالعربية:

يتضح من هذا المقال أن علماء الأصوات قديمهم وحديثهم تَوصَّلُوا إلى أنَّ المخرجَ لا يمكن أن يكون عُمدة بمفرده للتمييز بين الأصوات؛ لأنه وُجدَ أن مجموعة من الأصوات قد تشترك في مخرج واحد، وعندئذ راحوا ليتابعوا المراحل التي يسلكها الصوت في جهازه النطقي، ليصبح صوتا لغوياً، وقالوا بأن كل حرف يشارك غيره في المخرج فإنه لا فارق بينهما إلّا بالصفات ،سواء كانت أساسية كالجهر، والهمس، أو صفات ثانوية كالشدة ،والرخاوة، والتوسط. هذا بالإضافة إلى الصفات التمييزية أو الفارقة كالاستعلاء والاستقالة والإطباق، والانفتاح، والإذلاق و الإصمات.

كما تناولت في هذا المقال حروف القلقلة، وحروف التكرير، وحروف اللين، وحروف الانحراف، وحروف التفشي، وحروف الاستطالة، وَحَزَّ في نفسي أن أقف على الآيات القرآنية التي تحمل هذه المفاهيم الصوتية منذ قرون لأذكر به القارئ الكريم ، و في الأخير تبين لي أنه من خلال هذه العلائق الصوتية المتداخلة، يمكن أن ننشئ نظاماً صوتياً تواصليًا سليماً و دقيقاً.

الكلمات المفتاحية: صفات الأصوات اللغوية– علماء الأصوات القدامى والمحدثين– المخرج– جهاز النطق– النظام الصوتي.

Résumé:

D'après cet article, on constate que les phonologues (anciens et modernes) ont affirmé que la résonnance du son ne peut être primordiale comme objet de distinction entre les sons car on a trouvé que l'ensemble des sons peuvent avoir un issu commun.

Suite à cela, ces phonologues ont suivi toutes les étapes que suit le son dans l'appareil phonatoire pour qu'il se produise et devienne linguistique et ont démontré que chaque phonème s'associe avec un autre (son) du même issu (unité distinctive) et qu'il n'existe pas de différences entre eux qu'à travers ses qualités quel que soit l'intensité du son (forte ou basse)ou des qualités secondaires:Tension, souplesse et médiation.

Ainsi, les unités distinctives comme la prédominance, la résignation, l'obstruction, l'ouverture, la sonorité et la surdité.

Aussi, dans cet article, nous avons abordé le sujet des phonèmes relatifs au secouement, à la redondance, à la souplesse, à la déviation, à la transfusion et au prolongement.
A travers cet article, Nous avons essayé de montrer ces notions phonétiques en s'appuyant sur des versets coraniques depuis des siècles et ce pour attirer l'attention du lecteur.
En fin, Nous avons conclu qu'à travers ces interférences phonétiques, on peut en construire un système phonétique communicatif correct et régulier.
Les mots clés :
Les unités distinctives, les phonologues anciens et modernes, l'issu, le phonème linguistique, l'appareil phonatoire, le système phonétique.

إن الحديث عن تحديد مخارج الحروف عند مشاهير مؤسسي الدرس الصوتي العربي قديما وفي مقدّمتهم مؤسس هذا العلم الخليل بن أحمد الفراهيدي، عن صفات الحروف الأصوات لما لها من أهميّة في تحديد الصوت تحديدا موقعيا صحيحا. وبذلك أشار سيبويه إلى الصفات الأساسية "(المجهورة، والمهموسة) و(الشديدة والرخوة ، والمتوسطة) ولم ينس ذكر الصفات الفارقة "[1].

أ- الصفات الأساسية: «أدرك علماء الأصوات أنَّ المخرج لا يكفي أن يكون مقياسا وحده يُعْتَمدُ عليه في تمييز الأصوات، وذلك لاشتراك مجموعة من الأصوات في مخرج واحد، كالحلق والحنك وغيرهما وبناء على هذا تَتبَّعوا المراحل التي يسلكها الصوت في جهاز النطق حتى يصير صوتا لغوياً ، بغية الوصول إلى ضوابط أخرى يمكن أن تساهم جنباً إلى المخرج في تمييز الأصوات المشتركة في المخرج، فكل حرف شارك غيره في مخرج فإنه لا يمتاز عنه إلَّا بالصفات».[2]

جاء في مادة وصف ،في كتاب المفردات في غريب القرآن « وصف ذكر الشيء بحليته ونعته والصفة والحالة التي عليها الشيء من حليته، ونعته، كالزنة التي هي قدر الشيء والوصف قد يكون حقا أوبا طلا. قال تعالى: ﴿ سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ [3]. تنبيها على أن أكثر صفاته ليس حسب ما يعتقده كثير من الناس، ولم يُتصَوَّر عنه تمثيل وتشبيه، وأنه تعالى عما يقول الكفار ويقال :اتصف الشيء في عين الناظر إذا احتمل الوصف» [4].

ويلاحظ هنا أن مخارج الأصوات ارتبطت بالجانب التجريدي أي: الذهني الصوري للأصوات فهي تعتمد على الملاحظة والحس اللغوي، والانطباع الذاتي خاصة ،مما أدى إلى اختلاف تحديداتها وصفات الحروف هذه منها المجهورة وضده المهموسة.

الهمس:(sourd) لغة: مادة همس، هو الخفاء والستر[5].

الهمس اصطلاحا: هو إخفاء الصوت بحيث يجري النَّفَسَ مع الحرف لضعف الاعتماد عليه قال سيبويه:«وأما المهموس فحرف أُضعِفَ الاعتماد في موضعه حتى جرى النَّفَسَ معه». وحروفه عشرة مجموعة في "حثه شخص فسكت" ، ويتبين من ذلك، أن كل ما في الجهر لا يكون فيه من صفات وحالات، وإن كان مصطلح الجهر يقابله الخفوت في كثير من الاستعمالات اللغوية كما سيأتي ذكره في موضع الجهر. أما الهمس قال تعالى: ﴿ وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا ﴾[6]. فكان الهمس مقابلا للخشوع. والأصوات المهموسة يجمعها قولك: " سكت شخص فحثه"، وبطرح الأصوات العشرة المذكورة في هذه الكلمات الثلاثة من الأصوات التسعة والعشرين ، نحصل على تسعة عشر صوتا مجهورا.

الجهر (sonorité) لغة: مادة « "جهر" هو العلانية، وجهر بالقول إذ رفع به صوته، جهر أعلى الصوت وأجهر أعلن» [7] .

واصطلاحا:« هو ارتعاش الأوتار الصوتية* عند النطق بالصوت، فالمجهور حرف أشبع الاعتماد في موضعه ومنع النفَّسَ أن يجري معه حتى ينقضي الاعتماد عليه، ويجري الصوت»[8]. وحروفه تسعة عشر مجموعة في " عَظُمَ وزن قارئٍ غض" ، " ذي طلب جد "، ومنها الحروف الرخوة (fricative) وضدها الشديدة. أي: أن الجهر في مفهوم منطوقه الصوتي هو الظهور والإظهار والوضوح والتوضيح لقوله تعالى: ﴿ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾[9]. وقوله أيضا: ﴿ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ ﴾[10]. وَيُفهم من فحوى الآيات كلها أنها جاءت بغية التوضيح والظهور وهو ما ذكر سابقا. والبحث في ظاهرتي الجهر والهمس يتصل اتصالا وثيقا بمفهوم الذبذبة فهاهنا يتضح أن مفهومها فيزيائي يتصل بظاهرة الصوت، فالذبذبة الصوتية التي يمكن سماعها بالأذن ؛تقع في حدود 20 إلى 200 هرتز في الثانية والصوت المجهورعند المحدثين الذي يسمونَه (voced) هو الذي يهتز أو يتذبذب الوتران الصوتيان حال النطق به[11] وليس معنى ذلك انعدام الذبذبات من النفس الذي معه، ولكن المراد بهمس الصوت هو صمت الوترين الصوتيين معه[12]. وإذا كان علماء العربية لم يعرفوا دور الوترين الصوتيين في تحديد صفتي الجهر والهمس، ولم يذكروه في بحوثهم وهي إشارة إلى سيبويه في نظر الدكتور إبراهيم أنيس، فإن سيبويه عرف أهم مظاهره في الصوت المجهور، كما مر معنا في تعريفه للجهر، وتلك هي الصفة التي يشير إليها الأوروبيون بقولهم sonority)[13].

ويرى"جان كانتينيو " أن ارتباط لفظ الجهر بالقوة ولفظ الهمس بالضعف لا يعني استحالة استعمال العرب لفظ مجهور في معنى ما نسميه "سودر" وأنه يمكن التفطن إلى المقابلة بين المجهورة والمهموسة، تفطنا دقيقا جدا من دون معرفة سببها الحقيقي[14].

ويواصل قائلا: مما لا شك فيه أن جهلهم بالسبب لا يستتبع مطلقا أنهم لم يستطيعوا إدراك الأثر[15]. وكان سيبويه أول من فرق بين المجهور والمهموس من علماء العربية، وأنه على علم وإدراك بهاتين الظاهرتين بدليل ما ذكره شارح كتابه ،أبو سعيد السيرافي فقد ذكر هذا الأخير أن أبا الحسن الأخفش (215هـ) قال: سألت سيبويه عن الفصل بين المهموس والمجهور فقال المهموس إذا أخفيته ثم كررته أمكنك ذلك، أما المجهور فلا يمكنك ذلك فيه، ثم كرر سيبويه "التاء " بلسانه وأخفى فقال: ألا ترى كيف يمكن، وكرر الطاء والدال وهما من مخرج التاء فلم يمكن وأحسبه ذكر ذلك عن الخليل . قال سيبويه: «وإنما فرق بين المجهور والمهموس أنك لا تصل إلى تبيين المجهور إلى أن تدخله الصوت الذي يخرج من الصدر. فالمجهورة كلها هكذا يخرج صوتهن من الصدر ويجري في الحلق وأما المهموسة فتخرج أصواتها من مخارجها وذلك مما يزجي الصوت، ولم يعتمد عليه فيها كاعتمادهم في المجهورة ، فأُخرج الصوت من الفم ضعيفا، والدليل على ذلك أنك إذا أخفيت همست بهذه الحروف، ولا تصل إلى ذلك في المجهور، ليبلغ ويفهم الصوت فالصوت الذي من الصدر هاهنا نظير الصوت الذي ترفعه بعدما يزجي صوت الصدر، ألا ترى أنك تقول: قام فإن شئت أخفيت، وإن شئت رفعت صوتك ، فإذا رفعت صوتك فقد أحدث صوتا آخر»[16].

وما يلفت النظر أن هذا النص يتضمن آراء قيمة في الدراسة الصوتية تتفق مع أحدث النظريات الحديثة إلى حد كبير، فسيبويه يرشدنا إلى وسيلة أخرى لتمييز المجهور من المهموس وذلك عن طريق إخفاء الصوت، وأنه يمكن هذا الإخفاء مع المهموسات دون أن تفقد معالمها. أما الإخفاء في المجهورات فيترتب عليه أن الحرف تضيع صفته المميزة، فلا تسمع الدال دالا حينئذ وإنما تسمع صوتا آخر هو التاء [17].

فأساس التمييز بين الصوت المجهور والصوت المهموس عند سيبويه، فرق بين صوت الصدر في المجهور، حيث يربطه بقوة ضغط الهواء واعتراض طريقه، وبين صوت المخارج في الفم التي تتكون منه الأصوات المهموسة ويربطه بضعف ضغط الهواء والسماح له بالمرور[18]. في حين أن أساس التقسيم عند المحدثين فهو ذبذبة الأوتار الصوتية وعدمها داخل الحنجرة [19]. فالصوت المجهور، والذي يسمونه (VOICED)؛ هو الذي يهتز أو يتذبذب الوتران الصوتيان حال النطق

به. والصوت المهموس يطلقون عليه (VOICELESS)؛ و هو الذي لا يهتز أو يتذبذب الوتران الصوتيان حال النطق به [20].

أما صوت الهمزة ، فقد ذهب سيبويه وعلماء العربية إلى أنه مجهور[21]. واختلف المحدثون في صفته فبعضهم قال: إنها مهموسة وتأتي جهة الهمس في هذا الصوت من أن إقفال الوترين الصوتيين معه لا يسمح بوجود الجهر في النطق [22]. وعَدَّهُ آخرون صوتا ليس بالمجهور وليس بالمهموس لأن وضع الوترين حال النطق بهما لا يسمح بالقول بوجود ما يسمى بالجهر أو الهمس.

بينما الطاء والقاف فهما صوتان مجهوران عند علماء العربية القدامى[23]. وَعَدَّها المحدثون مهموسين[24]. وإذا كان المحدثون يجمعون في تعريفهم للصوت المجهور على أنه (الصوت الذي تصحب نطقه ذبذبه في الأوتار الصوتية-في مقابل المهموس- الذي لا تصحب نطقه ذبذبه) [25] . فهناك من يتحفظ على هذا التعريف، ومرد ذلك فإنَّ حدوث الصوت يكون نتيجة اهتزاز جسم ما، اهتزازا معلوما بين درجتين دنيا وقصوى ، وقول الذين فرقوا بين الصوت المجهور والمهموس بعامل اهتزاز الوترين، قالوا: الصوت المهموس هو الذي لا يهتز معه الوتران الصوتيان في حدوثه فهم يتساءلون قائلين: إذ لم يحدث اهتزاز في الوترين الصوتيين مع الصوت المهموس، فكيف يحدث؟ أي من يحدثه؟ ما دام الاهتزاز منعدما، مع أن الصوت نتيجة اهتزاز.

والأصوات المجهورة في العربية تسعة عشر صوتا عند القدماء والمحدثين العرب. إلا أن من الباحثين المحدثين من أستثنى بعض الصوامت من الجهر وألحقهما بالهمس وهذه الأصوات هي (الطاء والقاف) وجعلوا الهمزة في الحيَّاد (لا مجهورة ولا مهموسة) وهذه الأصوات الثلاثة مجهورة عند القدماء [26] .

ب – الصفات الثانوية.

الشدة: لغة: مادة (شَدَّ)، القوة والجلادة [27].وجاء هذا من حيث الدِّلالة متناصا مع قوله تعالى: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ [28]. واصطلاحا الشديد أو الانفجار الذي يمنع الصوت أن يجري فيه[29]. وحروفها ثمانية مجموعة في " أجدت قطبك "، والشدة كمنطوق صوتي يوحي بالغلظة والمتانة وله مكانة أكثر من غيره في مجال الدراسة. والشدة من الصفات الثانوية، ويسميها الألسنيون المحدثون بالأصوات الانفجارية، والأصوات الثانوية تخضع لعملية النطق، عكس الجهر والهمس اللذان يخضعان لوضع حدوثهما في

الجهاز الصوتي.[30] والحروف الشديدة ثمانية أصوات وهي:" أجدك قطبت: عند كل من سيبويه ،والمبرد وابن السراج وابن دريد، وابن جني.[31]

ومفهوم الشدة عند سيبويه غير ما جاء به غيره، فهو يقول في وصف الصوامت العربية «ومنها المنحرف وهو حرف شديد - وهو اللام- ومنها المكرر هو حرف شديد وهو الراء»[32]. وقد جعل كُلاً من اللام والراء والميم والنون أصوات شديدة وهي عند الجميع غير ذلك، والحقيقة أن سيبويه لم يكن مخطأ؛ وإنما مفهوم الشدة عنده غير الذي عند غيره، وهنا يُلاحظ أن شيئا متكررا في الجهر والشدة وهو التوقف والامتلاء والفارق بينهما أن الذي يتوقف في الجهر هو النَّفَس ، والذي يتوقف في الشدة هو الصوت، أما الامتلاء فالذي يمتلئ في الجهر هو ما دون الوترين الصوتيين في جميع الأصوات المجهورة. أما في الشدة فيكون الامتلاء في موضع الحرف، فالامتلاء مع الهمزة هو الحنجرة، ومع الطاء هو النطع ، ومع الياء هو الشفتان. والشدة يقابلها الرخاوة[33]

الرخاوةُ لغة : مادة(رخو)، الرَّخْوُ، الرِّخْوُ، والرُّخْوُ الهش من كل شيء، وأرخى الرباط وراخاه جعله رخواً وفيه رخوة ورخو أي استرخاء [34]. وأذكر ها هنا أن مصطلح الرخاوة ورد في قوله تعالى: ﴿فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حيثُ أصابَ﴾[35]. والرخاوة ضدها الشدة. اصطلاحا: الرخو أو الاحتكاكي عند المحدثين، يكون الصوت رخوًا بتضييق مجرى الهواء في موضع من المواضع ، ويكون ذلك على شكل تسرب مستمر للهواء . قال ابن جني: « هو خمسه والمتوسطة بين الشدة والرخاوة ».

التوسط لغة: من مادة (وسط)، وسط الشيء ما بين طرفه ووسط الشيء وَ أَ وْسطُه أعدله والتوسط هو الاعتدال[36] ولذ لك قيل خير الأمور أوسطها .و شَهِدَ القرآن بذلك، قال تعالى: ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ [37]. اصطلاحا: «هو عدم انحباس الصوت عند النطق بالحرف (مثل أحرف الشدة)

ولا يجري عند النطق بالحرف (مثل أحرف الرخاوة) » [38] . وحروفه خمسة مجموعة في" لن عمر "

ج- **الصفات التميزية أو الفارقة**: الصفات الفارقة سميت بهذه التسمية للاستعانة بها عندما يتعذر الفصل بين صوتين يشتركان في مخرج واحد ، وصفة أساسية واحدة ، أو ثانوية ، فتتدخل الصفة التمييزية ليتم الفصل، مثل: الواو والميم: حرفان شفويان ينتميان إلى حيز واحد، وهما مجهوران ،ومتوسطان، هنا تتدخل الصفة الفارقة لتفرق التقارب الحاصل بين الحرفين، وهي: الميم حرف ذلقي ، والواو حرف لين[39].

الاستعلاء لغة: (EMPHASE) مادة (علا) علا الشيء عُلَوٌّ فهو عليٌّ والعلي الرفيع، العلاء هو الرِّفعةُ [40] . والاستعلاء ضده الاستفال. ونلحظ أن القرآن الكريم استعمل هذا المصطلح في وصف فرعون ،قال تعالى: ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا﴾[41] ؛أى أنه تَرَفَّعَ وتَكَبَّرَ على قومه . واصطلاحا: هو ارتفاع اللسان بعضه أو كله إلى ما يحاذي الحنك الأعلى عند النطق بالصوت قال ابن جني في تعريفها «وللحروف انقسام آخر إلى الاستعلاء والانخفاض فالمستعلية سبعة مجموعة في "خص ضغط قظ" وماعدا هذه الحروف فمنخفض، ومعنى الاستعلاء أن تتصعد الحنك الأعلى»[42].

الاستفال لغة: «مادة (سفل)، السَّفلُ والسِّفلُ نقيض العُلْوُ والعِلْوُ » [43]. والاستفال اصطلاحا: «هو انحطاط اللسان إلى قاع الفم، أثناء النطق بالصوت ويقتضي الترقيق»[44] وحروفه اثنان وعشرون حرفا مجموعة في " ثَبُتَ عِزٌّ من يجودُ حرفه سل إذ شكا" ولقد حمل القرآن هذا المعني ،قال تعالى: ﴿ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ *﴾ [45]. ومن الأصوات السبعة المستعلية أربعة أصوات تتميز بخاصية زائدة وهي :

الإطباق لغة (vélarisation): مادة (طبق)، الطبق غطاء كل شيء، والجمع أطباق، انطبق وَتطبق غطاءه وجعله طبقاً وطبِقَ إذا وقع في الأمر الشديد [46]. ولقد وقف القرآن الكريم على هذه المادة المعجمية ،على لسان أهل المدينة ، حين قال : ﴿ لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا* عَنْ طَبَقٍ﴾[47].

واصطلاحا يوصف الصوت بالإطباق إذا ارتفع مؤخر اللسان إلى الحنك الأعلى وفي الوقت ذاته ترتفع نهايته في اتجاه الحنك الصلب، وفي هذه الحالة يتقعر وسط اللسان، ويتجمع فيه قدرٌ كبيرٌ من الهواء، مما يجعل الصوت مفخما في أذن السامع ويسمى الصوت مفخما والكيفية التي يحدث فيها إطباقا[48]. قال سيبويه متحدثا عن الأصوات المطبقة والمنفتحة: «ومنها المطبقة والمنفتحة، فأما المطبقة : فالصاد ، والضاد، والطاء ،والظاء[49]. وتسمى هذه الأصوات الأربعة مستعلية منطبقة، مستعلية بمراعاة مؤخر اللسان ومطبقة بمراعاة نهايته، والمنفتحة كل ما سوى ذلك من الحروف؛ لأنك لا تطبق لشيء منهن لسانك ترفعه إلى الحنك الأعلى»[50].

الانفتاح لغة : مادة (فتح) والفتح نقيض [51]. واصطلاحا يوصف الصوت بالانفتاح إذا تقعر وسط اللسان، وانبسط في حال نطقه بالأصوات الأخرى غير الأربعة المطبقة، فالمنفتح لا تطبق ظهر لسانك برفعه إلى الحنك فلا ينحصر الصوت[52] . وحروفه خمس وعشرون حرفا.

الإذلاق وضده الإصمات .

الإذلاق لغة : مادة (ذَلَقَ) ، الذلق حِدَّةُ الشيء ، ولسان ذليق طليق ، والإذلاق سرعة الرمي[53] . واصطلاحا : الذلاقة هي النطق بطرف أَسَلَةِ اللسان والشفتين قال الخليل« اعلم أن الحروف الذلقية والشفوية ستة وهي (ر ل ن ، ف ب م) وإنما سميت هذه الحروف ذلقا لأن الذلاقة في المنطق إنما هي بطرف أسلة اللسان والشفتين وهما مدرجتا ، هذه الأحرف الستة، منها ثلاثة ذلقية(ر ل ن) تخرج من ذلق اللسان من طرف الفم وثلاثة شفوية (ف ب م) »[54].

الإصمات لغة: مادة (صمت) يصمت صَمتاً وصُمتاً، وصَمُوتاً، وصُماتاً أصمت: أطال السكوت[55]. وجاء في الحديث «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليَصمُت». واصطلاحا: يعرفه سيبويه بقوله: « الإصمات المصْمَتُ من الأصوات ، ما لا جوف له ويكون ثقيلا وسميت الأصوات المصمتة لثقلها على اللسان »[56]. وحروفه ثلاثة وعشرون حرفا مجموعة في " جِزْ غِشَّ سَاقطٍ صَدَّ ثِقةً إِذْ وَعْظُهُ يحضك "

الصفات غير المتضادة: حروف الصفير

الصفير لغة (sifflant) : مادة (صفر) ، من الصوت بالدواب إذا سقيت صَفَرَ يَصْفِرُ صفيرا صَفَّرَ بالحمار ، وصَفَّرَ : دعاه إلى الماء [57] . واصطلاحا: عرفها سيبويه بقوله: هي حروف تَنْسَلُّ كالصفير، وهي الصاد والسين والزاي لأنها تخرج من بين الثنايا وأسلة اللسان ، فينحصر الصوت هناك ومن فقد أسنانه، وبخاصة الثنايا والرباعيات لا يمكنه إصدار صوت صفيري، وفي الأصوات الصفيرية إشكالات ، فهي كثيرة التحول والاستبدال في اللهجات العربية واللغات الأجنبية من ذلك السين مثلا فهو في اللغة الإسبانية يقلب ثاء ويقال(بلاثيون بدل بلاسيوس) ، بينما توظف اللهجة المصرية السين موضع الثاء فيقولون (سلاسة بدل ثلاثة)، ويعد السين والصاد من الأصوات الفرعية عند سيبويه.

قال سيبويه، في الأصوات الفرعية المستحسنة «ومنها (الصاد التي كالزاي) [58] . في مثل قزدير وقصدير. بينما (الصاد التي كالسين مستفتحة) »[59] . وجعل الخليل السين من (حروف الطلاقة)[60]. وهي مستحسنة. ومن الأصوات الفرعية المستحسنة النون الخفيفة وصفتها الغنة وهي ما يأتي حديثها.

الغنة (**nasalité**): تشكيلة صوتية يوحي نطقها بالرنين الدال بدوره على الفرح والحزن، فمن الفرح الغناء ومن الحزن الأنين، وفي مجال الدراسة الصوتية هو الصوت الذي يتردد في التجويف

الأنفي بخاصة، وأصوات الرنين ثلاثة هي: (الميم ، النون الساكنة، التنوين). ولهذه الأصوات في مجال الدراسة الصوتية والقراءات القرآنية مجال واسع، وللميم الساكنة وحدها أحكام عديدة.

المهتوتة: صفة أطلقها علماء العربية على أصوات ثلاثة، يقول الخليل: المهتوت هو صوت الهمزة سميت بذلك بخروجها من الصدر كالتَّهوُّع، فتحتاج إلى ظهور صوت قوي شديد، والهت: الصوت بشده.

أما سيبويه، فإنه أطلقها صفة على صوت الهاء، ذلك لما فيه من الضعف والخفاء، وابن الحاجب يجعلها صفة لصوت الياء ،والأكثر تحقيقا هذه الصفة جديرة بالهمزة لدتها أكثر من صوتي الهاء والياء. وهناك تنتشر صفات أخرى في كتب اللغويين كالصوت الهادي الذي جعله القدماء صفة لصوت الألف، كواحد من أصوات المد لاتساع هواء الصوت، والأصوات المدية الأخرى كالواو والياء هي أيضا أصوات هاوية لما تمتلكه من خاصية الجهر، وخروج الهوا ء بحرية وطلاقة عند إنتاجها[61].

1-**حروف القلقلة**:(**sonorisation**) «يعرفها ابن منظور لغة على أنها من: مادة (قلق) القلق هو أنَّ لا يستقر في مكان واحد، والذي هو الاضطراب، كأنه يضطرب في سلوكه ولا يثبت» [62]. واصطلاحا القلقلة هي: اضطراب الصوت بسبب ضغط اللسان به عند خروجه ساكنا ويحتاج إلى جهد أكبر، في حال الوقف، قال سيبويه « واعلم أن الحروف حروف مشربة ضغطت من مواضعها فإذا وقفت خرج معها من الفم صُوَّيتاً ، ونبا اللسان عن موضعه وهي حروف القلقلة . [63] وجمعها في " قطب جد "

ويرى بعض الباحثين أن الصوت المقلقل هو المتحرك الذي لا يقبل السكون ومن هنا تطرح فكرة جديدة، وهي مفهوم السكون، ويضيفون أن الأصوات الساكنة فيها كثير من الغموض ومن أمثلة ذلك نحاول أن ننطق هذه الكلمة ساكنة (الحق)، وسيجد الناطق صعوبة بل استحالة في نطقها ساكنة وقد يظهر له أنها ساكنة ولكنها ليست كذلك ودللا على ذلك بمقارنة كلمة (الحق) بكلمة (اسمع)، وسيجد الناطق حينها بإمكانه أن يتوقف على العين ساكنة من(اسْمع) ويسمعها هو ومن معه، ولكنه لا يستطيع أن يسمع صوت القاف إلا إذا أُلْحِقَ به صويتا » [64].

حروف التكرير.

التكرير لغة: «أورده سيبويه على أنه من مادة (كرر)، الكَرُّ هو الرجوع كرر الشيء، وكرّكرَهُ أعاده مرة بعد أخرى وتكرر : هو تردّي في الهواء» [65]. ومن مشتقات الفعل المعروفة : كَرَّرَ،يُكرِرُ، تَكْرَارًا ...،بفتح التاء على وزن تَفْعَالْ ؛لأنه مما وقف عليه علماؤنا أنهم قالوا لاتوجد في اللغة العربية كلمات على وزن (تِفْعَالْ) إلّا كلمتين ، وهما (تِلْقَاءَ) وكلمة (تِبْيَانَ) والتي ورد ذكرهما في القرآن الكريم، قال تعالى : ﴿وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَاءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴾[66]، و قال أيضا : ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ﴾[67] أما بقية الكلمات كلها وردت على وزن (تَفْعَالْ).

أما اصطلاحا: صفة للراء سُمِّيَت كذلك لارتعاد طرف اللسان بها، قررها سيبويه وهو يتحدث عن صفات الحروف فقال «ومنها المكرر، وهو حرف شديد يجري فيه الصوت لتكريره وانحرافه إلى اللام وتجافى للصوت كالرخوة، ولو لم يكرر لم يجرِ الصوت فيه وهو الراء» [68].

فصوت الراء عنيد يضغط على اللسان حتى يرتعد ويرتجف، في اتصالٍ وانفصالٍ مع الحنك الأعلى وفي حالة الارتعاد، يتسرب صوت منقطع متكرر هو صوت الراء ، فالراء إذن صوت لام متقطع وصوت اللام هو راء مراوغ محتال ، ولتوضيح العلاقة بينهما نذكر بأن الطفل الصغير يصعب عليه نطق الراء ويسهل عليه اللام؛ لأن في اللام مجرد انحراف، وفي الراء تكرار، ونسمع الطفل الصغير يقول (الدال) باللام وهو يريد (الدار) بالراء والسبب في ذلك بسيط وهو أنه مازال لم يتعود تحريك لسانه [69].

حروف اللين (MOUILLIE).

اللين لغة: حددها ابن منظور في قوله:« مادة (لين) ضد الخشونة » [70]. فاللين منطوق صوتي يوحي بالحسن والسهولة في المعاملة والاستعمال قال تعالى: ﴿ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ﴾[71].

هذا ولقد ورد مصطلح الخشونة في القرآن بصيغة الفظ قال تعالى: ﴿ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ﴾ [72].

واصطلاحا: اللين صفة للواو والياء والألف، قال سيبويه «وهذه الثلاثة أخفى الحروف لاتساع مخرجها، وأخفاهن، وأوسعهن مخرجا: الألف ثم الياء ثم الواو » [73]. وفي الحديث عن اللين تداخل واختلاف منذ ظهور الدراسة اللغوية ، والتداخل ناجم عن عدد أصوات اللين ، فمنهم

من جعلها اثنين خلافا لسيبويه بإضافة الألف إلى الواو والياء ،ومنهم من نحى منحى سيبويه وجعلها ثلاثة ،(الألف، الواو، الياء) .

إن علة التداخل هذه ناجمة عن عدم توجهات القدماء وتعاملهم مع المفاهيم والمصطلحات في رأي الباحثين لأن هذه الأصوات الثلاثة (الألف، والواو، والياء) تشترك في مصطلح العلة (**voyelle gildes**) والمد.(**voyelle continue**).وذلك في حالات خاصة، وبعض الباحثين لم يراعوا هذه الأصوات بثلاث مصطلحات، يقول في موضع، وحروف العلة الثلاثة (وهي حروف مد ولين) [74]. ويقول في الألف (أو حرف لين كالألف) [75]. كما يسمي الحرف الميت بقوله: (وكانت ميتة لا تدخلها حركة) [76]. وعلة تسمية الألف بصوت اللين، إنما هي تسمية تميزية وليست اصطلاحية .

ويعني ذلك أن القدماء وجدوا تداخلا بين صوتين متشابهين هما همزة القطع وهمزة الوصل فسموا همزة القطع الألف اليابسة ، لشدة النطق بها، وسموا في مقابلها همزة الألف اللية لسهولة النطق بها. ومنها تداخلت المفاهيم بالمصطلحات ،وسيبويه يميز بين كل منها في حديث الصفات فيقول: « ومنها اللينة وهي الواو والياء »[77]. بينما يسمي الألف الوت الهاوي بقوله «ومنها الهاوي، وهو حرف اتسع لهواء الصوت، مخرجه أشد من اتساع مخرج الياء والواو»[78]. ومن هنا يبدو الفرق واضحا بين اللين وغير اللين.

حروف الانحراف.

الانحراف لغة: «مادة (حرف)، انحراف، تحريفا أي تحريف الكلم عن مواضعه» [79].وجاء ذكر الحرف في القرآن الكريم: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ ﴾[80]. أي إذا أصابه خير استقر وثبت، وإذا أصابه مكروه فلت وانحرف.

واصطلاحا: صفة للام سميت كذلك؛ لأن اللسان ينحرف فيه مع الصوت، ويتجافي من ناحيتي مستدّق اللسان عن اعتراضه على الصوت، فيخرج من تَيْنَكِ الناحيتين، قال سيبويه وهو يتحدث عن صفات الأصوات. « ومنها المنحرف، وهو حرف شديد جرى فيه الصوت لانحراف اللسان مع الصوت ولم يعترض على الصوت كاعتراض الحروف الشديدة وهو اللام» [81].

ومما نراه مهما هنا، هو أن الصفات التميزية معظمها تُفهم وظيفتها من نطقها وتميل مصطلحاتها إلى الوصف الفزيولوجي، وقد لاحظنا في كل ما مَرَّ من الصفات التميزية، غلبة دلالة الموقعية عليها. منها مصطلح الانحراف والصوت المنحرف (consonne latérale) هو اللام.

وسمي اللام منحرفا؛ لأن النطق به يجعل طرف اللسان -طرف هو نهايته- مستعليا في اتجاه الحنك الأعلى سادا المجرى الصوتي مما يصبغ عليه صفة الشدة وهو ما ذكرناه من ذي قبل أثناء الحديث على صفة الشدة، ولكن الصوت مع اللام ينزل اللسان مستعليا سادا مجرى الصوت العادي وينحرف جهة اليمين أو اليسار من اللسان ويتابع طرفه مخادعا اللسان. ومن هذه الوضعية للسان يسمى صوت اللام منحرفا لانحراف مساره [82].

حروف التفشي (chuintante).

التفشي لغة: «مادة (فشا)، فشا الشيء يفشوا فُشُواً وفُشِياً

ومنه إفشاء السر، وتفشى الشيء أي اتسع»[83]. أي ذاع وانتشر، إذن التفشي منطوق صوتي يوحي بالإظهار والانتشار وهو كذلك في الدراسة الصوتية، وهذا هو المعنى الذي جاء على لسان النبي صلى الله عليه وسلم حيث قال: « ألا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتُم؟، أفشوا السّلام بينكم ».رواه مسلم. أي: وسعوا دائرة السلاَّم بينكم . [84]

أما اصطلاحا : صفة ذكرها سيبويه في وصف الشين ، سميت كذلك « لأن الصوت ينتشر عند خروجه ويشغل اللسان مساحة أكبر عند نطقه حتى يصل إلى مخرج الطاء »[85]. والشين مخرجه مع الجيم ويمتنع إدغام الشين في الجيم حفاظا على فضيلة التفشي، ومن هنا صار التفشي صفة حميدة في الأداء.

حروف الاستطالة (pro traction) .

الاستطالة لغة: «مادة (طول)، طال يطول طولا، وطال فلانٌ فلاناً ، فاقه في الطول، وطال الشيء أي امتد واستطال عليه أي تطاول، واستطال الشق في الحائط امتد وارتفع»[86]. وجاء هذا المعنى في قوله تعالى: ﴿فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴾ [87].

واصطلاحا: صفة أطلقها سيبويه على الضاد ، وكذلك وصف بها الشيء ، فقال « الضاد استطالت لرخاوتها، حتى اتصلت بمخرج اللام، والشين كذلك حتى اتصلت بمخرج الطاء » [88].

ووصفها سيبويه أيضا بقوله: «ومن لين أول حافة اللسان وما يليها من الأضراس مخرج الضاد »[89].

يبدو مما سبق أن النظام الصوتي هو شبكة العلاقات القائمة بين الصفات والمخارج، فهو الاتحاد والاختلاف، فكلما اتحد الصوتان في المخرج اختلفا في صفة أو أكثر وبالعكس. وما يمكن أن أَخْلُصَ إليه ، هو أن قدماء علماء الأصوات قد وضعوا لبنة أساسية في هذا المجال رغم ما

سُجِّلَ عليهم، وتلك منقصه بينة بحكم زمانهم وظروف بحثهم، فالفضل كما يُقالُ لِلْمُعلِّمِ مهما بلغ الْمُتعلِّمُ.

إن تلك الجهود الرائدة للقدامى، عَضَّدت جهود العلماء المحدثين فَتَبَنَّوْها، وبذلك استطاعوا التدقيق في بعض جزئيات النظام الصوتي ،كوصف جهاز النطق ومخارج الأصوات والتعرف على موقع الوترين الصوتيين اللذين لم يتوصل إليهما سيبويه وغيره ،كما استطاع المحدثون التعرف بدقة على بعض الأصوات المهموسة كالطاء والقاف، والتي عَدَّهَا القدامى مجهورة والأمثلة كثيرة مما يُعدُّ؛ وهذا اعتمادا على وسائل علمية وإمكانيات تكنولوجية أعطت نتائج متناهية في الدقة والوصف.

هوامش البحث:

---

[1] – صحبي صالح، دراسات في فقه اللغة، دار العلم للملايين، بيروت – لبنان، د ط، 1973م، ص 58.

[2] – المرجع نفسه، ص58.

[3] – الصافات، 180.

[4] – الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن ، دار الكتاب العربي ، د ط ، د ت، ص525.

[5] – ابن منظور ،لسان العرب ،دار صادر ،بيروت ،طبعة 1 ،2000 م ، 91/1.

[6] – طه ، 108.

[7] – ابن منظور، لسان العرب، 225/1، وينظر: د /غانم قدوري الحمد، الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، بغداد، دط، 1986م، ص125.

* الوتران الصوتيان أو « الحبال الصوتية »هما أشبه بشفتين منهما بوترين، ولكن جرى الاصطلاح على هذه التسمية، وهذان الوتران ممتدان بالحنجرة أفقيا من الأمام إلى الخلف وهما من أعضاء النطق المتحركة. ولهما القدرة على اتخاذ أوضاع متعددة تؤثر في الأصوات الكلامية، ينظر، د/ محمود السعران، علم اللغة، مقدمة للقارئ العربي، القاهرة، مصر، د ط، 1962م، ص145.

[8] – سيبويه، الكتاب ،تحقيق عبد السلام محمد هارون ،مصر ،القاهرة ،د ط ،1975 م 434/4.

[9] – الإسراء، 110.

[10] – الحجرات، 2.

[11] – إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية ،الأنجلو مصرية ،ط4 ،1981 م،ص20.

كمال بشر ،علم اللغة العام ،الأصوات العربية ، القاهرة ، د ط ،2000 م.ص 87، 88.

[12] – د/ إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية. ص 20.

[13] – المرجع نفسه ، ص 123 ،124.

[14] – ينظر جان كانتنيو، دروس في علم أصوات العربية، ترجمة ألقرميدي، نشريات مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية الاجتماعية، تونس، دط، 1966م، ص 34.

[15] – ينظر هنري فليش، العربية الفصحى، ترجمة د/ عبد الصبور شاهين، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، دط، 1966م، ص 58.

[16] – د/ إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية ، ص 121 ، 122، وهنري، فليش، العربية الفصحى، ص 199، 200.

[17] – د/ إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص 121.

[18] – المرجع السابق، ص 121 ، 122.

[19] – المرجع نفسه، ص 20.

[20] – د /كمال بشر، علم اللغة العام (الأصوات)، ص 87، 88.

[21] – سيبويه، الكتاب ، ص434 ، ومكي بن أبي طالب القيسي، الرعاية لتجويد القراءة وتحسين لفظ التلاوة، دار المعارف دمشق، دط، 1972م.ص77، ود / إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص 91، د/ محمود السعران، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، القاهرة، دط، 1962م، ص71.

[22] تمام حسان ،مناهج البحث في اللغة ،دار الثقافة ،الدار البيضاء ، المغرب ،د ط ،1979 م،ص 97، ود / عبد الرحمن أيوب، أصوات اللغة، مطبعة الكيلاني، ط2، 1986م، ص183.

[23] سيبويه، الكتاب 434/4 .

[24] – د/ إبراهيم أنيس ، الأصوات اللغوية ، ص 62 –85 ، ود / محمودة السعران، علم اللغة، ص 168–170.

[25] – تمام حسان مناهج البحث في اللغة، ص 88، ود/ محمود السعران، علم اللغة، مقدمة للقارئ العربي، ص 167.

[26] – مكي درار، وسعاد بسناسي ، المقررات الصوتية في البرامج الوزارية للجامعة الجزائرية ، دراسة تحليلية تطبيقية ،دار الأديب دط ، 2007م ص 96،97.

[27] – ابن منظور لسان العرب ، 39/8.

[28] – الفتح، 29.

[29] – سيبويه ، الكتاب ، 434/4.

[30] – د/ شاكر عبد القادر، معالم الصوتيات العربية، وهران، د ط،2010م.ص82.

[31] – المرجع، نفسه ص83.

[32] – سيبويه ، الكتاب ، 4 /435.

[33] – ينظر د/ مكي درار، د/ سعاد نسناسي، المقررات الصوتية، ص 99، 100.

[34] – ابن منظور، لسان العرب، 130/6.

[35] – ص، 36 .

[36] – ا بن منظور، لسان العرب، 15/ 210

[37] – البقرة، 143.

[38] – ابن منظور، لسان العرب 10 / 199، 200.

[39] – د/ شاكر عبد القادر، معالم الصوتيات العربية، ص86.

[40] – ابن منظور، لسان العرب 10/ 267، 268.

[41] – ص،من 516.

[42] – ابن جني ، سر صناعة الإعراب ،تحقيق د/ حسن هنداوي ،دار العلم ،دمشق ، ط2 93 19 م .سوريا،70/1.

[43] – ا بن منظور، لسان العرب، 201/7.

[44] – ابن جني ، سر صناعة الإعراب ، 70/1.

[45] – التين، الآية 5.

[46] – ابن منظور، لسان العرب، 9/ 88، 89

[47] – الانشقاق، 19.

* جمع أسفل أسافل وقيل معناه إلى الهرم وقيل إلى التلف وقيل أرذل العمر ، والسَّفَالَةُ بالفتح الندامة ، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، 201/7 .

*تعني لفظة طبقا الناس عامة والتفسير الشِّدَّة وقال الزجاج: لتركبن حالا بعد حال حتى تصيروا إلى الله من إحياءٍ وإماتةٍ وبعثٍ . ينظر لسان العرب، 9 /89.

[48] – د/ مكي درار، وسعاد بسناسي ، المقررات الصوتية، ص 105.

[49] – سيبويه ، الكتاب ، 436/4 .

[50] – د /صلاح الدين صالح حسنين ، محاضرات في علم الأصوات ، الثقافة العربية ، القاهرة ، دط ، دت، ص70.

[51] – ابن منظور، لسان العرب، 119/9.

[52] – سيبويه ، الكتاب ، 436/4 .

[53] – ينظر ابن منظور، لسان العرب، 40،39/6.

[54] – الانشقاق، 19.

[55] – الخليل بن أحمد الفراهيدي ،كتاب العين ،تحقيق مهدي المخزومي ،و إبراهيم السامرائي ،دار الهجرة ، إيران ط1 ، 1986 م ، 51/1 .

[56] – ينظر ابن منظور، لسان العرب، 4 /89.

[57] – سيبويه ، الكتاب ، 426/4 .

[58] –المرجع السابق، 251/8، ولإدراك مادة (صفر) أكثر، ينظر، ص 251، 252 من هذا الجزء.

[59] – سيبويه ، الكتاب ، 32/4.

[60] – المرجع نفسه ، 4 /432،و الخليل ابن أحمد الفراهيدي ، كتاب العين ، 60/1.

[61] – د/عبد القادر عبد الجليل، الأصوات اللغوية، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان– الأردن– ط1، 1998م.ص280.

[62] – المرجع نفسه، ص 280،281.

[63] – سيبويه، الكتاب،174/4، و ينظر د/ محمد منصف القماطي ، الأصوات اللغوية ووظائفها، دار الوليد طرابلس، د ط، 2003م،ص60 .

[64] – ينظر ،د/ مكي درار وسعاد بسناسي، ص 105 ، 106.

[65] – ابن منظور، لسان العرب، 13 /46، 47.

[66] –القصص، من 22.

[67] –النحل، من 89.

[68] – سيبويه، الكتاب، 4 /435.

[69] – ينظر، د/ درار، د / سعاد بسناسي، المقررات الصوتية، ص 113 .

[70] – ابن منظور، 13/ 268.

[71] – الزمر، 23 .

[72] – سيبويه، الكتاب ، 435/4 .

[73] – المرجع نفسه، 176/4.

[74] – آل عمران، 159.

[75] – سيبويه الكتاب، 525/3.

[76] – المرجع نفسه، 356/4.

[77] – المرجع نفسه، 435/4.

[78] – المرجع نفسه، 435/4 ،436 .

[79] – ابن منظور ، 89/4 .

[80] – الحج ، 11.

[81] – سيبويه، الكتاب، 435/4.

[82] – د/ مكي درار، وسعاد بسناسي، المقررات الصوتية، ص 112، سيبويه، الكتاب ، 435/4 .

[83] ينظر،ابن منظور،لسان العرب،مادة (ف ش ي)

[84] – زكي الدين عبد العظيم بن عبد القوي المنذري ،تحقيق مصطفى محمد عمارة ، الترغيب والترهيب من الحديث الشريف ، دارا لكتب العلمية بيروت، لبنان ط 01 ،(1406هـ – 1986م)، 424/3.

[85] –ابن الجزر ي،أبو الحسن محمد بن محمد الدمشقي الحافظ،النشر في القراءات العشر،تصحيح ومراجعة محمد علي الصباغ،د ط، دت، ،204/1.

[86] – ابن منظور، 163/9، 164.

[87] – الحديد، 16.

[88] – سيبويه، الكتاب، 4 /457، 466 –470 .

[89] – المرجع نفسه ، 434/4.